

# المقدمة

تضم مدينة طرابلس الغرب ( ليبيا ) العديد من العماثر الاسلامية بمختلف انماطها ( دينية - مدنية - حربية ) والتي ترجع الى عصور اسلامية متعاقبة، وتمثل بالتالى طرزا معمارية متنوعة . وتحتل العماثر التي ترجع الى العصر العثماني الاول ( ٩٥٨-١١٢٣ هـ / ١٥٥١-١٧١١ م ) مكانا متميزا بين هذه العماثر . ويرجع ذلك الى عدة عوامل ، لعل من اهمها أن العمارة في ذلك العصر تعتبر بدايعة مرحلة جديدة في فن المعمار الليبي اصبحت اساسا سارت عليه العمارة في العصور التالية . ولا تقتصر اهمية هذا العصر على ما شيد فيه من عماثر، بل أن يد الاصلاح والاضافة والتجديد قد امتدت الى الكثير من العماثر السابقة، واكسبتها الطابع المميز لعمارة ذلك العصر، ومن ابرز الامثلة على ذلك جامع الناقبة الذي جدد على ايدي ضفرداي سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م، وجامع سيدي سالم المشاط الذي جدد رمضان بن عثمان بن رئيس سنة ١٠٠٨ هـ / ١٦٦٩ م .

وعلى الرغم من التنوع في انماط عماثر مدينة طرابلس، وما تميزت به من خصائص سواء من حيث تصميم الوحدات، او معالجة العناصر المعمارية والزخرفية، الا ان هذا التراث لم يحظ بما يستحقه من الدراسة . فمن الملاحظ أن الدراسات التي تناولت العمارة في شمال افريقيا او المغرب العربي، لم تلتفت الى هذا التراث لابرار خصائصه، والتعرف على جوانب ابداعه، وتحديد مكانه بين الطرز والانماط المعمارية في انحاء اخرى من العالم الاسلامي . واقتصر الامر في بعض الاحيان على اشارات عابرة ، ففي

كتاب:

Golvin , (L.), Hill, (D.) Islamic Architecture in North Africa.

افرد المؤلف بضع صفحات لتحديث شامل عن العمارة الاسلامية في ليبيا .

وهناك بعض المقالات المتفرقة في عدد من الدوريات التي كانت تصدر في النصف الاول من هذا القرن، وهي مقالات لا ترقى الى مستوى الابحاث، ولكنها مجرد توصيف بسيط لبعض عماثر طرابلس الدينية

مثل مقال Aurigerma عن جامع مراد اغا بتاجوراء، بعنوان :

Aurigerma, (S.); Moschea Di Murad Aga in Tagiura.

(Tripoli ele sve opere d'art - Milano).



( ب )

ومقال آخر كتبه Bartoccini عن نفس الجامع ، بعنوان :  
Bartoccini, (R.); La Moschea Di Murad Agha in Tagura.

Tripolitania (Architecture e Arte Decorative. I Anno-  
3 Rome-Millan-1923).

وقد اقتضت هذه الكتابات على هذا الاثر فقط من ضمن مجموعة الاثار التي ترجع الى العصر العثماني  
الاول ، بينما ركزت الاهتمام على جامعي احمد باشا القرمانلي وجامع قورجي ، اللذين يرجعان الى  
العصر القرمانلي ( ١١٢٣ - ١٢٥٠ هـ / ١٧١١-١٨٣٥ م ) .

كما ظهرت في الفترة الاخيرة بعض الكتابات التي تناولت المعمار الاسلامي في ليبيا بصفة عامة ،  
ومن أمثلة ذلك كتاب ، غاسيري ميسان : المعمار الاسلامي في ليبيا ترجمة على الصادق حسنين .  
وكتاب

El-Ballush, (A.M.); A History of Libyan Mosque  
Architecture.

ورسالة الماجستير المقدمة من عبدالله المحمودي لجامعة فيكتوريا في كندا بعنوان :

El-Mahmudy, (A.); Post fifteenth Century A.D. Architecture  
in Libya.

الا أن هذه الكتابات - مع تقديرنا التام لكل ما اضافته من معلومات عن العماير الدينية فسي  
ليبيا طوال العصر الاسلامي ، الا انها لم تف هذا الموضوع ما يستحقه من الدراسة التحليلية التي  
تلقى الضوء عليه وتبرز معالمه المعمارية والفنية .

ولعل ذلك كان من أهم دوافعي لاختيار موضوع " العمارة الدينية في طرابلس في العصر  
العثماني الاول " للدراسة ، فبالإضافة الى قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع ، فسان  
الابحاث التي قدمت للجامعات المصرية لدرجتي الماجستير او الدكتوراه ، والتي تناولت بعضها بعض  
بلدان العالم الاسلامي مثل رسالة الدكتوراه المقدمة من الدكتور محمد الكحلوي لكلية الاثار  
جامعة القاهرة سنة ١٩٨٦م عن عمائر الموحدين الدينية في المغرب ، وغيرها من الرسائل التي  
تناولت العمارة الاسلامية في بلدان شرق وغرب العالم الاسلامي ، فانه لم تقدم للجامعات المصرية  
دراسة جامعية عن العمارة او الفنون الاسلامية في ليبيا بصفة عامة ولا في طرابلس بصفة خاصة .

ولم يكن اختيار هذا الموضوع لمجرد فكرة روادتني، وإنما كان لمعرفة لي هذه الآثار واحساسى بقيمتها الاثرية، وما تنطوي عليه من معان تعتبر انعكاسا للظروف المختلفة التي عاشتها طرابلس فى تلك الفترة، اكبر الاثر فى اختيار هذا الموضوع . فلقد عطلت باحثا للآثار فى مصلحة الآثار الليبية فى طرابلس حيث اتبج لى من خلال على زيارة معظم مناطق الآثار الاسلامية فى انحاء الجماهيرية العربية الليبية، وكتابة تقارير اثرية عنها، كما شاركت فى اعداد الجزء الثانى من موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا وذلك بكتابة المادة العلمية عن الآثار الإسلامية بمدينة غدامس، كما قمت باعداد المادة العلمية عن الآثار الاسلامية بمدينة جنزور والذى تصدر ضمن الجزء الثالث من موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا .

× × ×

والباحث فى مجال الآثار الاسلامية فى ليبيا تواجهه العديد من المصاعب ، واهمها :

— قلة المصادر والمراجع التى تتناول بالدراسة والبحث هذه الآثار . فالمصادر تشير الى الآثار الدينية فى طرابلس اشارة عابرة عند الحديث عن الاشخاص الذين ترتبط اسمائهم بهذه العائلات سواء كانوا مؤسسين او علماء او اولياء . او أن تشير اليها عند الحديث عن مدينة طرابلس بصفة عامة دون أن تفرد حديثا عن اى من هذه الآثار، بحيث يمكن الاعتماد عليه فى التعرف على النمط التخطيطى او المكونات المعمارية والانشائية او العناصر الزخرفية التى كانت تحتويها هذه الآثار . هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان المراجع العربية والاجنبية التى تناولت بالدراسة آثار المغرب الغربى او الشمال الافريقى، فانها لاتتناول آثار ليبيا، وفى احيان قليلة جدا تشير اليها اشارات عابرة .

— افتقاد الوثائق التى تتعلق بالعصر العثمانى الاول ، فالوثائق التى تحتفظ بها دار المحفوظات التاريخية فى طرابلس يرجع معظمها الى العصر العثمانى الثانى، والقليل منها يرجع الى العصر القرمانلى، بينما لاتتجاوز الوثائق التى ترجع الى العصر العثمانى الاول ، بضعة اوراق عبارة عن مراسلات، ولاتوجد اية وثائق اوحجج وقف تتعلق بهذه الآثار . وهذا يجعل مهمة الباحث صعبة، وتعتمد اعتمادا كليا على الرؤية الاثرية للباحث مستفيدا فى ذلك بالنماذج التى لازالت تحتفظ بتخطيطها وعناصرها المعمارية الاصلية والتوصل من خلال ذلك الى معرفة الاضافات

والتجديدات التي حدثت في تواريخ لاحقة . وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن جامع درغوث باشا وجامع الناقية وجامع شائب العين .

قيام بعض الجهات غير المتخصصة بأجراء عمليات ترميم أو صيانة للآثار دون الاستعانة بتوجيهات مصلحة الآثار، مما يترتب عليه تغيير معالم بعض الآثار، أو إخفاء بعض العناصر الزخرفية أو اللوحات التأسيسية، ونجد أمثلة لذلك في اللوحة الخاصة بجامع الناقية والمطوية بطلاء اخفى الكثير من معالمها ، واللوحة الرخامية على باب جامع شائب العين من ناحية سوق الحريسر والتي تغطيها طبقة سميكة من الطلاء اختفت تحتها تماما كتابات اللوحة، ونرى مثل ذلك أيضا في لوحة تأسيس جامع خليل باشا .

عدم توفر الرسومات الهندسية من المساقط الأفقية والقطاعات الرأسية للعديد من العماثر الإسلامية في طرابلس، في القسم الهندسي بمصلحة الآثار مما يلقي على الباحث عميا في اعمال القياس واعداد مثل هذه الرسومات الهندسية او ينطبق ذلك أيضا على الصور الفوتوغرافية والاشكال التوضيحية للعناصر المعمارية والزخرفية والتي يفتقد ارشيف مصلحة الآثار في طرابلس اليها +

× × ×

وينقسم البحث الى تمهيد يعقبه ثلاثة ابواب في عشرة فصول ، ثم خاتمة تشتمل على اهم نتائج البحث، بالإضافة الى قوائم المصادر والمراجع العربية والاجنبية، وفهرس الاشكال واللوحات ، كما قبل البحث بثلاثة ملاحق الاول عن حكام طرابلس في العصر العثماني الاول ، والثاني عن العماثر الدينية الباقية والدراسة بمدينة طرابلس والتي ترجع الى العصر العثماني الاول ، والثالث عن بعض المصطلحات المعمارية والفنية المستعملة في طرابلس لكي تكون الصورة اكثر ابضاحا ، فلقد زود البحث بكتالوج يشتمل على مجموعة من الاشكال والصور الفوتوغرافية .

وقد قدمت في التمهيد استخلاصا للعوامل التي أثرت في عمائر مدينة طرابلس في العصر الاسلامي بصفة عامة، والعصر العثماني الاول بصفة خاصة، حيث كان للظروف السياسية وخاصة الحروب والقتال والفتن والثورات الداخلية التي تعرضت لها طرابلس على طول تاريخها، نتيجة للاطماع الخارجية

حيث كانت طرابلس محط انظار القوى الاجنبية لما تتمتع به من موقع جغرافي متميز ، وكانت هذه القوى تجد مقاومة دائمة ، ورفضاً مستمرا من اهل البلاد ، مما جعل تاريخ طرابلس سلسلة متصلة من الكفاح والثورات ، وقد انعكس ذلك على حركة البناء والتشييد ، كما انعكس على ما كان قائما من العمائر .

ونظرا لرغبتى الملحة في توثيق الحالة التي توجد عليها عمائر مدينة طرابلس والتي ترجع الى العصر العثماني الاول ، فلقد خصمت الباب الاول لدراسة وصفية لنماذج من العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الاول ، حيث لا يوجد توصيف لهذه العمائر في ارسيف مصلحة الآثار في طرابلس ولا في المراجع والأبحاث التي تناولت المسعمار الاسلامي في ليبيا . وينقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول يشتمل الاول منها على دراسة وصفية لستة مساجد جامعة في طرابلس ، روعي في اختيارها ان تكون ممثلة للأنماط المختلفة للمساجد الجامعة في طرابلس في العصر العثماني الاول ، وهي جامع مراد انا ، وجامع درغوت باشا ، وجامع الناقة ، وجامع سيدي سالم المشاط ، وجامع شائب العين ، وجامع خليل باشا .

اما الفصل الثاني فيتضمن دراسة وصفية لستة مساجد روعي في اختيارها ان تكون ممثلة للأنماط الأربعة للمساجد التي أمكن من خلال الدراسة التحليلية تقسيم مساجد طرابلس الصغيرة من حيث التخطيط والعناصر المعمارية اليها ، وهي مسجد بن مقل ، ومسجد السراي الحمراء ( قلعة طرابلس ) ومسجد النخلي ، ومسجد سليمان ، ومسجد قرّة بغلي ، ومسجد محمود .

اما الفصل الثالث فلم يكن هناك مجال للأختيار حيث أنه لم تتبق في طرابلس من المدارس ، التي ترجع إلى العصر العثماني الأول سوى مدرسة عثمان باشا ، والتي اقتصر عليها الدراسة في هذا الفصل ، وتعتبر هذه المدرسة من الأهمية بمكان لما تشتمل عليه من عناصر معمارية مميزة صارت نموذجا احتذى حذوه المعمار في بناء المدارس في العصور التالية ، وهي تمثل نمطا يتميز في الكثير من تفاصيله عن غيره من المدارس في أنحاء العالم الاسلامي .

واهتمت الدراسة بصفة اساسية بالدراسة التحليلية حيث افرد لها بابين . وقد اعتمدت فيها على عرض شكل كل عنصر من العناصر المعمارية والزخرفية في عمائر طرابلس ومقارنة ذلك بما عليه هذا العنصر في أنحاء العالم الاسلامي ، حيث امكن من خلال ذلك التوصل الى مظاهر التأثير في عمائر طرابلس ، والتعرف على ماهو محلي ويمثل نمطا مميزا .

وقد خصى الباب الثانى لدراسة تحليلية للعناصر المعمارية فى عمائر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الاول ، حيث يتناول الفصل الاول دراسة لعناصر التخطيط فى العمائر الدينية من المساجد الجامعة والمساجد الصغيرة والمدارس وما يلحق بها من ملحقات ومنافع مثل الاضرحة والمدافن وغيرها ، حيث امكن من خلال الدراسة استخلاص اهم سمات التخطيط فى هذه العمائر وتتبع اصولها .

وفى الفصل الثانى تناولت الدراسة عناصر التصميم الداخلى فى العمائر الدينية والتي تشمل الاعمدة والدعامات والعقود والمحاريب والمنابر والسدات ( دكة المبلغ ) مع ايضاح النمط الذى يتميز به كل من هذه العناصر، ويتضح من الدراسة ان كل من هذه العناصر وان كانت قد ظهرت بها بعض مظاهر التأثير من الطرز المعمارية السابقة او المعاصرة وبصفة خاصة الطرز المعمارية فى غرب العالم الاسلامى إلا أنها احتفظت ببعض السمات الخاصة التى تميزها عن غيرها ، ويتضح ذلك فى البساطة فى التنفيذ وعدم الاهتمام بالجانب الزخرفى .

ويشتمل الفصل الثالث على دراسة للواجهات والتغطيات والتي تنوعت ما بين القباب والأقبية بأنواعها ويتضح من دراسة الواجهات ان الميل الى اضافة بعض السمات الزخرفية على الواجهات لم يظهر الا فى النصف الثانى من العصر العثمانى الاول بينما تميزت معظم الواجهات بالبساطة . وتعتبر القباب عنصرا مميذا فى عمارة المسجد الليبي، وقد تم تأصيل هذا النمط من التغطيات وارجاعه الى اصول واستخلاص الخصائص المميزة للقباب فى مساجد طرابلس ، وما تميزت به من البساطة سواء فى مناطق انتقالها او رقابها او بواطنها وظواهرها والتي تخلو جميعها من الزخارف فيما عدا ظواهر قباب مدرسة عثمان باشا . ويمثل القيو عنصرا ثانويا فى التغطية فى عمائر تلك الفترة . الفترة اذا ما قورن بالقباب ، اما الاسقف المسطحة فانها لم تستعمل فى عمائر تلك الفترة .

خصى الفصل الرابع لدراسة مآذن طرابلس فى العصر العثمانى الاول . ولقد عرفت طرابلس اربعة انماط من المآذن وهى: المربع ، الاسطوانى، والمثلث ، والمؤذنة السلم . وان كانت تظهر فيها بعض مظاهر التأثير ، الا أن كل منها اتخذ طابعا متميزا يتمثل فى خلو ابدان المآذن من الزخارف، وعدم تعدد شرفاتها والتي لم تزد فى تلك الفترة عن شرفة واحدة لا تتركز على مقرنصات او كوابيل وانما عن طريق انفراج جدران البدن قليلا الى الخارج وحتى قم المآذن والتي نفذت على الطراز العثمانى المدبب الا انها تميزت بانها تصنع من الخشب وليس من صفائح الرصاص كما فى المآذن العثمانية .

ويشتمل الباب الثالث دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول وينقسم الى ثلاثة فصول يشتمل الفصل الاول على دراسة للزخارف الكتابية والتي تمثل اللوحات التأسيسية أهم عناصرها. وينفرد البحث بنشر النصوص الكاملة للوحات التأسيسية مع تحليل لعناصرها المختلفة من الافتتاحيات وترتيب النى وما يشتمل عليه من الالقاء وطريقة تسجيل التاريخ. وقد أمكن من خلال ذلك تصحيح معظم ماسبق نشره من هذه النصوص في المراجع المختلفة. كما افادت الدراسة في تصحيح بعض المعلومات التاريخية الخاطئة.

ويشتمل الفصل الثاني من هذا الباب على دراسة تحليلية للزخارف النباتية والتي نفذت أبعادها مفردة او كتصميم زخرفى متكامل . وفي الحالتين نلمس وجود بعض التأثيرات الوافدة سواء كان ذلك فى نوع هذه العناصر او فى طريقة تنفيذها ، والتي يتضح فيها وجود تأثيرات مغربية اندلسية ، وتأثيرات عثمانية بالاضافة الى بعض التأثيرات الاوربية. وفي كل الاحوال ، فاننا نلمس بوضوح افتقار العمائر الدينية فى طرابلس فى العصر العثماني الاول الى الجانب الزخرفى.

ويشتمل الفصل الثالث على دراسة تحليلية للعناصر الهندسية والتي اقتضرت على عناصر محدودة تمثلت فى الأشكال النجمية، والأشكال المعقودة من أشكال بواثك من العقود الصماء المحمولة على أعمدة والتي كان أول ظهورها فى طرابلس فى العصر العثماني الأول ثم انتقلت الى عمارة العصر القرمانلى والعصر العثماني الثانى. وكما هو الحال فان الزخارف الهندسية تعكس تأثيرا وافدا وبصفة خاصة من غرب العالم الاسلامى.

وقد أمكن التوصل من خلال دراسة العمائر الدينية الباقية والدارسة فى طرابلس الى العديد من النتائج فى مجالات العمارة والفنون والتاريخ، وقد ادرجت كتبوج لهذا العمل وبعضها نتائج لم يسبق التوصل اليها ، اوتصحيحات لبعض الآراء حول بعض العناصر المعمارية والزخرفية فى عمائر طرابلس الدينية فى العصر العثماني الأول .

وقد ذيل البحث بثلاثة ملاحق ، يتضمن الملحق الاول ثبنا لحكام طرابلس فى العصر العثماني الأول. وقد تم استخلاص مادة هذا الملحق من خلال دراسة وافية للمصادر والمراجع التاريخية التى تناولت تاريخ تلك الفترة ، مع الاستفادة من النصوص التسجيلية على العمائر أو على شواهد القبور فى

تصحيح بعض الاخطاء حول تاريخ تولي بعض حكام طرابلس .

ويتضمن الملحق الثاني ثنا للعمائر الدينية الباقية والدارسة في طرابلس والتي ترجع الى العصر العثماني الأول ، وهو أمر غير مسبوق في اي من الدراسات التي تناولت العمارة الاسلامية في ليبيا . وقد حرصت على اثناء مادة هذا الملحق وذلك باثبات مقاييس الاثر ونظام تغطيته وعدد القباب ونسوع مناطق الانتقال وذلك كتنسيق لهذه العمائر ، والتي لا تتوفر اي معلومات عنها في مصلحة الاثار الليبية في طرابلس وكان من المنطقي والبحث يتعلق بالعمارة الدينية في طرابلس ، ان يتضمن البحث ملحقا عن بعض المصطلحات المعمارية والخاصة باهل طرابلس ، وقد خصص الملحق الثالث لهذه المصطلحات والتي تختلف مدلولات بعضها عما تدل عليه في بلدان العالم الاسلامي الاخرى .

واتماما للفائدة ، ولاعطاء صورة كاملة عن انماط العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الاول والتعرف على الاشكال المختلفة للعناصر المعمارية والزخرفية ، فلقد زود البحث بكتالوج للأشكال واللوحات ، والذي يشتمل على مجموعة من الأشكال والتي تنوعت ما بين مساقط أفقية وقطاعات رأسية ، وأشكال توضيحية للعناصر المعمارية والزخرفية في عمائر طرابلس . ومعظم هذه الأشكال من عمل الباحث . كما زود البحث بمجموعة من اللوحات لعمائر طرابلس الدينية ومعظم هذه اللوحات لم يسبق نشرها .

\* \* \*

وبعد ، فان الحمد لله ، الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع للدراسة ومكنتني من انجازه على الرغم مما فيه من الصعوبات ، والتي واجهتها مؤمنا بان البحث العلمي الاصيل لا يعرف حدودا يتوقف عندها ، ولاقيودا تعوق انطلاقه وتقدمه . وأدعو الله أن اكون قد وفقت فيما قصدت وأن يسدد همتنا البحث بعنى الحاجة ، ويفيد بعنى الافادة في مجال دراسة العمارة والفنون الاسلامية في ليبيا ، والتي تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث .

والله ولي التوفيق

# التمهيد



منذ الألف الأولى قبل الميلاد ، أدرك الفينيقيون أهمية وجود مراكز تجارية لهم على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط . وفي القرن السادس م أسسوا مدينة " أويات " والتي كانت مكان مدينة طرابلس الحالية (١) . وظلت " أويات " تلعب دورا هاما ومؤثرا في الأحداث السياسية والدينية في تلك المنطقة ، حيث أصبحت في القرن الثالث الميلادي مركزا من أهم مراكز الديانة المسخية ، وصارت في القرن الرابع عاصمة للمنطقة بكاملها (٢) .

وكان من الطبيعي ، بعد أن تم لعمرو بن العاص فتح مصر سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م أن يتجه بناظره نحو الغرب ، ففكر في فتح طرابلس . ولم يكن هذا بالأمر السهل إذ كان يحيط بها من الشرق والغرب والجنوب سور منيع . ولكن ذلك لم يثبط من عزائم الجيش الاسلامي الذي ظل نحو شهرا يحاصر مدينة طرابلس دون أن يقدر منها على شيء ، الى أن تمكن المسلمون من فتحها سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م ولكن سكان طرابلس سرعان ما نقضوا عهدهم لعمرو بن العاص بعد مقتل عمر بن الخطاب في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، وانقطعت صلة العرب بطرابلس نحو خمس سنوات حيث تم فتحها للمرة الثانية سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م بواسطة عبد الله بن سعد (٣) .

I. Haynes, (D.E.L.); An Archaeological and Historical guide to pre-Islamic Antiquities of Tripolitania. 4th Edition. Tripoli-1981 P.25.

وكلمة طرابلس تعني باليونانية المدن الثلاث من طرابلس بمعنى ثلاث ، بليطة بمعنى مدينته الحوي ( شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ) كتاب معجم البلدان - المجلد السادس - الطبعة الاولى - مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م - ص ٣٤ .  
والمدن الثلاث هي لبد العظمى ، وصبراته ، وأويات أو أويا

Murabet, (M.); Some facts about Libya. Malta. 1961. P.122.

(٢) الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا - القاهرة - ١٩٥٤ م - ص ٣٤

(٣) الطاهر أحمد الزاوي : نفس المرجع - ص ٤٩ .

مجموعة : تاريخنا : ليبيا : الكتاب الرابع - سويسرا - بدون تاريخ - ص ٦٩ .

وكانت طرابلس عندما فتحها المسلمون تعرف باسم " اطرابلس " فلقد أرسل عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب قائلاً " انا قد بلغنا اطرابلس وبينها وبين أفريقيا تسعة أيام (١) . ويتضح من كتابات الرحالة والجغرافيين الذين زاروا طرابلس أنها ظلت تكتب هكذا حتى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى ، فلقد ذكر البيهقي في كتابه البلدان " اطرابلس مدينة قديمة جلييلة على ساحل البحر " ، وذكر ابن خردادبة في كتابه المسالك والممالك " اطرابلس أى ثلاث مدائن ، وكانت للروم فجلبت الروم الى صقلية " أما المقدسى في كتابه أحسن التقاسيم ، فيذكر ان إطرابلس مدينة كبيرة على البحر ومنذ أواخر القرن الخامس الهجرى أصبحت تكتب طرابلس ، فلقد ذكر البكري فى " المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب " وعلى مدينة طرابلس سور ضخم جليل البنيان " كما ذكر القزوينى فى كتابه آثار البلاد " ان بمدينة طرابلس رباطات كثيرة ٠٠ " ومع محبى العثمانيين الى طرابلس أضيفت اليها صفة الغرب تمييزا لها عن طرابلس الشام . وتلاحظ أنه خلال العصر العثمانى الاول ( ٩٥٨ - ١١٢٣ هـ / ١٥٥١م - ١٧١١م ) كانت تكتب " طرابلس غرب " وتظهر بهذا الشكل على دينار باسم السلطان مراد بن سليم خان ضرب طرابلس غرب سنة ٩٨٢ هـ ( ١٥٧٤م ) (٢) ، كما ظهرت بهذا الشكل أيضا على شاهد قبر حسين بك بن عثمان باشا بضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته بطرابلس والمؤرخ فى سنة ١٠٨١ هـ (٣) وعلى شاهد قبر محمد باشا شائب العين بالضريح الملحق بجامعة فى طرابلس ، والشاهد يحمل تاريخ سنة ١١١٨ هـ (٤) . وكتبت " طرابلس " على شاهد قبر عثمان باشا بمدرسة بطرابلس والمؤرخ فى سنة ١٠٨٢ هـ (٥) ، كما وردت بصيغة " طره بليس غرب " على الشاذروان الموجود فى فناء المتحف الاسلامى فى طرابلس، والمسجل عليه اسم عثمان باشا وتاريخ سنة ١٠٨٣ هـ (٦)

- (١) البلاذرى ( أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ) ، كتاب فتوح البلدان - الطبعة الاولى القاهرة المعزية - مطبعة الموسوعات - ١٣١٩ هـ / ١٩٠١م - ص ٢٢٣ .  
 2. Alfieri, (L.); La Zecca di Tripoli D'Occidente-Sotto Il dominio degli Ottomani-Vol. III. Roma-P. III.  
 (٣) أنظر - (الفصل الاول من الباب الثالث )  
 (٤) انظر - ( الفصل الاول من الباب الاول ) - جامع شائب العين  
 (٥) أنظر : ( الفصل الثالث من الباب الاول )  
 (٦) أنظر : لوحة (٩٠) .

وعلى الرغم من اختلاف الشكل الذى كتبت به كلمة " طرابلس " الا أن صفة غرب ظللت مرتبطة بها طوال العصر العثمانى الأول وماتلاه .

هذا فيما يتعلق باسم طرابلس ، أما عن الدور الذى لعبته طرابلس فى تاريخ المنطقة الإسلامية ، وأثر الأحداث السياسية على التطور العمرانى بمدينة طرابلس ، فان ذلك يمكن استخلاصه من خلال تتبع تاريخ المدينة ، فلقد اتخذت طرابلس طابعا مميزا منذ أن فتحها المسلمون اذ أصبحت بمثابة الجسر الذى يصل بين بلاد الشرق الإسلامى وبلاد الغرب الإسلامى ، كما كانت رابطة من أربطة المسلمين لمواجهة أطماع القوى المسيحية التى كانت تسعى يوما للاستيلاء عليها لما تتمتع به من موقع جغرافى متميز على الشاطئ الجنوبى للبحر المتوسط وفى مقابل السواحل الأوروبية ، كما أن طرابلس تتحكم فى طرق التجارة مع بلاد السودان . وغيرها من بلاد أفريقيا ، وكذلك مع دول جزر البحر المتوسط . وقد اكسبها هذا الموقع الجغرافى صفة تجارية متميزة منذ اقدم العصور ، واستمر ذلك خلال العصور الإسلامية الأولى ، فلقد ذكر " ابن حوقل " ان المراكب تحط بطرابلس ليلا ونهارا ، وترد بالتجارة على مر الاوقات من بلاد الروم وأرض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم (١) . وذكر " البكرى " ضمن حديثه عن مدينة طرابلس " ٠٠٠٠ . ولها أسواق حافلة جامعة " (٢) .

وظلت طرابلس تحتفظ بأهميتها التجارية خلال العصور التالية ، فلقد ذكر الرحالة الهولندى " مارمول " الذى زارها فى أوائل القرن ١٦م أن طرابلس كانت أهم قبلة يتوجه اليها التجار القادمون من مالطة والبندقية وصلية (٣) .

ونظرا لموقع طرابلس الاستراتيجى ، وأهميتها التجارية والذى جعلها مطمعا للقوى الاجنبية فلقد حرص المسلمون على تحصين مدينة طرابلس ، ففى سنة ١٢٩ هـ / ٧٩٥م استكمل هنريمنسة بن أعين الجهة الشمالية من السور الذى كان قد بناه الامبراطور الرومانى اسقاروس حول طرابلس من الشرق والغرب والجنوب (٤) .

- (١) ابن حوقل ( ابو القاسم محمد ) ، المسالك والممالك ( صورة الارض ) طبعة ليدن ١٩٣٨ - ص ٧٢
- (٢) البكرى ( أبو عبيد الله ) ، المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ( المسالك والممالك ) الجزائر - ١٨٥٧م ص ٧
- (٣) مارمول ( كريجال ) ، افريقيا - ٣٠ ترجمة محمد حجى ، محمد زنيبير ، محمد الاخضر ، أحمد التوفيق . الرباط - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ص ١٢١
- (٤) الطاهر أحمد الراوى : المرجع السابق - ص ٣٥

وفى عصر الأغالبة ( ١٨٤ - ٢٩٦ هـ ، / ٨٠٠ - ٩٠٩ م ) والذين كان ملكهم يشمل تونس والجزء الغربى من ليبيا والجزء الشرقى من الجزائر كانت المحارس والمراقب والرباطات والقلاع تنتشر على الشواطئ<sup>(١)</sup> ، وقد أثنى الرحالة الذين زاروا طرابلس على سورها الجليل البنيان وأربطتها ومحارسها ، ومن ذلك ما ذكره المراكشى ( أوائل ق ٧ هـ ) فقال أنه كان فيما بين الاسكندرية وطرابلس الغرب حصون متتاربة ، وأن خبر العدو ينتهى من طرابلس الى الاسكندرية أو العكس فى ثلاث ساعات أو أربع من الليل<sup>(٢)</sup> . كما لاحظ التيجانى ( زار طرابلس من ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٨ م ) ذلك فقال "ورأيت بسورها من الاعتناء واحتفال البناء مالم أراه لمدينة سواها<sup>(٣)</sup> .

ولم يكن ذلك ليوقف هجمات القوى المسيحية اللاتى ناقت نفوسهم للاستيلاء على هذا الثغر الهام من شعور المسلمين ، فلقد استمرت الهجمات المسيحية على طرابلس منذ بداية الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر الحفصى<sup>(٤)</sup> وليت الأمر توقف عند حد الاطماع المسيحية ، بل أن طرابلس قد نالها الكثير من أطماع جيرانها ، وقاست من تسلط بعض القبائل عليها ، مما جعل تاريخها سلسلة من الكفاح ضد الطامعين . وقد كان لذلك أثره البالغ على الآثار الاسلامية فى مدينة طرابلس اذ ترتب على ذلك أن تحول اهتمام الناس عما يجب عليهم لوطنهم من توفير وسائل العمران ونشر المعارف ، فعلى الرغم من الرغبة الكامنة فى نفوسهم للتعمير والتشييد الا ان ظروف الصراع المستمر خلقت تحديات مضادة للبعث الحضارية والاتجاهات العمرانية .

والمتتبع لتاريخ طرابلس منذ أن فتحها المسلمون سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م وحتى مجيء العثمانيين اليها سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ليلحظ بوضوح أنها كانت كلما خطت خطوة فى سبيل التعمير تكالبت

(١) سليمان مصطفى ازيبى : آثار المغرب العربى ( العدد ٢٨ من كتاب البعث ) تونس

١٩٥٨ . ص ٣٣ - ٣٥

(٢) المراكشى ( عبد الواحد ) ، المعجب فى تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الاخر عصرا لوحيدى تحقيق محمد سعيد العربان ، محمد العربى العلى - القاهرة ١٩٤٩ ص ٣٤١ - احسان عباس : تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى حتى مطلع القرن التاسع الهجرى - ط ١ - ليبيا ١٩٦٧ ص ٩٦

(٣) التيجانى ( أبو محمد عبد الله بن محمد ) ، رحلة التيجانى فى البلاد التونسية والقطر الطرابلسى ( ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ ) تقديم حسن حسنى عبد الوهاب - تونس ١٩٥٨ - ص ٢٣٨

(٤) حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام - القاهرة ١٩٨٦ - ص ٤٣٤

عليها الظروف فعوقت مسيرتها ، وقضت على الكثير من نتاجها العمراني ، ففي خلال الفترة من سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م وحتى سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م ، لم تتوقف جهود الكاهنة البربرية في التخريب . وفي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى وعلى مدى قرن ونصف من الزمان استمر الصراع محندما بين الزبيريين والزنتيين حول امارة طرابلس حتى تمكن الزبيريون من اخضاع طرابلس نتيجة للصراع بين الزعامات الزنتانية (١) وكانت هذه الفترة فترة كساد توقفت خلالها كل أوجه النشاط العمراني . ولم تحن الفرصة لأهل طرابلس لالتقاط أنفاسهم ، ففي أواسط القرن ٥ هـ / ١١ م خرجت قبائل بنى هلال من مصر وفي أيديهم امرا من الفاطميين بالتخريب انتقاما لخروج المعز بن باديس عامل الفاطميين على أفريقيلا عن مذهب الشيعة وميله للمذهب السني ، فتلقت طرابلس الضربة الاولى (٢) . وقد أثر ذلك في خراب ودمار العمران (٣) ، فقد خربوا التحصينات الساحلية المنيعة التي أقيمت منذ عهد الاغالبة (٤) .

وفي الوقت الذي كانت طرابلس تعاني من جيرانها ، كانت القوى المسيحية تتربص لها لتعيدها الى حوزتها . وقد أستطاع النورمان من صقلية من الاستيلاء على طرابلس سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م ، وقام رجار الصقلي بتعيين حاكما مسيحيا على طرابلس ، وكانت هذه المرة الاولى التي يتولى فيها المسيحيون طرابلس منذ أن فتحها المسلمون . ولكن فترة وجود النورمان في طرابلس ان لم تكن قد طال حيث استطاع أبو يحيى مطروح اخراجهم من طرابلس سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م (٥) الا انها كان لها أثرها على عمائر طرابلس حيث قام النورمان بهدم الكثير من أحياء المدينة (٦) .

وبعد فترة من عدم الاستقرار خضعت طرابلس لحكم الحفصيين ، والذين كانت لهم بعضى

- (١) سنوسى يوسف ابراهيم : دور زناته فى المغرب الاسلامى من خروج الفاطميين حتى قيام المرابطين (٣٦٢ - ٤٦٢ هـ) رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٥ م ص ١٩٩
- (٢) ابن خلدون ( عبد الرحمن ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة - بيروت - ١٩٨٣ ج٤ - ص ٦٢ ، ج٦ ص ١٤ . - التيجانى ( أبو محمد عبد الله ) ، المرجع السابق - ص ١٧
- (٣) الادريسي ( أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ) ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق المجلد الاول مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - بدون تاريخ ص ٢٩٧ .
- (٤) عز الدين عمر أحمد موسى : دراسات فى تاريخ المغرب الاسلامى - الطبعة الاولى - دار الشروق - القاهرة - ١٩٨٣ - ص ١٧
- (٥) حسين مؤنس : المرجع السابق - ص ٢٩١
- (٦) سعيد على حامد : المعالم الاسلامية بمتحف طرابلس - منشورات مصلحة الآثار - طرابلس ١٩٧٨ - ص ١٣

الانجازات المعمارية في طرابلس وبخاصة التحصينات ، فلقد أعجب الرحالة التيجاني بسور المدينة وبالإضافة التي أحاط بها أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص السور في شعبان سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م والتي تسمى بالستارة ، وقد سجل ذلك على أحد أبواب هذه الستارة والمعروف بباب عبد الله (١). وينسب لهذا العصر أيضا المدرسة المستنصرية التي أشاد بها كل من زار طرابلس ، حتى الرحالة العبدري الذي زار طرابلس سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م ، وتحامل على طرابلس وأهلها ، الا أنه أثنى على جامعها ومدرستها حتى قال " وما رأيت في الغرب مثل مدرستها المذكورة " (٢) . ويبدو أن هذا العصر قد شهد نهضة عمرانية حيث نقلت الى العديد من العماير في العمور اللاحقة تيجان أعمدة من الطراز الحفصي الذي ارتبط بتلك الفترة (٣) . ولكن يبدو أن يد الخراب قد امتدت الى العديد من عمائرهم نتيجة لخلافاتهم مع قبائل البدو وتشدد الحفصيون في جمع الخراج . ونجد في حديث التيجاني ما يشير الى ذلك اذ ذكر ان البيوت الخربة عليها مسحة من العظمة السابقة .

واذا كانت طرابلس قد نعمت بشيء من الاستقرار في العصر الحفصي وترتب عنه بعض الانجازات المعمارية ، الا أن تهديد القوى المسيحية لمدينة طرابلس ومحاوله غزوها لم تتوقف واحيانا ما كانت تنجح محاولاتهم للاستيلاء عليها ، ومن ذلك ما حدث في عام ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م حيث استطاع الجنوبيون الاستيلاء عليها ، ففأشروا فيها فسادا وأصابوا المدينة بكثير من الخراب والدمار ، فلقد جاءوا وهدهم السلب والنهب ، واستغلل هذا المركز التجاري الهام ، والانتفاع بالموقع الاستراتيجي المتميز ، وظل الجنوبيون كذلك حتى استطاع بنو ثابت استرداد طرابلس منهم عام ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م (٤) .

وفي خلال القرن ١٦م اشتد الصراع بين القوى الاسلامية والمسيحية لفرى السيطرة على شواطئ البحر المتوسط . ولان طرابلس من اكبر مدن شرق الشمال الافريقي ، وأقوى نقطة للدفاع عنه من الهجوم عليه من الشرق .

- (١) التيجاني ( أبو محمد عبد الله ) المرجع السابق - ص ٢٤٠  
 (٢) العبدري ( أبو عبد الله محمد بن محمد ) ، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية - تحقيق وتقديم وتعليق محمد القاسي - الرباط - ١٩٦٨ - ص ٧٧  
 (٣) أنظر (الفصل الثاني . الباب الثاني) وشكل ١٩ د  
 (٤) ابراهيم شحاته حسن : اطوار العلاقات المغربية العثمانية - ( قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون ) الاسكندرية - ١٩٨١ - ص ٦١

وأقرب نقطة لتتويين ونجدة الجيوش التي تغزو الشرق ، فلقد كرس الاسبان جهودهم لاحتلال طرابلس لمقاومة الدولة العثمانية التي اصبح لها نفوذ وسلطان في البحر المتوسط (١) . وتمكن الاسبان بالفعل من احتلال طرابلس سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، فاقتحموا المساجد وقتلوا اكثر من الفين من سكان المدينة وأصاب المدينة الخراب والدمار ، حتى قيل أنه لم يبق منها قائما سوى القصر الذي حصنه المسيحيون (٢) وان كان في ذلك دلالة كافية على ما كان لمثل هذه الظروف السياسية على الآثار الاسلامية بمدينة طرابلس ، فان ما حدث لجامع الناقة الذي شيد في العصر الفاطمي لخبر دليل على ذلك ، فعندما اعتم به الاهالي خوفا من بطش الاسبان ، وظنا منهم ان وجودهم في مبنى ديني قد ينجيهم من هذا البطش ، الا ان الاسبان اقتحموا المسجد وقتلوا الاهالي بداخله ، وقوضوا المسجد حتى سووه بالارض (٣) .

ولم يكن امام سكان المدينة الا ان يهجروها الى تاجوراء الواقعة الى الشرق من طرابلس وقد وجد الاسبان في ذلك تحقيقا لمآربهم ، اذ كانوا يسعون لتوطين اكبر عدد من المسيحيين في المراكز الساحلية ، لتكون قواعد لغزو المناطق الداخلية ولتحويل وجه الاندفاع العثماني في اوربا (٤) . ويبدو أن نظرة الاسبان الى طرابلس قد تغيرت بعض الشيء ، اذ وجدوا ان عمليات الامداد بوسائل الدفاع تكلفهم الكثير نظرا لبعده طرابلس عن اسبانيا ، ووجد الملك شارل الخامس ان يحتفظ بتبعيتها للقوى المسيحية ولكن من غير الاسبان فتنازل عنها لفرسان القديس يوحنا ( فرسان مالطة ) سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م والذين كانوا قد طردهم السلطان سليمان القانوني من جزيرة

(١) الطاهر الزاوي : المرجع السابق - ص ٢٤٦

(٢) مارمول ( كريينجال ) ، المرجع السابق . ص ١٢١ - ١٢٣

(٣) ميساننا ( غاسرى ) ، المعمار الاسلامي في ليبيا - ترجمة على الصادق حسنين - طرابلس - ١٩٧٣ - ص ١٦٦ .

(٤) في ٢٦ اكتوبر سنة ١٥١٣ م اصدر نائب الملك في صقلية مرسوما أعلن فيه أن كل من يريد الهجرة الى طرابلس من أهل صقلية فإنه سوف يمنحهم بيوتا جديدة وارض للزراعة ويعفيهم من الضرائب .

( عمر الباروني : الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس - طرابلس - ١٩٥٢ -

ص ٦٦ ) .

رودس (١) . ولم يكن فرسان مالطة بأحسن من سابقهم فلقد راحوا يخربون ، فقاموا بهدم القلعة التي بناها خير الدين كرماني الذي ولاه خير الدين برباروسا على تاجوراء وكانت تعرف بقلعة القائد . (٢)

والحقيقة أن طرابلس التي تعاقبت عليها الدول ما بين اسلامية ومسيحية . وأدى ذلك الى ضياع الكثير من معالمها الحضارية وآثارها المعمارية ، الا أن الرغبة في التشييد واعادة البناء كانت دائما السمة المميزة لسكان طرابلس ، ولولا هذه الظروف السياسية الصعبة ، لكانت طرابلس واحدة من أغنى مدن العالم الاسلامي بأثارها الاسلامية ، ويتأكد ذلك بوضوح من رسالة ارسلها القائد الاسباني بيترو دي نافارالار Pietro di Navarra قائد الاسطول الاسباني الذي استولى على طرابلس الى نائب الملك في صقلية ، وذلك بعد أربعة أيام من احتلال طرابلس ، والتي جاء فيها " . وبين المدن الكثيرة التي رأيتها في العالم لم أر مدينة تماثلها في قوتها وتظافتها حتى لتبدو مدينة امبراطورية وليست مدينة لا تنتمي الى أي ملك خاص ، وأنى أرى أن الذين كانوا يشيرون بذكرها لم يقولوا الا نصف الحقيقة سواء فيما يخص تحصيناتها أو ثروتها (٣) .

(١) فرسان القديس يوحنا ( فرسان مالطة ) جماعة من المغامرين كانوا يتخذون من جزيرة رودس مقرا لهم ، وتمكن العثمانيون من هزيمتهم وطردهم من جزيرة رودس سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م ، فراحوا يبحثون عن مقر لهم فاتخذوا من جزيرة مالطة مقرا لهم حيث مارسوا اعمالهم البحرية ، وكانوا يعلنون أنهم يجاهدون باسم المسيح للوصول الى بيت المقدس وتأسيس دولة مسيحية في فلسطين ، وكانت اسبانيا تستعين بهم في تنفيذ مخططاتها في شمال أفريقيا ، وكان شعارهم عبارة عن قلاع عسكرية محصنة وأسود تتواكب رافعة ذبولها ومخالبتها بحثا عن فريسة ، يحرسها أسد رابض في أعلى .

( مجموعة : تاريخنا : ليبيا : الكتاب الرابع - ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ) .

وظل فرسان القديس يوحنا يتخذون من مالطة مقرا لهم حتى احتلها نابليون بونابرت وهو في طريقه الى مصر سنة ١٧٩٨ م . ( انظر : محمد فريك بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية - دار الجيل - بيروت - ١٩٧٧ - ص ٦٦ - ٦٧ ) .

Mantran, (R.); North Africa in the Sixteenth and Seventeenth Centuries. (The Cambridge History of Islam. Vol-2-Cambridge Univ. Press. 1970. P. 261.

— رأفت غنيمي الشبخ : في تاريخ العرب الحديث . ط ٢ - القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .

(٢) الطاهر احمد الزاوي : المرجع السابق - ص ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٣) برنبا (ك) ، طرابلس من ١٥١٠ الى ١٨٥٠ - تعريب خليفه محمد التليسي - الطبعة

الاولى - مصراته - ١٩٨٥ . ص ٢٢



ولم يكن أمام سكان طرابلس وقد ذاقوا الامرين من الوجود المسيحي في بلادهم الا ان يلجأوا الى دار الخلافة الاسلامية في استانبول ، فذهب وفد منهم سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م مقدمين الدعوة لانقاذهم من ويلات الحكم المسيحي لبلادهم ، وقد وجد العثمانيون في ذلك فرصة لهم لاتمام حلقة سيطرتهم على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط ، وذلك بعد استيلائهم على مصر سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٢ م والجزائر سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، فما كان من السلطان سليمان القانوني الا ان يولي عليهم مراد اغا لانه كان يحسن اللغة العربية (١) . وكان ذلك بداية لمرحلة جديدة من الصراع بين العثمانيين والقوى المسيحية على فرض السيادة على البحر المتوسط .

وفي يوم ٦ شعبان سنة ٩٥٨ هـ / ٩ اغسطس سنة ١٥٥١ م صدرت الاوامر للجيش العثماني بالهجوم على طرابلس (٢) . وفي ١٣ شعبان سنة ٩٥٨ هـ / ١٦ اغسطس سنة ١٥٥١ م انضمت طرابلس الى السيادة العثمانية (٣) . وعادت طرابلس لممارسة نشاطها كقاعدة بحرية هامة ومركز من مراكز القوات العثمانية في انطلاقها نحو الشمال .

وبمثل العصر العثماني الاول ( ٩٥٨ - ١١٢٣ هـ / ١٥٥١ - ١٧١١ م ) بداية مرحلة جديدة وهامة في تاريخ العمارة والفن في طرابلس . وان كان البعض يعتقد ان الاتراك لم يتركوا اي أثر حضاري بناء في العالم العربي ، بل كانوا عالة على تراث العرب ابتداء من العمارة حتى شكل الكتابة ، ومن الصناعة حتى الثقافة (٤) ولكن يتضح أن ذلك لا ينطبق على ولاية طرابلس العثمانية . ولا يعنى ذلك نفي كل عيب عن الوجود العثماني في طرابلس ، فلقد شابت فترة الوجود العثماني الاول في طرابلس بعنق الشوائب والتي كان لها تأثيرها على حركة العمران في بعض الاحيان . ومن ذلك مثلا اهتمام الولاة العثمانيين منذ حياهم الى طرابلس بجمع الضرائب والمغالات في ذلك في كثير من الاحيان ، مما ادى الى تدمير الناس وثورتهم المستمرة على الولاة منذ بداية العصر العثماني حتى أنه عندما زار درغوت باشا استانبول سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م ، أى بعد عشر سنوات مسن بداية الحكم العثماني لطرابلس ، أبدى السلطان سليمان القانوني تعجبه من كثرة الثورات واستمرارها

(١) أحمد الانصاري النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب - مكتبة الفرجاني - طرابلس

١٩٦١ - ص ١٩٩ - ٢٠٠

(٢) الزاوي : المرجع السابق - ص ٢٦٩

(٣) رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق - ص ٨٦

(٤) جمال حمدان : الاستعمار والتحرير في العالم العربي - المكتبة الثقافية - العدد ١٢٣

ديسمبر ١٩٦٤ - ص ١٦

فى دواخل طرابلس ، خاصة وان الجندى التركى يتسلح تسليحا جيدا ، فقال درغوت " انه مسس العسير يا سيدى التغلب على شعب ينتقل بمدنيته ويحملها معه" (١) .

ولم يتوقف الامر على تدمير الشعب ، بل كان هناك صراعا وتنافساستمراما بين الوالى (الباشا) المعين من قبل السلطان ، والداى الذى يرأس مجلس الديوان والباى الذى يرأس الحامية الانكشارية ، وانتهى هذا الصراع فى كثير من الاحيان باستيلاء الدايات على الحكم . ويبدو أن ذلك كان يرمى السلاطين العثمانيين الذين كانوا يحرصون على عدم استقرار الولاة فى الولاية لمدة طويلة حتى لا يستقلون بالولاية ، حتى بلغ عدد الولاة فى العصر العثمانى الاول ثلاثة وأربعين واليا (٢) منهم فى الفترة من سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م وحتى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م اربعة وعشرين دايا (٣) وبلغت مدة ولاية أحدهم يومين فقط وهو بلك محمود الذى تولى سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م (٤) وبلغ ذلك منتهاه عندما تولى الحاج رجب لمدة ثلاث ساعات ثم عزل ليتولى احمد القرماني ، وتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ مدينة طرابلس (٥) .

كما تولى حكم طرابلس فى تلك الفترة بعض الحرفيين مثل ابراهيم الترى الذى حكم طرابلس لمدة عشرة اشهر انتهت فى اواخر ذى الحجة ١٠٩٨ هـ (٦) وعثمان القهوجى الذى حكم لمدة ثلاثة اشهر وعشرين يوما انتهت فى غرة ربيع الاول سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م (٧) .

(١) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ٥٩ - ٦٠  
Wright, (J.); Libya-London-1969- P.93.

(٢) حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضى والحاضر . سلسلة الالف كتاب (٤٢٦) -  
القاهرة ١٩٦٢ - ص ١٧٨ - ١٧٩

(٣) Wright, (J.); Ibid. P.97.

(٤) ابن غلبون ( ابو عبد الله محمد بن خليل ) ، التذكار فى من ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار . الطبعة الثانية - طرابلس - ١٩٦٠ . ص ١٣٨ ( يلك بالتركيه مجرى الماء ) .  
(٥) فيرو ( شارل ) ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الايطالى - الكتاب الثانى -  
ترجمة محمد عبد الكريم الوافى - طرابلس - ١٩٧٣ - ص ٣٢٩ .

(٦) أحمد الانصارى النائب ، المرجع السابق ص ٢٧٥ - ويرى الزاوى انه بقى فى الحكم سبعة اشهر فقط ( الطاهر احمد الزاوى : ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربى الى نهاية العهد التركى - ط ١ - بيروت - ١٩٧٠ - ص ٢٠٤ ) ويتفق معه فى ذلك د . رأفت غنيمى  
الشيخ : المرجع السابق - ص ٨٢ ) .

(٧) ابن غلبون ( أبو عبد الله محمد بن خليل ) ، المرجع السابق - ص ١٥٢

- احمد الانصارى النائب ، المرجع السابق - ص ٢٩١ .

وبالإضافة الى ظروف عدم الاستقرار ، فلقد كانت طرابلس مركزا للأعمال البحرية ضد القسوى المسيحية ، ولقد انشغل الولاة العثمانيون بهذه الاعمال لما كانوا يحصلون عليه من خلالها من غنائم وأسرى ، لذلك كان اهتمامهم بالنواحي العسكرية يفوق كثيرا اهتمامهم بالنواحي المدنية . ولكن هذه الانتصارات التي كان يحققها الاسطول الطرابلسي جعلت القوى الاجنبية تتحين الفرص للتأثر لنفسها ، وقد ادى ذلك الى تعرض طرابلس الى هجمات استعمارية على فترات متلاحقة من العصر العثماني الاول وكان لبعضها تأثير كبير على عمائر طرابلس ، ففي فترة حكم محمد باشا شائب العين ( ١٠٩٩ - ١١١٣ هـ / ١٦٨٧ - ١٧٠١ م ) هاجم الفرنسيون طرابلس وقصفوا المدينة عدة أيام واشعلوا الحرائق فيها (٢) وفي نهاية القرن ١٧ م وبداية القرن ١٨ م اشترك الفرنسيون والانجليز في مهاجمة طرابلس مما ادى الى هدم المدينة (٢) .

ولعل اثار هذا القصف هو ما شاهده القنصل الفرنسي فاليري Valiere في القرن ١٨ م حيث قال " ان اسوار المدينة كانت مهدمة ومفتوحة الى الخارج في بعض الاجزاء فتحات تشبه الابواب " كما ذكر الرحالة " بيشى Bīccī " ان المدينة مثقلة بأنقاض المنازل المنهارة (٣) .

وعلى الرغم من هذه العوامل مجتمعة فان العصر العثماني الاول ( ٩٥٨ - ١١٢٢ هـ - ١٥٥١ - ١٧١١ م ) يعتبر من أزهى العصور التي شهدت خلالها مدينة طرابلس نشاطا عمرانيا ملحوظا ، فلقد اهتم الولاة العثمانيون بالتعمير وجاءت هتماماتهم متماشية مع أغراضهم ، فكان اهتمامهم ينصب اولاً على تحصين المدينة بتقوية وترميم الاسوار وبناء الحصون والابراج ، كما اهتموا بتجميل وتحسين احياء وشوارع المدينة ، والتوسع العمراني بإنشاء ضاحية جديدة سميت "المنشية" والتي أنشئت في عصر درغوث ( ٩٦٤ - ٩٧٣ هـ / ١٥٥٦ - ١٥٦٥ م ) . ونتيجة لاهتمام الولاة العثمانيين بالتجارة فلقد اهتموا بإنشاء الاسواق مثل سوق الربع ( سوق العرب ) الذي أنشأه عثمان باشا الساقرلي ( ١٠٥٩ - ١٠٨٣ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٧٢ م ) وسوق الترك الذي انشأه محمد باشا شائب العين ( ١٠٩٩ - ١١١٣ هـ / ١٦٨٧ - ١٧٠١ م ) (٤) .

- (١) مجموعة : تاريخنا - ليبيا - الكتاب الخامس - سويسرا - بدون تاريخ - ص ٥٧ .  
 (٢) كاكيا ( أ - ج ) ، ليبيا في العهد العثماني / الثاني ( ١٨٣٥ - ١٩١١ ) .  
 ترجمة : يوسف حسن العسلي - مصر - ١٩٤٦ . ص ٣٢  
 (٣) توللي (أ) ، عشرة أعوام في طرابلس ( ١٧٨٣ - ١٧٩٣ ) ترجمة د . عبد الجليل الطاهر بنگازي - منشورات الجامعة الليبية - ١٩٦٧ - ص ٤٠  
 (٤) عن اسواق طرابلس ، انظر : سعيد علي حامد : التجارة والاسواق في طرابلس عبر التاريخ ( مجلة تراث الشعب - السنة ١١ - العدد ٤ - طرابلس - شتاء ٩١ - ١٩٩٢ )  
 ص ١١٣ - ١٣٣ .

كما اهتموا ببناء الفنادق لاقامة التجار ، مثل الفندق الكبير ، الذى أنشأه عثمان باشا سنة ١٦٦١/١٠٧٢ م ، وفندق آخر قرب باب البحر بالقرب من مسجد درغوت أنشأه سنة ١٦٦١/١٠٧٢ م كما انشأ سليمان كاهيه سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فندقا بالقرب من مسجد درغوت أيضا (١) .

وبالإضافة الى ذلك فلقد اهتم بعض ولاية مدينة طرابلس من سمحت لهم الظروف اقامة المساجد والزوايا والمدارس ، كتخليد لاسمائهم ، ومكان يدفنون فيه بعد وفاتهم حيث كانت الروضة ( الضريح ) جزءا اساسيا فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الاول . ومازالت مدينة طرابلس تحتفظ بالعديد من العمائر الدينية داخل وخارج اسوار المدينة والتي ترجع لهذه الفترة ، والتي سيتناولها البحث .

وإذا كنا قد أشرنا الى بعض العوامل التي عاقت مسيرة التعمير والبناء فى بعض فترات هذا العصر ، فان هناك أيضا عدة عوامل ساعدت على انجاز العديد من المنشآت التي اتخذت طابعا متميزا ومتفردا ببعض الخصائص المعمارية والفنية سواء فى تصميم الوحدات أو العناصر المعمارية والفنية بحيث يمكننا أن نطلق عليه باطمئنان - الطراز الطرابلسى . ومن هذه العوامل :

— كانت طرابلس خلال العصر العثمانى الاول منذ ولاية درغوت سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م تمثل قاعدة للنشاط البحرى ضد القوى المسيحية فى البحر المتوسط ، وقد بلغ الاسطول الطرابلسى درجة من القوة والمهابة جعلت الدول الاوربية تسعى لعقد المعاهدات مع طرابلس لتوفير الحماية لسفنها ، كذلك المعاهدة التي وقعها عثمان باشا مع الاميرال الانجليزى جون استوكس فى طرابلس سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م ) وتم بمقتضاها انشاء قنصلية انجليزية فى طرابلس وجمدت المعاهدة سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦٢ م باسم الملك شارل الثانى (٢) .

وكانت طرابلس تحصل بمقتضى هذه الاتفاقيات على مبالغ مالية وهدايا قيمة نتيجة للنشاط البحرى المتزايد ، فلقد حصلت طرابلس على الكثير من الغنائم التي شجعت الولاية على التعمير ، فلقد بلغت غنائم طرابلس فى الفترة من سنة ١٦٦٨ م حتى سنة ١٦٧٨ م ( مائة وأربع سفينة منها ثلاث وثلاثين سفينة فرنسية (٣) . ولم يكن ذلك قاصرا على الاموال فحسب بل ان الاعداد

(١) عن فنادق طرابلس ، أنظر : كورو ( فرانثيسكو ) ، فنادق طرابلس القديمة المميزة - ترجمة د. محمود النائب - مجلة آثارالعرب - العدد الاول - طرابلس - سبتمبر ١٩٩٠ ص ٨٢ - ٨٩

2) Mantran, (R.); Op. Cit. P. 264.

3) Wright, (J.); Op - Cit. P. 94.

الكبيرة من الاسرى نتيجة لهذا النشاط كانوا يشتغلون فى قطع الاحجار بحاجر قرقارش والهنشبير بطرابلس ، كما كان من بينهم بعض الصناع والذين شاركوا فى تشييد العمائر او تجميل المدينة ، فلقد جاء ان مراد آغا استعان بالاسرى فى تشييد مسجده بتاجورا ، وكذلك فعل درغوت باشا وعثمان باشا .  
- مبالغة الولاة العثمانيين فى فرض الضرائب واحتكار التجارة ما كان يدبر عليهم اموالا طائلة ، استغلوا جزءا منها فى تشييد عمائرهم سواء الدينية او المدنية او الحربية .

- أن هذه الفترات شهدت بعض الاحداث السياسية التى كان لها أثرها فى اثناء العمارة والفنون فى مناطق عديدة من شمال أفريقيا ، وفى سنة ١٦٠٩ م أجلى الملك فيليب الثالث ملك اسبانيا آلاف المسلمين عنها فأنقل هو لاء بفرنونهم وصناعاتهم وأساليب حضارتهم الى المناطق التى استقروا بها ومنها طرابلس .

وبدل ما وصلنا من عمائر ذلك العصر دلالة واضحة على ما كانت عليه مدينة طرابلس من ازدهار وعمران ، الا ان الصورة تصبح اكثر وضوحا اذا ما رجعنا الى الكتابات المعاصرة . فلقد وصف العياشى مدينة طرابلس التى زارها سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م بأنها "أنيقة البناء ، فسيحة الفناء ، عالية الاسوار ، متناسبة الادوار ، واسعة طرقها ، يسهل طروقها ، ٠٠ والمزارات بها كثيرة (١) . كما ذكر جيرارد Jerard الذى اضى ثمانى سنوات فى طرابلس . فى مخطوط مؤلف سنة ١٦٨٥ م - ان طرابلس عامرة بالعديد من المباني الحربية والمدنية والدينية والقصور الفخمة والمنازل التى كانت تغطى واجهاتها الحشوات الرخامية والبلاطات المتعددة الالوان ومسقوفة بأسقف مزخرفة وان مساجد المدينة تقرب من العشرين مسجدا أجملها مسجد درغوت ومسجد سيدى سالم ومسجد الخروية (٢) .

وهذه المساجد مازالت موجودة وان كان الكاتب قد تجاهل بعض العمائر التى كانت موجودة فى هذا التاريخ ولا تقل جمالا عن النماذج التى ذكرها ومن ذلك مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥١ م ) وغيرها مما سنتناوله الدراسة .

(١) العياشى ( عبد الله بن محمد بن ابى بكر ) ، الرحلة - طبعة فاس ١٣١٦ هـ ص ٦٠-٦٥  
(٢) روسبى ( ايتورى ) ، ليبيا - منذ الفتح العربى حتى ١٩١١ - تحقيق خليفة التليسى - ١٩١١ ببيروت ١٩٢٤ - ص ٢٤١ - ٢٤٢ نقلا عن Jerard, Historie Chronologique de Royaume de Tripoly de Barbarie - 1685.

وهو مخطوط محفوظ فى المكتبة الاهلية فى باريس رقم Mss. 12.209/12-220.  
كما يوجد ميكروفيلم فى جامعة ميتشجن رقم Mss. 136.

## الباب الأول

دراسة وصفية لنماذج من عمائر طرابلس الدينية  
فى العصر العثمانى الأول

# الفصل الأول المساجد الجامعة

(١)  
جامع مراد انا (١٥٥٣/هـ - ١٩٦٠م)

تعريف المنشئ:

نتيجة لما ارتكبه الأسيبان من جرائم في مدينة طرابلس والتي كانت تخضع لحكمهم (٩١٦-٩٤٢هـ/ ١٥١٠-١٥٣٥م) فلقد هاجر عدد كبير من سكان طرابلس الى تاجوراء<sup>(٢)</sup> وفي سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) سافر وفد من أهل طرابلس الفارين الى تاجوراء الى الأستانة مستنجدين بالخلافة الاسلامية لتخليصهم من الوجود المسيحي في طرابلس. واستجابة لرغبة هؤلاء الاهالي قام السلطان العثماني سليمان الاول (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) بتولية مراد انا عليهم، وذلك لانه كان يجيد اللغة العربية. وهكذا كانت بداية ملّة مراد انا بطرابلس، فلقد حضر الى تاجوراء ونزل بها وحاصر طرابلس لكنه لم يتمكن من فتحها<sup>(٣)</sup> ويعتقد "برنيا" Bergna ان مراد انا قد عين على تاجوراء من قبل القائد البحري خير الدين بربروسا عندما احتل تونس سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م تقديرا لخدماته للدولة العثمانية<sup>(٤)</sup> غير ان ذلك يخالف ما اجمع عليه المؤرخون من ان مراد انا قد عين على تاجوراء استجابة لطلب اهلها حماية السلطان العثماني لهم.

- (١) عن لقب انا انظر: البستاني (بطرس)، دائرة معارف البستاني م ١ بيروت - ١٨٨٢ - ص ١١١، انستاس ماري الكرملى: النقود العربية وعلم العميات. مصر - ١٩٣٩ - ص ١٣٦ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ماورد في تاريخ الحبرتي - القاهرة ١٩٧٩ - ص ١٧.
- (٢) تاجوراء او تاجورة قرية كبيرة عامرة، بها قصر متسع يشتمل على دور كثيرة، وفي وسط القصر حصن، وكان ابتداء عمارتها سنة خمسين وخمسائة للهجرة على يدي حميد بن جارية، حيث نقل اليها اهله من بلد تسمى "عبد رب" او "ارض رب" التيجاني (ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد)، الرحلة - ص ٣٠٧. وتقع تاجوراء على مسافة ١٢ كم الى الشرق من مدينة طرابلس.
- (٣) احمد الانصاري النائب: المرجع السابق - ص ١٩٩ - ٢٠١.
- (٤) برنيا (ك)، المرجع السابق - ص ٣٦.



ونظرا للظروف السياسية التي كانت تحيط بطرابلس وتعرضها الدائم لاطماع القوى البحرية المسيحية في البحر المتوسط، فلقد عني مراد أيضا بتحسين تاجوراء وتمهيد الطريق بينها وبين طرابلس<sup>(١)</sup> وكانت طرابلس في ذلك الوقت تحت حكم فرسان مالطة ( فرسان القديس يوحنا ) فاستعد مراد أيضا لتخليص طرابلس منهم، فاستنجد بالاسطول العثماني، فوصلت حملة عسكرية بقيادة سنان باشا قائد الاسطول التركي، وتمكنت من الاستيلاء على طرابلس في ١٣ / شعبان ٩٥٨ هـ / ١٦ أغسطس ١٥٥١ م.<sup>(٢)</sup>

ويعتبر مراد أيضا أول وال عثماني على طرابلس، وأن كان البعض يرى أن درغوت هو أول وال يعينه سنان باشا على طرابلس الا أن ذلك يخالف الواقع، فلقد ذكر الرحالة الهولندي مارمول " أن الاتراك عندما فتحوا طرابلس سلم سنان باشا مفاتيح القصرين لامير تاجوراء،<sup>(٤)</sup> فلقد كان للعداوة الشديدة بين كل من سنان باشا واخيه الصدر الاعظم رستم باشا وبين درغوت أكبر الأثر في تفضيل اسناد الولاية الى مراد انا مؤقتا بدلا من درغوت.<sup>(٥)</sup>

#### اصلاحاته ومنشأته :

اهتم مراد أيضا منذ البداية باصلاح مدينة طرابلس والتي كانت قد أصابها الدمار من جراء الغارات المتوالية للاسبان وفرسان مالطة عليها، فقام بترميم قلعة طرابلس والتي كانت مقرا للحكم، وحول

- 
- (١) احمد الانصارى النائب : المرجع السابق - ص ٢٠.
  - (٢) انظر: التمهيد - ص ٨ حاشية
  - (٣) عن الفتح العثماني لطرابلس، انظر:  
- الطاهر احمد الزاوي : المرجع السابق ص ٢٧٠ .  
- نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٦ - ص ٤٤ .  
- رأفت غنيمي الشيخ: في تاريخ العرب الحديث - الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٨٠ - ص ٨٦ .
  - (٤) مارمول ( كرينجال ) ، المرجع السابق - ص ١٢٥ .
  - (٥) محمد ناجي، محمد نوري ، طرابلس غرب - ترجمة اكمل الدين محمد احسان - طرابلس - ١٩٧٢ - ص ١٦٦ .



وقد توفي مراد اغا سنة ١٥٥٥/هـ ١٥٥٥م بعد أن قضى سنتين حاكما لطرابلس، وسنتين فى تاجوراء، ودفن فى الضريح الملحق بجامعة.

### ( ١ ) الوصف الحالى للجامع :

يتكون المبنى الحالى للجامع من بيت للصلاة، ويحيط به فضاء مكشوف من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبلة، وروضة (ضريح) المنشىء، والمئذنة والصانغ (دورات المياه).

— بيت الصلاة (شكل ٢).

مستطيل الشكل تبلغ أبعاده من الخارج ٤٢٦م × ٣٥٢م، بينما تبلغ أبعاده من الداخل ٣٨٢م × ٣٢٩م، وتتخلل جدرانه خمس فتحات أبواب: ثلاث منها فى الجدار الجنوبى الغربى وباب فى الجانب الشمالى من الجدار الشمالى الشرقى، وبأبواب فى الجانب الشمالى من الجدار الشمالى الغربى، والباب الاوسط من الجدار الجنوبى الغربى اكثرها اتساعا، فبينما يبلغ اتساع فتحات الابواب الاخرى حوالى ١٨٥م، فان اتساع فتحة هذا الباب تبلغ ٢٥م وفتحات الابواب جميعها معقودة بعقود مستقيمة، وتم تأكيد المداخل بوضعها داخل حجور معقودة بعقود على شكل حدوة فرس مستدير، يحيط بها اطار حجرى بارز يتوجه صف من الشرافات ذات شكل مستطيل مفرغ من الداخل، والجزء العلوى منها قوسى الشكل (لوحة ٣). والباب الرئيسى يرتفع عن ارضية الفناء المكشوف بثلاث درجات رخامية، كما يكتنف كل جانب من جوانبه جلسة رخامية (مسطبة)، ويخرف عذاتى الباب اطار رخامى حفر فى الجزء السفلى منه شكل مستطيل غائر معقود بعقد منكسر تزخرفه خمسة اشكال مثمثة يضم كل منها شكل وريبات من ثمانى بنلات، كما يزخرف عتب الباب بحرفائير من ستة اضلاع يضم شريطا كتابيا بالخط الكوفى المورق لاية قرآنية، إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الاخر<sup>(٢)</sup> بين دائرتين تضم احدهما كلمة "الله" والاخرى كلمة "محمد" منفذة بالخط الكوفى ويشتمل هذا الباب على تاريخ التجديد وهو سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٧م) (لوحة ٣).

( ١ ) تم اختيار هذا الجامع ضمن مجموعة الجوامع التى تتناولها الدراسة على الرغم من وجوده خارج اسوار مدينة طرابلس القديمة وذلك باعتباره اول عمائر الولاية العثمانية فى ولاية طرابلس الغرب، بالاضافة الى ما ينفرد به من خصائص معمارية تجعل منه نغما مخالفا للنمط المعمارى الذى ساد فى عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثمانى الاول وما بعده. وعلى ذلك تناولته الدراسة لاعطاء صورة متكاملة عن العمارة الدينية فى طرابلس خلال العصر العثمانى الاول موضوع البحث.

( ٢ ) سورة التوبة آية ١٨ .

والملاحظ هنا أن فتحات الأبواب على أبعاد غير متماثلة، وليست محورية كما أنها تفتقد السى فتحة الباب التي تقابل المحراب، وهو التقليد الشائع في بيوت الصلاة، ويرجح أن معظم هذه الابواب قد استحدثت في تاريخ حديث، ويؤكد ذلك ان اللوحة القديمة للجامع لا يظهر فيها فى الجدار الجنوبي الغربى الافتحة باب واحدة منخفضة ( لوحة ١ ) .

وبالإضافة الى فتحات الابواب فان جدران بيت الصلاة تتخللها مجموعة من فتحات النوافذ على مستويين : السفلية منها مستطيلة اتساع ٢٣م وارتفاع ١٨١م، ويبدو من الاختلاف فى اشكالها أن بعضها قد استحدثت فى تاريخ لاحق . اما النوافذ العليا فهى عبارة عن فتحات صغيرة معقودة بعقود قوسية، وتقع كل منها فى وسط المساحة بين كل بائكتين من البوائك الموازية لجدار القبلة وتقع فى الجزء العلوى اعلى الممر الذى يحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات ويظهر واضحاً هذه الفتحات النافذة هى الاصلية فى الجامع ( لوحات ١ ، ٢ ، ٤ ) .

اما داخل بيت الصلاة فانه ينقسم بواسطة ثمانى بوائك من العقود الممتدة موازية لجدار القبلة، وست بوائك من العقود المتعامدة على جدار القبلة، الى تسعة اروقة موازية لجدار القبلة، وسبعة اروقة متعامدة عليه، وينقسم كل منها الى بلاطات، فالاروقة الموازية لجدار القبلة يشتمل كل منها على سبع بلاطات، الجانبيان منها اكثر اتساعاً عن بقية البلاطات وبالتالي فان الرواقين الجانبين المتعامدين على جدار القبلة اكثر اتساعاً من الاروقة الخمسة الوسطى، ويغضى بيت الصلاة خمسة اقباء متعامدة على جدار القبلة، بينما تغطى الرواقين الجانبيين المتعامدين على جدار القبلة تسعة اقباء موازية لجدار القبلة فى كل منها .

وتتكون البوائك التى تقسم بيت الصلاة الى اروقة وبلاطات من عقود على شكل حدوة فرس مستدير ترتكز على اعمدة ذات ابدان مستديرة مسلوحة حيث تقل اقطارها فى اعلى، وبعض هذه الاعمدة من الجرانيت وبعضها من الرخام المجزع، ويبلغ عددها ٤٨ عموداً، ويبلغ متوسط محيط العمود ٥٥م وهذه الاعمدة جميعاً مجلوبة من منطقة آثار ليد<sup>(١)</sup>. ويعلو ابدان الاعمدة تيجان عبارة عن كتل حجرية مشطوفة الحواف، بينما ترتكز العقود فى نهايات البوائك على اكتاف حائطية سمكة يبلغ سمكها ٦٠م. بينما تختلف فى مقدار بروزها عن سمت الحائط، ففي الجدارين المتعامدين على جدار القبلة تبرز بمقدار ٨٦م، وتبرز عن الحائط الموازى لجدار القبلة بحوالى ١م.

( ١ ) محمود الصديق ابو حامد : جامع مراد افا بتاجوراء (مجلة الرواد - السنة الرابعة - العدد السابع - اغسطس ١٩٦٨ ) ص ٥٧ .

المحراب : ( لوحة ٤ ، ٦ ) :

يتوسط المحراب جدار القبلة والمحراب عبارة عن حنية مجوفة، ويبلغ اتساعها من الخارج ٥٥رام وفي الداخل ١م، وتمتد بعمق ٠٦٧م والحنية معقودة بعقد حدوة فرس نفذت صنجاته من قطع من الرخام الابيض و الاسود بالتبادل ( بنظام الابلق )<sup>(١)</sup> ويرتكز العقد على عمودين مستد بيرين من الرخام المجزع، ذات قواعد من كتل مربعة مشطوفة الحواف، وتعلو البدن وسادة حجرية مربعة، مشطوفة الحافة ايضا ويحيط بالعقد جفت بارز ينعقد في ميمة دائرية اعلى الصنجة المفتاحية وتشغلها شكل نهد مزخرف بخطوط مروحية. وتشتمل كرشتي العقد دائرتان في احدهما كلمة " الله " وفي الاخرى كلمة " محمد " بالخط الكوفي على ارضيسة نباتية.

ويحيط بالمحراب اطار رخامي يبرز عن سمت الحائط، ويخرف الجزء السفلى من عضادتي المحراب زخارف نباتية من اجزاء من مراوح تخيلية وافرغ نباتية ممتدة تتخللها كتابات بالخط الكوفي نصها: الله قدوس في اعلى ثم الله واحد مكررة خمس مرات، والزخارف منفذة بالذهيب، ويتوج الاطسار عتب يبرز عن الاطار ويتوجه صف من الشرافات ذات نهاية مدببة.

ويلاحظ التشابه الكبير بين الزخارف التي على الباب الرئيسي وزخارف المحراب مما يرجح معه ان تكون فتحات الابواب التي استحدثت بالجامع قد عملت على نسق زخارف المحراب والتي جددت هي الاخرى ولكنها تحتفظ بطابعها الاصلى. اما باطن المحراب فقد قسم الى اربعة اقسام/ السفلى - يزخرفه شكل بائكة من ثمانية عقود ترتكز على اعمدة، ثم مساحة من الرخام المجزع تشبه تماما رخام العمودين اللذين يكتنفان جانبي المحراب، يعلو ذلك شريط كتابي بالخط الكوفي المورق نمه " قول وجهك شطر المسجد الحرام"<sup>(٢)</sup> اما الجزء العلوى فتتوسطه مساحة مستطيلة معقودة حفر عليها بالخط الكوفي المورق البارز: الله واحد، وتخرج من هذا الشكل زخارف اشعاعية تشبه قرص الشمس ( لوحة ٦ ) .

(١) انظر: المحاريب - ص - ١٨٤ .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٩ .

وقد نفذت زخارف المحراب بالجص والحفر في الرخام<sup>(١)</sup>.

اما عن المنبر فمصنوع من الخشب وحديث الصنع واذيف ضمن الاصلاحات التي تمت بالجامع في عام ١٣٨٨هـ / ٦٧-١٩٦٨م.

ويشتمل بيت الصلاة في جامع مراد انا على عدة مظاهر معمارية لاتظهر في غيره من بيوت الصلاة في عمائر طرابلس في العصر العثماني الاول وما قبله وما بعده وهذا مادفع ببعض الكتاب الى الاعتقاد بان هذا البناء بني كقلعة ومنهم: بارتوتشيني Bartoccini<sup>(٢)</sup> وميسان<sup>(٣)</sup> Misana. ونصح ذلك بأنّه قد اعد اولا ليكون رباطا ثم اضيفت اليه بعض التعديلات واستخدم كمسجد، وذلك لعدة اعتبارات، ومنها:

— تمتد على طول جدار القبلة فتحات صغيرة معقودة بعقود نصف دائرية باتساع ٠٦٠م وارتفاع ٠٩٥م وهذه الفتحات على ارتفاع ٢٠م عن ارضية بيت الصلاة وتؤدي هذه الفتحات الى حواصل صغيرة مستطيلة ابعاد كل منها ٠٣م × ١٦٠م وارتفاعها ٠٨٠م، ويغطي كل منها قبة اسطوانية، ولا توجد باي منها فتحات نافذة غير هذا الباب الذي يؤدي اليها ( لوحة ٤ ) ومثل هذه الغرف الصغيرة التي لا يوجد بها فتحات الا ابوابها الصغيرة وجدت في رباط سوسة وعددها ٢٦— غرفة<sup>(٤)</sup>.

— يحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات ( جهة جدار القبلة والجدران المتعامدان عليه ) ممر علوي ضيق ( اتساع ٠٩٠م ) يرتكز على الاكتاف البارزة بالجدران، ويحده سياج من قوائم خشبية، ويؤدي الى هذا الممر باب معقود على يمين المحراب، يؤدي الى سلم مزدوج على يمين ويسار الداخل، وينتهي السلم الى الممر المشار اليه، وقد فتحت في اعلى هذا الممر فتحات نوافذ مستطيلة معقودة بعقود قوسية، ويلاحظ ان هذه النوافذ تضيق من الخارج عنها من الداخل، مما يرجح معه انها كانت تؤدي غرضا دفاعيا الى جانب غرض الاضاءة والتهوية، ويؤكد ذلك ان هذه الفتحات ترتفع عن ارضية هذا الممر بمقدار ١٦٠م اي بارتفاع قامه الرجل بما يتيح المراقبة من خلالها.

١) Bartoccini, (R.); La Moschea di Murad Agha in Tajura- (Archi-Art. Decortive-1 - Anno-3 Roma-Milano. 1923). P. 344.

٢) Bartoccini, (R.). Ibid. P. 342. (٢)

٣) مسانا ( غاسيري، المرجع السابق — ص ٢١٢.

٤) محمد توفيق بليغ: نشأة الرباط وتطوره واهمية نظام المراقبة في تاريخ المسلمين ( سلسلة دراسات اثرية وتاريخية — رقم ٢ — الاسكندرية ١٩٦٨ ) ص ٤٤-٥١.

- يلاحظ وجود بئر الى جانب العمود الثانى من البائكة الرابعة الموازية لجدار القبلة وفوهة البئر والكلجة الى جانبيها من الرخام المائل الى اللون الوردى .  
وربما يدل ذلك على ان هذا الجزء من البناء كان مكشوفاً من قبل .
- الأروقة التالية للجدران اكبر مساحة من أروقة المساحة الوسطى التى قسمت الى بلاطات متساوية، كما يلاحظ أن هذه الأروقة التالية للجدارين المتعامدين على جدار القبلة يغطى كل منها تسعة أقباء موازية لجدار القبلة، بينما تغطى المساحة الوسطى خمسة أقباء عمودية على جدار القبلة .  
وهو شكل مخالف لما هو متبع من حيث أن الأقباء اما ان تكون جميعها موازية او عمودية على جدار القبلة .
- وجود روابط من كتل حجرية تمتد الى اعلى عقود البوائك الموازية لجدار القبلة وتستند عليها ارجل الأقبية الطولية المتعامدة على جدار القبلة .  
ويعتقد بارتوتشيني Bartoccini ان هذه الروابط تستخدم كدعامات طائفة لحفظ توازن البناء اكثر مما لو كانت تحمل السقف<sup>(١)</sup> .
- عدم انتظام الابواب وكذلك فتحات النوافذ فى المستوى السفلى ويرجح انها فتحت فى تاريخ لاحق لتاريخ البناء، بينما تبدو النوافذ العليا ذات اتساع وشكل موحد وموزعة على ابعاد متساوية .  
ويرجح ان البناء كان يشتمل على باب واحد، وربما كانت لا توجد نوافذ فى المستوى السفلى من الجدران — كما أنه لا توجد فتحة باب مواجهة للمحراب كما هو المتبع فى بيوت الصلاة فى جوامع ومساجد طرابلس وغيرها من بلدان العالم الاسلامى .
- لا يوجد بين مساجد طرابلس فى هذه الفترة أو الفترات التالية مساجد ترتفع جدرانها مثل ارتفاع جدران جامع مراد افا .
- ومن خلال العوامل السابقة يتضح أن البناء قد بنى اولا كرباط للجند يشتمل على غرف لسكنى الجند وممرات علوية تتخللها فتحات نافذة تشبه المزائل للمراقبة واطلاق القذائف .

1) Bartoccini, (R.); Op. Cit. P. 340.

اما عن التخطيط، فمن المرجح ان المساحة الوسطى من البناء كانت تشكل صحنًا مكشوفًا تحيط به بوائك عقود من جهتين (الجنوبية الغربية، الشمالية الشرقية وربما يوطد هذا الاعتقاد وجود بئر في هذه المساحة، وكذلك ان المساحة الوسطى قد قسمت الى بلاطات متساوية مختلفة عن أروقسة التالية للجدران، وان كان البناء قد تم على مرحلة واحدة وكانت مساحة بيت الصلاة قد قسمت الى اجزاء متساوية كما هو الحال في مساجد طرابلس في تلك الفترة وامتلاها .

#### الروضة ( الضريح ) : ( لوحة ٧ ) :

يقع الضريح في الجانب الجنوبي الغربي من بيت الصلاة ومنفصلا عنه . ويتكون من بناء مربع طول ضلعه ٣ر٥٠م ومغطى بقبة نصف كروية ترتكز على رقبة مئمنة . وتم الانتقال من العريخ الى المئمن عن طريق حنايا ركنية معقودة بعقود نصف دائرية . وكما هو المتبع في قباب العمائر في ليبيا فان القبة تبدو من الخارج مرتكزة على الجدران مباشرة ولا تظهر من الخارج منطقة الانتقال او الرقبة وتؤدي الى الضريح فتحة باب معقودة بعقد مستقيم تتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للضريح . وفي الجسد ار الشمالي الشرقي للضريح توجد دخلة حائطية غائرة يظهر انها كانت فتحة الباب الاصلى للضريح ، ويؤيد ذلك اللوحة القديمة للجامع ( لوحة ١ ) .

ويتوسط الضريح تركيبة رخامية مستطيلة يظهر انها مجددة ، ويبدو أن التركيبة الاصلية كانت على نفس النمط الموجودة عليه مقابر ولاية طرابلس في ذلك العصر . اى كان يعلو القبر شاهد يتوجهه عمامة رخامية مقسمة الى اجزاء ، وعلى الجانب الاخر شكل هلال ، اذ انه توجد في الدخلة الحائطية والتي كانت الباب الاصلى للضريح العمامة الرخامية وكذلك الهلال وبداخله شكل وريدة من ست بتلات .  
المئذنة ( لوحة ٨ ) :

توجد المئذنة في الجانب الغربي من الجهة الشمالية الغربية من الفضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة . والمئذنة الحالية مجددة سنة ١٩٦٧م ، ومبنية على الطراز المغربي من بدن مربع، ويؤدي اليها فتحة باب في الضلع الجنوبي الشرقي يكتف جانبيه عمودان من الرخام المجزع وذات تيجان مسن النوع المغربي الأندلسي ( شكل ١١٩ ) . والمئذنة الحالية مبنية على طراز المئذنة القديمة ( لوحة ١ ) والتي كانت على الطراز المغربي ايضا من بدن مربع تدعمه من ناحيتين دعائم مائلة ، وينقسم كل



وجه من اوجه البدن الى ثلاثة اقسام، قسمان رأسيان بواسطة اطار اوسط بارز ، يعلوهما مساحة افقية مستطيلة محددة باطار بارز، ويعلو ذلك جوسق ينحسر الى الداخل ، وقد فتحت في كل جانب من جوانب الجوسق المربع فتحة نافذة معقودة بعقد نصف دائري . ويغطي الجوسق فيه نصف كروية صغيرة، ويظهر من هذا الشكل القديم للمئذنة الاصلية انها مطابقة تماما لطراز المآذن المغربيـة ، ولا تختلف عنها الا في قلة الزخارف التي تحلى طوابق البدن المربع .

#### المنافع:

توجد في الجانب الشمالي الشرقي من الفضاء المكشوف دورات مياه مبنية حديثة . وارجح أن دورات المياه القديمة كانت توجد في الجهة الجنوبية الغربية والتي تظهر في الصورة القديمة للجامع على شكل بناء مستطيل مغطى بقبوطين طوليين ( لوحة ١ ) وقد يؤكد هذا الرأي . الصلة بين هذا البناء وبين موضع البئر الذي يتوسط بيت الصلاة ، والذي يشكل مورد المياه لهذه الدورات القديمة .

#### اعمال الاصلاح والتجديد:

نظرا لوجود هذا الجامع خارج مدينة طرابلس في منطقة قليلة السكان ، وان كان ذلك من عوامل بقاءه محتفظا بمعظم معالمه الاصلية التي كان عليها في العصر العثماني الاول ، الا أن ذلك كان من اسباب اهداله ايضا ، ويبدو أن ذلك قد وصل الى درجة كبيرة في اواخر القرن ١٩م حيث ورد في وثيقة مؤرخة في ١٨ اغسطس ١٣١٣ ( الموافق ١٣ اغسطس ١٨٩٧م ) والصادرة من ولاية طرابلس الغرب الى مدير ناحية تاجوراء ، بخصوص اهمال ناظر الاوقاف للجامع مراد بك ولزوم محاسبة ناظر الاوقاف لما اصاب الجامع من خراب (١) .

( ١ ) وثيقة رقم ٧٥م/٣/٢م/٣٠م . محفوظة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس . الوثيقة مؤرخة بالتقويم المالي ، وهو تقويم تركي بدأ استعماله سنة ١٧٨٩م ، حيث أن اول سنة مالية بدأت في اول مارت سنة ١٢٠٥ مالية ، الموافق ١٢ ، مارس سنة ١٧٨٩م . وتستطيع تحويل السنة المالية الى سنة ميلادية باضافة رقم ٥٨٤ الى السنة المالية . وتتفق هذه السنة مع السنة الميلادية في اسماء الشهور وانها تتراوح بين ٣٠ ، الى ٣١ يوما ( انظر محمد الطاهر عريبي وثائق السراى الحمراء بمدينة طرابلس منشورات مصلحة الاثار الليبيـة طرابلس ١٩٧٧ ص ٣١ ) .

ويبدو أن الجامع قد جرت عليه عقب ذلك بعض أعمال الصيانة - وفي سنة ١٩١٩ تم تنظيف  
اعمدة الجامع من الخمار الذي كان يخفى لمعان الوانها من الرخام المتعدد الالوان<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م تمت أعمال تجديد شملت إعادة بناء المئذنة وفتح بعض فتحات  
الابواب والنوافذ، وإضافة منبر خشبي للجامع، ويوجد على الباب في الجدار الجنوبي الغربي تاريخ تجديد  
الجامع، كما شملت عملية التجديد زخارف الابواب والمحراب.

.....

ويعتبر أوريجيما Aurigemma ان جامع مراد اغا من الجوامع المميزة في العالم  
الاسلامي<sup>(٢)</sup> وقد نسب بارتوتشيني Bartoccini بناءه الى الاسرى المسيحيين وعددهم  
٣٠٠ اسيرا نالوا حريتهم بعد اتمام البناء<sup>(٣)</sup> ولكن ميساننا ذكر أن الاسرى المسيحيين كانوا يعملون  
تحت توجيه معماري مغربي<sup>(٤)</sup>. وهذا هو الصواب حيث ان المسجد تظهر به العديد من التأثرات  
المغربية مثل العقود على شكل حدوة الفرس، والمئذنة ذات البدن المربع، والعوارض الحجرية اعلى  
العقود واسفل منابت ارجل الاقبية الطولية مما ينتج عنها تقسيم القبو الى اجزاء، وهو اسلوب اتبع في  
العمارة التونسية كما في مسجد رباط سوسة (٢٠٦ هـ/٨٢١م)<sup>(٥)</sup>.

- (١) اورنيلاسان جوفاني : مدينة طرابلس القديمة ( المخطط التنظيمي لسنة ١٩١٢ الى اشغال  
سنتي ٢٦ - ١٩٢٧ )، ترجمة د. محمود علي التائب - مجلة آثار العرب - العدد الثالث،  
طرابلس - سبتمبر ١٩٩١ - ص ٨٤ .
- 2) Aunigemma, (S.); Moschea di Murad Aga in Tagiura.  
(Tripoli-ele Sve Opere d'Arte, Milano).
- 3) Bartoccini, (R.); Op. Cit. P. 345. (٣)
- (٤) ميساننا (غاسيري)، المرجع السابق، ص ٢١٢ .
- (٥) انظر التغطيات - ص ٢١٥ .

## جامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م )

## تعريف العنشي:

يرجع اصل درغوت الى جزيرة قروند في اليونان ، وقد تمكن احد الجنود الاتراك من اسـرتفى جزيرة كورسيكا واحضره الى القاهرة ثم الاسكندرية حيث جند كبحار على احدى سفن الاسطول التركي، وظل كذلك الى أن تعرف على القائد البحري التركي خير الدين بربروسا فعمل معه <sup>(١)</sup> ، حتى صار احد ملاحى اسطول السلطان العثمانى سليمان القانونى، وظل يرتقى فى مناصبه حتى وصل الى رتبة قائد لاسطول تركى مكون من عشرين غليوناً <sup>(٢)</sup>.

وكان درغوت من رجال البحر الاتراك الذين نالوا الثقة، فعندما غزا جنود نابولى وجنوة مدينة المهديّة بتونس وهدموا اسوارها، وتمكوا من الاستيلاء على جزيرة جربة واسر حاكمها، كان درغوت ضمن قادة الاسطول العثمانى الذى ارسله السلطان سليمان القانونى، ومعه سنان باشا وبيلال باشا حيث تمكنوا من رد جزيرة جربة <sup>(٣)</sup> والتي اتخذها درغوت بعد ذلك مقرا لحروبه ضد الاساطيل المسيحية فى البحر المتوسط .

وفى سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م تمكن قائد الاسطول الايطالى من اسر درغوت واصطحبه الى ايطاليا حيث عمل معاملة سيئة وظل فى الاسر ثلاث سنوات الى ان افتداه خير الدين بربروسا بثلاثة آلاف دوقا ( ليرة ايطالية ذهبية ) <sup>(٤)</sup>.

( ١ ) بارب روس : تعنى ذى اللحية الصهباء، وكان قرصانا مسيحيا ثم اسلم وعمل فى خدمة السلطان محمد الحفصى حاكم تونس، ثم عمل فى خدمة السلطان العثمانى سليم الاول وتمكن فى ذلك الوقت من الاستيلاء على مينائى شرشل وتلمسان فى الجزائر . وفى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م - طلب منه السلطان سليمان القانونى صد هجمات الاميرال اندريادوريا الجنوى ، كما تمكن سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م من الاستيلاء على تونس وشعر حلق الوادى .

انظر : محمد فريدك المحامى: تاريخ الدولة العلية العثمانية : بيروت - ١٩٧٧ م ص ٩٦ .

( ٢ ) حسين لبيب : تاريخ الاتراك العثمانيين ج ٢ القاهرة ١٩١٧ م ص ٨٧ .  
- عبد الحميد بن ابى زيان بن اشنهو: دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر - الجزائر - ١٩٧٢ م ص ١٥٢ .

- عن كلمة غليون انظر:

٠ احمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى تاريخ الجبترى من الدخيل - القاهرة ١٩٧٩ م ص ١٥٥ .

( ٣ ) حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام - القاهرة - ١٩٨٦ - ص ١٨٦ .

( ٤ ) عبد الحميد بن ابى زيان بن اشنهو: المرجع السابق ص ١٥٤ .

وفي سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م تمكن درغوت ضمن اسطول عثمانى بقيادة سنان باشا من فتح طرابلس وانهاء حكم فرسان القديس يوحنا بها ، وعين مراد اغا حاكما عليها ، بينما واصل درغوت فتوحاته حيث تمكن في سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م من الحاق هزيمة فادحة بجزيرتي مير وكاوكورسيكا ، ثم لحق<sup>(١)</sup> باسطول بيالة باشا وتمكن من فتح بجاية ووهران وبنزرت ، وعاد الى استانبول بغنائم وفيرة ، وعندما استنجد به اهالي القيروان نجدهم وخلصهم من بطش حاكمهم محمد بن الطيب وقتله ، وعين بدلا منه حيدر باشا ، وضم مدينة صفاقس الى نفوذه<sup>(٢)</sup> .

اما عن تاريخ ولاية درغوت لطرابلس الحرب فهناك خلاف حول ذلك اذ يرى البعض انه قد تولى طرابلس في ربيع الاخر سنة ٩٦٠هـ/مارس ١٥٥٣م<sup>(٣)</sup> ويرى اخرون أن ذلك كان سنة ٩٦١هـ / - ١٥٥٤م<sup>(٤)</sup> ، وهناك رأى اخر انه قد تولى طرابلس سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م<sup>(٥)</sup> ، وأرجح أن الرأى الاول هو اقربها الى الصواب حيث أن مراد اغا الذي تولى حكم طرابلس بعد الفتح العثماني لها سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م لم يدم حكمه لطرابلس اكثر من سنتين وقد توفي سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٥م بعد أن قضى عامين في مدينة تاجوراء ، وانشأ بها جامعه المعروف .

ولم يكن تولى درغوت لولاية طرابلس ليوقف نشاطه البحري ، بل أنه اتخذ من طرابلس قاعدة لنشاطه البحري في البحر المتوسط ، فلقد استطاع سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م من الاستيلاء على مسقط وهرمز ، وبذلك أمن الأساطيل العثمانية في بحر عمان بعدما كانت الأساطيل البرتغالية تقطع عليها هذا الطريق ، ونظرا لما لذلك من أهمية فلقد منحت الدولة العثمانية لقب " بكركي"<sup>(٦)</sup> .

- (١) احمد الانصارى النائب : المنهل العذب . ص ٢٠١ .
- (٢) الطاهر احمد الزاوى : تاريخ الفتح العربي ص ٢٧٤ .
- (٣) الطاهر احمد الزاوى : نفسه ص ٢٧٢ .
- (٤) Mantran, (R.); Op. Cit. P. 261.
- (٥) أحمد الانصارى النائب : المرجع السابق - ص ٢٢٣ .
- (٦) أحمد الانصارى النائب : المرجع نفسه ص ٢٠٢ .  
بكركي: لقب تركي يبادل امير الامراء العربي وميرمران الفارسي ، والكاف الاولى تنطق ياء ، وقد استعملت الالقب الثلاثة في العصر العثماني . انظر :  
حسن الباشا : الفنون الاحلامية والوظائف ح.١ ص ١٨٨ - ١٩٠ .  
حسن ابراهيم حسن ، على ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ط ٠٤ ص ٥٨-٥٩ .  
ليلي عبداللطيف : تاريخ ومؤرخى مصر والشام - حاشية ١٦ ص ١٣٣ .  
انظر الجزء الخاص بالخارفة الكتابية .

ولكى يؤمن حدود ولايته في طرابلس فلقد استولى على جزيرة جربة سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م، وكان ذلك أكبر الأثر في هزيمة الحملة الأوروبية التي استهدفت الاستيلاء على الموانئ الليبية سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠م بقيادة قليلب الثاني ابن الملك شارل الخامس<sup>(١)</sup>.

وإذا كان درغوت قد نجح في تحقيق العديد من الانتصارات البحرية والتي نال بها رضا اليا ب العالى لما كان لها من عظيم الأثر في تأمين الأساطيل العثمانية بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه من الغنائم، والتي يخصص للسلطان العثماني منها نصيب الأسد، إلا أنه كان عليه أيضا أن يؤمن وجوده في طرابلس خاصة بعدما زادت الفتن والقتال والثورات ضد الوجود العثماني في ليبيا لدرجة انه عندما زار درغوت القسطنطينية سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م، ابدى السلطان العثماني تعجبه من كثرة الثورات فى ولاية طرابلس فقال درغوت قولته الشهيرة، انه من الصعب التغلب على شعب ينتقل بمدينته ويحملها معه<sup>(٢)</sup>.

وقد استطاع درغوت التغلب على قبائل غريان وترهونة وبنى وليد، كما هادن القبائل التى تسكن الصحراء الليبية ومنطقة جبل نفوسة، وقد ساعد ذلك على تأمين طرق القوافل التجارية، مما دفعه الى اعادة العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة بورنو فى السودان، وقد ادى ذلك بالتالى الى زيادة النشاط التجارى فى فترة حكمه<sup>(٣)</sup> كما ادت انتصاراته فى اتساع رقعة ولايته التى اصبحت تمتد من طرابلس حتى غريان جنوبا، والى مصراته شرقا اما من الغرب فلقد اشتملت على كل من جربة وصفاقس والمونستير وسوسة والقيروان<sup>(٤)</sup>.

واستمر درغوت يعمل على تأمين حدود ولايته حتى مات، فلقد وصل على رأس حملة الى جزيرة مالطة فى ٣٠ مايو ١٥٦٥م، وفى يوم ١٦ يونيو ١٥٦٥م اصابته شظية من حصن سان انجلو،<sup>(٥)</sup>

1) Mantran, (R.); Op. Cit. P. 261.

مجموعة : ليبيا: تاريخنا - ٥٤

٢) برنيا (ك)، المرجع السابق ص ٥٩-٦٠.

- Wright, (J.); Op. Cit. P. 93.

3) Wright, (J.); Ibid. P. 93.

٤) روسى (اتيورى)، المرجع السابق ص ١٩٤.

٥) يضم مخطوط ظفرنامه الذى يشتمل على تاريخ السلطان سليمان واللورخ فى سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م والمحفوظ فى مكتبة شيبترى فى دبلن برقم ٤١٣ تصويرة تمثل حصار مالطة سنة ١٥٦٥م.

Minorsky (I.V.); Wilkinson, (L.); The Chesterbeaty Library. (A Catalogue of the Turkish Manuscripts and Miniatures. Dublin-1939- Pl.6.

حتى توفي يوم ٢٣ يونيو ١٥٦٥م وحمل جثمانه الى طرابلس حيث دفن بالضريح الملحق بجامعة فسي طرابلس (١) ويوجد في مالطة مكان يطلق عليه " رأس درغوت" ويعتقد انه المكان الذي مات فيه، كما يوجد في متحف السلاح في مالطة خنجر ودرع ينسبان الى درغوت (٢).

#### منشأته:

اهتم درغوت اهتماما شديدا بتعمير وتحصين وتجميل مدينة طرابلس، ولقد ساعده على ذلك عدة عوامل، ومن اهمها:

- زيادة النشاط البحري لدرغوت في البحر المتوسط، وابقاع العديد من الهزائم بالاساطيل المسيحية، وعودته الى طرابلس محملا بالغنائم والتي استفاد بها في تنفيذ ميوله العمرانية.
- نتيجة لهذه الاعمال البحرية فلقد وجد في طرابلس اعدادا كبيرة من الاسرى الاوربيين، وقد استغل بعضهم في اعمال البناء والتجميل.
- استعانته باعداد من مهرة الصناع من البلاد التي فتحها، كما حدث عندما ضم مدينة صفاقس الى ولايته فنقل منها الى طرابلس اربعين اسرة من بينهم صناع وزراع مهرة كان لهم دورهم في طرابلس (٣).
- بالغ درغوت في فرض الضرائب على أهالي ولاية طرابلس وكانت تدر على الولاية دخلا كبيرا، وكان هذا من أسباب الثورات التي ثارت ضده، ولكنه استفاد ببعض هذه الأموال في أعمال البناء والتحصين والتجميل. وكان من أول الأمور التي اهتم بها درغوت اصلاح قلعة طرابلس والتي كانت مقرا للحكم، فأقام بها برجاً أطلق عليه برج درغوت مكان البرج القديم والذي كان يعسرف بأسم " برج القديس بطرس" كما أنشأ في الجانب الجنوبي من القلعة والى جانب باب المنشية دار البارود، فزاد بذلك من تحصين المدينة اذ سد بذلك الدار الثغرة التي كانت بين —

(١) ابن غليون : التذكار . ص ٠٩٨ .

— روسي ( ايتوري ) ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٢) قمت بزيارة هذا المكان والمتحف عام ١٩٨٢ ، انظر ايضا ، روسي ( ايتوري ) المرجع نفسه ص ١٩٥ .

(٣) الطاهر احمد الراوي : المرجع السابق . ص ٢٧٤ ، الزاوي : ولاة طرابلس ص ١٥٧ .

(٤) اكمل بناء ها خليفته " قليج علي" سنة ١٥٦٥ م وسميت بذلك لانها كانت مخزنا للبارود ،

ومكانها الان سوق الصناعات المحلية . انظر ، سعدي علي حامد : المعالم الاسلامية بمتحف طرابلس

منشورات مصلحة الآثار الليبية — طرابلس ١٩٧٨ ص ٣٠ .

— خليفة التليسي: حكاية مدينة — ص ٧٩ — ٨٠ .

المدينة والحي اليهودي والتي استفاد منها من قبل الاسبان وفرسان القديس يوحنا ، كما اصلىح الحاجز الذى يحمى ابواب واسوار المدينة من الجهة الجنوبية، والذي يمتد من القلعة حتى البواب الجديد<sup>(١)</sup> وشرع فى اقامة برج التراب عند الجانب الشمالى الغربى من سور المدينة. وعلى الرغم من أن قلعة طرابلس كانت مقرا للولاة العثمانيين ، الا أن درغوت بنى قصر الاقامته، ويوجد فى المكتبة الاهلية فى فلورنسا خريطة لمدينة طرابلس ترجع الى سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م موضحا عليها قصر درغوت<sup>(٢)</sup> ويتضح من الخريطة أن القصر كان يقع بشارع باب البحر بمدينة طرابلس وانه يتكون من طابقين مفصولين بالشرفات والاروقة ومحاطا بالحدائق<sup>(٣)</sup> والسقف على شكل جمالونى مكسو بالقراميد لتمييزه عن بقية بيوت المدينة<sup>(٤)</sup> كما اهتم درغوت بتوسيع مدينة طرابلس فانشا حى المنشية ( حى بن عاشور حاليا ) والسدى وصفه الرحالة الحشائشى بانه كان يعادل فى مساحته عند انشائه مساحة مدينة سوسة بتونس<sup>(٥)</sup>.

- (١) برنيا (ك) المرجع السابق . ص ٢٥ .  
والمقصود بالحاجز هو الستارة التى ذكرها الرحالة التيجانى حيث قال " ويحيط الآن بالسور فصيل آخر اقصر منه يسمى " الستارة" بناه الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن ابى حفص فى شعبان سنة ٦٢٤ هـ ( ١٢٢٦ م ) وكان ذلك مسجلا على احد ابواب الستارة ويعرف بباب عبدالله ، وقد اكمل بناء الستارة الى البحر اثناء وجود التيجانى بطرابلس سنة ٧٠٦-٧٠٨ هـ ( ١٣٠٦ - ١٣٠٨ م ) انظر: التيجانى ( ابو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد ) الرحلة . ص ٢٣٨-٢٤٠ .
- (٢) روسي ( ايتورى ) : المرجع السابق . ص ١٨٧ .
- (٣) برنيا (ك) : المرجع السابق . ص ٥٨ ، التليسى: حكاية مدينة . ص ٩٤-٩٥ نقلا عن مخطوط جيرارد .
- (٤) ميساننا ( غاسيرى ) : المعمار الاسلامى فى ليبيا - ترجمة : على الصادق حسنين - طرابلس ١٩٧٣ . ص ١٢٩ ، وانظر ايضا Africa Italiana. Vol. 1. P. 285  
قال جيرارد ان شكل القصر يعكس تأثر درغوت ببيئته فى الاناضول ، وقد تهدم القصر اثناء قصف قاسم باشا الموفد من القسطنطينية لخلع الداى مصطفى الشريف الذى كان يقيم بهذ القصر ( حكاية مدينة - ص ٩٤ ) .
- (٥) الحشائشى ( محمد بن عثمان ) ( ١٨٥٥ - ١٩١٢ م ) .  
جلاء الكرب عن طرابلس الغرب - رحلة سنة ١٨٩٥م - تقديم وتحقيق : على مصطفى المصراتى - دار لبنان - بيروت - ١٩٦٥ . ص ٦٦ .

## موقع الجامع :

يقع الجامع بحملة باب البحر بمدينة طرابلس القديمة، ويطل على ثلاثة شوارع : الواجهة الرئيسية ( الشمالية الغربية ) وتطل على شاع جامع درغوت وتطل الواجهة الجنوبية الغربية على زنقة درغوت<sup>(١)</sup>، بينما تطل الواجهة الشمالية الشرقية على شارع البحر ( المنياء ) ( اشكال ١ ، ٢ ، ٤ ) .

## الوصف الحالي للجامع :

تظهر جدران الجامع الخارجية بشكل غير منتظم وبصفة خاصة الواجهة الشمالية الغربية وذ لسك تمشياً مع خط الشارع ( شكل ٢ ، ٤ ) ، والواجهات جميعاً تخلو من الزخارف، والواجهة الرئيسية الشمالية الغربية، عبارة عن سور مرتفع، فتحت في الجزء الاعلى منه فتحات نافذة مستديرة محددة بأطر حجرية بارزة .

يؤدي الى داخل مبنى الجامع بابان ، الباب الرئيسي، ويقع في جدار الواجهة الشمالية الغربية الى جانب المئذنة، وباب في الواجهة الشمالية الشرقية يؤدي الى المدافن والارضحة الملحقة بالجامع .

ويتكون الجامع من بيت صلاة على شكل حرف T يتقدمه فناء مكشوف من الجهة الشمالية الغربية، كما يوجد خلفه فناء ان مكشوفان يستعملان كمدافن تضم مجموعة من القبور عليها شواهد رخامية وحجرية وتتوسطهما ضريح المنشيء، والذي يدخل منه الى ضريح اخر يضم مجموعة من التراكيب الرخامية والشواهد. كما يوجد ضريح محمد باشا الساقزلي ( ١٠٤٣ - ١٠٥٩ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٩ م )<sup>(٢)</sup> في الجهة الشمالية

( ١ ) كلمة زنقة مستعملة بكثرة في مدينة طرابلس القديمة، والزنقة تعنى السكة الضيقة، او ميل فى جدار او سكة او ناصية دار او عرقوب واد ( ابن منظور : لسان العرب - طبعة دار المعارف القاهرة ص ١٨٧٢ ) وتستعمل الزنقة في شمال المغرب للشارع او الدرب الكبير وتجمع زناق ( عبدالمنعم سيد عبدالعال : معجم شمال المغرب - تطوان وماحولها . القاهرة ١٩٦٨ - ص ٩٨ ) غير انها استعملت في طرابلس بالمعنى الاول وهو السكة او الطريق الضيق سواء كانت تصل بين شارعين او دربين او سدودة .

( ٢ ) قام محمد باشا الساقزلي بعدة اصلاحات بمدينة طرابلس مثل اصلاح وترميم مسجد قلعة طرابلس ومجموعة كبيرة من المنازل فى حى المنشية، كما امتد فى عهده النفوذ والسلطة العثمانية الى اوجلة وشحات والمرج وكانت هذه المدن الليبية مستقلة من قبل عن السيادة العثمانية وتطورت العلاقات بينه وبين دول اوربا وخاصة فرنسا " للمزيد انظر :

- احمد الانصارى النائب : المرجع السابق - ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .
- ابن غليون ( خليل ) ، التذكار . ص ١٠٧ - ١٠٩ .
- الظاهر احمد الزاوى : ولاة طرابلس - ص ١٢٩ .



الشرقية من البناء، ويلحق بالجامع وفي الجهة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة حجرة الشعـرة النبوية الشريفة، كما يشتمل الجامع على مئذنة في الجدار الشمالي الغربي بالإضافة الى دورات المياه فى الجهة الجنوبية الغربية من البناء. ( شكل ٣ ، ٤ ) .

#### بيت الصلاة :

على شكل حرف T ويبلغ طول جدار القبلة ٢٢ر٢٠م، بينما يبلغ طول كل من الجدارين المتعامدين على جدار القبلة ٩ر٦٠م، اما الجزء الاوسط الذى يشكل ذراع حرف ال T فيبلغ عمقه ١٤ر٥٠م ( شكل ٣ ) . يؤدي الى داخل بيت الصلاة من الجدار المواجه لجدار القبلة اربعة ابواب بابان فى الجزء الممتد والذى يشكل ذراع حرف ال T وهما بابان متواجهان ، وبابان ، باب على كل جانب من جوانب هذا الجزء الممتد كما يوجد بابان فى جدار القبلة يؤديان الى المدافن والارضحة خلف جدار القبلة .

والباب الذى يوجد فى الجانب الايمن من الجدار الشمالى الغربى معقود بعقد مستقيم وموضوع داخل جزء غائر عن سمت الحائط ومعقود بعقد نصف دائرى ، وتم تأكيد كتلة هذا الباب بوضعها داخل اطار حجرى بارز . ويعلو الباب لوحة رخامية مستطيلة يحيط بها اطار زخرفى من بلاطات من ثلاث جهات مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية ، وتشتمل اللوحة على كتابة باللغة التركية تشير الى تاريخ تجديد الجامع على يدى على بك سنة ١٠١٣هـ ( ١٦٠٤م ) ( لوحة ١٠ ، ١١ )<sup>(١)</sup> ، ويدل هذا التاريخ على أن اعمال التجديد تمت بعد بناء الجامع بوقت قصير لايزيد عن نصف قرن ، مما يرجح أن ذلك قد اقتصر على بعض أعمال التجديد دون اضافة زيادات او كتل معمارية جديدة . كما يشتمل الباب المقابل لهذا الباب فى الجزء الممتد من بيت الصلاة على لوحة رخامية تشير الى تجديد الجامع سنة ١٢٦٥-١٣٦٦هـ / ( ١٩٤٥-١٩٤٦م ) بعدما اصابته قنابل الغارات الجوية سنة ١٢٦٠ هـ ، ( ١٩٤١م ) واسماء القائمين على هذا العمل .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) انظر : ص ٢٤١ عن الزخارف الكتابية .

( ٢ ) جاء فى اللوحة أن متولى الاوقاف صاحب الرفعة محمود بك المنتصر هو الذى امر بتجديد الجامع وتم ذلك على يدى البنائين العرب ابو زيان على الشريف ومحمد الحمال ورمضان البنغازى والاسطى النجار جميل الغاضى بمراقبة المعتنق على افندى الخضار ، واسفل اللوحة توقيع " بوزيان " .

ويتقدم الجانب الايمن من الجدار الشمالي الغربى سقيفة من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاثة اعمدة ( عمود اوسط وعمودين مندمجين بالجدران ) ، كما يشتمل هذا الجزء على محراب مجوف معقود بعقد نصف دائرى ، وبزخرف باطنه بلاطات صغيرة الحجم من الزليج ( الفاشانى ) تشتمل على زخارف هندسية ، تضم بداخلها زخارف نباتية من اجزاء من مراوح نخيلية واوراق مسننة ( الساز ) بالإضافة الى ازهار اللالة وزهور كأسية وغيرها من العناصر النباتية التى شاع استخدامها فى المنتجات الفنية العثمانية<sup>(١)</sup> .

ويحيط بطاقيّة المحراب اطار من شريط كتابى بخط النسخ لآيات قرآنية نصها " بسم الله الرحمن الرحيم" بالياء الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر"<sup>(٢)</sup> وبين كلمات الآية فواصل عبارة عن رسم ويريد من ست بثلاث ، كما يتوسط طاقيّة المحراب دائرة من زخارف نباتية وبداخلها بخط الثلث " محمد رسول الله " .

وينقسم بيت الصلاة من الداخل الى خميعة اروقصة موازية لجدار القبلة ، وثمانية اروقصة عمودية على جدار القبلة وذلك بواسطة بوائك من العقود وتتكون البائكتان الاولى والثانية الموازية لجدار القبلة من ثمانية عقود نصف دائرية ، بينما تتكون البائكتان فى موخر بيت الصلاة من اربعة عقود نصف دائرية ايضا ( شكل ٣ ) ، وترتكز العقود على اعمدة ذات ابدان مستديرة ، اما تيجانها فمن شكل مخروطى ناقص مقلوب تتوسطه دائرة داخل مايشية نصلى سهم ، وفى داخل الدائرة ثلاثة خطوط متقاطعة تكون شكلا ذات ستة رؤوس مديبة ( لوحة ١٤ ، وشكل ١٩ و ٢٠ ) وعلى جانبي المساحة الوسطى من بيت الصلاة توجد دعائم من الحجر تتدمج بها اعمدة مشابهة ، كما يضم المسجد بعض الاعمدة التى تنتهى ابدانها بأشكال قنوات غائرة يعلوها جزء ناقوسى مقلوب ( لوحة ١٣ ) .

ويغطى بيت الصلاة ٢٢ قبة نصف كروية محمولة على مثلثات كروية مقلوبة . ويلاحظ أن القباب التى تغطى المساحة الوسطى من بيت الصلاة متساوية الاقطار ، ويبلغ قطر كل منها ٢,٥م ، وتختلف

( ١ ) انظر ص ٢٧٨ عن الزخارف .

( ٢ ) سورة النساء آية ٥٩ .

عنها القباب فى الجزئين الجانبيين ، فهى اكبر قطرا ، ويبلغ قطر كل منها ٣٥م (١)

المحراب : ( لوحة ١٥ ) :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، والمحراب عبارة عن حنية مجوفة معقودة بعقد نصف دائرى ، ويبلغ اتساع حنية المحراب ١٣٠م وعمقها ٦٠م وصنجاتمقد المحراب من الرخام الابيض فيما عدا الصنجة المفتاحية فمن رخام وردى اللون ويعلوها شكل الهلال والنجمة محفوراً جفرا بارزا . ويرتكز عقد المحراب على عمودين من الرخام ، يعلو بدنهما تاجان على شكل ناقوسى مقلوب تعلوه وسادة رخامية مربعة بارزة .

ويخرف كوشقى عقد المحراب اشكال وريجات متعددة الفصوص محفورة حفرا بارزا .

ويكسو باطن المحراب بلاطات من الزليج ( القاشانى ) المتعددة الالوان تشتمل على زخارف هندسية ونباتية . (٢) ويتوج هذا الجزء شريط كتابى بالخط الكوفى البسيط لاية قرآنية نهبها " رب اجعلنى قويم الصلاة ، ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ، ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب " . (٣)

اما طاقية المحراب فتزخرفها زخارف جصية تشتمل على زخارف هندسية عبارة عن اشكال نجمية خماسية وخطوط هندسية متقاطعة .

وقد تم تأكيد كتلة المحراب بوضعها داخل اطار بارز عن سمت الحائط محدد بعمود من كل جانب ، وقد كسيت عضادتى المحراب ببلاطات من الزليج ( القاشانى ) تشتمل على زخارف هندسية كما كسيت المساحة اعلى المحراب بتريبتين من بلاطات تشتمل على أزهار التنويلب محورة لخدمما ، تحيط بها اشكال اوراق نباتية مدبية الطرف ، ويتوسط هذه البلاطات بحر مستطيل يضم كتابة بخط الثلث نصها " واعتموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم . (٤)

- ( ١ ) انظر : ص ١٣٦ ، ١٣٧ عن التخطيط الاملى لبيت الصلاة .  
 ( ٢ ) انظر ص : ٢٩٢ عن الزخارف .  
 ( ٣ ) سورة ابراهيم آية ٤٠ ، ٤١ .  
 ( ٤ ) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

المنبر: (لوحه ١٦) :

المنبر الحالى للمسجد مصنوع من الرخام، ويتكون من باب مقدم من عمودين من الرخام المعرق ، يرتكزان على قواعد من كتل رخامية مربعة يعلوها جزء دائرى ، اما التاج فزخارفه موزعة فى ثلاثة اجزاء ، السفلى ويشتمل على اشكال ورييدات بارزة كبيرة الحجم، يعلوها شريط يشتمل على زخرفة المسبحة ثم البيضة والسهم، ويعلو ذلك وسادق رخامية مربعة حفر على كل جانب من جوانبها رسم هلال . ويرتكز على العمودين عقد ثلاثى الفصوص تملأ كوشتيه زخارف نباتية دقيقة محفورة حفرا بارزا، ويعلو ذلك كتابسة بالخط الكوفى المربع نصها " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله " (١)

وتنتهى كتلة الباب من أعلى بشكل ورفنتين متعاكستين يخرج من وسطها شكل هلال . أما جانبى المنبر فمن ريشتين تخلوان من الزخارف، وتقوم كل منهما على ثلاث فتحات معقودة بعقود نصف دائرية وتؤدى إلى الجوسق عشر درجات من الرخام، ويغشى الجوسق قبة نصف كروية صغيرة ترتكز على أربعة أعمدة شبيهة تماما بأعمدة باب المقدم . ويخرف ظاهر القبة زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا .

وقد استخدمت شرائح من الرخام الاخضر والاحمر كواصل بين الحشوات الرخامية لريشتي المنبر، كما غطيت بواطن الفتحات اسفل الريشة ببلاطات من الزليج (القاشانى) المشتمل على زخارف هندسية ونباتية .

#### ملحقات الجامع :

يدخل من بيت الصلاة الى مجموعتهن ملحقات الجامع، ففي الجدار الشمالى الشرقى توجد فتحتى باب، تؤدى احدهما وهى الشرقية الى حجرة الشعرة النبوية الشريفة . وهى حجرة مربعة يبلغ طول ضلعها ٢.٥م مغطاه بقبة نصف كروية محمولة على حنايا ركنية مقوسة ، اما فتحة باب الحجرة فمعقودة بعقد حدوة فرس ، عليها باب من الخشب مقسم الى حشوات مزخرفة بزخارف نباتية من رسوم ورييدات وأوراق نباتية، كما تضم الحشوة العليا فى كل جانب كتابة بخط النسخ داخل دائسرة نصها فى الحشوة اليمنى " هذه الروضة السنبة " وتحتها تاريخ ٢٧ رجب وعلى الحشوة اليسرى داخل

( ١ ) سورة الحجرات آية ١٠ .

الدائرة " الشعرة الشريفة النبوية" وتحتها تاريخ سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧م) (١).

وبخرف كل ضلع من أضلاع الحجر دائرة محورية من ميات دائرية وفي داخل كل واحدة منها اسم احد الخلفاء الاربعة.

وتؤدى فتحة باب في هذه الحجر إلى حجر أخرى منخفضة ومقسمة بواسطة عقد نصف دائرى الى قسمين يغطى كل منهما قيو متقاطع. وتؤدى هذه الحجر إلى الفناء المكشوف خلف جدار القبلة والذى يضم عددا من القبور ( شكل ٣ ، ٤ ) . اما الباب الاخر فى الجدار الشمالى الشرقى لبيت الصلاة فيؤدى الى حجر تقرب من الشكل المربع وأبعادها ٥٥م × ٤٩م، وتم تحويلها الى الشكل المربع بعمل اكتاف بالجدران على شكل حرف L ، والحجر مغطاه بقبة نصف كروية، حيث تم الانتقال من المربع الى رقبة القبة الدائرية عن طريق حنايا ركنية مقوسة وتضم هذه الحجر أيضا مجموعة من القبور. اما ضريح المنشئ فيقع خلف جدار القبلة مباشرة، ويتكون من حجر تقرب من الشكل المربع، وأبعادها ٦م × ٥٦م، ويفتح على هذه الحجر نافذة فى جدار القبلة الى يسار المحراب، ويدخل الى الضريح من الفناء المكشوف الذى يتقدم جدار القبلة ، والذى يشتمل على مجموعة من القبور، وتتقدم حجره الضريح سقيفة من عقدين نصف دائر بين يرتكزان على عمود أوسط ذات تاج كورنثى وتؤدى الى الضريح فتحة باب معقودة بعقد مستقيم، كما تفتح على هذه السقيفة نافذة مستطيلة ( لوحة ١٧ ) .

والضريح مغطى بقبة نصف كروية، وتم الانتقال من المربع الى الرقبة الدائرية للقبة عن طريق مثلثات مقلوبة . ويدخل من هذا الضريح إلى ضريح اخر عبارة عن حجره مستطيلة ٦٥ × ٥٥م مغطاه بقبة نصف كروية ولكنها تختلف عن السابقة فى ان الانتقال هنا تم عن طريق حنايا ركنية مقوسة . وفى الجهة الجنوبية من هذا الضريح توجد سدلة معقودة بعقد نصف دائرى ، وفى جانبين من جوانبها توجد دخلة حائطية ( شكل ٢ ) .

( ١ ) فى وثيقة محفوظة فى دار المحفوظات التاريخية فى طرابلس رقم ٥٥٦ ومؤرخة فى ٢٥ شباط سنة ١٣٢٥ بالتقويم التركى وتضم حصرا بالأشياء الثمينة بجوامع طرابلس ورد ذكر الشعرة الشريفة " شعرة شريفة حجره مباركة سنده " . كما وردت فى وثيقة اخرى مؤرخة بنفس التاريخ محفوظة فى دار المحفوظات التاريخية فى طرابلس برقم ١٤٢٩ ، ان تاريخ التبرع بالشعرة النبوية بالشريفة هو سنة ١٣١٥ هـ فى عهد نقيب الاشراف سيد محمد العربى .

وقد اشاد عبدالمجيد بن علي الحسنى المنالى الذى زار طرابلس سنة ١١٥٨ - ١١٥٩هـ/١٧٤٥م) يضريح درغوت باشا وقال : وقبر درغوت يزار وعليه بقاء عظيم<sup>(١)</sup>، وما تجدر ملاحظته أن الجامع قد الحقت به اربعة اضرحه، كما يشتمل على ثلاثة مدافن ، ونستطيع أن نتبين السبب فى ذلك من حديث جيرارد" الذى كتب مخطوطا عن طرابلس سنة ١٦٨٥م ذكر فيه" أن مقابر المدينة تقع خارج السور، ومنها مقبرة سيدى حمودة التى كان يدفن بها رجال البحر، اما الدايات والباشوات فكانوا يدفنون فى تربة درغوت حتى انشأ عثمان باشا تربة خاصة به وبأسرته<sup>(٢)</sup> ويتضح صحة هذا القول باستعراض مجموعة شواهد القبور الموجودة بالمدفن والاضرحه والتى ترجع الى تاريخ سابق لمدرسة عثمان باشا وأولها. على ذلك ضريح محمد باشا الساقرلى الذى تولى طرابلس قبل عثمان باشا مباشرة ١٠٤٣-١٠٥٩هـ ١٦٣٣-١٦٤٩م)، كما انه عندما هدمت مقبرة سيدى حمودة سنة ١٩٣٢م نقلت المقابر الى جامع درغوت<sup>(٣)</sup>. مما أدى الى كثرة المدافن فى أفنية الجامع .

#### المئذنة ( لوحة ٩ ) :

توجد المئذنة فى الجهة الغربية من مبنى الجامع الى جانب المدخل الرئيسى للجامع، وينسب بناؤها الى اسكندر باشا سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م. وهى بذلك اقدم المآذن العثمانية الباقية فى مدينة طرابلس. ولكن الثابت فى لوحة التجديد ان الذى قام باعمال التجديد هو على بك الذى ورد اسمه فى لوحة تجديد الجامع والمؤرخة فى ١٠١٣هـ/١٦٠٤م والتى تقع فى فترة حكم اسكندر باشا (١٠٠٩ - ١٠١٥هـ/١٦٠٠ - ١٦٠٦م) وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة تضيق من اعلى عن طريق انحسار الجدران قليلا الى الداخل، ويحدد القاعدة من اعلى اطار حجرى بارز حيث يبدأ التحول الى البدن المستدير عن طريق اربعة مثلثات منحدره رؤسها الى اسفل فى نواصى القاعدة. ثم يلي ذلك البدن الاسطوانى وتتخلله فتحات صغيرة ضيقة مستطيلة، وينتهى البدن - من اعلى باطار حجرى بارز حيث تبدأ الجدران فى الانفراج الى الخارج قليلا مكونة قاعدة للشرفة المستديرة التى ترتكز على الجدران مباشرة

- (١) على فهمى خشيم : الحاجة من ثلاث رحلات فى البلاد الليبية - ط ١ - طرابلس ١٩٧٤ - ص ١٣١ .
- (٢) خليفة محمد التليسى: حكاية مدينة - ص ١٠٠ .
- (٣) ميكاكى (رودلفو) ، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القره مانلى - ترجمة طه فوزى - القاهرة ١٩٦١ - ص ١٤ - ١٥ .

وليست على مقرنصات او كوابيل ، ويعلو الشرفة الدائرة الثانية للبدن الاسطوانى وهى اضيق كثيرا من الدائرة الاولى . ويعلو هذا الجزء القمة المخروطية المدببة من ستة أوجه قطاعها مدبب ومصنوعة من الخشب .

ويؤدى الى المئذنة باب معقود بعقد نصف دائرى فى الجدار الشرقى للقاعدة المربعة ، ويؤدى الى شرفة المئذنة ٦١ درجة سلم حجرى حلزونية تدور حول عمود مستدير فى الوسط ، ويبلغ الارتفاع الكلى للمئذنة ٢١٥ م . وكان مثبتا على بدن المئذنة مزولة حتى اصيبت المئذنة فى الحرب العالمية الثانية فحفظت المزولة فى الجامع وتحمل الزولة تاريخ سنة ٩٩٩ هـ / ( ١٥٩٠ م ) واسم صانعها مصطفى الساعاتى ، وهو اقدم تاريخ يعثر عليه بهذا المسجد .<sup>(١)</sup> ونجد فيما ذكره " جيرارد " فى مخطوطه ما يشير الى وجود مزولة بهذا الجامع فلقد ذكر ان جامع درغوت كان يعتبر الجامع الرئيسى فى المدينة وكان الضباط الأتراك والأنكشارية يؤدون فيه الصلاة ، وكان الامام يقيم بهذا المسجد وهو الذى يعطى الامر لبقية المساجد ويحدد اوقات الاذان .<sup>(٢)</sup>

#### المنافس :

فى الجانب الجنوبى الغربى من مبنى الجامع توجد دروات المياه ، وهى مجددة وحديثة البناء ، وارى أن مكانها الاصلى كان ملاصقا لحمام درغوت الحالى والذى يوجد ملاصقا لمبنى الجامع من الجهة الجنوبية الشرقية كما . ان مكان دورات المياه هو مايشغله الان منزل من طابقين يفتح على زنقصة درغوت .

- ( ١ ) على صائم اولجان : مجمع الرئيس درغوت المعمارى بطرابلس الغرب - ترجمة د . عبدالكريم ابسو شويرب ( مجلة آثار العرب - العدد الثالث - الفاتح - سبتمبر ١٩٩١ ) ص ١٨١ .
- ( ٢ ) خليفة التليسى : المرجع السابق - ص ٩١ .

## جامع الناقد

( ١٠١٩ هـ / ١٦٦٠ م )

## نظرة تاريخية :

يرجع الجامع الاصلى الى ما قبل العصر العثمانى ، وقد وردت حول تاريخ بناء الجامع الاصلى عدة روايات ، بعضها يذكر أن الجامع قد بنى بعد فتح عمرو بن العاص للمدينة ، الا ان هذا البناء لم يتبق منه شيء الان <sup>(١)</sup> وفي رواية اخرى انه بنى عند مازار الخليفة الفاطمى المعز لدين الله طرابلس وهو فى طريقه الى القاهرة فى ٢٤ ربيع الاخر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م ، ويرى البعض ان الجامع قد بناه بنو عبید وان الخليفة المعز زاد فيه عندما زاره وهو فى طريقه الى القاهرة <sup>(٢)</sup>.

ولقد ورد ذكر الجامع فى العديد من كتابات الرحالة الذين زاروا طرابلس ولعل من أهمهم الرحالة التيجانى (زار طرابلس سنة ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٨ م) والذي وصف الجامع بالجامع الأعظم وقال أنه متسع على اعمدة مرتفعة وسقفه حديث التجديد ، وبه منار متسع مرتفع قائم عن الارض على اعمدة مستديرة فلما تم نصفه كذلك سدس ، وكان بناؤه فى العام المكمل للمائة الثالثة على يد خليل بن اسحاق <sup>(٣)</sup>.

ويعتبر هذا الوصف للجامع من الأهمية بمكان ، فبالإضافة الى أنه يعطينا صورة لما كان عليه الجامع ، فانه يفيدنا فى التعرف على الإضافات التي اضيفت اليه بعد هذا التاريخ ، فاعمدة الجامع الحالية ليست مرتفعة وانما تتميز بقصرها وكذلك المئذنة الموجودة حاليا على طراز المآذن المربعة مخالفة لما جاء فى هذا الوصف .

1) Revoira, (G.T.); Moslem Architecture. Its Origins and Development-Oxford. 1981 P. 174.

- Warfilli, (M.S.); Tripoli (A.A.R.P. London . April.1976)P.5.

وتشبه قصة بناء الجامع بعد فتح عمرو بن العاص لطرابلس ما جاء عن بناء اول مسجد جامع للمسلمين فى المريد الذي بركت فيه ناقة الرسول (ص) عند هجرته الى المدينة المنورة حيث اختط فى هذا المكان اول مسجد للمسلمين ( انظر : احمد فكرى : عوامل الوحدة فى الآثار الإسلامية فى البلاد العربية — المؤتمر الثالث للآثار . القاهرة ١٩٦١ — ص ٢٦٩ ) .

٢) ميساننا ( غاسرى ) ، المرجع السابق — ص ١٦٥ .  
- Warfilli, (M.S.); Ibid. P.5.

- El-Ballush, (A.M). Op. Cit. pp-59-60.  
٣) التيجانى ( ابو محمد عبد الله ) : الرحلة — ص ٢٥٢ .



(١)  
وقد تعرض الجامع للهدم عندما اعتصم به الاهالى عند هجوم الاسبان على طرابلس سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م  
الا أن بيت الصلاة الحالي توجد على مدخله بالجدار الشمالى الغربى لوحة تشير الى تجديد بناء الجامع  
على يد صفر داى سنة ١٠١٩هـ (١٦١٠م) (٢)

(٣)  
وصفر داى والذي يسمى احيانا سليمان داى كان خازن دارا (٣) اما عن توليه حكم طرابلس، فبرى  
البعض أنه قد تولى حكم طرابلس سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م بعد ماثار جنود الانكشارية على جعفر باشا  
وولوا صفر بدلا منه (٤) بينما يرى اخرون أنه فى سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م عهد السلطان احمد الاول  
(١٠١٢ - ١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م) الى قليج على بولاية طرابلس ، ولكنه لم يصلها الا فى العام  
التالى نظرا لمرضه ، وفى ذلك الوقت اعد صفر عدته بعد ماضن ولاء الجنود له ، واحتل القلعة والاماكن  
الهامة فى المدينة وعهد بالوظائف الهامة الى اصدقائه (٥) ثم اعلن نفسه حاكما على طرابلس ولقب نفسه  
بلقب "داى" له لم يعين من قبل السلطان العثمانى وانما عينه افراد الحامية العثمانية فى طرابلس (٦)  
وهو اول من تلقب بهذا اللقب من حكام طرابلس (٧)

وقد اهتم صفر داى باعمال الاصلاح والتشييد فى سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م قام باعمال تجديد بنا ء  
جامع الناقا كما تشير الى ذلك اللوحة المثبتة على الباب ( لوحة ٢٠ ، شكل ٢٨ ) كما قام فى شوال سنة  
١٠٢٢هـ/نوفمبر ١٦١٣ ) بتجديد باب البحر بسور مدينة طرابلس القديمة كما تشير الى ذلك لوحدة  
رخامية محفوظة فى المتحف الاسلامى بطرابلس (٨)

- (١) ميساننا ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ١٦٦ .
- (٢) انظر ، الجزء الخاص بالكتابات - ص ٢٤٣ .
- (٣) روسى (سورى) ، المرجع السابق - ص ٢٢٠ .
- (٤) النائب: المرجع السابق - ص ٢٢٢ .
- (٥) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ٩١ - ٩٢ .
- (٦) الطاهر احمد الزاوى : ولاية طرابلس - ص ١٧٠ .
- (٧) عن لقب " داى " انظر الجزء الخاص بالكتابات .
- (٨) اللوحة مستطيلة ٤٥×٦٠سم ، وتضم سبعة سطور بالخط النسخى مكتوبة باللغة التركية ومحفوظة  
برقم ٦٤٧ ، انظر: Rossi, (E.); Le Iscrizioni Arabe E. Turche del Museo di Tripoli (Libia). Tripoli-1953.P.67.

كما بنى فى نفس العام حماما للاسرى قرب قصر درغوت والذى استخدم كحبيسة ايضا<sup>(١)</sup>.  
 ولأن صفرداى لم يعين بارادة السلطان العثمانى، كما قام باتخاذ بعض التصرفات الاستقلالية  
 مثل اصدار البلاغات ( المراسيم ) باسمه، كما سك النقود باسمه،<sup>(٢)</sup> هذا فى الوقت الذى اطلق فيه  
 العنان للجند فنهبوا وقتلوا، مما اثار غضب السلطان العثمانى فارسل اسطولا بقيادة خليل باشا  
 الى طرابلس حيث استدعى صفر داى لاحدى السفن وقيده وامر بشنقه امام القلعة،<sup>(٣)</sup> وقيل أن ذلك  
 كان سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م<sup>(٤)</sup> او سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م<sup>(٥)</sup> والرأى الاول هو الصواب حيث أن  
 مصطفى شريف داى تولى حكم طرابلس من سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م حتى ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م<sup>(٦)</sup>.  
 والمحتفل أن يكون صفرداى قد دفن فى مقبرة سيدى حمودة فى طرابلس والتي كانت مخصصة  
 للمحكوم عليهم بالاعدام<sup>(٧)</sup>.

#### الموقع :

يقع الجامع فى حى الفينيدقة، فى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة طرابلس القديمة فى منطقة  
 محاطة بالاسواق وغيرها من المنشآت التجارية ( شكل ١ ، ٥ )

#### الوصف الحالى للجامع :

يتكون الجامع من بيت صلاة، يتقدم الجدار الجنوبي الغربى منه حرم مكون من صحن اوسط مكشوف  
 محاط برواق من اربع جهات، كما يتقدم الجدار الشمالى الشرقى سقيفة مستطيلة ٢٥م × ٢م من عمود

- ( ١ ) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ٩٣ .
- ( ٢ ) برنيا ( ك ) ، نفس المرجع - ص ٩٢ .
- ( ٣ ) روسى ( ايتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٢٢ .
- ( ٤ ) الطاهر احمد الزاوى : ولاية طرابلس - ص ١٧٢ .
- ( ٥ ) أحمد الأنصارى النائب : المنهل - ص ٢٤٢ .
- ( ٦ ) روسى ( ايتورى ) : المرجع السابق - ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- ( ٧ ) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ٩٦ .

اوسط يرتكز عليه عقدان من النوع البيضي (لوحة ٢٥) . ويتصدر هذه السقيفة الباب المؤدى الى بيت الصلاة والذي تعلوه اللوحة التأسيسية للجامع . والى جانب السقيفة توجد المئذنة، كما يلحق بالجامع ميضأة فى الجانب الغربى من بيت الصلاة . والشكل العام للجامع يقرب من مستطيل طول ضلعه الجنوبى الشرقى ٤٤ر٢٥م والجدار الشمالى الشرقى ١٩ر٢٥م، وطول الضلع الجنوبى الغربى ٢٠ر٣٠م ، اما الضلع الشمالى الغربى فطوله ٣٩ر٤٠م ( شكل ٥ ) .

ويؤدى الى مبنى الجامع فتحة باب فى الجهة الغربية، يؤدى الى ممر مستطيل مسقوف ٧ر٢٠م x ١٥٠م ينتهى الى حرم الجامع حيث الصحن والاروقة التى يدخل من الرواق الشمالى الشرقى منها الى بيت الصلاة .

#### بيت الصلاة من الخارج :

يشغل بيت الصلاة الجزء الشمالى من مبنى الجامع، وهو على شكل شبه منحرف ابعاده من الخارج ( الجدار الجنوبى الشرقى ٢٢م، والجدار الشمالى الشرقى ٢٠م، والجدار الشمالى الغربى ١٩ر٥٠م، والجدار الجنوبى الغربى ٢٠ر٥٠م ) وقد فتحت فى جدران بيت الصلاة خمس فتحات ابواب، اثنتان فى الجدار الجنوبى الغربى، واثنان فى الجدار الشمالى الشرقى، وفتحة باب فى الجدار الشمالى الغربى ( شكل ٥ ) .

ويتراوح اتساع فتحات هذه الابواب ما بين ١م، ١ر٣٠م، كما تختلف فى أشكال عقودها فبعضها معقودة بعقود نصف دائرية، او عقود قوسيه او عقود مستقيمة، كما تتخلل جدران بيت الصلاة سبع فتحات نوافذ معقودة بعقود مستقيمة، وتراوح اتساعها ما بين ١م، ١ر١٠م، وتوجد خمس منها فى الجدار الجنوبى الغربى، ونافذتان فى الجدار الشمالى الشرقى ( شكل ٥ ) . وتخلو الجدران الخارجية من أية زخارف .

#### بيت الصلاة من الداخل :

يقرب شكل بيت الصلاة من الداخل من مستطيل ابعاده (الجدار الجنوبى الشرقى ٢٠ر٣٠م ، والجدار الشمالى الشرقى ١٨ر٣٠م، والجدار الشمالى الغربى ١٨م، والجانب الغربى ١٩ر٣٠م) (١)

(١) جاء فى الجزء الاول من موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا، ص ٤١ أن أبعاد بيت الصلاة (جدار القبلة ٣٩ر٢٥م، والشمالى الغربى ٣٩ر٤٠م، والشمالى الشرقى ١٩ر٣٥م والجنوبى الغربى ٢٠ر٣٠م، وهذه المقاسات مخالفة للمقاسات الصحيحة لبيت الصلاة، والمذكورة بالنمى عليه ولكن المقاسات المأخوذة بمعرفة الباحث قريبة مما ورد لدى محمد الورطى فى: Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P.7.

وينقسم بيت الصلاة الى سبعة اروقة موازية لجدار القبلة بواسطة ست بوائك من عقود يتكون كل منها من سبعة عقود، كما ينقسم بيت الصلاة الى سبعة اروقة، متعامدة على جدار القبلة بواسطة ست بوائك من العقود يتكون كل منها من سبعة عقود ( شكل ٥ ) .

وتختلف هذه الاروقة المتوازية والمتعامدة في اتساعاتها، ويتراوح اتساعها ما بين ٢٠م الى ٢٥م، بينما الارتفاع في مؤخر بيت الصلاة اقل الاروقة اتساعا ويبلغ اتساعه ١م .

وتختلف اشكال العقود في كل من البوائك الموازية والمتعامدة على جدار القبلة فبعضها نصف دائري وبعضها مدبب . وترتكز العقود على اعمدة متنوعة في مادتها فبعضها من الرخام والبعض من الجرانيت او من الحجر الجيري، كما تختلف في محيط ابدانها فبعضها نحيل والبعض يتميز بالغلظ كما أن بعضها مستدير أملس وبعضها مسلوب البدن الى اعلى، وبعضها من قنوات محفورة حفرا غائرا . كما تتنوع تيجان هذه الاعمدة ما بين تيجان كورنثية، او على شكل بملى او ناقوسى مقلوب، او مشطوفة الحواف، كما يوجد تيجان من النوع الحفصي ( شكل ١٩ د ) كما يوجد تيجان من جزئين : السفلى دائرى، والعلوى مربع ويحيط بنهاية الجزء المستدير اطار دائرى بارز، كما حفرت في وجهين من أوجه الجزء العلوى المربع مساحة مستطيلة غائرة ومعقودة بعقد قوسى ( لوحة ٢١ ، ٢٢ ) .

ومما تجدر ملاحظته انه بين تيجان الاعمدة تاج عمود من النوع المعروف بالقرمانلى ( شكل ١٩ هـ )

ويبلغ عدد الاعمدة ٣٦ عموداً<sup>(١)</sup> والاعمدة لا ترتكز على قواعد وتتميز جميعها بالقصر، ونظراً لاختلاف اطوالها فقد وضعت فوق تيجان بعضها وسائل حجرية مربعة أو مستديرة لتوحيد الارتفاع حتى تكون ارجل العقود في مستو واحد .

وترتكز العقود من ناحية الجدران على اكتاف تبرز عن سمت الحائط ما بين ٢٠ ، ٤٠سم ويتراوح عرضها ما بين ٤٠ ، ٥٠سم، وهذه الاكتاف البارزة تقسم الحائط الى اقسام معقودة تقابل عقود البوائك . وفي الركن الشمالى الغربى من بيت الصلاة توجد بقايا جدار وجذع نخلة يعتقد انها من بقايا الحجرة التى كان يتعبد بها سيدى عبدالسلام الاسمر<sup>(٢)</sup> ويحتاج ذلك الى مناقشة حيث أن سيدى

(١) ورد انها ٣٥ عموداً وهذا مخالف للواقع، انظر : نجم الدين غالب الكيب : مدينة طرابلس عبر التاريخ (١٨٣٥م) القاهرة ١٩٧١ ص ٨٦ وفي موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا - ج ١ - ص ٤٢ أن عدد الاعمدة ٢٦ عموداً .

(٢) ميسان (غاسيرى) ، المرجع السابق - ص ١٢٢ .  
وسيدى عبدالسلام الاسمر من علماء التصوف فى القرن ١٠ هـ / ١٦م ويوجد مسجد جامع يحمل اسمه فى مدينة زليطن والتي تبعد عن طرابلس ١٥٣ كم ناحية الشرق ويضم هذا الجامع روضة (ضريح) .

عبدالسلام الاسمر وان كان قد ثبت عنه انه كان يتعبد في جامع الناقية، الا أن هذا الجزء يوجد في بيت الصلاة الذي اعاد صفر داي بنائه كلية سنة ١٩٠١هـ / ١٦١٠م، اي بعد وفاة سيدي عبدالسلام الاسمر بوقت كاف حيث ان سيدي عبدالسلام قد توفي سنة ٩٨١هـ / ٥٢٣م<sup>(١)</sup> ولو كان الهدف هو الابقاء على المكان الذي كان يتعبد فيه سيدي عبدالسلام الاسمر لابقى على الحجرة بكاملها. والرأى عندى أن هذا الجزء يمثل بقايا مكان يخصص لإمام المسجد او لمن اراد التفرغ للعبادة في المسجد، وقد يكون من المحتمل انها قد اتخذت مكانا في المكان الذي كان يتعبد فيه سيدي عبدالسلام الاسمر من قبل .

ويغطي بيت الصلاة ٤٢ قبة نصف كروية محمولة على مثلثات كروية مقلوبة . وتختلف اقطار القباب نظرا لاختلاف اتساع المساحات التي تغطيها . وتتراوح اقطار القباب بين ٢م، ٢٠م، ٢٠م . وقباب المسجد هنا من الأجر وليست من الحجر كما هو المتبع في معظم قباب جوامع ومساجد مدينته طرابلس وتغطي الرواق الاخير من بيت الصلاة قبو طولى .

#### الحراب ( لوحة ٢١ ، ٢٢ ) :

يتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية مجوفة اتساعها ١م وعمقها ١م، معقودة بعقد - نصف دائرى يلاحظ عدم انتظام استدارته . ويرتكز العقد على عمودين يختلف كل منهما عن الاخر، فالعمود اليمين يتكون من بدن مستدير يعلوه تاج رمانى الشكل فوقه وسادة حجرية مربعة، اما العمود الايسر فان بذنه حفرت فيه قنوات غائرة مائلة ويشتمل على تاج كورنثى بسيط .

ويخلو باطن حنية المحراب وطاقيته واطار عقده من الزخارف، كما يلاحظ أن المحراب مساو لجدار القبلة وليس محددًا باطار حجرى او رخامى بارز كما هو المتبع في محاريب عمائر مدينة طرابلس . ومن الملاحظ انه يعلو المحراب قطعة حجرية مستطيلة يمتد ضلعها الراسيان قليلا الى اسفل وتتقسم هذه الحشوة الحجرية الى ثلاثة أقسام: الأوسط يضم شكل وريدة متعددة التبلات محفورة حفرا بارزا او محاطة بزخارف نباتية، وهى مطابقة لأشكال الزخارف النباتية فى العصر العثمانى الاول - ( شكل ٣٢ط) ويحدد هذه المساحة الوسطى بحرين مستطيلين يشتمل كل منهما على كتابة بالخط الكوفى محفورة حفرا بارزا، نصها " يا الله " فى اعلى، و " يا حى يا قى " فى اسفل . وقد ذكر الورفلى

( ١ ) مسعود رمضان شقلوف (واخرون) ، المرجع السابق - ص ١٨٧-١٨٨ .

ان الكتابة تقرأ لا اله الا الله محمد رسول الله<sup>(١)</sup> واتفق معه في ذلك المحمودى<sup>(٢)</sup> وهذا مخالف للقرأة الصحيحة. وان كانت هذه العناصر الزخرفية سواء الوريدة المتعددة البتلات او الكتابات مستعملة في زخارف العصر العثماني الاول ، الا أن هذا التكوين الزخرفي داخل شكل مستطيل يمتد ضلعا ه السافل غير مستعمل في عمائر طرابلس في العصر العثماني الاول الا اني لا اعتقد انها مزروعة من عمائر سابقة وانما ترجع الى نفس فترة بناء الجامع حيث أن شكل الوريدة من العناصر النباتية الزخرفية التي استعملت بكثرة في هذا العصر وبخاصة في زخرفة اطارات وكوشات العقود وعقادات الأبواب<sup>(٣)</sup> ، والى جانب حنية المحراب توجد حنية اخرى اقل اتساعا وعمقا ولكنها اكثر ارتفاعا من حنية المحراب الحالي ، ومعقودة بعقد نصف دائرى .

ويعتقد بعضى باحثى لاثار أن هذه الحنية كانت المحراب الاصلى للجامع ، غير أنني لاتفق مع هذا الرأي حيث أن المحراب الحالي يتفق مع ما هو متبع في عمارة المساجد حيث يقابل المحراب باب الدخول لبيت الصلاة وعلى نفس محوره ، واتفق مع الرأي القائل بانها بقايا منبر قديم ، وهذا اقرب الى الصواب حيث اننا مادنا قد قررنا أن المحراب الموجود حاليا هو الاصلى ، فيصبح من المنطقى وجود منبر الى يمينه خاصة وان المسجد من المساجد الجامعة .

وعلى ذلك فانه يسهل تحديد شكل المنبر الاصلى للجامع وانه كان مكوناً من ثلاث او اربع درجات حجرية ، وان هذه الحنية كانت خلف جلسة الخطيب حيث أن هذه الحنية تستوعب المنبر الخشبي الحالي والمكون من أربع درجات ، مع الأخذ في الإعتبار ذلك الإرتفاع الذى طرأ على أرضية بيت الصلاة بتغطيتها بطبقة جديدة من اللوالبخشبية .

#### صحن الجامع :

يتقدم بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الغربية ، وهو عبارة عن صحن اوسط مكشوف يقرب من شكل مستطيل ابعاده ١٣م الى ١٣ر٥م × ١٠ر٥٠م تتوسطه بركة ويحيط بالصحن أربع ظلات اكبرها ظلة القبلة التي كانت تتكون من رواقين ، كما كانت تشتمل على حنية معقودة تتوسط جدار القبلة ،

- |                                    |     |
|------------------------------------|-----|
| 1) Warfilli, (M.S.), Op. Cit. P.7. | (١) |
| 2) El-Mahmudy (A.); Op. Cit.P.76.  | (٢) |
| 4) Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P.7. | (٤) |
- (٣) انظر الزخارف

ويتكون هذا الجزء حاليا من رواق واحد حيث هدم الرواق الثانى فى الحرب العالمية الثانية<sup>(١)</sup>.

وتفتح كل من ظللة القبلة والظللة المقابلة لها على الصحن بيانكة من خمسة عقود محمولة على ستة اعمدة ، بينما تفتح الظللتان الجانبيتان على الصحن بيانكة من اربعة عقود محمولة على خمسة اعمدة ( شكل ٥ ، لوحة ٢٤ ) . وابدان الاعمدة تتميز بانها سميقة ومتوسط محيطها ١٣٠م . وتتنوع طرز تيجان الأعمدة ما بين كورنثية، وحفصية ( شكل ١٩ د ) وبعضها عبارة عن وسائل حجرية مستديرة ، وتاج العمود الثانى فى الرواق الذى يتقدم بيت الصلاة مركب من شكلين مختلفين ، اذ يشغل وجهين من اوجه التاج شكل مجموعة من الاعداد النباتية محزومة من الوسط بحزام ينتهى من اعلى بثلاث زوايا ، وتنتهى الاعداد النباتية فى ركبي الوجه بشكل حلزوني، اما الوجهان الاخران للتاج فتزخر فهما اشكال البيضة والسهم .

وتختلف الاروقة المحيطة بالصحن فى نظام تغطيتها ، اذ يغطى كل من الرواق الجنوبي الشرقى، والرواق الشمالى الشرقى اقبية متقاطعة ، بينما يغطى الرواقان الاخران اسقف مسطحة يبدو واضحا انها مضافة حديثا .

#### المئذنة : (لوحة ٢٥) :

تلاصق المئذنة الجدار الشمالى الشرقى لبيت الصلاة ، وتؤدى اليها فتحة باب معقودة من بيت الصلاة وهو امر غير متبع فى مآذن جوامع طرابلس فى العصر العثمانى الاول والتي غالبا ما تكون فى مكان بعيد عن بيت الصلاة ، ولكننا نجد مثل هذه الظاهرة فى المساجد الصغيرة والتي تحتوى على مئذنة سلم<sup>(٢)</sup> . والمئذنة من النوع المربع ، وتشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٣٢٠م من الخارج<sup>(٣)</sup> اما من الداخل فهى عبارة عن شكل مستطيل ابعاده ١٠م × ٨٠م ، حيث توجد دركاه مستطيلة ١٠م × ١٧٠م تلى باب الدخول الى المئذنة .

1) Warfilli, (M.S.); Op- Cit. P. 7.

(٢) انظر، الطأن ،

(٣) ذكر الدكتور محمد سالم الووفلى ان طول ضلعها ٦٠م : انظر :

- Warfilli, (M.S.); Ibid-P.7.

وتتكون المئذنة من بدن مربع ينقسم من الخارج الى اربعة اقسام بواسطة ثلاثة اطارات بارزة -  
تلتف حول البدن، والقسم السفلى اكثرها ارتفاعا، ويتخلل جدرانه ست فتحات نافذة مستطيلة. اما  
الاقسام الثلاثة العليا فانها اقل ارتفاعا ومتساوية في ارتفاعاتها وتخلو من اى زخارف.

وينتهي البدن بشرفة تشكل جزءا من البدن ولا تبرز عنه متفقة في ذلك مع طراز المآذن المربعة.  
وتنتهي جدران الشرفة بشرفات عبارة عن قطع مستطيلة من الحجر ناقصة جزء مثلث من اعلى، وبزخرف  
كل شرافة منها اطار حجري بارز يقسمها الى قسمين (لوحة ٢٥).

وتؤدى الى شرفة المئذنة ٣٦ درجة سلم من جذوع النخيل والملاط، ويبلغ ارتفاع المئذنة حوالى

١٠ م.

وارجح أن تكون هذه المئذنة قد بنيت وقت تجديد الجامع في عهد صفداى سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠  
على اساس، وفي مكان المئذنة القديمة والتي ارحح أنها كانت بالسور الخارجى للجامع القديم، وذلك  
اعتمادا على ماجاء في وصف " التيجانى " ( ق ٨٨/م ١٤ ) للمئذنة والذي يختلف تماما عن الشكل الذى  
عليه المئذنة الآن (١) كما انه لم يرد عن اى من حكام العصر العثمانى الاول قبل صفداى انه قام  
باى اضافات او زيادات في هذا الجامع.

وبناء على ذلك فان آثار الحريق التى تبدو في داخل المئذنة والتي يرجعها البعض الى ايام الحرب  
مع الاسبان سنة ١٥١٠/٩١٦م غير صحيح، وان ذلك يرجع الى تاريخ لاحق لتاريخ بناء المئذنة (٢).

#### المنافع :

يلحق بالجامع ميضأة توجد في الجهة الشمالية الغربية من مبنى الجامع، ويؤدى الى الميضأة  
فتحة باب في الجهة الغربية من مبنى الجامع تؤدى الى مر طويل مسقوف ( طول ٢٠م، عرض ٥٠م )  
كما يدخل بها من الرواق الشمالى الغربى المطل على صحن الجامع.

(١) التيجانى (ابو محمد عبدا لله الرحلة - ص ٢٥٣.

2) Warfilli, (M.S.); Op-Cit. P.7.



والميضأة عبارة عن مساحة مستطيلة ٣٠م٧٣٠×١٠م٤١٠م تنقسم الى قسمين بواسطة بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على عمودين من ابدان مستديرة، ولأحدهما تاج يقرب من شكل بصلى مقلوب يشتمل على زخارف نباتية مطموسة لحد كبير، ولكن امكن استيضاح بعض معالمها والتي تقرب لحد كبير من الزخارف النباتية الفاطمية، اما تاج العمود الاخر فعبارة عن قطعة حجرية مربعة مشطوفة الحواف. وفي الجانب الغربى من الميضأة بئر ماء معين، كما يوجد فى صحن الجامع بالقرب من الهيضأة ماجل، ونذكر هنا قول التيجانى بأن شكرا المعروف بالصقلبي هو الذى إبنناه والقبة التى عليه ( غير موجودة الان ) سنة ٢٩٩هـ/٨٨٢-٨٨٣م<sup>(١)</sup> فهو من الاثار القديمة التى مازال يحتفظ بها الجامع.

(١) التيجانى ( ابو محمد عبدالله ) ، الرحلة - ص ٢٥٣.

جامع سيدى سالم المشاط  
(١٠٨١هـ/١٦٦٩م)

نظرة تاريخية :

ينسب هذا الجامع الى سيدى سالم المشاط الذى عاش فى القرن ٩هـ/١٥م وتوفى سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٨٤م، حيث دفن داخل الشجر مما يلى السور البحرى وقريبا منه، وضريحه ظاهر يقصد للزيارة والدعوات فيه مشهورة الاجابة<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ذكر ضريح ومسجد المشاط فى العديد من كتب الرحالة الذين زاروا طرابلس ، فلقد ذكر العياشى الذى زار طرابلس سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م " وكانت فيما مضى فيها مزارات كثيرة لكثير من اكابر الصالحين ولايعرف منهم الان الاقليل كسيدى سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذى بأقصى المدينة وقبره بزار"<sup>(٢)</sup> ، ونقل عنه ذلك حرفيا الناصرى الذى زار طرابلس فى الربع الاول من القرن ١٢هـ/ ١٨م<sup>(٣)</sup> وجاء فى المخطوط الذى كتبه الاسير الاوربى " جيرارد" عام ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م "..... وكان مسجد درغوت اجمل مساجد المدينة التى بلغت فى ذلك الوقت مايقرب من عشرين مسجدا ، ويليه مسجد سيدى سالم ومسجد الخروبة"<sup>(٤)</sup> كما ذكر عبدالسلام بن عثمان ( المتوفى سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م) ضريح سيدى سالم وقال " وقبره بداخل سور المدينة مما يلى سور البحر قريب منه مشهور"<sup>(٥)</sup> وذكر المنالى فى رحلته الى طرابلس ( ١١٥٨-١١٥٩هـ/١٢٤٥-١٢٤٦م) بعنى مزارات طرابلس وقال " ومنهم سيدى سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذى بأقصى المدينة"<sup>(٦)</sup>.

اما عن منشئ القسم من الجامع والذى يشتمل على بيت الصلاة والمئذنة والضريح والمنافع والى التى ترجع إلى العصر العثمانى فهو رمضان بن عثمان بن ريس اوربى، والمرجح انه ابن عثمان بن ريس الذى تولى حكم طرابلس لفترة وجيزة سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م.

- ( ١ ) احمد الانصارى النائب: نفحات الغسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان - ط ١ - بيروت ١٩٣٠ حتى ١٨٠
- ( ٢ ) احمد الانصارى النائب: المنهل العذب - ص ١٤٨
- ( ٣ ) العياشى (عبدالله بن محمد) ، الرحلة - ص ٦٥
- ( ٤ ) الناصرى (ابى العباس احمد محمد) ، الرحلة الناصرية طبع حجر بدون تاريخ ص ٦٤
- ( ٥ ) روسى ( ايتورى ) ، ليبيا - ص ٢٤١
- ( ٦ ) الفيتورى (عبدالسلام بن عثمان ) كتاب الاشارات لبعضى ما بطرابلس الغرب من المزارات - طرابلس - بدون تاريخ ص ١٤
- ( ٧ ) على فهمى خشيم:الحاجية من ثلاث رحلات فى البلاد الليبية - ط ١ - طرابلس ١٩٢٤ - ص ١٣٠ - ١٣١

## الموقع :

يقع الجامع في الجانب الشمالي الغربي من مدينة طرابلس القديمة في منطقة تعرف باسم منطقة القبة، وتطل واجهته على شارع سيدي سالم ( شكل ٦ ) ويقع الجامع في مكان يرتفع عن سطح البحر حوالي ١٧ مترا، وقد اقام درغوت باشا في هذا المكان برج التراب، والذي جدد سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠ م وسمى برج المنار، واصح مكانه الان ميدان يسمى " ميدان القبة" (١) وبناء الجامع على هذا المكان المرتفع يرتبط في كثير من الاحيان بالتصوف والانقطاع للعبادة حيث يجد فيه المتصوفة مكانا منعزلا لاداء طقوسهم الدينية وهذا يأتي متمشيا مع الهدف الذي بنى من اجله المسجد الاصلى حيث كان ينقطع فيه سيدي سالم للعبادة.

ومثل هذه الظاهرة وجدت في انحاء مختلفة من ليبيا وغيرها من بلدان العالم الاسلامي، ومن امثلتها في ليبيا مسجد وضريح سيدي زايد بظهرة سيدي زايد في بلدة الزنتان (٢).

(١) برنيا (ك)، المرجع السابق - ص ٦٦ - ٦٧ .

- محمد سالم الورقلى: مدينة طرابلس الاسلامية ( بعض المواقع الاسلامية في ليبيا - سلسلة A.A.R.P. - طرابلس ١٩٧٦ )، ص ٣٠ .

(٢) الطاهر احمد الزاوي: معجم البلدان الليبية - طرابلس - ١٩٦٨ - ص ٢٢٤ .

- ومن امثلة المباني الدينية فوق الاماكن المرتفعة جامع الهواء في تونس الذي اقامته الاميرة عطف زوجة ابو زكريا مؤسس دولة الموحدين، ويرجع تاريخه الى اواسط ق ٧ هـ / ١٣ م ( ابن ابي دینار: المؤسس في اخبار افريقيا وتونس - تونس - ١٩٦٧ - ص ١٣٥ )، وهذا المكان والذي يوجد في جنوب قسبة تونس يضم العديد من المباني الدينية واضرحة الاولياء ( عبدالعزیز الدولتلى: مدينة تونس في العهد الحفصى - تعريب محمد الشابي، وعبدالعزیز الدولتلى - دار سراس - تونس ١٩٨١ - ص ١٢٤ ) . كما وجدت في مصر عدة امثلة ومنها على سبيل المثال : مشهد الجيوشى اعلى جبل المقطم ( ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ) . و خانقاه سلار وسنجر الجاولى . ٧١ هـ / ١٣١٠ م . وفي تركيا يوجد جامع المرادية الذي بناه السلطان مراد الثانى ( ١٤٢١ - ١٤٥١ م ) .  
واعيد بناؤه في القرن ١٨ م، ومن المعروف أن مراد الثانى كان متصوفاً، انظر: Levey, (M.); The world of Ottoman Art. 2nd Edition . London-1976. PP. 38-39.

**الوصف الحالي للجامع :**

تظهر الجدران الخارجية للجامع بشكل غير منتظم، وذلك تمشياً مع خط الشارع ، ونتيجة للإضافات التي أضيفت للبناء في فترات لاحقة، وتخلو الواجهات تماماً من الزخارف. ويشتمل ميسني الجامع على مبنى المسجد القديم والمحتمل انه بنى في القرن ٩هـ/١٥م اثناء حياة سيدي سالم المشاط. ويشغل هذا الجزء القديم الجانب الشمالي الغربي من المبنى ( شكل ٦ ) وتؤدي اليه فتحة بساب معقودة بعقد نصف دائري ويبلغ اتساع فتحته ٨٥م ويرتفع عن مستوى ارض الشارع بربع درجات حجرية (لوحة ٢٦) ويؤدي الباب الى دركاه صغيرة تنتهي بعقد نصف دائري يقضى الى مساحة صغيرة تضيق نحو الداخل ، وينقسم هذا الجزء بواسطة بائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود اوسط مسلوب البدن الى اعلى الى ثلاثة اقسام . وفي الجزء الضيق الاخير من هذه المساحة عقد نصف دائري بكامل اتساعها يرتكز على كتفين مندمجين بالحائط، ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي من هذا المبنى القديم حنية محراب قليلة الاتساع ٦٠م، وقليلة العمق ٢٥م ومعقودة بعقد نصف دائري، وتخلو عضادتي المحراب وباطنه وكوشتي عقده من أية زخارف.

وفي الركن الجنوبي الغربي من هذه المساحة توجد دخلة ضيقة (٧٥ ر ٦٥م) وبها فتحة صغيرة ضيقة في السقف للاضاءة والتهوية، ويعتقد انها كانت خلوة بتعبد بها سيدي سالم<sup>(١)</sup>.

غير أن هذه المساحة الصغيرة قد لاتفي بهذا الغرض، واعتقد انها مجرد دخلة كانت تستخدم ككتيبة لحفظ الكتب او بعض الادوات الخاصة بالمسجد.

ويضم هذا الجزء القديم من البناء ثلاث تركيبات لقبو وربما كانت لبعض افراد عائلة سيدي سالم المشاط او بعض اتبائه .

**بيت الصلاة :**

يقرب الشكل العام لبيت الصلاة من مستطيل ، ابعاده (١٠ر٤م × ٢ر٣م) وتؤدي اليه فتحة باب ضيقة في الجانب الشرقي من المسجد القديم، ويبلغ اتساع فتحة الباب ٨٦م وارتفاع ١٩٠م

1) Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P. 9.

ومعقود بعقد قوسى . وينقسم بيت الصلاة الى ثلاثة اروقة موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين من العقود تتكون كل منهما من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود اوسط من بدن مستدير تعلوه سادة حجرية من كتلة حجرية مستديرة تعلوها كتلة اخرى مربعة ، بينما ترتكز العقود عند الجدران على اكتاف حجرية بارزة عن سمت الحائط .

وقد نتج عن هذا التقسيم وجود رواقين عموديين على جدار القبلة يفصل بينهما بائكة وسطى من ثلاثة عقود نصف دائرية .

وينقسم بيت الصلاة الى ستة بلاطات متساوية يغطي كل منها قبة نصف كروية ، وتم الانتقال الى القبة عن طريق حنايا ركنية معقود بعقود نصف دائرية ( لوحة ٢٨ ) وليست على مثلثات ركنية كما ذكر الدكتور البلوش<sup>(١)</sup> ويبلغ قطر كل قبة من القباب الست ٣ر٢٥ م. وتمشيا مع نظام عقود البوائك التى تمتد موازية ومتعامدة على جدار القبلة ، فلقد قسمت جدران بيت الصلاة الى مساحات معقودة بعقود نصف دائرية ترتكز على اكتاف مندمجة بالجدران ومساوية لفتحات عقود البوائك .

ويتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على عمودين مندمجين بالجدار ، وتبلغ اتساع فتحة المحراب ١ر٠٣ م وعمقها ٥ر٠٥ م وارتفاعها ١ر٧٨ م وحنية المحراب موضوعة داخل كتلة مستطيلة تبرز عن سمت حائط القبلة بمقدار ٣ر٦ م ، وليس ذلك لتأكيد وابرار كتلة المحراب كما فى النماذج السابقة وانما لوظيفة معمارية حيث ترتكز على هذا الجزء البارز رجل عقد البائكة الممتدة عمودية على جدار القبلة ( لوحة ٢٩ ) .

— وهذه الظاهرة المعمارية وجدت فى العديد من بيوت الصلاة فى مدينة طرابلس ، وبخاصة فى المساجد الصغيرة والتي تتكون من اربعة اقسام بواسطة عمود اوسط ، حيث يحرس المعمار على جعل المحراب فى منتصف جدار القبلة مما نتج عنه ارتكاز رجل العقد على كتلة المحراب البارزة<sup>(٢)</sup> ( لوحة ٩٢ ) .

١) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. Tab-IV.P. 148.

٢) انظر ص ١٨١

وتخلو عضادتي المحراب وباطنه وكوشتي عقده من أية زخارف الامن اطار من البرونز يحيط بالعقد نصف الدائرى الذى يتوج فتحة المحراب<sup>(١)</sup> ( لوحة ٢٩ ) .

ويقابل المحراب سدة خشبية ( دكة مبلغ ) مضافة حديثاً ، ويصعد اليها عن طريق سلم خشبى بداخل بيت الصلاة ، وهى شبيهة بتلك التى فى مسجد محمود خازندار بمدينة طرابلس<sup>(٢)</sup> ومن الظاهر أن هذه السدة وكذلك المنبر الخشبى المكون من سبع درجات ويغطى جوسقه قبة صغيرة مضافان لبيت الصلاة .

وقد فتحت فى جدران بيت الصلاة فتحات ابواب وتوافذ معقودة بعقود قوسية ، فبالإضافة الى الباب المقابل للمحراب – السابق الاشارة اليه – يوجد باب فى الجدار الشمالى الشرقى يتصل بالفناء المستطيل المكشوف الذى يوجد فى هذا الجانب ، كما توجد فتحة باب فى الجدار الجنوبى الغربى تؤدى الى ضريح سيدى سالم المشاط ( شكل ٦ ) كما توجد فتحة باب فى الجهة الجنوبىة من الجدار الجنوبى الغربى ، وهى مختلفة عن الابواب السابقة فهى الوحيدة المعقودة بعقد مستقيم ، ويبدو واضحاً انها قد فتحت حديثاً ، وهى ليست موقعة على الرسم المحفوظ فى القسم الهندسى بمصلحة الآثار فى طرابلس<sup>(٣)</sup> .

ويؤدى هذا الباب الى مساحة على شكل شبه منحرف منخفضة عن بيت الصلاة بعدة درجات ، ويلاحظ ان المعمار هنا قد حرص على انتظام جدران بيت الصلاة ، والمحافظة على النمط المتبع فى تقسيم بيت الصلاة الى بلاطات متساوية يغطى كل منها قبة ، وكذلك الحرص على عزل بيت الصلاة عن الشارع بايجاد مساحة كفاصل بين بيت الصلاة والشارع ، ويوجد فى هذا الجزء فتحة بسا ب تؤدى الى الشارع .

كما تتخلل جدران بيت الصلاة اربع فتحات نوافذ : واحدة فى جدار القبلة الى يسار المحراب ، وثلاثة فى الجدار الشمالى الشرقى وكلها معقودة بعقود قوسية وتخلو جدران بيت الصلاة من أية زخارف .

( ١ ) محمد سالم الورفلى ( وآخرون ) بلدية طرابلس فى مائة عام – طرابلس ١٩٢٣ – ص ٧٢ .

( ٢ ) انظر : ص ١٠٨ .

( ٣ ) مسعود رمضان شقلوف وآخرون : المرجع السابق - ص ٤٤ .

ملحقات الجامع :

الارضحة والمدافن :

يلحق بالمبنى ضريحان ، احدهما متصل ببيت الصلاة وهو ضريح سيدى سالم المشاط ويقع فى الجانب الشمالى الغربى من بيت الصلاة ، وتؤدى اليه فتحة باب فى الجدار الجنوبى الغربى من بيت الصلاة معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين • ويؤدى الباب الى دركاه معقودة بعقد نصف دائرى تفضى الى الضريح • وتخطيط الضريح على شكل صليبي متقاطع حيث توجد مساحة مربعة وسطى، فى كل جانب من جوانبها توجد دخلة (سدلة) •

وتضم المساحة الوسطى قبر سيدى سالم المشاط، وعليه تابوت خشبي يبدو انه مضاف حديثا، وتغطى هذه المساحة قبة نصف كروية، وقد تم الانتقال الى رقبه القبة الدائرية عن طريق حنايا ركبسة معقودة بعقود نصف دائرية •

وتعتبر هذه القبة فريدة فى تصميمها بين قباب اضرحة مدينة طرابلس - وقد وصفها الورفلى بانها قبة مقعرة (!) وربما كان المقصود من ذلك رقبه القبة، حيث أن هذه القبة من النماذج القليلة جدا فى عمائر مدينة طرابلس والتي تظهر رقبته من الخارج، فالقباب فى عمائر مدينة طرابلس ترتكز دائما على الجدران مباشرة بينما تظهر رقبه القبة هنا على هيئة مربع مرتفع، الجزء الاوسط من كل ضلع من اضلاعه مقعر، وتتوسطه فتحة نافذة ضيقة (لوحة ٢٦) •

اما السدلات التي تحيط بالمساحة المربعة الوسطى فيوجد فى كل منها دخلة حائطية معقودة اما بعقد نصف دائرى او عقد مستقيم، وربما كانت تستخدم ككتيبات، حيث كانت هذه السدلات اما كمنجلوس اتباع سيدى سالم المشاط لقراءة الاوراد والاذكار الدينية، اما السدلة الغربية فيوجد بها فتحة نافذة تطل على الشارع •

ويعتبر هذا الضريح متميزا بين اضرحة مدينة طرابلس فى العصر العثمانى الاول او غيره من العصور فلا يوجد ضريح بهذا التخطيط الصليبي المتقاطع، كما انه متميز بقبته ذات الرقبه المرتفعة

(١) محمد سالم الورفلى (واخرين) المرجع السابق ص ٧٣ •

(١)  
المربعة ذات الأوجه المقعرة.

أما الضريح الآخر فهو منفصل عن بيت الصلاة ويقع خلف جدار القبلة ويفصل بينه وبين بيوت الصلاة إيوان معقود، وهذا الضريح خاص بـرمضان بن عثمان بن رئيس . ويقع الضريح في الجانب الجنوبي من بيت الصلاة وينخفض عن مستوى أرضية بيت الصلاة . ويدخل إلى هذا الضريح عبر إيوان معقود بعقد نصف دائري يرتكز على كتفين بارزين عن سمت الحائط وينتهي هذا الإيوان بردهسة ، ويكتنف كل جانب من جوانب الإيوان مسطبة، واعتقد أن هذا الإيوان كان يستعمل " كتاباً"، والباب المؤدى إلى الضريح والذي يشغل أحد جوانب هذا الإيوان معقود بعقد نصف دائري ( لوحة ٣٠ ) .

وحجرة الضريح مربعة طول ضلعها ٦,٥م، وقد قسمت جدرانها إلى أقسام متساوية ومتماثلة بواسطة اكتاف بارزة عن سمت الحائط ترتكز عليها عقود نصف دائرية . ويغطي الضريح قبة نصف كروية، وقد تم الانتقال من المربع إلى القبة عن طريق حنايا ركنية معقودة بعقود قوسية ( لوحة ٣١ ) . وفي كل ضلع من أضلاع مثن منطقة انتقال القبة زخارف جصية عبارة عن بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية -مما ترتكز على أشكال دعائم ، ولكنها غير دقيقة التنفيذ . وهذا النمط من الزخارف شاع في العمارة الدينية، والمدنية في طرابلس في العصر العثماني الأول وانتقل إلى عمارة العصر القرواني والعصر العثماني الثاني .  
( ٢ )

ويضم الضريح قبر رمضان بن عثمان بن رئيس حيث توجد كتابة على القبر نصها:

— قبر المرحوم رمضان بن عثمان بن رئيس .

توفي في الثامن من ذي القعدة سنة ١٠٨٠ هـ ( ١٦٦٩ م )

وقد ذكر أن هذا الشخص هو الذي قام بتجديد الجامع وأضاف إليه بيت الصلاة الحالي والمئذنة وغيرها من الملحقات<sup>(٣)</sup> . وأني اتفق مع هذا الرأي حيث أن هذا الضريح يراه في مساحته وطريقة بنائه أضرحة منشي، جوامع مدينة طرابلس في العصر العثماني الأول .

( ١ ) انظر: ص ٢١١

( ٢ ) انظر: ص ٢٩٣

( ٣ ) إدارة أوقاف القطر الطرابلسي: كتاب الميزانية الاحتياطية لسنة ١٩١٩ .

طرابلس الغرب : مطبعة الحكومة - ١٩١٩ - ص ١٣ .

— محمد سالم الورقلى : بلدية طرابلس - ص ٢٣ .

— Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P. 10.

— El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. PP. 67-67-68-151.



وبالإضافة الى هذه الاضرحة يوجد مدفن يضم مجموعة من شواهد القبور الحجرية والرخامية، عليها كتابات باللغة العربية والتركية، ويقع هذا المدفن فى الجهة الشرقية من بيت الصلاة، ويحتل جزءاً من الفناء المكشوف الذى يتقدم بيت الصلاة من هذه الجهة ( شكل ٦ ) .

#### المئذنة: ( لوحة ٢٦، شكل ٢٦ ) :

تقع المئذنة فى الركن الشمالى الغربى من مبنى الجامع الى جانب باب الدخول الرئيسى، وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة طول ضلعها حوالى ٤م، وتنتهى القاعدة باطار حجرى بارز حيث تأخذ جدران القاعدة فى الانحسار الى الداخل فتبدو اوجهها منحدره حيث يقل اتساع المربع من اعلى. وفى كل ناحية من نواصي المربع يوجد مثلث منزلق مقلوب . ويشكل هذا انتقالا الى البدن الاسطوانى للمئذنة، والذى ينتهى باطار حجرى بارز حيث بأخذ البدن فى الانفراج الى الخارج مكونا قاعدة الشرفة المستديرة . ويعلو الشرفة الدائرة الثانية من البدن وهى أضيق من الدائرة الاولى، ويتوج البدن القمة المخروطية والمكونة من ستة أوجه قطاعها مديب . والمئذنة قليلة الارتفاع حيث يبلغ ارتفاعها الكلى حوالى ١٥م، وتؤدى الى الشرفة ٤٥ درجة سلم حول عمود اوسط من الخشب . ودرجات السلم بعضها مكسور وفى حالة سيئة .

#### المنافع:

فى الركن الجنوبى الشرقى من البناء توجد دورات المياه وتتكون من ثلاث مطاهر وميضأة للوضوء، كما يلحق بدورات المياه حجرة لغسل وتكفين الموتى . وقد روعى ان تكون دورات المياه فى مكان منخفض عن بيت الصلاة ، كما روعى ان تكون بعيدة عن بيت الصلاة ويؤدى اليها من باب مستقل الى جانب الضريح الخاص بـرمضان بن عثمان بن رئيس . كما حرص المعمار فى تخطيط دورات المياه ان لا تستقبل القبلة .

## جامع شائب العين

(١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م)

## تعريف المنشيء:

(١) تولى محمد باشا حكم طرابلس سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م خلفا لابراهيم التريزي وكان محمد باشا يلقب بالامام، كما كان يلقب بشائب العين<sup>(٢)</sup> وعلى الرغم مما اتصف به محمد باشا من التقوى والحزم الا أنه قد تعرض للعديد من المؤامرات. وكان لوقوف خليل بك الى جانبه اكبر الاثر في القضاء على هذه المؤامرات، الامر الذي جعله يقلد خليل بك قيادة بعض العسكر ثم زوجه ابنته<sup>(٣)</sup> ولكن بعض الجنود استطاعوا الاطاحة به في ذي العقدة سنة ١١١٢هـ/١٧٠١م،<sup>(٤)</sup> فتوجه الى مصر<sup>(٥)</sup>، وعندما تولى صهره خليل باشا حكم طرابلس (١١١٤هـ/١٧٠٢م) استقدم محمد باشا السى طرابلس سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م الى أن مات ودفن في التربة المخصصة له بجامعة<sup>(٦)</sup> وقد ذكر أن ذلك كان سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م بسبب الطاعون الذي فتك بعدد كبير من اهل طرابلس<sup>(٧)</sup>.

- (١) ابن غليون : التذكار - ص ١٤٢ .  
 - احمد الانصارى النائب: المنهل - ص ٢٧٥ .  
 تولى ابراهيم التريزي حكم طرابلس من ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م الى ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ( انظر ملحق رقم ١ ) .  
 (٢) لقب بالامام لانه كان يؤم الناس للصلاة في مسجد القلعة اذا غاب الامام، ولقب بشائب العين لبياني رموش عينيه ( ابن غليون : التذكار - ص ١٥٤ ) .  
 (٣) احمد الانصارى النائب: المرجع السابق - ص ٢٧٧ ، روسي ( ايتورى ) ، المرجع السابق ص : ٢٦٠ .  
 (٤) ابن غليون : المرجع السابق - ص ١٥١ ، النائب: المرجع السابق - ص ٢٨٦ .  
 (٥) روسي ( ايتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٦٣ .  
 - مجموعة : ليبيا - تاريخنا - ك ٥ - ص ٥٧ .  
 (٦) احمد الانصارى النائب : المرجع السابق . ص ٢٩٤ .  
 (٧) ميكاكي ( رودلفو ) ، المرجع السابق - ص ٦ ، ٧ حاشية ١ .  
 - مجموعة : المرجع السابق - ص ٥٧ .

ولكن هذا التاريخ غير صحيح، إذ ان التاريخ الصحيح لوفاة محمد باشا شائب العين هو شهر رجب سنة ١١١٨هـ، كما هو مسجل على شاهد قبره بضريحه الملحق بجامعه، والذي يشتمل على عشرة اسطر، نصها :

هذا - قبر المرحوم - حضرت محمد - باشا مير - ميران طرابلس - غرب قد مائة - في شهر رجب - سنة ثمان و - عشر ومائة<sup>(١)</sup>

#### اعماله ومنشأته :

اهتم محمد باشا منذ بداية حكمه بتحسين قلاع واسوار مدينة طرابلس، كما اهتم باعداد الاساطيل الحربية مما مكّنه من الانتصار على الاسبان سنة ١١٠٢هـ/٩٠-١٦٩١م بعد ما نقض الاتفاق الذي كان قد عقده عبدالله الازميرلى مع اسبانيا<sup>(٢)</sup>.

ويعد جامع الذي شيده سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨-١٦٩٩م) وبذل فيه وسعه وبناء من مفرضة من الغنائم على يد ثقته قارباطق التونسي<sup>(٣)</sup> من اهم الانجازات المعمارية في مدينة طرابلس في العصر العثماني الاول.

وفي سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) جدد بناء سوق الترك وسوق الحرير المحيطين بمسجده، وعلى الرغم من اهتمام محمد باشا باعمال البناء والاصلاح والتجديد الا أنه قد اضر ببعض الاثار اللبنيّة إذ حصلت فرنسا في عهده ولأول مرة على ترخيصي بنقل الاعمدة الرخامية من لبدة واماكن اخرى من مدينة طرابلس، وذلك بنى المادة الخامسة من الاتفاقية التي وقعها مع فرنسا في ٢٧ مايو ١٦٩٢م<sup>(٤)</sup>، وقد استعملت هذه الاعمدة في بناء قصر فرساي Versailles وكنيسة سان جرمان Germaindes في باريس<sup>(٥)</sup>.

- (١) هذا الشاهد لم تسبق قراءته كما انه غير منشور من قبل ولم ترد اية اشارة له في المصادر والمراجع .
- (٢) ابن غلبون : المرجع السابق - ص ١٤٠ - ١٤١ ، انظر : ملحق رقم (١) .
- (٣) ابن غلبون : نفس المرجع - ص ١٥٤ .
- (٤) روسي (ابيتوري) ، المرجع السابق - ص ٢٥٩ .
- (٥) Wright, (J.). Op. Cit. P. 96.

**الموقع:**

يقع الجامع في الجهة الشمالية من سوق الترك شمال مدينة طرابلس القديمة ( شكل ١ ) وتطل واجهته الجنوبية الغربية على شارع سوق الترك، كما يطل المدخل الشمالي الغربي على شارع سوق الحرير، ويفتح المدخل في الجهة الجنوبية الشرقية على زنقة شائب العين ( شكل ٧ ) وتتخلل واجهات الجامع مجموعة من الحوانيت ضمن اوقاف الجامع.

**الوصف الحالي للجامع :**

يوجد الجامع في منطقة تجارية من مدينة طرابلس القديمة مما أدى الى عدم انتظام الواجهات الخارجية للجامع حيث تقطع امتداد الواجهات مجموعة من الحوانيت . ويبدو عدم الانتظام أيضا في المساحة الداخلية للجامع وذلك نتيجة للاضافات والتعديلات التي حدثت في تاريخ لاحق لتاريخ بناء الجامع ( شكل ٨ ) .

ويتكون مبنى الجامع من بيت صلاة اضيفت اليه من كل من الجهات الشمالية الشرقية، والشمالية الغربية والجنوبية الغربية زيادة في طابقين، كما اضيفت دورات مياه، في الجهة الشمالية الشرقية بدلا من دورات المياه الاصلية التي تشغل الركن الشمالي الغربي من المبنى، والتي يدخل اليها من الباب المطل على شارع سوق الحرير مباشرة، كما يضم المبنى ضريح المنشيء ومئذنة، وخمسة اقبية مكشوفة موزعة توزيعا غير منتظم وذلك نتيجة للاضافات التي غيرت الخطوط الاساسية للمبنى.

**الواجهات الخارجية للجامع :**

كما سبق ذكره فان الجامع تؤدي اليه مداخل من ثلاث جهات، وتعتبر الواجهة الجنوبية الغربية التي تطل على شارع سوق الترك هي الواجهة الرئيسية للجامع ويظهر فيها ثراء زخرفي غدير مسبق في واجهات جوامع مدينة طرابلس في العصر العثماني الاول او ما قبله .

ويبلغ طول جدار هذه الواجهة حوالي ٤٠ مترا، ويتخللها فتحتى باب واربع فتحات نوافذ، اما عن المدخلين فيوجد احدهما في الطرف الجنوبي من الواجهة وهو عبارة عن فتحة باتساع ٢٠م معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على عضادتين بعرض ٣٢م وقد حددت كتلة المدخل باطار رخامى بارز عن سمت الحائط، الجزء العلوى منه اكثر بروزا من القائمين . وبزخرف عضادتي الباب وصنجات العقد

وكوشتيه زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا وزخارف هندسية وكلها منفذة بدقة<sup>(١)</sup> ويتميز هذا المدخل بأنه تقوم عليه فردتا باب من الخشب ، وهو الباب الأصلي الوحيد بين الأبواب الموجودة بالمنشأة الآن . والباب مقسم الى حشوات تشتمل كل منها على تكوين زخرفي من عناصر نباتية متنوعة محفورة حفرا بارزا (لوحة ٣٣) ويمثل نموذجا متميزا بين أبواب العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، كما أنه مثال ، نسجت على منواله ابواب بعض العمائر الدينية في العصر القرمانلي مثل ابواب جامع أحمد باشا القرمانلي (١١٥٠هـ/١٧٣٨م) وجامع قورجي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م) . وقد أبدت الكاتبة " توللي" التي زارت طرابلس ( من ١٧٨٣ الى ١٧٩٣م) إعجابها بهذا الباب فعند حديثها عن جامع أحمد باشا القرمانلي قالت " هناك مسجد أخر لا يبعد كثيرا له باب تتجلى فيه روعة الصناعة والنحت من الخشب المنقوش على أيدي فنيين مهرة من البربر ، وقفنا برهة من الزمن نتطلع اليه بكل دهشة وذهول ولكننا لم نستطع الدخول الى المسجد بسبب موعد الصلاة<sup>(٢)</sup> . اما المدخل الاخر في هذه الواجهة فمعمود يعقد مستقيم وتزخرف عضادتيه والعنبر الذي يرتكز عليهما زخارف نباتية وهندسية دقيقة محفورة حفرا بارزا ، ويعلو العتب لوحة رخامية تشتمل على آيات قرآنية بخط الثلث محفورة حفرا غائرا<sup>(٣)</sup> . وتاريخ سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨م) . ويحيط باللوحة من الجانبين ومن أعلى بلاطات من الزليج (القاشاني) متنوعة فالتى في الجانبين بلاطات صغيرة مقاس ٩×٩ سم ، اما التى في أعلى اللوحة كبيرة مقاس ٢٠×٢٠ سم ، وتشتمل هذه البلاطات على زخارف هندسية ونباتية متنوعة<sup>(٤)</sup> .

وكما هو الحال في المدخل الأول فلفقد تم إبراز كتلة المدخل بوضعها داخل إطار من الرخام بارز عن سمت الحائط . (لوحة ٣٤) .  
والباب الموجود على هذا المدخل باب من الخشب حديث الصنع .

ويتخلل هذه الواجهة ايضا اربع فتحات ثوافذ اتساع كل منها ١م وهي فتحات معقودة بعقود قوسية ، وتم تأكيد هذه الفتحات باحاطتها باطارات بارزة من الرخام وينشئ هذه الفتحات ستائر من مشبكات من البرونز تكون زخارف هندسية ونباتية ( لوحة ٣٢ ، شكل ٩ ) .

( ١ ) انظر الجزء الخاص بالزخارف

( ٢ ) توللي (أ) ، عشرة اعوام في طرابلس (١٧٨٣-١٧٩٣) ترجمته . عبدالجليل الطاهر بنغازي ص ٦٧، ٧٤

( ٣ ) سورة لقمان ، الأيتان ٣٣ ، ٣٤ ، انظر الكتابات .

( ٤ ) انظر ، الجزء الخاص بالزخارف .

ولانتصر زخارف الواجهة على زخارف المداخل ، وانما قسمت الواجهة فى المساحات المحصورة بين المداخل وفتحات النوافذ الى مساحات مستطيلة تحدها اطارات حجرية بارزة ، وتغضى هذه المساحات بلاطات من الزليج (القاشاني) تشتمل على زخارف هندسية ونباتية ، وهى شبيهة بتلك التى توجد على الجدران الخارجية لبيت الصلاة وأسفل المنبر وأسفل شرفة المئذنة ، وعلى جانبى اللوحة الرخامية على المدخل السابق الإشارة اليه ، وهى تمثل البلاطات الأصلية فى الجامع<sup>(١)</sup>.

اما المدخل من ناحية سوق الحرير فمعمود بعقد نصف دائرى يرتكز على عضادتين وقد حددت كتلة المدخل باطار حجرى بارز عن سمت الحائط يتوجه افريز اكثر بروزا عن الاطارين القائمين . وتزخرف عضادتى الباب وصنجات العقد وكوشتيه وكذلك الاطار المحيط بكتلة المدخل زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا تتنوع ما بين وريادات مروحية او متعددة الفصوص وازهار كأسية او من زهور اللوتس ورسوم آهلهة ( لوحة ٣٥ وشكل ٣٢ ، ٣٤ ) .

ويعلو المدخل لوحة رخامية مربعة تضم كتابة تشير الى مؤسس الجامع وتاريخه<sup>(٢)</sup> . وزخارف المدخل وكتابات اللوحة غير واضحة لوجود طبقة سميكة من الطلاء عليها ، ويقوم على المدخل فردتا باب من الخشب مضافه فى تاريخ لاحق لتاريخ بناء الجامع اما الباب الاصلى لهذا المدخل فمحفوظ فى المتحف الاسلامى بطرابلس ( المتحف الجماهيرى حاليا ) ، ويعتقد انه من عمل صناع تربوا فى استانبول<sup>(٣)</sup>

ويتفق هذا الباب مع الباب على المدخل من ناحية سوق الترك من حيث العناصر الزخرفية التى يشتمل عليها وطريقة تنفيذها مع بعض الاختلافات البسيطة (لوحة ٣٦) .

والمدخل الرابع يوجد فى الناحية الجنوبية الشرقية ويفتح على زنقة شائب العين ( لوحة ٣٧ ، شكل ٣٤ ب ) وهو عبارة عن فتحة معمودة بعقد نصف دائرى يرتكز على عضادتين ، ويحيط به اطار حجرى بارز عن سمت الحائط وعضادتا الباب وصنجات عقده وكوشتا العقد مزخرفة بزخارف نباتية محفورة حفرا بارزا من اشكال وريادات وتضم زخارف من أنصاف مراوح نخيلية ذات انحناءات تنتهى

(١) انظر ، ص ٢٩١ .

(٢) انظر الجزء الخامى بالكتابات ،  
3) Bartoccini, (R.); Guida del Museo di Tripoli-P.42.

بأشكال أوراق نباتية ثلاثية، والتصميم موزع بتماثل على جانبي الصنجة المفتاحية . وعلى المدخل باب من الخشب مضاف حديثا ( لوحة ٣٧ ) .

#### بيت الصلاة :

مربع يبلغ طول ضلعه ١٩م، وقد اضيفت اليه في كل من الجهة الشمالية الشرقية والجهة الجنوبية الغربية زيادة . والزيادة في الناحية الشمالية الشرقية تقرب من مستطيل ابعاده ٥٧٠م × ١٢٣٠م، وتتكون من رواقين تفصل بينهما بانكة من اربعة عقود نصف دائرية محمولة على ثلاثة اعمدة قصيرة، ويبلغ ارتفاع كل منها ١٠٥م . ويغطي هذه الزيادة ثمانية اقبية متقاطعة وتؤدي الى هذه الزيادة فتحة باب ( اتساع ١٧م، ارتفاع ٢٠٦م ) معقودة بعقد مستقيم، وترخرف بخادتي الباب زخارف نباتية عبارة عن وريادات محفورة حفرا بارزا، اما العقد المستقيم (العنب) فتتوسطه مساحة مربعة حفر عليها حفرا بارزا شكل طبق نجمي، على كل جانب من جوانبه شجرة سرو .

وقد فتحت مما يلي هذا الباب فتحتى نافذة كل منهما معقودة بعقد قوسي، كما فتحت فسى الجدار الجنوبي الشرقى من هذه الزيادة نافذتان تطلان على مدفن مكشوف بقرب من مستطيل ابعاده ( ٢٠م × ٥م × ٩٥م × ١٠م ) يضم بعض القبور ( شكل ٧، ٨ ) .

اما الزيادة في الناحية الجنوبية الغربية فهي مستطيلة ايضا، ابعادها ( ٢١٠م × ١٤م ) - مقسمة الى خمس بلاطات بواسطة اربعة عقود نصف دائرية تخرج من الجدران مباشرة وتشتمل هذه الزيادة على باب بيت الصلاة والنافذتين اللتين على جانبه والتي تطل على سوق الترك .

وتؤدي كل زيادة من هذه الزيادات الى بيت الصلاة بثلاث فتحات معقودة مختلفة الاتساع . اما من الناحية الشمالية الغربية فانه تتقدم بيت الصلاة سقيفة من سبعة عقود نصف دائرية ترتكز على خمسة اعمدة وكتفين (١) والاعمدة من ابدان مستديرة ولبعضها قاعدة من حطتين، السفلى مربعة وتعلوها حطة مستديرة اما التيجان فهي من النوع الحفصى (لوحة ٣٨، شكل ١٩) . وتتعامد عليها بانكة اخرى من اربعة عقود نصف دائرية على ثلاثة اعمدة، اثنان منها لهما تيجان من النوع المغربي الاندلسي ولكن غير كامل ( شكل ١٩ ) . ويعلو هذه الزيادات من الجهات الثلاث فيما عدا جهة القبلة طابق علوى فتحت به بغني النوافذ تفتح على الفضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة من

( ١ ) ذكر د . على البلوش انها من تسعة عقود على ثمانية اعمدة، انظر:

- El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 184.

ثلاث جهات، كما تغطي اجزاء من جدران هذا الطابق تكسيات من بلاطات الزليج ( القاشانى )  
المشتملة على زخارف هندسية ونباتية ، كما يطل هذا الطابق على بيت الصلاة يسيطر خشبي من برامق  
( لوحة ٤٧ ) .

ويؤدى الى هذا الطابق بابان ، احدهما فى الجهة الشرقية من الجدار الشمالى الغربى ، والاخر  
فى الجهة الغربية من الجدار الشمالى الغربى ايضا .

وتمثل الواجهة الشمالية الغربية لبيت الصلاة اهمية خاصة ويبدو ذلك فى المعالجة الزخرفية  
لهذه الواجهة ، اذ تشتمل على فتحتى باب معقودتين بعقود نصف دائرية ترتكز على كتفين ، وقد وضعت  
كتلة كل مدخل منهما داخل اطار حجرى بارز مستطيل ، وبزخرف اطار الباب المقابل للمحراب وناشر  
العقد وكوشتيه زخارف من اشكال ورييدات محفورة حفرا بارزا ، ( لوحة ٣٩ ) .

اما المدخل الثانى فتزخرف عضادتيه ودائر العقد وكوشتيه زخارف نباتية من مراوح نخيلية تنتهى  
باوراق ثلاثية ( لوحة ٤٠ ، شكل ٣٤ ب ) ، وتقوم على هذه الفتحات ابواب من الخشب مضافة فى  
تاريخ لاحق لبناء الجامع وتزخرفها زخارف هندسية مضافة عبارة عن اشكال نجوم ذات ثمانية رؤوس ،  
واشكال عقود على شكل حدوة الفرس ، ومعينات ( لوحة ٤٠ ) كما فتحت فى هذه الواجهة فتحتين  
نافذتين مستطيلتين يغطى كل منهما ستار من مصبغات برونزية .

وقد قسمت الفراغات بين فتحات الابواب والنوافذ الى مساحات مستطيلة محددة باطارات بارزة  
يغطى بعض هذه المساحات بلاطات من الزليج ( القاشانى ) المشتملة على زخارف هندسية ونباتية  
( لوحة ٣٩ ) .

#### بيت الصلاة من الداخل :

مربع الشكل طول ضلعه ١٧ م وينقسم بواسطة ثلاث بوائك من العقود الموازية لجدار القبلة الى  
اربعة اروقة موازية لجدار القبلة ، واربعة اروقة ، متعامدة عليه ( شكل ٧ ، ٨ ) . وتتكون كل بائكة  
من اربعة عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاثة اعمدة وكتفين مندمجين بالجدران . والعمدة من ابدان  
مستديرة ويبلغ ارتفاع كل منها ٣ر٦٥ م ، ولا ترتكز على قواعد ، وتعلوها تيجان ينقسم كل وجه من



أوجهها إلى قسمين بواسطة خط رأسى يخرج منه فى كل جانب شكل حلزوني، وعلى جانبي الخـسـط الرأسى الأوسط أشكال أوراق مسننة، تشبه أوراق اكانتى مسطحة، بينما يشغل الفراغ بين الحلزونين شكل مروحي من ثلاث أوراق نباتية مسننة مشدوخة، وتشغل الفراغ بين هذه الزخارف خطوط مائلة محفورة حفرا غائرا (لوحة ٤١، شكل ٢٠) وهى تيجان متميزة وليس لها مايمثلها فى عمائر طرابلس الدينية، وترتبط بين تيجان الاعمدة روابط حديدية وذلك للتغلب على ظاهرة ارتفاع الاعمدة<sup>(١)</sup> ويغشى بيت الصلاة ١٦ قبة نصف كروية، وتم الانتقال من المربع إلى رقبة القبة الدائرية عن طريق مثلثات كروية مقلوبة، ويبلغ قطر كل قبة منها ٢,٧٠م.

#### المحراب: ( لوحة ٤٢ ) :

عبارة عن حنية مجوفة اتساعها ٢٠ ر.م ، وعمقها ٨٠ ر.م معقودة بعقد على شكل حدوة الفرس يرتكز على عمودين ذات ابدان مستديرة ويعلو كل منهما وسادة حجرية مربعة: وتم تأكيد حنية المحراب باحاطتها باطار حجرى بارز عن سمت الحائط يتوجه اطار اكثر بروزا من اعلى يشتمل على زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا تنتهى من اسفل بشكل دلايات بارزة ، كما وضعت على جانب المحراب من اليمين عمود تزخرف بدنه قنوات غائرة .

ويزخرف دائر عقد المحراب اشكال وريجات بارزة، بينما يزخرف الصنجة المفتاحية شكل هلال مقفول بداخله وريدة وعلى كل من جانبيه فرع نباتي، ويمثل هذه الزخارف زخارف كوشتى عقد المحراب والتي تتكون من هلال او سط بداخله كلمة " الله " محفورة حفرا بارزا وعلى كل جانب من جوانبه شكل فرع نباتي، وفي ركنى كوشتى عقد المحراب اشكال وريجات متعددة الفصوص .

اما باطن المحراب فينقسم إلى مناطق مزخرفة بزخارف مرسومة، وتتكون السفلى منها من شكل بائكة من عقود على شكل حدوة الفرس، يخرج من وسط استدارة العقد شكل دائرة بداخلها ورقصة نباتية ثلاثية، ويعلو ذلك اطار حجرى بارز محفور فيه اشكال قنوات غائرة، بينما الجزء العلوى من باطن المحراب فيشتمل على كتابة بالخط الكوفى المربع غير مقروءة ، يعلوها كتابة بخط النسخ نصها " لا اله الا الله محمد نور الله " على شكل هلال يتوسطه نجمة خماسية، وعلى جانبي الهلاك فرع نباتي.

1) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 185.

## المنبر : ( لوحة ٤٣ ) :

يوجد المنبر الى يمين المحراب، والمنبر مصنوع من الرخام فيما عدا باب المقدم والمرجح انه اضيف الى المنبر فى تاريخ لاحق لاختلاف نمطه عن الابواب الاصلية الموجودة فى الجامع، ويتكون المنبر من صدر معقود بعقد قوسى يرتكز على عمودين كل منهما من بدن ملبوب الى اعلى، ويرتكز العمود على قاعدة مربعة مرتفعة يعلوها جزء رمانى الشكل يشبه لحد كبير تاج العمود. وعلى هذا الصدر باب خشبى خال من الزخارف ومضاف حديثا، يدخل منه الى اثنتى عشرة درجة رخامية تنتهى الى جلسة الخطيب، ويحيط بها جوسق من اربعة اعمدة مستديرة البدن وقد جفرت. فى الجزء العلوى من البدن شكل وريده بارزة، ويتكون تاج العمود من ثلاثة اجزاء السفلى يشتمل على زخرفة الصباحة، يعلوه جزء دائرى يشتمل على زخرفة البيضة والسهم، ثم جزء مربع يشتمل كل جانب من جوانبه على شكل هلال ( لوحة ٤٤، شكل ٢١ ) . والزخارف منفذة بالحفر البارز.

وترتكز على الاعمدة اربعة عقود نصف دائرية تعلوها قبة نصف كروية الجزء العلوى منها مضاف ومصنوع من الخشب، ويعلو القبة هلال نحاسى.

اما ريشة المنبر فان كل منهما عبارة عن حشوة رخامية مقسمة بواسطة خطوط بارزة متقاطعة الى جامات مربعة تضم كل منها زخرفة بارزة لاشكال وريجات وآهله ونجوم خماسية وسداسية<sup>(١)</sup> ويشتمل الجزء السفلى من المنبر ثلاث فتحات معقودة فى كل جانب وهى فتحة باب الروضة اسفل جلسة الخطيب، وفتحتان اسفل ريشة المنبر، وجميعها فتحات معقودة بعقود حدوة فرس، وقد زخرفت بواطن هذه الفتحات ببلاطات تشتمل على اشكال نجمية والزخارف منفذة بطريقة الكوبرواسيكا ذات الزخارف المحفورة.

والحشوة على جانبي جلسة الخطيب اعلى باب الروضة مزخرفة بزخارف مرسومة عبارة عن شكل نباتى محزوم الوسط ينساب فى حركة التوائية، بالاضافة الى بعض التكوينات النباتية المتداخلة الشبيهة بتلك على عبادتى باب بيت الصلاة، والتي تشبه التكوينات الزخرفية على الحشوات الرخامية بمدرسة عثمان باشا<sup>(٢)</sup>.

( ١ ) انظر الجزء الخاص بالزخارف .

( ٢ ) انظر الجزء الخاص بالزخارف .

وعلى يمين ويسار المنبر والمحراب توجد فتحتى باب و نافذة ، وهى تؤدى الى ضريح المنشىء، والمدفن المجاور له، كما فتحت فى الجزء العلوى من جدار القبلة فتحات نافذة على شكل نصف دائرى يغطى بعضها حشوات من الزجاج الملون ، وهذه الفتحات تذكرنا بتلك التى وجدت فى مسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ، كما ظهرت بعد ذلك فى جامع احمد باشا القرماني (١١٥٠هـ/١٧٢٨م) -  
 وجامع قرجى ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م<sup>(١)</sup>.

السدة ( نكة المبلغ ) ، ( لوحة ٤٥ ، ٤٦ ) :

تشغل السدة الجزء العلوى من البلاطة المقابلة لبلاطة المحراب فى مؤخر الجامع، والسدة مصنوعة من الخشب ومحمولة على اربعة اعمدة خشبية، ويزخرف جوانب السدة والجزء السفلى منها زخارف هندسية ونباتية منفذة باللاكه، ويحيط بالسدة سياج (درايزين) من برامق من الخشب . ويزخرف الجزء السفلى من السدة زخارف ذات طابع متميز بالنسبة لزخارف العصر العثماني الاول، وتتكون من اشكال مثمانية متتالية تضيق الى الداخل حيث يتوسط المثمان الداخلى تصميم من خطوط ذات انحناءات تلتقى وتتباع لتكون شكلا غير منتظم يضم فى مركزه هلال بداخله وريدة وتخرج منه ثمانية خطوط، ويحيط بذلك زخارف نباتية متنوعة ( لوحة ٤٦ ) . وكانت السدة تستخدم كدكة للمبلغ وتتصل هذه السدة بالطابق الثانى الذى اضيف الى بيت الصلاة والمحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبلة . ويصعد الى السدة من فتحتى باب فى الجدار الشمالى الغربى لبيت الصلاة .

#### الضريح :

يقع الضريح خلف جدار القبلة وتؤدى اليه فتحة باب فى النهاية الشرقية لجدار القبلة، كما تفتح عليه نافذة فى جدار القبلة الى يسار المحراب ، كما يدخل اليه من الحجرة المجاورة والمنعطف كمدفن ( شكل ٧ ) ، وحجرة الضريح تقرب من الشكل المربع وتبلغ ابعادها ( ٣٧٠م × ٣٩٠م × ٤م ) وتضم ثمانى تركيبات رخامية اكبرها التركيبية الرخامية الخاصة بقبر محمد باشا ، التى يعلوها شاهد يتميز عن غيره من الشواهد فى الضريح بانه يعلوه شكل العمامة التى تميز مقابر كبار الشخصيات فى العصر العثماني .

( ١ ) انظر : ١٩٥م

وتغطي الضريح قبة نصف كروية، وقد تم الانتقال الى رتبة القبة الدائرية عن طريق حنايا ركنية مقوسة.

#### المئذنة ( لوحة ٤٨، شكل ٢٧ ) :

تقع في الجهة الشمالية من المنشأة ملاصقة لجدار دورات المياه الاصلية ومدخل الجامع من ناحية سوق الحرير.

وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة طول ضلعها ٣ر٢٠م يحدها من اعلى اطار حجري بارز حيث تبدأ الجدران في الانحسار الى الداخل عن طريق انحدار الجدران والمثلثات المقلوبة المنزلة في نواصي المربع، ويقابلها في نواصي المربع الاعلى اربعة كتل هرمية نتج عنها تحويل المربع الى مثن يكون الواجه الثمانية لبدن المئذنة والتي يحدد كل منها اطار حجري بارز. ويخرف كل وجه من الواجه الثمانية شكل مستطيل غائر يتوجه عقد على شكل حدوة فرس مستدير<sup>(١)</sup> ويتبادل مع هذه المستطيلات الثمانية الرأسية ثمانية مستطيلات افقية محددة باطارات حجرية بارزة وتكسوها بلاطات من الزليج (القاشاني) من نفس نمط البلاطات التي تغطي اجزاء من واجهة الجامع الخارجية وواجهة بيت الصلاة واجزاء من باطن المنبر.

ويعد هذه المستطيلات تأخذ جدران المئذنة الثمانية في الانفراج الى الخارج قليلا لتكون قاعدة الشرفق المكونة من ثمانية اوجه ايضا. وارتفاع جدران الشرفة ١م، ويدخل اليها عن طريق فتحة معقودة في جدار الدورة الثانية لبدن المئذنة. والدورة الثانية لبدن المئذنة تختلف عن الاولى اذ انها اسطوانية ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢ر٧٥م ويتوج هذا الجزء القمة المخروطية المكونة من ستة اوجه قطاعها مدبب، وهي من الخشب يعلوها الهلال النحاسي.

وتؤدي الى شرفة المئذنة ٧٧ درجة حجرية حول عمود اوسط مستدير ويبلغ ارتفاع المئذنة حتى نهاية البدن حوالي ٢٣م<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الجزء الخاص بالمانن،

(٢) ذكر نجم الدين غالب الكيب في كتابه مدينة طرابلس ص ٨٨ :

ان ارتفاع المئذنة حوالي ١٤م وهذا مخالف لما عليه ارتفاع المئذنة والذي ذكرناه في النص اعلاه.

ومؤذنة شائب العين بهذا الترتيب الذى يتعاقب فيه المربع والمثلث فالمستطير تماثل ترتيب طوابق المآذن المملوكية فى القاهرة ومن امثلتها سلاروسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣-١٣٠٤م) مع اختلاف المعالجة والنسب.

#### دورات المياه :

تقع دورات المياه الاصلية للجامع فى الجانب الشمالى الغربى لمبنى الجامع وهى عبارة عن مساهة مستطيلة ٧٠م × ١٠م مقسمة الى خمسة اقسام بواسطة حوائط فاصلة ويغضى كل منها قبو طولى ويتقدم هذه المساحة الميضاة والى جانبها بئر . ودورات المياه هذه غير مستعملة حاليا ، وحل محلها دورات مياه حديثة تقع فى الجانب الشمالى الشرقى من البناء والى جانبها فوهة بئر وماجل .

وقد يكون تغيير مكان دورات المياه تجنباً لعدم استقبال القبلة، وهو امر يبدو أنه كان لا يؤخذ فى الاعتبار فى بعض الاحيان عند تحديد مكان دورات المياه فى جوامع مدينة طرابلس، والمتبع فى هذا الامر فى عمارة المساجد أن يحدد مكان المطهرة واتجاهات دورات المياه بوضعها على ابواب المساجد بحيث لا تستقبل القبلة بنجاسة (١).

وقد ادت الاضافات التى اضيفت الى الجامع مثل الزيادة على جانبى بيت الصلاة وكذلك التعديلات مثل تغيير مكان دورات المياه الى ان اصبحت الافنية المكشوفة التى تحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات غير منتظمة الشكل وموزعة توزيعاً غير متناسقا، وعددها الان ستة افنية مكشوفة محصورة فى الجوانب الشمالية الغربية والشمالية الشرقية لبيت الصلاة ( شكل ٧ ) بينما كان فى التخطيط الاصلى عبارة عن حيز مكشوف يلتف حول بيت الصلاة من ثلاث جهات حيث تقطعه فى الجهة الرابعة خلف جدار القبلة ضريح المنشى، ( شكل ٨ ) (٢).

(١) صالح لمعنى مصطفى: التراث المعمارى الاسلامى - ط ٢ - بيروت ١٩٨٤ - ص ٢٢٢ .  
د. صالح لمعنى مصطفى: العمارة العربية بين اصالة التراث والتغريب. مجلة تراث الشعب - العدد الرابع - السنة الحادية عشرة - طرابلس ( ٩١-١٩٩٢ ) ص ٣٤ .

(٢) عن التخطيط الاصلى للجامع، انظر: ص ١٣٩ - ١٤٠ .

## جامع خليل باشا

(١١٢٠هـ/١٧٠٨م)

## تعريف العنشي:

اختلف المؤرخون حول تاريخ تولي خليل باشا حكم ولاية طرابلس الغرب، إذ ذكر البعض أن ذلك كان في ربيع الثاني سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م خلفا لمصطفى غلبولي، ويرى آخرون أنه تولي في سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م بعد موت صهره محمد باشا<sup>(٢)</sup> كما يذهب البعض إلى أنه خلف محمد باشا سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م<sup>(٣)</sup> بل إن هناك رأي بأنه تولي سنة ١٦٨٧م ولكن طرابلس رفضت الاعتراف به<sup>(٤)</sup>.

والرأي الأول وهو أنه تولي سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م أقرب الآراء إلى الصواب، حيث أنه من المعلوم أن خليل باشا قد أعاد صهره محمد باشا إلى طرابلس والتي كان قد طرد منها، وكان ذلك سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م. واعتمادا على ما سبق التوصل إليه من خلال قراءة شاهد قبر محمد باشا والذي ثبت أنه توفي في رجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م فإن تاريخ سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م كتاريخ لتوليته بعد موت محمد باشا غير صحيح. وأما أنه تولي سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م فهذا أيضا يخالف الواقع، حيث أن جامع بمنطقة الظهرة في طرابلس عليه لوحة تأسيسية تحمل تاريخ سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م وعليها، الأمير خليل باشا، أي أنه كان حاكما لطرابلس في ذلك التاريخ<sup>(٥)</sup>.

وكما اختلفت الآراء حول تاريخ توليه الحكم، فلقد اختلفت أيضا حول شخصيته فذكر أنه كان محبا للحق وتعظيم أهل العلم كما قلت البدع وأهلها في طرابلس في أيامه<sup>(٦)</sup>. بينما يرى البعض

- (١) ابن غلبون: المرجع السابق - ص ١٥٢،  
 - النائب: المرجع السابق - ص ٢٩٣. وانظر أيضا ملحق رقم (١).  
 - محمد نوري، محمد ناجي: المرجع السابق - ص ١٧٦.  
 (٢) مجموعة: لبيباك ٥ - ص ٥٧.  
 (٣) ميكاكي (رودلفو)، المرجع السابق - ص ٧-٧.  
 (٤) Mantran, (R.); Op. Cit. P. 265.  
 (٥) انظر الكتابات ص: ٢٦٥  
 (٦) ابن غلبون: المرجع السابق - ص ١٥٧.

انه اتصف بالظلم والفجور وتقديمه النمارى على المسلمين حتى قيل انه كاد يخلع ربقة الاسلام من عنقه  
وسبى الى المرابطين والعلماء<sup>(١)</sup>.

ويبدو ان ذلك كان سببا فى ثورة اهل البلاد ضده، ولما اشتدت الثورة عليه اضطر الى الهرب  
الى سرت<sup>(٢)</sup> ثم الى فزان حيث اصطحبه كبير ركب تجارة مصر ابراهيم بن جويلى المسراتى الى مصر  
حيث نزل ضيفا على ابراهيم بك الذى اكرمه واستضافه حتى سافر الى القسطنطينية<sup>(٣)</sup>.

وقد دفع ذلك السلطان العثمانى احمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/١٢٠٣-١٢٣٠م) الى  
ارسال حملة بحرية بقيادة خليل باشا لمقاومة حركات التمرد فى طرابلس حيث عسكروا بالقرب من بلدة  
صبراتة<sup>(٤)</sup>، وقد قتل خليل باشا فى جمادى الاولى ١١٢١هـ/اغسطس ١٧٠٩م ورفعت رأسه فوق  
حربة الى طرابلس، ودفنت فى مقبرة سيدى حمودة، وهناك اعتقاد انه دفن على مقربة من صبراتة<sup>(٥)</sup>.  
اما عن سياسته الخارجية فلقد احتفظ خليل باشا بعلاقات صداقة مع كثير من الدول فيما عدا صراعته  
المستمر مع مالطة ودولة البابا<sup>(٦)</sup> (الفاتيكان).

- ١) الناصرى: الرحلة - ص ٥٧، ونقل عنه ذلك حرقيا الحشائشى فى رحلته ص ٥٨.
- ٢) سرت: مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام واسواق، واطيب اللحوم  
لحمها، واهلها من احسن خلق الله خلقا، ولهم كلام لا يعرفه غيرهم.  
(البكرى: ابو عبيد الله: المرجع السابق - ص ٦).
- وتقع سرت على مسافة ٤٧٣ كم الى الشرق من مدينة طرابلس.
- ٣) ابن غلبون: المرجع السابق - ص ١٥٩.
- روسى (اتيورى)، المرجع السابق - ص ٢٦٨.
- ٤) صبراتة: مدينة على مسافة ١٠٥ كم الى الغرب من مدينة طرابلس، وهى من المدن القديمة فى  
ليبيا وظهر اسمها على العملة الفينيقية منطوقا " صبرات او صبراتن " (انظر: محمد على عيسى  
مدينة صبراتة - طرابلس ١٩٧٨ ص ١٣).
- ٥) ميكاى (رودلفو)، المرجع السابق - ص ١٤-١٥، وهذا اقرب الى الصواب حيث انه عندما  
نقلت مقبرة سيدى حمودة الى جامع درغوت سنة ١٩٣٢م وجد فى المقبرة التى قيل عنها انها  
مقبرة خليل باشا هيكل عظمى كامل وليس جمجمة (ميكاى: نفسه حاشية ١ ص ١٥)، وكما سيرد  
ذكره فان جامع خليل باشا يختلف عن جوامع طرابلس بعدم اشتماله على ضريح للمنشىء.
- ٦) ابن غلبون: المرجع السابق - ص ١٥٧، روسى (اتيورى)، المرجع السابق - ص ٢٢٦.

وكان مراديك والى تونس على علاقة طيبة به حتى انه عندما اختلف مراد بك مع والى الجزائر تصدى له خليل باشا واستولى على قلعة بجوار قستطينة وحاصرها خمسة اشهر ، مما جعل مراد بك يمنحه مدينة القيروان مكافأة له ، الا أن هذه العلاقات ساءت عندما تولى ابراهيم شريف تونس<sup>(١)</sup>.

ومما استحدثه خليل باشا أنه اول من اتخذ الحجاب ، واول من ليس الحرير والذهب من حكام طرابلس ، كما انشأ ضريحاً " دارسك ، للمسكوكات<sup>(٢)</sup> مما جعل البعض يعتقد انه اول من ضرب السكة في طرابلس<sup>(٣)</sup> ولكن ذلك غير صحيح فلقد سك "صفر داي" النقود في طرابلس<sup>(٤)</sup> من قبله .

ومن اهم انجازاته في مدينة طرابلس اصلاح ترسانتها ، واقامة الجامع الكبير بالظهرة<sup>(٥)</sup> وهو من القلائل من بين حكام طرابلس الذين بنوا مساجدهم خارج اسوار المدينة . وقد اتخذ لجامعه موقعا متميزا جعل له اهمية في بعض الاحداث السياسية فعندما اعتزى ثوار طرابلس على تعيين على القرماني على واليا على طرابلس طلبوا من شاكر افندي ممثل البيت القرماني الحضور للتفاوض معهم في جامع خليل باشا<sup>(٦)</sup> وذلك حتى لا يكونوا داخل اسوار المدينة مما يشكل خطرا عليهم .

#### الموقع :

يقع الجامع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة طرابلس خارج اسوار مدينة طرابلس القديمة وقريبا من الساحل ، وفي منطقة تعرف باسم " الظهرة"<sup>(٧)</sup> وتحيط بمبنى الجامع المباني من جميع الجهات فيما عدا الجهة الشمالية الغربية حيث يفتح مبنى الجامع على شارع الظهرة .

- (١) محمد ناجي، محمد نوري / المرجع السابق ص ١٧٦ .
- (٢) احمد الانصاري النائب / المرجع السابق - ص ٢٩٤ ، حسن سليمان : المرجع السابق . ص ١٨٠ .
- (٣) محمد ناجي، محمد نوري / المرجع السابق - ص ١٧٦ .
- (٤) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ٩٣ .
- (٥) ابن غليون : المرجع السابق - ص ١٥٧ ، النائب : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ . ويطلق على هذا الجامع " جامع دورار" وهو احد ائمة الجامع ( برنيا (ك) ، المرجع السابق : ص ٢١٢ .
- (٦) ميكاكي ( رودولفو) ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .
- (٧) سميت الظهرة لعلوها على مستوى ارض المدينة ، انظر : الطاهر احمد الزاوي : معجم البلدان الليبية - طرابلس - ١٩٦٨ - ص ٢٢٤ .



**الوصف الحالي للجامع :**

يتكون الجامع من بيت صلاة يتقدمه حيزٌ مكشوف من ثلاث جهات فيما عدا الجهة الشمالية الشرقية ، ودورات مياه وميضأة في الجانب الغربي من الجهة الشمالية الغربية ، والجانب الغربي من الجهة الجنوبية الغربية ، كما يشتمل الجامع على مئذنة في الجهة الشمالية من مبنى الجامع ( شكل ١٠ ) .

وتؤدي الى مبنى الجامع فتحة باب في الجدار الشمالي الغربي معقودة بعقد نصف دائري ، يدخل منها الى مساحة مستطيلة مكشوفة ( ٢٥٥م x ٦٥م ) تتخفى عن مستوى ارضية بيت الصلاة بسنت درجات سلم حجرية وقد اقتطع الجزء الشمالي الغربي من هذه المساحة حيث قسم الى اربعة اقسام مستعملة كدورات مياه .

ويصعد من هذه المساحة المكشوفة الى سقيفة مستطيلة ١٣٥٠م x ٢٩٠م تتقدم بيت الصلاة وتتكون هذه السقيفة من اربعة عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاثة اعمدة يتكون كل منها من قاعدة عبارة عن كتلة حجرية مربعة في حطتين ثم بدن مستدير مسلوب قليلا الى اعلى ، ويعلو بعضها تيجان من كتل حجرية مشطوفة الحواف وتضيق من اسفل ( لوحة ٥٠ ) .

ويغطي هذه السقيفة سقف مسطح من براطيم خشبية .

**بيت الصلاة من الخارج :**

يبدو بيت الصلاة من الخارج على شكل مستطيل ابعاده ( ١٩٣٠م x ١٥٢٥م ) وتؤدي اليه ثلاث فتحات ابواب ، اثنتان منها في الجدار الشمالي الغربي ، وواحدة في الجدار الشمالي الشرقي . وتختلف فتحات الابواب هذه في اتساعها وفي اشكال عقودها ، اذ يبلغ اتساع التي في الجدار الشمالي الغربي ١٣٥م ، بينما فتحة الباب في الجدار الشمالي الشرقي اتساعها ١٥م .

كما ان فتحة الباب على يمين الداخل الى بيت الصلاة في الجدار الشمالي الغربي معقودة بعقد على شكل نصف دائري ، ويعلو دائر العقد اطارات دائريان ، وينعقد الاطار العلوي في وسطه على شكل مثلث بارز يعلوه شكل هلال مقبول ، وتخلو كوشتي العقد من أية زخارف . وقد تم تأكيد كتلة المدخل باحاطتها باطار حجرى بارز عن سمت الحائط حيث يصبح اكثر بروزا في الجزء العلوي المستعرض ( لوحة ٥٠ ) .

اما المدخل على يسار الداخل الى بيت الصلاة في الجدار الشمالي الغربي فمعقود بعقد حدوده فرس مدبب، ويشبه في تكوينه واحاطته باطار حجري بارز الباب السابق . ويبدو أن هذا الباب كان يمثل باب الدخول الرئيسي لبيت الصلاة حيث ثبتت اعلاه لوحة مستطيلة من الرخام مقسمة الى ثمانية بحور مربعة بواسطة خطوط بارزة تمتد طولاً وعرضاً، وتشتمل اللوحة على نص تأسيس الجامع، وعلى الرغم مما علق بها وغطى معالمها من الطلاء الا انه امكن قراءة بعض كلماتها والتعرف على اسم المنشئ وهو " خليل باشا " وتاريخ البناء وهو سنة ١١٢٠ هـ ( لوحة ٥١ ، ٥٢ )<sup>(١)</sup> أما فتحة الباب فهي الجدار الشمالي الشرقي فمعقودة بعقد قوسي، ومحاطة ايضا باطار حجري بارز .

وقد فتحت بعض فتحات النوافذ في جدران بيت الصلاة التي لا تشتمل على فتحات ابواب، فتوجد فتحتين نافذتين في جدار القبلة على جانبي المحراب وهي نوافذ مستطيلة معقودة بعقود مستقيمة ، ويعلو كل منها فتحة نافذة ضيقة مستطيلة، اما النافذتان في الجدار الجنوبي الغربي فمعقودتان بعقود قوسية .

ويديم جدار القبلة والجدار الجنوبي الغربي لبيت الصلاة من الخارج دعائم مائلة عددها ثلاث في كل ناحية، ويربط بين هذه الدعائم المائلة دعامة مستعرضة مستوية ترتفع حتى بداية فتحات النوافذ (لوحة ٤٩) .

#### بيت الصلاة من الداخل :

الشكل العام لبيت الصلاة مستطيل ابعاده (١٧ر٦٠ × ١٣ر٥٠ م)<sup>(٢)</sup> ينقسم بواسطة ثلاث بوائك من العقود الى اربعة اروقة موازية لجدار القبلة ويتكون كل بائكة منها من ثلاثة عقود نصف دائرية، كما ينقسم بواسطة بائكتين عموديتين على جدار القبلة الى ثلاثة اروقة عمودية على جدار القبلة ويتكون كل بائكة منها من اربعة عقود نصف دائرية (شكل ١٠) . وترتكز العقود على اعمدة من الرخام ذات ابدان مستديرة متوسط محيطها ١ر٤٠ م وتختلف ارتفاعاتها ويبلغ متوسط ارتفاعها ٢م .

(١) انظر الجزء بالكتابات .

(٢) ذكر د. علي البلوشي ان ابعاد بيت الصلاة ١٧ × ١٣ م، انظر: - El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. Tab. V.P. 170.

ويلاحظ ان ابدان الاعمدة هنا ترتكز على قواعد من كتل حجرية مربعة مشطوفة الحواف الى اعلى حيث تصنع مستديرة، وتتراوح ارتفاعات هذه القواعد ما بين ٣٠، ٤٠ سم وذلك لمعالجة الاختلاف فى اطوال ابدان الاعمدة. وارتكاز ابدان الاعمدة على قواعد ظاهرة قلما وجدت فى العمائر الدينية. فى العصر العثمانى الاول، ولكنها اصبحت كثيرة الاستعمال فى عمائر العصر القرمانلى، كما فى جامع احمد باشا القرمانلى ١١٥٠هـ/ ١٧٣٨م جامع قورجى (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) .

وربما يكون وجودها هنا هو البداية التى انتقلت من خلالها الى العمائر اللاحقة.

اما تيجان الاعمدة فانها تتنوع ما بين تيجان كورنثيه كما فى تاجى العمودين فى البائكة الاولى الموازية لجدار القبلة، وتيجان من النوع المغربى البسيط من اوراق نباتية بارزة تنحنى من اعلى (١) (لوحة ٥٣، شكل ١٩ ب) ويعنى التيجان عبارة عن كتل حجرية مربعة مشطوفة الحواف قليلا . ويربط بين العقود روابط حديدية كتلك التى رأيناها من قبل فى جامع شائب العين .

وقد قسمت جدران بيت الصلاة الى اقسام متساوية بواسطة اكتاف بارزة عن سمت الحائط بمقدار ٢٩ سم ترتكز عليها العقود المندمجة بالجدران والمتماثلة مع عقود البوائك الممتدة موازية ومتعامدة على جدار القبلة، كما ترتكز عليها ارجل العقود الاخيرة من البوائك السابقة . ويغشى بيت الصلاة ١٢- قبة نصف كروية، وقد تم الانتقال من المربع الى رقبة القبة الدائرية عن طريق حنايا ركنية معقودة بعقود قوسية وقد زخرف كل ضلع من اضلاع مثن منطقة الانتقال بأشكال بوائك من عقود على شكل حدود الفرس ترتكز على اشكال دعائم، وهى شبيهة بما فى ضريح رمضان بن عثمان بن ريس بجامع السمس المشاط، وفى رقبة القبة فى مدرسة عثمان باشا، كما ظهرت بعد ذلك فى عمائر العصر القرمانلى والعصر العثمانى الثانى .

#### المحراب ( لوحة ٥٤ ) :

عبارة عن حنية مجوفة معقودة بعقد نصف دائرى، اتساعها ١٠م، وعمقها ٠٩٥م، ويرتكز عقد المحراب على عمودين من الرخام كل منهما من بدن مستدير يعلوه تاج على شكل ناقوس مقلوب تزخره اربعة حوز مائلة غائرة ويحيط باستدارة عقد المحراب اطار حجرى بارز (جفت) بتوسطه شكل

(١) انظر، الجزء الخاص بالاعمدة :

هلال مقفول بداخله شكل نجمى بسيط من ستة رؤوس شبيهة بما وجدناه على تيجان اعمدة بيت الصلاة بجامع درغوت ( اوحة ١٤ ، شكل ١٩ و ) . ويحيط بحنية المحراب اطار بارز عن سمت الحائط يصح اكثر من رؤوسه اعلى ويعلو كتلة المحراب زخرفة من ثلاثة أهلة مقفولة بارزة يربط بينها خط منحني . وعلى جانبي المحراب جلسة حجرية مرتفعة .

اما المنبر فمن الخشب وليس اصيلا وانما اضيف في تاريخ حديث .

#### المئذنة : (لوحه ٥٥) :

مئذنة الجامع منفصلة عن مبنى بيت الصلاة ويبدو انها كانت تلاصق السور الخارجى المحيط بمبنى الجامع كما هو المتبع فى تحديد مكان مآذن جوامع مدينة طرابلس . وتقع المئذنة فى الجهة الشمالية من مبنى الجامع ، وتتكون من قاعدة مربعة ، يعلوها بدن اسطوانى يتميز عن ابدان مآذن مدينة طرابلس باتساعه ، ويتخلل البدن فتحتان نافذتان معقودتان يعقود نصف دائرية ، وينتهى البدن بشرقة تمثل جزءاً من البدن وليست بارزة عن سمت جداران البدن ، ويحدد نهاية الشرفة من اعلى اطار حجرى بارز . ويتوسط شرفة المئذنة جوسق قليل الارتفاع ، ويتكون الجوسق من ثمانية اوجه ، وقد فتحت فى كل وجه من الواجه الثمانية فتحة معقودة يعقد نصف دائرى ، واحدى هذه الفتحات فتحة باب ، بينما البقية فتحات نوافذ .

ويعلو هذه الفتحات مساحات مستطيلة محددة باطر حجرية بارزة ، ويكسو هذه المستطيلات بلاطات من القاشانى (الزليج) تشبه تلك البلاطات فى مئذنة جامع شائب العين .

وينتهى الجوسق المثلث بمثلث اخر اقل مساحة من الاول حيث يضيق عنه كثيرا وترتكز عليه القمة الهرمية المدببة ، والتي تتميز بين نهايات مآذن مدينة طرابلس بارتفاعها الكبير ، وهى من الخشب يعلوها رمانتين وهلال من النحاس .

ونلاحظ فى هذه المئذنة انها تختلف اختلافا واضحا عن بقية مآذن العصر العثمانى الاول فى مدينة طرابلس ومابعده ايضا مما يضىء عليها سمة التميز والتفرد ، كما يجعلها مجالا لبعض التساؤلات التى ستشملها الدراسة (١)

( ١ ) انظر الجزء الخاص بالمآذن -

## المنافع :

تشغل دورات المياه الركن الغربي من الضلع الشمالي الغربي لمبنى الجامع في مكان منحرف عن مستوى أرضية بيت الصلاة بست درجات حجرية، ويلاحظ ان دورات المياه تستقبل القبلة مخالفة في ذلك لما هو متبع في عمارة المساجد، وهي تشبه في ذلك ما وجدناه من قبل في جامع شائب العين ويعنى مساجد مدينة طرابلس.

واعتقد ان الميضأة الاصلية كانت توجد في هذا الجزء ايضا ولكنها استبدلت بميضأة حديثة تشغل الجانب الغربي من البناء في مكان يشكل حيزا مكشوقا يتقدم الجدار الجنوبي الغربي لبيت الصلاة.

وان كان الجامع يمثل نموذجا لعمارة المسجد في العصر العثماني الاول التي وصلت الى مرحلة من التطور تجلت في جامع شائب العين وهذا الجامع كما يلاحظ أنه يشتمل على بعض الخصائص المعمارية والفنية التي انتقلت الى عمارة العصر القرماني والعصر العثماني الثاني، الا اننا نلاحظ أن الجامع لا يشتمل على ضريح للمنشئ وهو ملمح معماري حرص عليه المعمار في العصر العثماني الاول، وما بعده. هذا في الوقت الذي تم فيه البناء اثناء حياة المنشئ كما تتوفر بالجامع مساحة تسمح باقامة ضريح سواء خلف المحراب كما هو المتبع في جوامع مدينة طرابلس او على جوانبه، وربما يكون السبب في ذلك أن خليل باشا قد حرص على اتمام البناء الاصل للجامع، حتى اذا ما فرغ من ذلك لم تسمح له ظروف الاضطرابات التي واجهها في نهاية فترة حكمه من الحاق ضريح بالجامع لكي يدفن فيه هو وافراد اسرته كما فعل غيره من حكام طرابلس في العصر العثماني الاول والذين اتاحت لهم الظروف تشييد جوامع او مساجد.

# الفصل الثانى المساجد الصغيرة .

( النصف الثاني من القرن ١٠ هـ / ١٦ م )

تعريف المنشئ :

ينسب هذا المسجد الى محمد بن مقبل ، وقد اختلفت الاراء حول الشخى الذى ينسب له المسجد على وجه التحديد ممن يحملون هذا الاسم ، ولكن أرجح الاراء أنه محمد بن مقبل السدى وله فى طرابلس سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م ، وتوفى فى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م ، والسدى تولى الافتاء فى مدينة طرابلس فى عهد محمد باشا شائب العين وكان له شأن يذكر (١) .

وفى كل الاحوال فان المسجد وان كان ينسب الى بن مقبل فليس هو الذى أسسه ولكن ينسب تأسيس المسجد الى أبى عبد الله المكى الذى كان مفتى مدينة طرابلس وزاره التمكرونى عندما زار طرابلس سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م ، فى مسجده هذا وقال أن عائلة المكى من صفاقس فى تونس (٢) والذين أحضر درغوت - كما سبق ذكره - اربعين اسرة منهم ، وجعل المكى زعيما عليهم (٣) .

كما ذكر العياشى - زار طرابلس سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م - محمد المكى ، ولكنه قال " المكتنى " وكان من أعلم أهل ذلك الساحل تولى الفتوى مرارا واشتغل بالتدريس ، وتوفى سنة ست وخمسين والى (٤) وأعتقد ان محمد المكى هذا ينتسب الى ابى عبد الله المكى السدى ينسب اليه تأسيس هذا المسجد .

وبناء على ما سبق فان هذا المسجد يرجع الى النصف الثاني من القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، حيث ان عائلة المكى التى ينسب اليها تأسيس المسجد لم تتواجد فى طرابلس قبل هذا التاريخ ، ولكن المحمودى يرجع المسجد الى سنة ١٠٥٤ هـ - ١١١٠ هـ / ١٦٤٤ - ١٦٩٨ م (٥) ولكننى

(١) النائب ( أحمد الانصارى ) ، المنهل - ص ٢٦٢ - ٢٦٣

- النائب ( احمد الانصارى ) ، نفحات - ص ١٣٤ - ١٣٥

(٢) El-Ballush, (A.M.); Op-Cit. P. 147.

En Nafahat, el - Miskiyya Fi-S-Safarat el-Tourkiyya  
Relation D'une Ambassade Marocaine en Turquie 1589-  
1591-Traduite et annotee Par le Lieuterant Colonel  
Henry de Costries-Paris-1929-P. 35.

(٣) الطاهر احمد الزاوى : تاريخ الفتح العربى - ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، اعلام ليبيا - ص ٨٠ - ٨١

(٤) العياشى ( عبد الله بن محمد ) ، الرحلة - ص ٦٨

- ابن غلبون ( ابو عبد الله محمد ) ، التذكار - ص ٢٣٤

- النائب ( احمد الانصارى ) ، المرجع السابق - ص ١٣٢ - ١٣٣

(٥) El-Mahmudy, (A.), Op-Cit. P. 57.

أرى انه كان موجودا قبل هذا التاريخ اعتمادا على ما ذكره التمكروني .

#### الموقع :

يقع المسجد في شارع كوشة الصفار، في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة طرابلس القديمة

( شكل ١ ) ، شكل ١١

#### الوصف الحالي للمسجد :

يقرب شكل البناء من مستطيل ضلعه الخلفي غير منتظم الشكل ، ويبلغ طول الواجهة الجنوبية الغربية والتي تطل على شارع كوشة الصفار ٢٠ر٢٠ م ، والجدار الجنوبي الشرقي ( جدار القبلة ) ١٢ر٣٠ م ، والجدار الشمالي الغربي المطل على زنقة بن مقبل بطول ١٠ر٦٠ م ، اما الجدار الشمالي الشرقي فإنه غير منتظم الشكل .

وتتميز الواجهة بطابع من البساطة وتخلو من أى معالجة زخرفية ، فيما عدا كتلة المدخل الرئيسي والمعقود يعقد على شكل حدوة فرس مدب يرتكز على كتفين ويغطي كوشته بلاطات خرفيه ارجح ان تكون من انتاج القرن ١٩ م وليست من تاريخ تأسيس الجامع ، ويحيط بكتلة المدخل اطار حجري بارز عن سمت الحائط ويصبح اكثر بروزا من اعلى حيث يشبه كورنيش للمدخل ( لوحة ٥٦ ) . ولعل مما تجدر ملاحظته في هذه الواجهة أن الجزء الجنوبي الشرقي منها يشتمل على دعامة مائلة تدعم الجدار الجنوبي الغربي من بيت الصلاة ، وهو أمر غير متبع في واجهات جوامع او مساجد مدينة طرابلس القديمة حيث نجد ان الدعائم المائلة غالبا ما تكون بجانب الجدران الجانبية للبناء حتى عندما لجأ المعمار الى استعمال مثل هذه المعالجة في جامع الخرويه ( ق ٩ هـ / ١٥ م - وجد في ق ١٢ هـ / ١٨ م ) فإنه قد أضفى عليها طابعا جماليا لحد كبير (١) ولكننا نجد مثل هذه المعالجة في بعض مساجد الدواخل مثل مسجد سيقاطه وزاوية المشاشطة وزاوية العريفي في جنزور وجامع سيدي عبد السلام الاسمر في زليطن (٢) .

(١) أنظر ، مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - لوحة في ص ٥٤

(٢) لمزيد من الامثلة انظر ، الدعائم ( الفصل الثاني من الباب الثاني ) .



ويشتمل المبنى من الداخل على بيت صلاة تتقدمه سقيفه من بائكة من ثلاثة عقود فى الجهة الشمالية الشرقية منها ضريح ، وفى الجهة الجنوبية الغربية منها المئذنة ، كما تشغل الجهة الشمالية الغربية منها الميضأة ، ويفصل بينها وبين السقيفة ممر مستطيل مسقوف ، لابد أنه كان مكشوفاً من قبل وذلك لان مثل هذه السقيفة كانت دائماً ما تتقدمها مساحة مكشوفة ، كما ان السقف الذى يغطى هذه المساحة من الخرسانة المسلحة مخالفاً فى ذلك المادة المستعملة فى تغطية بقية اجزاء المسجد .

#### بيت الصلاة :

يدخل الى بيت الصلاة من فتحتى باب فى الجدار الشمالى الغربى تفتحان على السقيفة ، ويبلغ اتساع كل فتحة باب منها ١ر٢٥ م ومعقودة بعقد قوسى ويحدد كل منهما اطار حجرى بارز عن سمت الحائط .

وبيت الصلاة يقرب من شكل مستطيل أبعاده ( الجدار الجنوبى الشرقى - جدار القبلة - ١٠ر٨٠ م ، والجدار الجنوبى الغربى ٨٧٠م ، الجدار الشمالى الغربى ١١ر٣٠ م ، والجدار الشمالى الشرقى ٨٧٠م ( شكل ١١ ) (١) . ويتوسط بيت الصلاة عمودان من أبدان مستديرة ولكل منهما تاج عباره عن دائرتين من الحجر العليا منها اكثر اتساعا من السفلى، ويعلو التاج وسادة حجرية مربعة ترتكز عليها أرجل العقد ، ويكون العمودان بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية موازية لجدار القبلة ، كما تمتد بائكتان عموديتان على جدار القبلة كل منهما من عقدين نصف دائريين . وترتكز أرجل العقود عند الجدران على اكتاف بارزة عن سمت الحائط ، تختلف درجة بروزها ما بين ٢٠ ، ٤٠ سم

ويرتكز على هذه الاكتاف عقود مندمجة بالجدران ومتماثلة من حيث الشكل والاتساع مع عقود البوائك الموازية والمتعامدة على جدار القبلة .

وعلى الرغم من أن المسجد يتبع الاسلوب الشائع فى جوامع ومساجد طرابلس من حيث تقسيم المساحة الكلية الى بلاطات متساوية بواسطة العقود الموازية والمتعامدة على جدار القبلة حيث يغطى

( ١ ) جاء فى الجزء الاول من موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا - ص ١٥٠ ، ان ابعاد بيت الصلاة على شكل مستطيل ١١ر٧٠ م × ٨٧٠ م . وهذا مخالف للمقاييس المحيطة لبيت الصلاة والمذكورة اعلاه .

كل بلاطة منها قبة ، الا اننا نلاحظ هنا ان بيت الصلاة يجمع بين طريقتين للتغطية ، فالبلاطة الشمالية الشرقية مغطاة بقبتين نصف كرويتين قطر كل منهما حوالي ٣ر٥٠ م ، وقد تم الانتقال الى القبة عن طريق حنايا ركنية صغيرة تشبه لحد كبير الصدفه Shell ولكنها غير مقسمة مسن الداخل . اما البلاطات الأربعة الأخرى فيغطي كل منها قبو برميلي ( شكل ١١ ) .

واعتقد ان المسجد كان مغطى في الاصل بست قباب متساوية ، وان الاقبية قد اضيفت الى المسجد في تاريخ لاحق ، كما أرجح أن يكون ذلك التغيير قد تم في القرن ١٣ هـ : ١٩ م .

وقد وجدت طريقة الجمع بين اسلوبين للتغطية في بعض مساجد العصر العثماني الاول وما بعده مثل مسجد بن سليمان ( ق ١١ هـ / ١٧ م ) ، ولكن نجد ان القبتين في الوسط حيث يحيط بهما على الجانبين قنوان ، وفي مسجد عموره محمد فلمنك ( ١١٢٤ هـ / ١٧٦٠ م ) والمغطى بقبة وقبوين ، ومسجد حورية ( الميلادى ) أواخر القرن ١٢ هـ / ١٨ م والمغطى بقبة في الوسط يحيط بها قبو من كل جانب ، ومسجد شارع عمرو بن العاص ( الوادي سابقا ) اواخر ق ١٢ هـ / ١٨ م والمغطى بقبة وقبو ، وترجع المساجد الثلاثة الاخيرة الى العصر القرمانلى ( ١١٢٣ - ١٢٥٠ هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥ م ) .

ولكننا نجد تشابها كبيرا بين اسلوب تغطية مسجد بن مقبل ومسجد السنوسية بطرابلس  
١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ (١) .

وما يدعو الى تأكيد ان المسجد كان مغطى بست قباب أن النماذج التي ذكرناها أعلاه والتي تجمع بين طريقتين للتغطية تختلف فيها المساحات مما أوجد ضرورة معمارية لاستخدام طريقتين للتغطية أما في مسجد بن مقبل فان اقسام بيت الصلاة متساوية في مساحتها .

#### المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، والمحراب عبارة عن حنية معقودة بعقد نصف دائرى . ويبلغ اتساع حنية المحراب ١٤٠م اما عمقها فيبلغ ٥٠م . ويرتكز عقد المحراب على عمودين صغيرين لكل منهما تاج عبارة عن قطع دائرية من الرخام قليلة الارتفاع تعلو بعضها فوق بعض حيث يزداد اتساع العليا عن السفلى ويعلوها وسادة حجرية مربعة . وهى تشبه في ذلك تيجان أعمدة بيست الصلاة .

El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 218.

(١) انظر

ويغطي بدن العمودين قطع صغيرة من الخزف بطريقة تشبه السيراميك الخزفية . وهذه التكريه لبدن العمودين ليست اصلية وانما يظهر واضحا انها مضافة في تاريخ حديث .

#### السقيفة :

يتقدم بيت الصلاة من الناحية الشمالية الغربية سقيفة مستطيلة ٩ م × ٢٠ م - وتتكون السقيفة من بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على عمودين قصيرين ويغطي السقيفة سقف مسطح كما يتوسط الجدار الجنوبي الشرقي منها حنية محراب أصغر من محراب المسجد ، حيث يبلغ اتساعه ٢٠ م كما يبلغ عمقه ٤٠ م . وفي الجهة الجنوبية الغربية من السقيفة توجد فتحة نافذة مستطيلة باتساع ١ م تطل على شارع كوشة الصنار . ( شكل ١١ ) .

وهذه السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة وتشتمل على حنية محراب وجدت في عدة نماذج من العصر العثماني الاول مثل السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا . كما وجدت سقائف لا تشتمل على محاريب مثل سقيفة جامع شائب العين وسقيفة جامع خليل باشا (١) .

#### الضريح :

يوجد الضريح في الجهة الشمالية الشرقية من المبنى ، والضريح عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها ٢٩٠ م ، تؤدي اليها فتحة باب معقود بعقد مستقيم في الجهة الشمالية الشرقية من السقيفة وقد تم تقليل مساحة مربع الحجرة بعمل اكتاف بارزة ذات أربعة أوجه في كل زاوية من زوايا الضريح حيث ترتكز على هذه الاكتاف العقود المندمجة بالجدران ، والتي تشغل كل ضلع من أضلاع مربع الحجرة .

ويضم الضريح قبر محمد بن مقييل الذي ينسب اليه المسجد والذي قيل أنه دفن فيه (٢) ، وكذلك قبر أبو عبد الله المكي مؤسس المسجد والذي قيل انه دفن فيه ايضا (٣) .

ويتصل بحجرة الضريح دخلة مستطيلة ٢٠ م × ٦٠ م ، ولا تدل مساحتها على انها كانت تضم قبرا وانما الواضح انها كانت لدفن الاطفال الموتى فقط .

وتغطي الضريح قبة نصف كروية ترتكز على حنايا ركنية بسيطة .

(١) انظر ، عناصر التخطيط ( الفصل الاول من الباب الثاني ) .

(٢) الثائب ( أحمد الانصاري ) ، المنهل - ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، نفحات النسرين - ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) الفيتوري ، ( عبد السلام بن عثمان ) ، المرجع السابق - ص ٢٠ - ٢١ .

**المئذنة : ( لوحة ٥٦ )**

توجد المئذنة أعلى جدار الواجهة الجنوبية الغربية . والمئذنة من نوع المئذنة السلم (١) ، ويمعند الى المئذنة من دخله على يمين الداخل من المدخل الرئيسى للمسجد فى الجدار الجنوبى الغربى ، وتؤدى اليها ١٤ درجة حجرية تنتهى الى مساحة مربعة طول ضلعها ٢٠م حيث يتحول المربع الى مشن يشكل بدن المئذنة ، وقد فتحت فى أربعة أضلاع من مشن البدن فتحات مستطيلة بعضها نوافذ والبعض منها فتحة باب يؤدى الى سطح المسجد . ووجود عدد من الفتحات فى المئذنة من نوع السلم فى كل ناحية ، يجعلها تؤدى الدور الذى تؤديه الشرفة فى المآذن العادية حيث يوجه الأذان فى كافة الاتجاهات (١) .

ويتوج المئذنة قمة مدبية من ستة أوجه قطاعها مدبب مصنوعة من الخشب (٢) متماشية مع طراز قم المآذن العثمانية المعاصرة .

**دورات المياه :**

توجد فى الجانب الشمالى الغربى من مبنى المسجد دورات المياه وتتكون من مساحة مستطيلة ٩٥٠م × ٢٩٠م ، وتشتمل على مرحاضين وميضأة كما تضم بئر ماء معين يزودها بالماء . وقد فتحت فى الجدار الشمالى الغربى من دورة المياه فتحتى نافذة ، ونلاحظ هنا أيضا أنه لم براع عند تحديد مكان دورات المياه ان لا تستقبل القبلة ، وهو أمر حرص المعمار الاسلامى على تجنبه ، غير اننا نجد انه غير محافظ عليه فى بعض مساجد طرابلس التى ترجع الى العصر العثمانى الاول (٣) .

(١) انظر ، المآذن ( الفصل الثالث من الباب الثانى )

(٢) انظر ، رمضان مسعود شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - لوحة ص ١٤٨

(٣) انظر ، عناصر التخطيط ( الفصل الاول من الباب الثانى )

## نظرة تاريخية :

كان مكان المسجد الحالي يمثل إحدى قاعات السراى . وعندما استولى الاسبان على طرابلس سنة ١٥١٠ م حولوا هذه القاعة، الى كنيسة عرفت باسم كنيسة ليوناردو . وعندما تم للترك فتح طرابلس سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، كان من أول الامور التي اهتم بها مراد آغا ترميم القلعة وتحويل الكنيسة الى مسجد (٢) .

وقد اهتم ولاية طرابلس باصلاح المسجد وترميمه ، الا أن أعمال الترميم التي قام بها محمد باشا الساقرلى ( ١٠٤١ - ١٠٤٩ هـ / ١٦٣١ - ١٦٤٩ م ) بعد توليه بثلاثة أعوام يبدو انها كانت من أهم أعمال ترميم المسجد . وقد عثر سنة ١٩١٢ م عند ترميم المسجد وازافة البلاطات الخزفية التي تغطي أجزاء من جدران المسجد ، على لوحة من الرخام مسجل عليها فى ثلاثة أسطر بخط النسخ أن ترميم المسجد وتعميره وقع فى عهد محمد باشا الساقرلى سنة ١٠٤٤ هـ (٣) .

ومن ارتبط اسمه بهذا المسجد أيضا محمد باشا شائب العين ( ١٠٩٩ - ١١١٨ هـ / ١٦٨٢ - ١٧٠٦ م ) والذي لقب بالامام لانه كان يؤم المصلين فى هذا المسجد اذا غاب الامام (٤) .

وأعتقد ان القلعة كانت تضم مسجدا قبل مجيء الاسبان الى طرابلس ، فلقد حرص الحفصيون على تزويد معظم قصباتهم بجوامع جديدة للخطبة لاعتبارها مدنا قائمة بذاتها (٥) وبالرجوع الى ما ذكره التيجانى فإنه يتضح أن الحاكم الحفصى أبو يحيى زكريا اللحيانى قد استقر بقلعة طرابلس وأحدث عدة تغييرات بها أثناء فترة حكمه (٦) . وليس من المستبعد أن يكون ضمن ما أحدثه بها انشاء مسجد .

(١) السراى كلمة فارسية استعملها الترك للدلالة على قصر الحاكم او الوالى ، اما وصفها بالحمراء ، فان هذه الصفة لم ترد فى كتابات الرحالة أو المؤرخين حيث كانت طرابلس تعرف بالمدينة البيضاء ، وربما ألصقت هذه الصفة بالسراى فى فترة متأخرة ، وقد يكون السبب فى ذلك حمرة لون جدرانها ، اما لانها كانت تطل على اللون الاحمر او انها كانت تترك بدون طلاء فيظهر لونها أحمر لانها بنيت بالتربة الرملية الحمراء ( انظر : محمد الطاهر عريبي : وثائق السراى الحمراء بمدينة طرابلس - طرابلس ١٩٧٧ ص ٧ ) . والاصول الاولى لهذه القلعة ترجع الى العهد البيزنطى وتوالت عليها الاصلاحات ، اما البناء الحالي فلا توجد به آثار ترجع الى ما قبل العهد الاسبانى ( ١٥١٠ - ١٥٣٥ م ) حيث اهتم الاسبان باصلاحها وتحصينها انظر ( سعيد على حامد : المعالم الاسلامية ص ٢٣ ) .

(٢) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ٥٣

(٣) روسى ( ايتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٢٦ ،

(٤) ابن غلبون : التذكار - ص ١٥٤

(٥) عبد العزيز الدولاتلى : المرجع السابق - ص ١٢٣

(٦) التيجانى ( أبو محمد عبد الله ) ، المرجع السابق - ص ٢٣٥

**الموقع :**

يقع المسجد في الجزء الاوسط من مبنى قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) والتي توجد في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة طرابلس القديمة ، وملاصقة لاسوار المدينة القديمة . ( شكل ١ ) .

**الوصف الحالى للمسجد :**

يتكون المسجد من بناء غير منتظم الشكل نتيجة لما اضيف اليه من زيادات خلال الفترات اللاحقة لتأسيسه . ويبلغ طول جدار الواجهة الجنوبية الغربية ١٥ م ، والجدار الشمالى الشرقى ١١ر٥٠ م ، اما الجدار الجنوبي الشرقى وكذلك الجدار الشمالى الغربى ، فأنها غير منتظمة ( شكل ١٢ ) .

وتؤدى الى المسجد فتحة باب فى الجدار الجنوبي الغربى باتساع ٠٥ر١ م وهي فتحة معقودة بعقد حدوة فرس يرتكز على كتفين ، ويحيط بدائر العقد اطار حجرى بارز ، كما تغطى كوشى العقد تجميعية من بلاطات من الزليج ( القاشانى ) تشتمل على زخارف من أوراق لوزية محددة باللون البرتقالى وتشتمل بداخلها على أشكال نجوم خماسية الهموس باللون البرتقالى على أرضية زرقاء ، وتخرج من هذه الاوراق أشكال لفائف نباتية ( حلزونات ) ، كما تتناثر فى ارضية البلاطات زخارف من أوراق نباتية ثلاثية صغيرة .

ويتوسط التجميعية قلاطه تشتمل على شكل هلال ونجمة خماسية يحيط بها خط متعرج ( لوحة ٥٨ ) . ويحدد كتلة المدخل اطار حجرى بارز عن سمت الحائط .

وعلى جانبي فتحة الباب فى هذه الواجهة توجد فتحة نافذة مستطيلة فى كل جانب وهى فتحات مسلوحة حيث يقل اتساعها فى الخارج عنها فى الداخل ، فيبلغ اتساعها فى الداخل ٠٨ر٠ م ، بينما تصل فى الخارج الى ٠٦ر٠ م .

كما توجد فى هذه الواجهة على جانبي الباب تجميعية من بلاطات الزليج ( القاشانى ) تشتمل على زخارف من أوراق مستتنة تخرج من أشكال معينات ، وزخارف من زهرة الخرشوف ووريدات تتصل بافرع نباتية ، ويحدد التجميعية بلاطات تشتمل على أشكال معقودة بعقود مدببة مختلفة الاتساع ومزخرفة بزخارف نباتية . ( لوحة ٦١ ) .

وهذه البلاطات التى تشتمل على عناصر نباتية مستمدة من العناصر النباتية فى القرن ١٦ - ١٧م

الا أنها من الإضافات التي أُضيفت إلى المسجد في العصر الحديث ، ويوجد مثل هذه البلاطات فى أجزاء مختلفة من مبنى السراى الحمراء التى يوجد المسجد بداخلها .

#### بيت الصلاة :

غير منتظم الشكل ومتوسط طول اضلاعه ١١ م x ١١.٦٠ م وينقسم بيت الصلاة إلى بلاطات غير متساوية وذلك بواسطة بوائك من العقود تمتد موازية ومتعامدة على جدار القبلة . وتتكون البوائك من عقود نصف دائرية ترتكز على عمودين مستديرين وذات تيجان من النوع الكورنى كما تُستند على اكتاف بارزة عن سمت الجدران فى البائكة الأولى الموازية لجدار القبلة .

أما البائكة الثانية الموازية لجدار القبلة والتى تتكون من عقدتين أيضا فأنها ترتكز على عمود اوسط وعمودين مندمجين بالجدران ، لاحدهما تاج من النوع الحفصى ( شكل ١٩ د ) .

وفى الجهة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة توجد دعامتان كل منهما على شكل حرف 'أ' وتحصر بينها ثلاث فتحات معقودة بعقود نصف دائرية متعامدة على جدار القبلة ، كما ينقسم هذا الجزء إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة عقدتين نصف دائريين يرتكز ان على اكتاف مندمجة بالجدران وعلى الدعائم المتعامدة على جدار القبلة . ويمتد هذا الجزء فى اتجاه الجنوب الشرقى ليشكل مساحة بارزة عن جدار القبلة ( شكل ١٢ ) .

ويظهر فى هذا الجزء الأسلوب الشائع فى جوامع ومساجد طرابلس وهو تقسيم الجدران إلى اقسام بواسطة اكتاف بارزة عن سمت الجدران ترتكز عليها عقود نصف دائرية ماثلة لعقود البوائك المتوازية والمتعامدة على جدار القبلة .

وتغطى أجزاء من جدران المسجد تجميعات من بلاطات الزليج ( القاشانى ) والمضافة إلى المسجد فى القرن الحالى .

ويتوسط المحراب الجدار الجنوبي الشرقى وهو عبارة عن حنية محوطة اتساعها ١.٩٠ م وعمقها ٥.٠ م معقودة بعد نصف دائرى ، والمحراب من الحجر الوردى ( رخام مالطة ) ، وتغطى تجويف المحراب بلاطات تفصل بينها وزرات من الرخام تمتد رأسيا ، كما تغطى كوشتى عقد المحراب بلاطات مزخرفة بزخارف نباتية . ويحيط بالمحراب إطار حجرى بارز عن سمت الحائط ، يضم الجزء العلوى المستعرض منه بحر مستطيل حفرت عليه حفرا بارزا البسطة بالخط الكوفى المورق ( لوحة ٥٩ ) .

والى يمين المحراب فى الجزء الاسفل من جدار القبلة توجد دخلة حائطية معقودة بعقد نصف دائرى منطاة من الداخل ببلاطات تشتمل على زخارف نباتية ، وأعتقد انها كانت كتيبة لحفظ الكتب . كما توجد دخلة حائطية فى وجه الدعامة الثانية فى مؤخر بيت الصلاة ، ولكنها ضيقة وبيلسغ اتساعها ٠٢٥م وارتفاعها ٠٢٥م وكذلك عمقها ٠٢٥م ، وهى تستخدم مشكاه لوضع ادوات الاضاءة من المسارج أو الشموع .

وما تجدر ملاحظته أنه تواجه حنية المحراب دخلة حائطية ( سدلة ) عمقها ٠٨٠م - ومعقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على عمودين ذات تيجان من النوع الكورنشى ، وهذه الدخلة تتفرج جدرانها فى الداخل عما هى عليه فى مقدم الفتحة المعقودة اذ تتدرج فى الاتساع من ٠٤٠م الى ٠٢٤م . ويتصدر هذه الدخلة تجميعة من بلاطات من الزليج ( القاشانى ) مزخرفة بشكل شانروان داخل شكل معقود بعقد نصف دائرى محاط بزخارف هندسية ونباتية .

وتشبه هذه البلاطات وهذا التكوين الزخرفى ما هو موجود فى تجويف محراب جامع فرغوت بطرابلس ، والتي اضيفت الى الجامع فى القرن الحالى ( لوحة ١٥ ) .

اما عن هذه الدخلة فلابد انها كانت فتحة باب تتصل بدركاه معقوده تفضى الى بيت الصلاة وما يوطد هذا الرأى أنها تواجه المحراب ، وهو أسلوب حرص عليه المعمار من جعل الباب مواجهها للمحراب ، إلا فى بعض الحالات التى فرضتها طبيعة المكان بحيث لم تسمح بالمحافظة على هذا التقليد . وبالنسبة لهذا المسجد فلقد كانت تتقدمه مساحة فضاء قبل اضافة الممر العلوى الذى يلاصق جدار هذه الدخلة ، فمن المعروف أن هذا الممر من الاضافات التى اضيفت الى مبنى السراى الحمراء فى النصف الاول من القرن الحالى . كما انه يوجد الى جانب هذا الممر العلوى ممر ارضى اصلى يؤدي الى الجزء الذى أنشئ فى العصر القرمانلى وكان مقرا للاسرة القرمانلية . كل ذلك يؤيد الرأى بأن هذا كان بابا للمسجد يتصل بفضاء متصل بدوره بالممر المؤدى الى مقر اقامة الاسرة القرمانلية . وان هذا الباب كان خاصا بدخول الباشا وأفراد اسرته ، ولست مع الرأى القائل بأنها كانت من مخصصات الكنيسة التى أنشأها الأتبان فى هذا المكان (١) .

وتتغى بيت الصلاة تسع قباب صغيرة ضحلة مفلطحسة وقد تم الانتقال من المربع الى

(١) مسعود رمضان شقوف ( وأخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٤١



رقية القبة عن طريق حنايا ركنية معقودة بعقود قوسية ، والحنايا قليلة العمق ، كما تظهر القباب من الخارج على شكل قباب مبطوسة لا تظهر رقابها من الخارج كما هو الحال في معظم قباب عمائر طرابلس ، وان اختلفت قباب مسجد السراى فى أنها لا تظهر على شكل نصف كروي بل قباب ضحلة . ويتخلل هذه القباب فتحات ضيقة للاضاءة والتهوية .

وأعتقد ان المسجد كان منتظم الشكل وان الزيادة فى الجهة الشرقية من الجدار الجنوبي الشرقى اضيفت الى المسجد فى تاريخ لاحق . ويبدل على الشكل السابق للمسجد وضع المحراب على امتداد البلاطة الوسطى فى وضع متوسط بالنسبة لجدار القبلة ، مما يدل على أن المسجد كان يتكون من ثلاث بوائك من العقود متعامدة على جدار القبلة تستند على أعمدة ، وهذا ذلك وجود عمود مندمج بالدعامة فى مؤخر المسجد ، مع الاخذ فى الاعتبار ان المعمار الليبى كان اكثر استخداما للاعمدة عن الدعامات والتي لم تظهر فى العمائر الا كتنوية لاعمدة قديمة موجودة فى البناء الاصلى ، كما هو الحال فى الجزء القديم من جامع درغوت حيث اضيفت الدعامات الى جانب الاعمدة .

## مسجد النخلى

( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م )

## تعريف المنشيء :

ينسب المسجد الى رمضان خازندار ، ويعتقد ان رمضان خازندار هو ما يطلق عليه رمضان خوجه ورمضان النابوليتانى<sup>(١)</sup> ، كما يعتقد البعض انه هو نفسه رمضان داى الذى تولى حكم طرابلس سنة ١٠٤١ - ١٠٤٣ هـ / ١٦٣١ - ١٦٣٣ م خلفا لمصطفى شريف باشا . وكان رمضان داى عديم الرأى ، اذ استخلى لمشورته امرأة بدوية فاستخف به الناس وساعت أحوال طرابلس فى عصره<sup>(٢)</sup> . وكان رمضان قد زوج احدى بناته لمحمد الساقرلى<sup>(٣)</sup> ، ولما رأى محمد الساقرلى ما وصلت اليه البلاد لسوء تصرفات صهره طلب منه أن يتنازل له عن الحكم فقبل<sup>(٤)</sup> وقد قام رمضان داى ببناء التربة الملحقة بجامع درغوت<sup>(٥)</sup> .

ولكن يبدو أن نسبة هذا المسجد الى رمضان داى او رمضان النابوليتانى يحتاج الى مناقشة وذلك لعدة اسباب ، اولها أنه لم يرد ضمن حديث أى من المؤرخين عن رمضان داى أنه أنشأ مسجدا فى مدينة طرابلس . كما أن فترة حكمه كانت قصيرة وسادتها العديد من مظاهر عدم الاستقرار . كما أن رمضان داى تنازل لصهره سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م أى قبل تاريخ انشاء المسجد بما يزيد عن عشرين عاما ، وان تاريخ بناء المسجد يرجع الى فترة حكم عثمان باشا وفى نفس تاريخ تأسيس مدرسة عثمان باشا فى طرابلس أى بعد وفاة صهره بأربع سنوات .

واستنادا الى نص لوحة تأسيس المسجد فان المنشيء كان يعمل خازنداراً وقت تأسيس المسجد . وبالبحث فى المصادر التاريخية يمكننا الاستفادة من نص اورده ابن غلبون عند حديثه عن وفاة محمد باشا الساقرلى فقال أنه مات مسموما بسم وضع له فى تفاحة ، وقال وهو يموت لخازنداره رمضان

- (١) مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٢٦ حاشية ١ .
- (٢) ابن غلبون ( ابو عبد الله ) التذكار - ص ١٠٦ .
- احمد الانصارى النائب : المنهل - ص ٢٤٥ .
- (٣) احمد الانصارى النائب : نفسه - ص ٢٤٥ .
- روسى ( ايتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٢٤ .
- (٤) احمد الانصارى النائب ، نفسه - ص ٢٤٥ .
- (٥) ابن غلبون ( ابو عبد الله محمد ) : المرجع السابق - ص ١٠٩ .
- روسى ( ايتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٢٦ .

" أو علم أولدم " ومعناها يا ولدى مست (١) . ويبدل هذا النص على أنه كان يوجد شخص يتولى منصب خازندار ولاية طرابلس عند وفاة محمد باشا الساقرلى سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م .

وبعد موت محمد باشا الساقرلى خلفه عثمان باشا الساقرلى الذى كانت تربطه بمحمد باشا علاقات طيبة ، فهما ينتسبان الى اصل واحد من جزيرة ساقر . ونظرا لثقة محمد باشا فى عثمان باشا فلقد ولاه قيادة الجند (٢) ، ويحتمل ان يكون عثمان باشا قد أبقي على أرباب الوظائف الهامة فى الولاية كما هى ، حيث ان اختيار هؤلاء الاشخاص فى عهد محمد باشا كان يعنى موافقة عثمان عليهم ، ومن المرجح ان يكون عثمان قد أبقي على رمضان خازندار فى وظيفته وظل يعمل خازندارا فى فترة حكم عثمان باشا .

وبناء على ما سبق فانه يمكن تصحيح نسبة هذا المسجد الى مؤسسه رمضان خازندار الذى عمل خازندارا فى فترة حكم محمد باشا الساقرلى وعثمان باشا الساقرلى ، وليس الى رمضان داى او رمضان النابوليتانى الذى تولى حكم طرابلس ( ١٠٤١ - ١٤٠٣ هـ / ١٦٢١ - ١٦٢٣ م ) . ويبدل تاريخ بناء المسجد أن مؤسسه كان يعمل خازندارا سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م وهى فترة حكم عثمان باشا .

اما عن تسمية المسجد باسم " مسجد النخلى " فمن المحتمل أن ذلك نسبة الى احد أئمة المسجد ، كما هو المتبع فى العديد من مساجد طرابلس حيث تنسب الى بعض من تولوا الامامة او الخطابة او الافتاء ومنها على سبيل المثال مسجد عبد الله المكي الذى ينسب الى ابن مقييل حينما والى ابن موسى احيانا اخرى ، وكلاهما تولى امامة المسجد ، ومسجد قره بغلى الذى ينسب الى اليريفى ، وغيرها من الامثلة كثير سواء كان ذلك فى العصر العثمانى الاول او ما بعده .

(١) ابن غليون : المرجع السابق - ص ١٠٧

(٢) احمد الانصارى النائب : المرجع السابق - ص ٢٤٦

**الموقع :**

يقع المسجد في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة طرابلس القديمة حيث تطل واجهته الشمالية الشرقية ( الرئيسية ) على شارع كوشه الصفار ، والواجهة الجنوبية الشرقية على زنقة الجمل ، وواجهته الشمالية الغربية على زنقة بزبو ( شكل ١ ، ١٣ ) .

**الوصف الحالي للمسجد :**

يتكون المسجد من بيت صلاة يقرب من الشكل المربع فأبعاده من الخارج ( الجدار الجنوبي الشرقي ٩٢٠ م ، والجدار الشمالي الغربي ٨٧٠ م ، والجدار الشمالي الشرقي ٨٧٠ م ، والجدار الجنوبي الغربي ٩١٠ م ) ( شكل ١٣ ) .

ويتصل المسجد بالشارع مباشرة ولا يفصل بينه وبين الشارع أي مساحة فضاء من أي جانب . وتؤدي الى المسجد فتحة باب في الجدار الشمالي الشرقي ، ويبلغ اتساعها ١٠٠ م ، ومعقودة بعقد حدوده فرس مدبب يرتكز على كتفين ، وتغطي كوشته بلاطات خزفية مزخرفة بزخارف نباتية عبارة عن فرع نباتي باللون الازرق داخل معين باللون الابيض ، وتحيط بالمعين نقط زرقاء منتظمة .

ويوجد مثل هذه البلاطات في كوشتي عقد باب حجرة الشعرة النبوية الشريفة بجامع درغسوت باشا ، وفي مسجد بن مقبل ، وهما يرجعان الى النصف الثاني من القرن ١٠ هـ / ١٦٦ م ، وفي مسجد حورية ( الميلادي ) القرن ١٢ هـ / ١٨ م وهذه البلاطات اضيفت الى هذه العماثر في القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، ويعتقد الدكتور على البلوش ان هذه البلاطات من انتاج محلي (١) . - ( لوحة ٦٢ ) .

ولكنني لا اتفق معه في هذا الرأي ، وأرى ان هذه البلاطات من انتاج اوروبي في القرن ١٩ م تقليد لخزف البورسيلين الصيني ذي الزخارف الزرقاء على ارضية بيضاء ، والتي ظهر ما يشبهها في خزف ازنبيك المنسوب خطأ الى دمشق في القرن ١٠ هـ / ١٦٦ م ، وفي الخزف الايراني تقليد البورسيلين في القرن ١٠ - ١١ هـ / ١٦ - ١٧ م ، كما قلد في مصر في العصر المملوكي القرن ٨ - ٩ هـ / ١٤ - ١٥ م .

ولكننا نلاحظ في هذه البلاطات أنها تتخذ طباعا مختلفا وخاصة في تنفيذ الزخارف

1) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 176.FN.7.

النباتية والهندسية التي تبدو ذات طابع أوروبي .

وكما هي العادة في مداخل عمائر طرابلس في العصر العثماني الاول ، فان كتلة المدخل محددة  
باطار حجري بارز عن سمت الجدار ويصيح اكثر بروزا في أعلى .

ويعلو المدخل لوحة رخامية مستطيلة ٤٠ × ٣٠ سم (١) عليها كتابات محفورة حفرا بارزا في  
سنة أسطر بخط النسخ تشير الى تاريخ بناء المسجد على يدي رمضان خازندار سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م (٢)  
( لوحة ٦٢ ) . وعلى المدخل باب خشبي من حشوات يزخرف بعضها شكل وريدة من ست بتلات  
محفورة حفرا بارزا .

ويبدو واضحا أن هذا الباب مضاف الى المسجد في القرن ١٩ م ، ويشبهه باب مسجد حوريية  
في طرابلس (ق ١٢ هـ / ١٨ م ) ، ومسجد بن نور في طرابلس ( ق ١٣ هـ / ١٩ م ) .

#### المسجد من الداخل :

يلى باب الدخول ردهة صغيرة تقضى الى بيت الصلاة عن طريق اكتاف مندمجة بالجدران ذات  
عدة أوجه تتسع الى الداخل .

وبيت الصلاة من الداخل يقرب من مربع يتراوح أطوال اضلاعه ما بين ٧ م في ناحية و ٧.٥٠ م  
في الناحية الاخرى (٣) ، ويتخلل الجدار الشمالي الشرقي نافذتان ، اتساع كل منهما ٧.٥٠ م ، وكل  
منهما معقودة بعقد قوسي ، كما توجد نافذتان ، في الجدار الجنوبي الشرقي على جانبي المحراب  
معقودتان أيضا بعقود قوسية ( موتورة ) . غير ان النافذتين على جانبي المحراب اكثر اتساعا  
ويبلغ اتساع كل منهما ١ م .

وينقسم بيت الصلاة الى أربع بلاطات متساوية بواسطة عمود أوسط ، والعمود من بسدن  
اسطوانى يبلغ متوسط محيطه ١.٣٥ م ، وارتفاعه ١.٧٥ م . وللعمود تاج على شكل قمعى ، ويزخرف  
كل وجه من أوجه هذا التاج زخرفة عبارة عن خطين منكسرين متعاكسين يمتدان من بداية التاج حتى قمته .

( ١ ) جاء في الجزء الاول من موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا - ص ١٢٢ . ان اللوحة مربعة  
ويبلغ طول ضلعها ٤٠ م .

( ٢ ) انظر ، الكتابات ( الاصل الاول من الباب الثالث )

( ٣ ) جاء في الجزء الاول من موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا - ص ١٢٢ ان المسجد مربع طول  
ضلعه ٨ م مخالفا في ذلك المقاييس الصحيحة والمذكورة أعلاه .

ويرتكز على العمود أرجل أربعة عقود نصف دائرية تمتد متوازية ومتعامدة على جدار القبلة حيث ترتكز عند الجدران على اكتاف بارزة عن سمت الحائط بمقدار ٢٠م ٠ وتقسم هذه الاكتاف كل جدار من جدران المسجد الى قسمين متساويين يتوج كل منهما عقد نصف دائرى مماثل للعقد السدى يقابله .

وقد نتج عن ذلك التخطيط لبيت الصلاة مشكلتين سوف نلاحظهما فى معظم المساجد المنسيرة فى مدينة طرابلس ، وتتمثل الاولى فى أن رجل العقد الذى يخرج من العمود الاوسط متعامدا على جدار القبلة يكون موضعها فوق المحراب مباشرة لحرى المعمار على جعل المحراب متوسطا لجدار القبلة فى الوقت الذى يتوسط فيه العمود بيت الصلاة على نفس محور المحراب .

اما الثانية فهى أن الرغبة فى تقسيم جدران بيت الصلاة الى اقسام متساوية معقودة جعل رجل عقد الجدار الموازى ورجل العقد فى الجدار المتعامد على جدار القبلة يلتقيان فى ركن من أركان المسجد .

وقد أوجد المعمار حلا لكل من هاتين المشكلتين ، فالنسبة للاولى فلقد تغلب المعمار على ذلك بجعل المحراب فى كتلة بارزة عن سمت الحائط حتى تستند عليها رجل العقد المتعامد على جدار القبلة (١) .

وبالنسبة للمشكلة الثانية فلقد لجأ المعمار الى عمل اكتاف فى اركان المسجد ذات أربعة أوجه على شكل خط منكسر ، لى يستند عليها العقدان .  
ويغطى المسجد أربع قباب نصف كروية يبلغ قطر كل منها ٣١٠م ، وقد تم الانتقال من المربع الى رقبة القبة عن طريق مثلثات مقلوبة .

ويتوسط المحراب جدار القبلة ، والمحراب عبارة عن حنية معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين ، ويبلغ اتساع حنية المحراب ١ م وعمقها ٥٠م ٠ ويقع تجويف المحراب داخل كتلة بناائية بارزة عن سمت الحائط بمقدار ٣٥م وذلك لحل مشكلة وقوع رجل العقد المتعامد على جدار القبلة

( ١ ) انظر - - المحاريب ( الفصل الثانى من الباب الثانى )

قوق حنية المحراب مباشرة . ويخلو المحراب وجدران المسجد من أى زخارف ، وتقتصر الزخارف فى المسجد على البلاطات التى تغطى كوشتى عقد الباب وكذلك اللوحة التأسيسية ( لوحة ٦٢ )

ويعلو المسجد حجرة مربعة طول ضلعها ٧م ، يصعد إليها من مدخل منفصل عن المسجد ويقع فى زنقة الجمل الى جوار الميمنة المنفصلة عن المسجد .

وكانت هذه الحجرة تستعمل كتابا للأطفال ، وقد ورد فى وثيقة عن بيان المكاتب المعمورين والخراب الموجودين فى طرابلس غرب بأنه يوجد باتصال جامع النخلة مكتب وأنه خرب وواقع فيه قراة الصبيان (١) .

وبعنى ذلك أن الكتاب كانت تتم فيه عملية تعليم الصبية غير أنه كان فى حالة سيئة ، ومازال هذا الكتاب فى حالة سيئة حتى الآن وغير مستعمل .

---

(١) وثيقة رقم ١٩٨٨ - دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

## مسجد بن سليمان

( النصف الأول من القرن ١١ هـ / ١٧ م )

## نظرة تاريخية :

اختلفت الآراء حول مؤسس هذا المسجد ، فذكر أنه أحد المساجد الخمسة التي قيل أن محمود خازندار أسسها في مدينة طرابلس وخارجها (١) كما يعتقد البعض أن هذا المسجد هو ما ذكره العياشي في رحلته وقال أنه يسمى جامع الحاج ابراهيم بالقرب من جامع سيدي سالم المشاط (٢) .

وفيما يتعلق بالرأى الأول فمن الواضح أن بساطة تكوين المسجد لدرجة كبيرة ، وعدم الالتزام بنمط معمارى واضح حتى تبدو عناصره المعمارية وكأنها منفذة بطريقة تكاد أن تكون عشوائية لا ترقى الى مستوى منشآت محمود خازندار ، مما يجعل من غير المقنع نسبة هذا المسجد البسيط التكوين اليه أو الي أحد حكام أو أعضاء الولاية العثمانية في طرابلس ، والتي جاءت أعمالهم ، وأن اتسمت بالبساطة في بعض الأحيان ، إلا أنها كانت على درجة من الاتقان سواء كان ذلك من حيث الشكل العام أو من حيث طريقة تنفيذ العناصر المعمارية ، وليس أدل على ذلك من مسجد محمود ومسجد النخلى وغيرهما من الجوامع والمساجد التي تنسب الرأبب الوظائف في ولاية طرابلس الغرب في العثمانيين الأول .

وأما فيما يتعلق بأن هذا المسجد هو ما ذكره العياشي وقال أنه يسمى جامع الحاج ابراهيم ، فمن المؤكد أن المقصود ليس هذا المسجد ، فلقد قال العياشي " وكان نزولنا يوم دخولنا طرابلس في المحل الذي كنا ننزل فيه قبل ذلك في مصرية على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابراهيم بأفصا المدينة قرب ضريح ولي الله تعالى سيدي سالم المشاط ، وكان امام هذا المسجد صاحبنا الفقيه النبيه الورع النزيه سيدي أحمد ابن عيسى البربوعى " (٣) .

(١) ابن غلبون ( ابي عبد الله ) التذكار - ص ١٨١

(٢) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 229.FN.31.

(٣) العياشي ( أبو محمد عبد الله ) ، الرحلة - ص ٦١



ونستدل من قول العياشى أن المسجد كان يشتمل على صرية ، وسواء أخذنا فى ذلك بتعريف الصرية على أنها حجرة تعلو البناء ، أو تشكل جزءاً منه ، فأنها فى الحالتين غير موجودة بالمسجد (١) .

ومن المؤكد أن المسجد المقصود ليس هو مسجد بن سليمان ، وإنما مسجد آخر قد يكون أهلبه الدمار ضمن ما درس من عمائر طرابلس . هذا إذا وضعنا فى الاعتبار أيضاً أن مسجد بن سليمان ليس بدرجة من القرب من جامع سيدى سالم المشاط كما ورد فى قول العياشى

وأعتقد أن هذا المسجد ينسب الى أحد أولاد سيدى سليمان أبواولاد سليمان السبعة حدود قبيلة القواتير والذين وصعهم عبد السلام بن عثمان أنهم من أولياء طرابلس (٢) .

ومما يدعم هذا الرأى أن المسجد لا يشتمل على ضريح لهذا الشخص حتى ينسب اليه دون أن يقوم ببناؤه ، كما أنه لم يرد أن أحد اولاد سليمان كان اماماً لهذا المسجد حتى ينسب اليه كما هى العادة فى بعض مساجد طرابلس والتي تنسب لبعض من تولوا الامامه أو الخطابة بها ونالوا تقديراً الاهالى ، مثل مسجد رمضان خازندار - الذى تناولناه من قبل - والذى ينسب الى أحد خطبائه وهو النخلى ، أو المسجد الذى أسسه عبد الله المكى وينسب الى ابن مقبل ، وغيرها كثير .

كما أن البساطة الشديدة فى التصميم وطريقة التنفيذ تجعلنا ننسبه فى اطمئنان الى أحد اهالى طرابلس بإمكانياته المحدودة ، وهو بلا شك بن سليمان وأن هذا الاسم ظل مرتبطاً بهذا المسجد مما ينفي عنه أن يكون جامع الحاج ابراهيم الذى ذكره العياشى .

ونضيف الى ذلك أن العياشى قد ميز فى كتاباته بين المسجد الجامع والمسجد الصغير ، وأن مسجد بن سليمان من صغر المساحة الى درجة لا يمكن أن يوصف بأنه جامع ، بينما ورد فى قول—

(١) المصرية : غرفة صغيرة كانت تبنى فوق أى بناء أو تشرف على الطريق . د . السيد عبد العزيز

سالم : مساجد ومعاهد . ح ٢ كتاب الشعب - القاهرة - ١٩٦٠ - ص ١٨٨  
ويذكر "الزاوى" أن كلمة صرية مراكشية وتطلق على الغرفة التى تكون فى مدخل المسجد او مدخل البيت لاستقبال الضيوف ، ويسمىها الطرابلسيون المربوعة .  
( الطاهر أحمد الزاوى : معجم البلدان - ص ٣١٨ ) .

(٢) الفيتورى ( عبد السلام بن عثمان ) : الاشارات - ص ١٦  
أحمد الانصارى النائب : المنهبل - ص ١٧٨ - ١٧٩ ، نفحات النسرین - ص ١٠٣

العياشى أن المقصود جامع وليس مسجداً صغيراً . كل هذا ينبغي أن يكون هذا المسجد هو ما ذكره العياشى .

#### الموقع :

يقع المسجد فى الجزء الجنوبى الغربى من مدينة طرابلس القديمة ( شكل ١ ) وتطل واجهته الشمالية الغربية على شارع بن سليمان ، وواجهته الشمالية الشرقية على شارع نسيم . ( شكل ١٥ )

#### الوصف الحالى للمسجد :

يتكون المسجد من بيت صلاة تؤدى اليه فتحة باب فى نهاية الجدار الشمالى الشرقى ، وبيت الصلاة مربع طول ضلعه ٩٠م٥٠ ، وينقسم الى أربع بلاطات غير متماثلة . فالجزء الأوسط يتوسطه عمود من بدن مستدير ويعلوه تاج من النوع الكورنشى البسيط تعلوه وسادة حجرية مربعة ( لوحة ٦٤ ) يرتكز عليها أربعة عقود نصف دائرية حيث ينقسم هذا الجزء الاوسط الى قسمين تغطى كل منهما قبة نصف كروية صغيرة محمولة على حنايا ركنية قليلة العمق والارتفاع وبسيطة التكوين اذ تتكون من حمله حائطية معقودة بشكل غير منتظم ( لوحة ٦٤ ) .

وعلى جانبي هذه المساحة الوسطى توجد مساحتان مستطيلتان تمتدان بطول بيت الصلاة متعامدة على جدار القبلة حيث تفتح كل منهما على المساحة الوسطى بعقد بكامل اتساعها ، والعقد من النوع القوسى ( الموتور ) يرتكز عند الجدران على كتفين مندمجين بالجدران ويبرزان عن سمت الحائط ويغشى كل مساحة منها قبة برمبلى يظهر من الخارج على شكل مدبب .

ويتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية قليلة العمق معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين من الرخام يتكون كل منهما من جزء طولى يزخرفوجبه أشكال فنوت غائرة تمتد رأسياً ويعلوه جزء مستعرض قليل الارتفاع مزخرف بأشكال هندسية محفورة حفراً غائراً . ويحيط بعقد المحراب اطار حجرى نصف دائرى بارز عن سمت الحائط يخرج من منتصفه شكل كره يعلوها هلال محفور حفراً بارزاً ( لوحة ٦٤ ) .

ويواجه حنية المحراب فتحة نافذة مستطيلة ( لوحة ٦٦ ) .

المئذنة ( لوحة ٦٦ )

يضم المسجد مئذنة من نوع المئذنة السلم وتؤدي اليها فتحة باب الى جانب باب الدخول الى المسجد ، أى أن الدخول الى المئذنة يتم من داخل بيت الصلاة وتشغل المئذنة أحد أركان سطح بيت الصلاة ، وتتكون من بدن من ستة أوجه فتحت في ثلاثة منها فتحات نافذة مستطيلة .

ويتوج المئذنة قمة من ستة أوجه قطاعها مدبب يعلوها الهلال المعدني ( لوحة ٦٦ ) . -

وهذا المسجد بتكوينه البسيط من حيث التكوين المعماري النير منتظم والافتقار الى الزخرفة مثال لنمط من المساجد الصغيرة البسيطة التي تضم مدينة طرابلس عددا منها وترجع الى عصور مختلفة .

## مسجد قره بغلى

( ١٠٨٣ - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٢ - ١٦٧٥ م )

لا تتوفر معلومات كافية عن مؤسس المسجد ، كما أن نسبة المسجد الى قره بغلى يزيد الامر صعوبة حيث يوجد أكثر من شخص خلال هذه الفترة يسمى قره بغلى وذلك نسبة الى بلدة قره باغ فى تركيا<sup>(١)</sup> ولكن يعتقد أن مؤسس المسجد هو عمر كرادغلى الذى كان ضابطا فى البحرية الطرابلسية فى فترة حكم بالى داى ١٠٨٣ - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٢ - ١٦٧٥ م<sup>(٢)</sup> وكان أحد قادة البحرية الخمسة الذين تولوا قيادة الاسطول الذى تصدى لمحاربة الانجليز فى البحر المتوسط<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال دراسة مجموعة العناثر الدينية الباقية فى مدينة طرابلس يتضح أنه كان يتاح لأصحاب مثل هذه الوظائف تأسيس مثل هذه المساجد ، فيوجد فى مدينة طرابلس مسجد رمضان خازندار ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، ومسجد محمود خازندار ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ومسجد حسين قبطان ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م .

وبناء على ذلك فإنه يمكن أرجاع تاريخ تأسيس المسجد الى الفترة من ١٠٨٣ هـ - ١٦٧٢ م الى ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م<sup>(٤)</sup> وهى الفترة التى مارس فيها عمر كرادغلى نشاطه كأحد قادة البحرية الطرابلسية .

## الموقع :

يقع المسجد فى الجهة الشمالية الغربية من مدينة طرابلس القديمة ( شكل ١ ) ، وتطل واجهة المسجد الشمالية الشرقية على زنقة الريفى ( زنقة الجاجى ) ومن الناحية الشمالية الغربية على زنقة بيك ابن غازى ( شكل ١٤ ) .

- 
- (١) مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٢٢  
 (٢) محمد ناجى ، محمد نوري : المرجع السابق - ص ١٥٦  
 (٣) أحمد الانصارى النائب : المنهل - ص ٢٤٧  
 - محمد ناجى ، محمد نوري : المرجع السابق ص ١٢٦ ، ص ١٥٦  
 (٤) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. PP. 100-102. 4

**الوصف الحالى للمسجد :**

الشكل العام للبناء غير منتظم ، اذ يبلغ طول جداره الشمالى الشرقى ١٠ر٩٠ م ، والجدار الجنوبى الغربى ١١ر٩٠ م ، والجدار الجنوبى الشرقى ٦ر٤٠ م ، والجدار الشمالى الغربى ٥ر٧٠ م - ( شكل ١٤ ) . وتؤدى الى المسجد فتحة باب فى الجدار الشمالى الشرقى ويبلغ اتساعها ١ م . معقودة بعقد قوسى ( موتور ) ، كما يحيط بكتلة الباب أطار حجرى قليل البروز ، ويتكون هذا الاطار فى منتصف ضلعه العلوى من خط منكسر ( زجاجى ) . ويعلو الاطار حشوة من الرخام على شكل مشمن محدد بعدة اطارات متتالية ، وقد حفر فى وسطه حفرا بارزا شكل هلال بداخله نجمة خماسية .

ويؤدى الباب الى فناء مكشوف يقرب من شكل مستطيل ٤ر٩٠ م × ٣ م × ٢ر٣٠ م فى الناحية الجنوبية الشرقية منه يوجد بيت الصلاة ، وفى الجانب الشمالى الغربى منه يوجد ايوان معقود بعقد متجاوز يشتمل على ميضاً ومطهرة وبئر ماء معين .

**بيت الصلاة**

تؤدى الى بيت الصلاة فتحة باب فى الجدار الشمالى الغربى يبلغ اتساعها ١ م ويتوجها عقد قوسى ( موتور ) . وبيت الصلاة مربع طول ضلعه ٥ م . وينقسم كل جدار من جداريه الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى الى قسمين بواسطة كتف بارز عن سمت الحائط ويتوج كل منهما عقداً نصف دائرى يرتكز على هذه الأكتاف . أما الجداران الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى فينقسم كل منهما الى ثلاثة أقسام ، يشتمل الاوسط منها فى الجدار الشمالى الغربى على فتحة باب بيت الصلاة ، كما يشتمل الاوسط فى الجدار الجنوبى الشرقى على حنية المحراب ، ويتوج كل قسم من الاقسام الثلاثة عقد نصف دائرى يرتكز على الأكتاف البارزة عن سمت الجدار .

ويتخلل الجدار الشمالى الشرقى فتحة نافذة باتساع ١ م من الخارج بينما تضيق فى الداخل وتصل الى ٥ر٧٥ م ، وتظل هذه النافذة على زنقة الريفى ، كما توجد فتحة نافذة فى الجدار الشمالى الغربى باتساع ١ م أيضاً وتفتح على الفناء المكشوف . ( شكل ١٤ ) .

ويتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية مجوفة اتساعها ٨ر٠ م وعمقها ٧ر٠ م - وحنية المحراب داخل كتلة بنائية تبرز عن سمت الحائط بمقدار ٥ر٥٠ م .

وتغطي بيت الصلاة قبة يبلغ قطرها حوالي ٤ م ، وقد تم الانتقال من المربع الى رقبـة القبة عن طريق حنايا ركبـية معقودة بعقود قوسية ( موتورة ) ، ويلتف حول مثنى منطقة انتقال القبة اطار حجري بارز عن سمت الحائط .

أما من الخارج فان القبة تبدو مختلفة عن قباب مساجد مدينة طرابلس والتي تتميز بصغر أقطارها وتكورها كما تبدو ضحلة ترتكز على الجدران مباشرة ولا تظهر رقابها من الخارج ، أما هذه القبة فان رقبتهـا تظهر من الخارج ، كما يبدو بدن القبة من أربعة أوجه قطاعها مدبب ( لوحة ٦٣ ) .

ولا توجد أوجه للشبه بين هذه القبة وقباب مدرسة عثمان باشا كما ذكر الدكتور على البلوش (١) فهذه القبة لمساء وتخلو رقبتهـا أو بدنها من أى تـضليعات أو أشكال حنايا معقودة كما هو الحال فى قباب مدرسة عثمان باشا ، حتى هذه الرقبة المستديرة لهذه القبة والتي تتشابه لحد ما مع رقبة قبـة دركاه مدخل مدرسة عثمان باشا الا أن الأخيرة تتميز بأنها محددة من أعلى بثلاثة اطارات حجرية بارزة تقصـل بينها وبين بدن القبة ( لوحة ٨٦ ) ولا نجد مثل ذلك فى قبة مسجد قره بغلى .

ويشبه المسجد فى تغطيته بقبة واحدة المسجد الملحق بمدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ - ١٦٥٣ م ) وهى ضرورة اقتضتها ظروف المساحة الصغيرة لبيت الصلاة حيث يصعب تقسيم هذا الحيز الصغير الى قسمين يغطى كل منهما قبة .

ويواجه بيت الصلاة وفى الجهة الشمالية الغربية من الفناء المكشوف ايوان معقود بعقد متجاوز بكامل اتساعه ٢٥٠ م ، ويدخل منه الى مساحة مستطيلة ٤٧٠م x ٢٢٠م وتشتمل على ميضأة ومطهرة كما تشتمل على بئر ماء معين .

ونلاحظ فى هذا المسجد أنه على الرغم من صغر مساحته الا أن المنشئ قد حافظ على نمط معين من التخطيط ، وهو وجود فناء مكشوف يتقدم بيت الصلاة ، وتزويد المسجد ببعض المنافع والتي تمثلت فى الميضأة والمطهرة والبئر .

وهذا النمط من التخطيط سوف نلاحظه فى العديد من مساجد طرابلس (٢) .

(١) أنظر : El-Ballush, (A.M.); Op-Cit. P. 89.

(٢) أنظر الجزء الخاى بالتخطيط - ( الفصل الاول من الباب الثانى )

ومما تجدر ملاحظته أيضا في هذا المسجد أنه على الرغم من افتقاده الى أى اتجاه زخرفى إلا أنه يشتمل على رسم الهلال والنجمة الخماسية بداخله بطريقة مبتكرة حيث كان المتبع أن يعطى شكل الهلال والنجمة المدخل أو اللوحة التأسيسية أو عقود المحاريب بشكل مبسط ، ولكنه هنا قد وضعه داخل حشوة مثمثة محددة بعد إطارات وذلك لتأكيد شكل الهلال والنجمة ، وكأنما المنشئ قد حرص على وضع شعار الدولة العثمانية أعلى مدخل مسجده بشكل واضح تماما لتأكيد ولائه للدولة العثمانية والتي عمل بحارا لاعلاء شأنها .

## مسجد محمود\*

( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ هـ )

## تعريف المصنف :

عمل محمود في وظيفة خازن دار أثناء ولاية آق محمد الاناضولى<sup>(١)</sup> . ( ١٠٨٩ - ١٠٩٠ هـ  
١٦٧٨ - ١٦٧٩ م ) . وكان محمود يرتبط بخليل باشا بروابط متينة ، وعندما قام رؤساء القولوغلوية  
في الساحل والمنشية بطرد خليل باشا سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م كانوا يخشون ان يعمل محمود  
على عودة خليل للحكم ، لذلك عندما علموا بعودة خليل على رأس قوة عسكرية ، قاموا بتولية أحمد  
القرمانلى ، مما جعل محمود في موقف حرج وخشى أن يقع في يد منافسه فقام بشنق نفسه (٢) .

ويظهر من النص التأسيسى للمسجد أنه كان يدين بولاء لعثمان حيث جاء " تابع لامر عثمان "  
وربما يكون المقصود بذلك عثمان باشا الساقلوى ١٠٥٩ - ١٠٨٢ هـ ( ١٦٤٩ - ١٦٧٢ م ) -  
أو عثمان بابا داى ١٠٨٨ ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٧ - ١٦٧٨ م ، والارجح أن الأول هو المقصود بذلك ،  
اذ من الراجح<sup>أنه</sup> هو الذى أحضره الى طرابلس وتولاه برعايته .

وقد اهتم محمود خازن دار بأعمال التعمير والبناء فأنشأ مسجده هذا ، ومصلى العيد بازائه  
وأوقف عليهما أوقافا<sup>جهة</sup> (٣) ، كما أنشأ خمسة مساجد أخرى داخل طرابلس وخارجها منها مسجد  
قصر أحمد ومسجد غربى الزندانة بحومة أولاد نوبر (٤) .

\* يصف البعض مسجد محمود بأنه جامع ، وعلى الرغم من اشتغاله على بعضى خصائص المساجد  
الجامعة مثل وجود مئذنة ، الا أنني أميل الى تصنيفه ضمن المساجد وذلك اعتمادا على نسي  
اللوحه التأسيسية والتي تنص على أنه مسجد ، وكذلك على مساحة بيت الصلاة والذي يعتبر  
المقوم الاساسى للمنشأة ، وكذلك اعتمادا على التخطيط العام للمبنى ( أنظر : التخطيط ص ١٤٣ ) .

- (١) ابن غلبون ( أبو عبد الله ) المرجع السابق - ص ١٢٣
  - (٢) ميككى ( ردولفو ) ، المرجع السابق - ص ١٠
  - (٣) أحمد الانصارى النائب : المنهل - ص ٢٦٢
  - (٤) ابن غلبون ( أبو عبد الله محمد ) : المرجع السابق - ص ١٣٥
- أحمد الانصارى النائب : المرجع السابق - ص ٢٦٢



**الموقع :**

يقع المسجد في موقع متوسط من مدينة طرابلس القديمة ( شكل ١ ) وتطل واجهته الشماليه الشرقية ( الرئيسية ) على شارع محمود ، والواجهة الجنوبية الشرقية على شارع محمد رزيق ، كما يطل جداره الشمالي الغربي على شارع السراي ( شكل ١٦ ) .

**وصف المسجد من الخارج :**

يقرب الشكل العام للمسجد من شبه منحرف طول ضلعه الشمالي الشرقي ٢٩٦٠ م ، والضلغ الجنوبي الشرقي ١٤٣٠ م ، والضلغ الشمالي الغربي ١٤٨٠ م ، أما الضلع الجنوبي الغربي فأنته غير مستقيم ويبلغ طوله ٢٥٥٠ م ( شكل ١٦ ) . ويوجد في الركن الشرقي ما بين الجدار الشمالي الشرقي والجدار الجنوبي الشرقي ناصية مخلقة يشغلها بدن عمود اسطواني (١) .

والواجهة الشمالية الشرقية في شارع محمود توجد بها فتحتى باب وثلاث فتحات نوافذ ، وقد تم تأكيد هذه الفتحات باحاطتها بأطر حجرية بارزة تمتد طولا وعرضا فتقسم الواجهة الى أقسام مستطيلة . وتشتمل هذه الواجهة على المدخل الرئيسى والذى يلاصق بيت الصلاة ، والمدخل عباره عن فتحة باتساع ١ م معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين يعلو كل منهما وسادة حجريه مربعة مقسمة الى أجزاء يزداد اتساعها فى أعلى .

ويتكون العقد من صنج حجرية خلو من الزخارف ، ولكن يحيط باستدارة عقد الباب اطار حجري بارز ، يخرج من منتصفه هلال مقبول يرتكز على مثلث حجري بارز .

وعلى جانبي الهلال وريدتان من ستة فصوص وبعلو كل منهما وريدة : اليمنى من ستة أصابع ، واليسرى وريده مروحية ، وكل منهما داخل دائرة ، كما يشغل ركنى كوشتى العقد شكل وريدات مظموسة ، والزخارف جميعها منقذة بالحفر البارز ( لوحة ٦٧ ) .

ويحيط بفتحة المدخل اطار حجري بارز عن سمت الحائط ، الجزء العلوى منه أكثر بروزا عن القائمين الرأسيين .

( ١ ) وردت أبعاد المسجد عند الدكتور محمد الورقلى مخالفة لحد كبير للمقاسات الصحيحة للأثر ، إذ ذكر أن طول الجدار الجنوبي الشرقي ١٤ م ، والجدار الشمالي الشرقي ٢٨٣٠ م ، - والجدار الشمالي الغربي ١٤٣٠ م ، والجنوبي الغربي ٣٦ م . انظر

Warfilli, (M.S.); Op-Cit. P. 10.

وقد ثبتت أعلى المدخل اللوحة التأسيسية للمسجد ، وهى على شكل شبه منحرف تتسراوح أطوال ضلعيه ما بين ١٢٠ م فى الضلع العلوى و ١٤٠ م فى القاعدة ، أما الارتفاع فيبلغ ٨٠ م ، وتشتمل على كتابة بالخط الكوفى المغربى فى سبعة أسطر محفورة حفرا غائرا وتشير الى مؤسس المسجد وهو محمود خازندار ، وتاريخ التأسيس سنة ١٠٩١ هـ مدونا كتابة وبالارقام أسفل الكتابة (١) .

وان كانت كتلة المدخل تظهر ميلا زخرفيا لم نعهده من قبل فى مداخل مساجد مدينة طرابلس والتى تتسم بالبساطة ، فان هذا الاتجاه يظهر اكثر وضوحا فى اللوحة التأسيسية حيث حفر فى كل ركن من أركانها شكل فرع نباتى ينتهى بثلاث زهور سوسن ( لاله ) كما حفرت فى الجزء الأسفل من اللوحة زخرفة عبارة عن وريدة سداسية يخرج من جانبيها شكل ورقة نباتية سننة ، كما ينتصف اللوحة كفاصل بين شطرات الشعر المدونة أشكال من مثلثين متقابلين يعلو بعضها بعضا وتنتهى من أعلى بشكل هلال مقفول مزخرف بأشكال نقط منتظمة (٢) ( لوحة ٦٩ ، شكل ٢٩ ) .

ويشغل الركن الشمالى عند التقاء الجدار الشمالى الغربى والجدار الشمالى الشرقى مئذنة

المسجد .

أما الواجهة الجنوبية الشرقية فى شارع محمد رزيق فأنها مزخرفة بنفس اسلوب تقسيم الواجهة الى أقسام مستطيلة بواسطة أطارات حجرية بارزة . وفى الجانب الايسر من الواجهة يوجد مدخل ضريح سيدى محمد الحطاب . ويؤدى اليه فتحة باب باتساع ١ م معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كنفين يعلو كل منهما وسادة حجرية مربعة مقسمة الى أجزاء بواسطة حفر غائر وهى أكثر اتساعا فى الوسط عن الجزئين الاسفل والأعلى .

وتقتصر زخارف هذا المدخل على شكل هلال بارز يحتوى بداخله على شكل نجمة خماسية -

وذلك أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الباب .

وقد ثبتت أعلى المدخل لوحة رخامية مستطيلة ١ م x ٠٦٥ م محفور عليها حفرا غائرا فى ثمانية أسطر بالخط الكوفى المغربى نص تجديد الروضة ( الضريح ) ، وذلك فى عهد محمد خازندار

( ١ ) أنظر الكتابات ، ( الفصل الاول من الباب الثالث )

( ٢ ) أنظر الزخارف ، ( الفصل الثالث من الباب الثالث )

سنة ١٠٩١ هـ ( ١٦٨٠ م ) ، مسجلة بالأرقام أسفل النص ، ولا تشتمل اللوحة على أى زخارف (١)  
 • ( لوحة ٧٠ )

#### المسجد من الداخل :

يؤدى الباب فى الواجهة الشمالية الشرقية الى دركاه مستطيلة م٣ × ٢٢م يكتنف جانبيها الأيمن جلسة حجرية ( مسطبة ) ، أما الجانب الأيسر فتفتح عليه نوافذ بيت الصلاة وتنعطف الدركاه الى اليمين لتشكل مدخلا منكسرا يقضى الى صحن المسجد حيث تحيط به بقية الوحدات ( بيت الصلاة - الضريح - الرواق فى جانبيين ، والميضأة ودورات المياه ) .

#### صحن المسجد :

الصحن على شكل مستطيل أبعاده ٦م × ٥١م ، فى الجانب الجنوبي الشرقى منه بيست الصلاة والى جانبه ضريح سيدى محمد الحطاب ، ويشغل الجانب الجنوبي الغربى وكذلك الشمالى الغربى رواق من بائكة من عقدين ، ويتكون كل رواق منهما من طابقين .

أما الجانب الشمالى الشرقى من الصحن فيشتمل على بعض المرافق من دورات المياه والضيأة ، وحجرة لحفظ أدوات المسجد ، ( شكل ١٦ ) .

والصحن بهذا التخطيط يعتبر نموذجا لبعض المساجد الصغيرة فى طرابلس والى يتقدمها صحن يحف به رواق من جانبيين ، وفى الجانب الآخر بيت الصلاة ، بينما فى الجانب الرابع المدخل وبعض الملاحق ، وذلك بخلاف ما نلاحظه فى المساجد الجامعة حيث يحيط ببيت الصلاة حيز مكشوف من اكثر من جهة (٢) . وقد اعتمدنا على هذا الشكل من التخطيط فى ادراج المنشأة ضمن المساجد .

ويتكون الرواق فى الجهة الجنوبية الغربية من بائكتين تتكون كل منهما من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط كما ترتكز عند الجدران على أكتاف بارزة عن سمت الحائط .

وتاج العمود فى البائكة الاولى المظلة على الصحن من النوع المغربى ( شكل ١٩ لوحة ٧٦ ) أما تاج العمود فى البائكة الثانية فهو عبارة عن كتلة من الرخام الوردى على شكل ناقوس مقلوب وخلو من الزخارف . ولكن نلاحظ أن الجزء الأعلى من نهاية بدن العمود يشتمل على زخارف نباتية محفورة حفرا

( ١ ) أنظر الكتابات ، ( الفصل الاول من الباب الثالث )

( ٢ ) أنظر : التخطيط - ( الفصل الاول من الباب الثانى )

غائرا ويتكون من أوراق نباتية ثلاثية ولفائف ( حلزونات ) يتخللها بقايا حروف كتابية بالخط الكوفى ولكنها متآكله ، وقد وجدت مثل هذه الأعمدة فى المناطق الشرقية من ليبيا (١) .

ويغطى هذا الرواق قبوان برميليان . وينتهى الرواق من الناحية الجنوبية الشرقية بايوان معقود يعقد متجاوز يدخل منه الى بيت الصلاة وضريح سيدى محد الحطاب .

أما الرواق فى الناحية الشمالية الغربية فيتكون من بائكة واحدة من عقدين نصف دائريين على عمود أوسط من بدن مستدير وتاج من الرخام الوردى على النمط الحفى ( شكل ١٩ د ) وينتهى هذا الرواق بايوان معقود متجاوز يدخل منه الى حجرة صغيرة تقرب من شكل مستطيل ، وأبعادها ٢٥٠م × ٣٤٠م × ٣٧٠م ، والى جانبها حجرة أخرى مساوية لها فى المساحة يجاور جدارها الخارجى فوهة بئر ماء معين ويغطى كل من الحجرتين السابقتين قبو برميلي .

ويتكون كل من الرواق الجنوبي الغربى والشمالى الغربى من طابقين وبطل كل منهما فى الطابق الثانى على الصحن ببائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط من النوع الحفى ( شكل ١٩ د ) . ويصعد الى هذا الطابق بدرجات سلم على يمين المدخل المنكسر الذى يلى الباب الرئيسى للمبنى .

وفى نهاية الرواق الجنوبي الغربى العلوى يوجد فتحة باب صغيرة تؤدى الى السدة الخشبية فى أعلى بيت الصلاة والواضح أنها فتحت فى تاريخ لاحق لتاريخ بناء المسجد .

#### بيت الصلاة :

تؤدى الى بيت الصلاة فتحة باب فى الجهة الجنوبية الشرقية من صحن المسجد . وفتحة الباب باتساع ١ م معقودة يعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين تعلوهما وسائد حجرية مربعة مقسمة الى أجزاء بواسطة حفر غائر ، وتتسع الوسادة من أعلى .

ويحيط بعقد الباب اطار حجرى دائرى بارز ، يخرج من منتصفه شكل هلال مقفول على قاعدة مثلثة ، وكتلة الباب محاطة باطار حجرى بارز عن سمت الحائط يكون اكثر بروزا فى أعلى ، كما توجد

( ١ ) أنظر ، الأعمدة - ( الفصل الثانى من الباب الثانى )

فى هذه الناحية الى يمين الباب فتحة نافذة محددة أيضا باطار بارز ، وينتج عن ذلك تشابه واجهسة بيت الصلاة مع الواجهة الخارجية للمسجد وذلك بتقسيمها الى أقسام مستطيلة محددة باطارات بارزة .

وبيت الصلاة من الداخل يقرب من شكل مربع أطوال أضلاعه ما بين ٢٣٠م ، ٢٥٠م - وينقسم بيت الصلاة الى أربع بلاطات متساوية بواسطة عمود أوسط من الرخام المعرق ذات بسدن اسطوانى مسلوب قليلا الى أعلى ، ويبلغ متوسط محيطه ١٥٤م له تاج من أوراق نباتية متراكبه تبرز من أعلى ويفصل بينها حزورٌ غائرة . وهو يشبه لحد كبير التاج المغربى ( شكل ١٩ ب ) .

ويعلو التاج وسادة حجرية حافظتها الخارجية من خط منكسر ( لوحة ٧٢ ، ٧٤ ) . ويستند على الوسادة أرجل أربعة عقود تتشعب فى كل اتجاه ، بينما ترتكز أرجل العقود عند الجدران على اكتاب تبرز عن سمت الحائط بمقدار ٠ر٤٠ م والعقود الأربعة نصف دائرية .

ويغطى كل بلاطة من البلاطات الأربعة نصف كرويه يبلغ قطر كل منها حوالى ٣٥٠م وقد تم الانتقال من المربع الى رتبة القبة عن طريق حنايا ركنية مقوسة ( لوحة ٧٥ ) . وتتخلل جدران بيت الصلاة سبع فتحات نوافذ ، اثنتان منها فى جدار القبلة على جانبي المحراب والمنبر ، واثنتان فى الجدار الشمالى الغربى على جانبي باب الدخول لبيت الصلاة ، واثنتان فى الحدار الشمالى الشرقى تفتحان على شارع محمود ، وواحدة فى الجدار الغربى وتفتح على ضريح سيدى محمد الحطاب .

وجميع هذه النوافذ تشكل دخلات بسطك جدران بيت الصلاة بعمق ١ م ، والنوافذ معقودة من داخل بيت الصلاة بعقود قوسية ، بينما من الخارج معقودة بعقود مستقيمة . وبالإضافة الى هذه النوافذ الموزعة على جدران المسجد الأربعة ، فلقد أختى جدار القبلة بميزة أخرى حيث فتحت فى الجزء الأعلى منه ثلاث فتحات نوافذ كبيرة كل منها على شكل نصف دائرة ومنطاة بالزجاج الملون .

وقد وجدت مثل هذه النوافذ فيما بعد فى كل من جامع شائب العيين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م ) وفى جامع الخرويه ( ق ١٢ هـ / ١٨ م ) وفى جامع أحمد باشا القرمانلى ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨م ) وفى جامع قورجى ١٢٤٧ هـ / ٣٣ - ١٨٢٤ م .

كما يتخلل كل من الجدار الجنوبى الغربى والجدار الشمالى الغربى دخلة هائلة معقودة

بعقد مستقيم ، من الواضح أنها كانت مشكاوات لوضع أدوات الاضاعة .

وتغطي أجزاء من جدران بيت الصلاة بلاطات زليج ( قاشاني ) عليها كتابة بالخط الكوفي المربع نصها " بركة محمد " باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، ويوجد مثلها في جامع درغوت وجامع الدروج وجامع السنوسية ، وترجع هذه البلاطات جميعا الى القرن ١٣ هـ / ١٩ م (١) .

#### المحراب : ( لوحة ٧٣ )

يتوسط المحراب جدار القبلة ، وهو عبارة عن حنية صغيرة اتساعها ٠٧٥ ر. وعمقها ٠٤٠ م - وأرتفاعها ١٦٠ م . وحنية المحراب معقودة بعقد حدوة فرس مدبب قليلا . ويرتكز العقد على عمودين صغيرين أبادئهما من قنوات غائرة ، ويعلو كل منهما وسادة حجرية مربعة مقسمة الى أجزاء بواسطة حوزوز غائرة ، وتمتد هذه الحوزوز من الوسائد الى حنية المحراب وكذلك الى الاطار الحجري البارز المحيط بكتلة المحراب . وتخلو كوشتي عقد المحراب وباطنه من الزخارف ، وتقتصر الزخارف على شريط من بلاطات مزخرفة بزخارف نباتية من وريادات من ثمانى بتلات تحيط بها زخارف نباتية دقيقة . والزخارف موضوعة داخل اشكال هندسية متبادلة تشبه لحد كبير زخرفة الخرز والاقرام (٢) . وهذه البلاطات أرجعها الدكتور على البلوشى الى القرن ١٩ م (٣) .

كما يتوسط الاطار العلوى للمحراب شكل هلال بداخله نجمة خماسية ، على كل جانب من

جوانبه نجمة خماسية .

ويمكن ان تقرر أن التعديلات التي طرأت على هذا المحراب ترجع الى الربع الاول من القرن ٢٠ م وذلك اعتمادا على صورة فوتوغرافية ترجع الى هذه الفترة ، ويظهر فيها المحراب وتزخرف باطنه وطاقيته زخارف نباتية ، كما كانت تملأ الفواصل بين صنم عقد المحراب قطع صغيرة من الرخام الأسود متبادله مع صنم العقد البيضاء بأسلوب يقرب من نظام " الأبلق " . كما كانت تغطي كوشتي عقد المحراب زخارف نباتية من لفائف نباتية تشبه تلك الزخارف الموجودة على عضادتي وكوشتي عقد أحد أبواب بيت الصلاة في جامع شائب العين ( لوحة ٤٠ شكل ٣٤ ب ) سواء من حيث التصميم أو من حيث العناصر . كما كان يشغل مكان البلاطات الحالية أشكال معنيات بلون داكن على أرضية فاتحة (٤)

1) Ballush, (A.M.); Op. Cit.P.165. (١)

(٢) انظر : فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٩٤ شكل ١٨

3) El-Ballush, (A.M.); Ibid.P.127. (٣)

(٤) الصورة محفوظة في أرشيف مصلحة الآثار في طرابلس برقم C.T.V.361.

ونما دف هنا أيضا مشكلة وجود المحراب في مقابل العمود الذي يتوسط بيت الصلاة مما يجعل رجل العقد تقع فوق المحراب مباشرة ، وبناء على ذلك فان المحراب يوضع داخل كتلة بارزة عن سمت الحائط بمقدار ٥٠ر٠م لتكون مسندا لرجل العقد ، مع ملاحظة أن المعمار هنا حرص على جعل رجل العقد تقع فوق أحد جانبي المحراب وليس فوق فتحة العقد لتجنب حدوث ضغط على حنية المحراب . كما أضاف المعمار صلابة الى كتلة المحراب باضافة جلسة حجرية ( ركابة ) الى جانب كتلة المحراب ( لوحة ٧٢ ، ٧٣ ) (١) .

#### المنبر : ( لوحة ٧٢ ) .

يوجد في بيت الصلاة منبر من أربع درجات ، وريشتان تقسمها قوائم خشبية ( سدائب ) — ممتدة طولا وعرضا الى أقسام مستطيلة صغيرة ، ويعلو الريشتين وخلف جلسة الخطيب سياج ( درابزين ) من برامق من خشب الخرط الدقيق الصنع .

ويفتقد هذا المنبر الى بعض مكونات المنبر مثل باب المقدم ، حيث يقتصر هنا على شكل عقيد مدبب يؤدي الى درجات المنبر ، كما يفتقد الى باب الروضة أسفل جلسة الخطيب وكذلك يكتفى بجلسة الخطيب دون وجود جوسق مغطى بقبة كما هو المتبع في منابر جوامع طرابلس .

وهذا المنبر من الإضافات التي أضيفت الى المسجد لمحاولة اضاء صفة المساجد الجامعة عليه وليس أصليا من تاريخ الانشاء .

#### السدة ( دكة المبلغ ) : ( لوحة ٧٤ )

تشغل السدة الجزء العلوى من الرواق الثانى من بيت الصلاة ، وتستند على كوابيل خشبية ، كما تطل على المسجد بسياج ( درابزين ) من برامق من الخشب الخرط . ويزخرف واجهة السدة والجزء الأسفل منها زخارف نباتية من أوراق نباتية ثلاثية ووريدات من ثمانى بتلات .

ويؤدي الى السدة فتحة باب مستحدثة في الجزء العلوى من الجدار الجنوبي الغربى لبيت الصلاة ، ونصل الى هذا الباب عبر الطابق الثانى من الرواق الجنوبي الغربى على جانب الصحن .

( ١ ) أنظر : المحاريب ( الفصل الثانى من الباب الثانى )

ويعتقد الدكتور على البلوش أن السدة الخشبية بزخارفها ترجع الى تاريخ بناء المسجد فسوى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م (١) .

والرأى عندي أن هذه السدة مضافة الى المسجد فى تاريخ لاحق ويظهر ذلك بوضوح من الفتحة الضيقة المؤدية اليها والتي يظهر أنها كانت فتحة نافذة فى الجزء العلوى من بيت الصلاة .

#### الروضة ( الضريح ) :

يشغل الضريح ركن المسجد عند التقاء الضلع الجنوبي الشرقى والضلع الجنوبي الغربى . ويتصل الضريح بالشارع من خلال فتحة باب فى شارع محمد رزق معقودة بعقد نصف دائرى محاط باطار حجرى بارز ، ويعلو المدخل لوحة تجديد الروضة ( الضريح ) على يدى محمود خازندار سنة ١٠٩١ هـ ( ١٦٨٠ م ) (٢) ، كما يطل الضريح على الشارع بفتحة نافذة . ويتصل الضريح بالمسجد من خلال فتحة نافذة فى الجدار الجنوبي الغربى لبيت الصلاة ، كما يتصل الضريح بصحن المسجد من خلال فتحة باب وفتحة نافذة تفتح على الرواق فى الجهة الجنوبية الغربية من الصحن .

ويتكون الضريح من حجرة مربعة طول ضلعها ٤ر٦٠م فى كل ركن من أركانها كتف بارز حيث يندمج بكل جدار من جدران الضريح عقد نصف دائرى بكامل اتساع الجدران يرتكز على الأكتاف فسوى زوايا الضريح .

ويغطى الضريح قبة نصف كروية ، وقد تم الانتقال من المربع الى رقبة القبة عن طريق حنايبا ركنية معقوده بعقود نصف دائرية .

ويضم الضريح قبر سيدى محمد الحطاب كما هو موضح فى السطر الرابع من اللوحة أعلى الباب والتي يفهم منها أن الروضة كانت موجودة قبل بناء المسجد حيث جدها محمود خازندار سنة ١٠٩١ هـ (٣) .

(١) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 250-FN.14.

(٢) انظر نص اللوحة ، (الفصل الاول من الباب الثالث )

(٣) محمد الحطاب من أعلام القرن ١٠ هـ / ١٦م وينتمى الى أصل اندلسى ، ولكنه مولود فسوى طرابلس فى ٢٨ رمضان سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م ، ودرس فى الأزهر فى قصر كفا عمـل بالتدريس به ، ثم رئيسا لمذهب المالكية فى الحجاز ، وتوفى فى طرابلس فى ٩ ربيع الثانى سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٢م ، وله مؤلفات فى الفقه والتصوف والنحو والأصول واللغة والفلك .

للمزيد انظر : الفيتورى ( عبد السلام بن عثمان ) ، المرجع السابق - ص ١٥

- النائب ( أحمد الأنصارى ) ، المنهل . ص ٢٠٧ - ٢١٠ ، نقضات السنين . ص ١٠٤ - ١١٤

- الطاهر أحمد الزاوى : معجم البلدان - ص ٣٠٥

- على مصطفى المصراى : أعلام من طرابلس - ص ١٤٠ - ١٤٦



ويشتمل الضريح على ثلاثة مقابر من المؤكد أن يكون أحدها خاصة بمحمود خازندار (١) .

#### المئذنة : ( لوحة ٧٨ )

تقع المئذنة في نهاية الجدار الشمالي الشرقي للمبنى غير مرتبطة بالمدخل الرئيسي أو بيت الصلاة ( شكل ١٦ ) وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة طول ضلعها حوالي ٣٠م ، ويلاحظ وجود انحراف شديد في الجدار الغربي الملاصق للمئذنة وذلك تمشياً مع خط الشارع ( شارع السراي ) .

ويدخل إلى المئذنة من فتحة باب في الجهة الجنوبية الشرقية منها . وتنتهي القاعدة المربعة باطار حجري بارز يلتف حولها ، وتبدأ بعده الجدران في الانحدار منحصره إلى الداخل لتكون طابقاً أقل مساحة من سابقه . ولتحويل هذا الشكل المربع إلى البدن الاسطواني فلقد وضع في كل ركن من أركان المربع مثلث مقلوب منزلق ، حيث يتحول المربع إلى الشكل المثلث ، يرتكز عليه البدن الاسطواني للمئذنة والذي يحدد بدايته ونهايته اطار حجري بارز يلتف حوله ، كما تتخلله فتحتي نافذة ضيقة مستطيلة للاضاءة والتهوية .

ويتم الانتقال من البدن الاسطواني إلى شرفة المئذنة المستديرة عن طريق انفتاح جدران البدن إلى الخارج قليلاً لتكون استدارة الشرفة الدائرية والتي يدخل إليها عبر فتحة باب صغيرة مستطيلة في الجزء الثاني من البدن الاسطواني ، الذي نقل استدارته عن الجزء الأول من البدن ، كما أنه قليل الارتفاع .

ويؤدي إلى شرفة المئذنة ٦٠ درجة سلم حلزوني حول عمود أوسط ، ويبلغ ارتفاع المئذنة حتى نهاية البدن ١٨ م تقريباً . ويتوج المئذنة قمة من ستة أوجه قطاعها مدبب من الخشب ، يعلوها سفود معدني يشتمل على رمانة وهلال يتجه ناحية القبلة .

#### المنافع :

يضم المسجد ميضأة تقع في منتصف الجدار الشمالي الشرقي ( الواجهة الرئيسية ) حيث يدخل إليها من المدخل المنكسر للمسجد . وقد فتحت في جدارها المطل على الشارع فتحة نافذته ،

1) Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P.10.

كما تؤدي فتحة في الجهة الجنوبية الغربية منها الى صحن المسجد . وتشغل الميضاة مساحة مستطيلة ٢٠م × ٢٧م ، والى جانبها توجد فوهة بئر ماء معين ، كما توجد الى جانب المئذنة دورة مياه من مرحاضين ، ونصل اليها عبر ممر منكسر من الميضاة ، ويفصل بينها وبين الميضاة حجرة مستطيلة ١٠م × ٢٤م لها فتحة باب من شارع جامع محمود ويقال أنها تستعمل مخزن للمسجد غير أنني أرجح أنها بتكوينها المحجوز بجدران عن مبنى المسجد ربما كانت حانوتا ضمن الاوقاف الموقوفة على المسجد ، ويوجد مثل ذلك في الجدران الخارجية بجامع شائب العيسى ١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م .

والمسجد بهذا التخطيط يوحي أنه كانت له وظائف أخرى الى جانب الصلاة ، فالحجرتان خلف الرواق الشمالي الغربي من الصحن أرجح أن يكونا تستعملان كتاباً لتعليم الأطفال ، كما أن الرواق المحيط بالصحن من الشمال الغربي والجنوب الغربي ربما كانا للقيام بنفس الوظيفة ، او مصلى صيفي كما هو المتبع في شرق العالم الاسلامي من عمل مصل شتوي وآخر صيفي ، أو ربما كان مصل جنائزي . كما أرجح أن هذا المكان بالاضافة الى الوظائف السابقة فإنه كان يخص للاحتفالات الدينية والذكر ، فلقد جاء أنه في ربيع الأول سنة ١٢١٠ هـ / ١٢٩٥ م زينوا جامع محمود بداخل طرابلس بمناسبة المولد النبوي ، وكان سبب ابتداعه فيه الحاج قاسم المغربي (١) .

(١) حسن الفقيه حسن : اليوميات الليبية . الجزء الاول ( ٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م ) . تحقيق محمد الأسطى ، عمار جميدر . منشورات جامعة الفاتح - طرابلس - ١٩٨٤ - ص ٦٦٩

## الفصل الثالث المدارس

لمحة تاريخية عن المدرسة في شمال أفريقيا

يتفق علماء الآثار على أن المدرسة أدخلت الى شمال أفريقيا في القرن ٧ هـ / ١٣ م وذلك بعد أن قطعت شوطا في بلاد شرق العالم الاسلامي حيث ظهرت في ايران ، وتطورت في كل من سوريا ومصر وتركيا . ولكن المدرسة في شمال أفريقيا كانت أكثر صلة بطراز المدرسة السورية ، ومن أمثلة ذلك مدرسة بوغان في فاس بالمغرب ٧٥١ - ٧٥٦ هـ / ١٣٥٠ - ١٣٥٥ م (١) .

ويعتقد أن المدرسة ظهرت في تونس قبل ظهورها في المغرب الأقصى ، فلقد أسس أبو زكريا مؤسس الدولة الحفصية المدرسة الشاعية في تونس حوالي ٦٣٢ هـ / ١٢٣٧ م (٢) ، كما بنيت الأميرة عطف أم المستنصر مدرسة الهواء في منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م (٣) . وأنشأ الأمير الحفصي محمد بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص المدرسة المنتصرية أو المستنصرية ( ٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ م (٤) .

أما في المغرب الأقصى فلقد ظهرت أول مدرسة في فاس في عهد أبي يعقوب يوسف المريني (٥) ، ويؤكد ذلك ابن مرزوق في مسنده اذ قال ان انشاء المدارس كان غير معروف في المغرب حتى أنشأ مولانا المجاهد العابد مدرسة الحلفائين في فاس ( مدرسة الصغارين ) عام ٦٧٠ هـ ( ١٢٧١ م ) (٦) .  
ولكن الدكتور محمد الكحلوي يذكر أنه قد توصل الى دليل قاطع بوجود المدارس قبل العصر المريني ، وأنها قد عرفت في المغرب الاسلامي في العصر الموحدى وذلك اعتمادا على نمى تحييس فسى مخطوط يفيد التحييس على المدرسة التي بناها الخليفة عمر المرتضى بقصر مراكش في أوائل ق ٦ هـ / ١٢ م (٧)

1) Marçais, (G.); Manual-II, Pairs. 1927. P. 519. (١)

Hoag, (J.D.); Western Islamic Architecture. London. 1968. P. 26.

(٢) عبد العزيز الدولتلى : المرجع السابق - ص ١٩٤

(٣) عبد العزيز الدولتلى : نفسه - ص ١٣٩

(٤) بل ( الفرد ) ، الفرق الاسلامية في الشمال الأفرقي من الفتح العربي حتى اليوم . ترجمة د عبد الرحمن بدوى - دار ليبيا - ١٩٦٩ - ص ٣٥٢

(٥) عبد العزيز الدولتلى : المرجع السابق - ص ١٣٩

(٦) عبد العزيز بن عبد الله : الآثار الاسلامية بالمغرب - المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية ( نوفمبر ١٩٥٩ ) القاهرة ١٩٦١ - ص ٣٦٨

(٧) محمد محمد الكحلوي : العمارة الاسلامية في المغرب الاسلامي . عائر الموحدين الدينية في المغرب - رسالة دكتوراة - كلية الآثار . جامعة القاهرة . ١٩٨٦ م ، ص ١٢٢ ، ص ٥٠٣

أما في ليبيا فيظهر من خلال ما ذكره الرحالة والمؤرخون أنها قد عرفت نظام المدارس منذ النصف الثاني من القرن ٧ هـ / ١٣ م . فلقد ذكر التيجاني الذي زار طرابلس فيما بين ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٨ م ، أن بداخل مدينة طرابلس مدارس كثيرة أحسنها المدرسة المنتصرية أو المستنصرية التي بناها الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا في الفترة من ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م إلى ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م وحدد موقعها بالقرب من قوسى هاركوسى أوريليوس (١) .

ويظهر واضحا أن المدرسة كانت على قدر كبير من الاتقان وروعة البناء لدرجة تفوق مدارس الغرب الاسلامي ، حتى أن الرحالة العبدري الذي زار طرابلس سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م أثنى على هذه المدرسة عند حديثه عن مدينة طرابلس فقال " لم أر بها - يقصد طرابلس - ما يروق العيون وسما عن أن يقوم بالدون سوى جامعها ومدرستها فان لهما من حسن الصورة نصيبا ومن أتقان الصنع - سهما مصيبا ، وما رأيت في الغرب مثل مدرستها المذكورة " (٢) .

وذكر الرحالة " القلصاى " الذي وصل الى طرابلس في ٢٥ ربيع الثاني ١٠ يوليو ١٤٤٧ م - مدرسة أخرى في مدينة طرابلس في ذلك الوقت تسمى مدرسة " ابن ثابت " فقال أنه أقام هو ومن معه في مدرسة ابن ثابت عدة ليال وأيام (٣) .

وظلت طرابلس تحتفظ في القرن ١٠ هـ / ١٦ م بعدد كبير من المدارس ، فلقد ذكر "ليون" الذي زار طرابلس سنة ١٥١٨ م أن المدارس فيها متعددة (٤) .

(١) التيجاني ( أبو محمد عبد الله ) ، الرحلة - ص ٢٥١ - ٢٥٢ وأبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا ولد في طرابلس في منتصف شعبان ٦٠٦ هـ وتعلم بالأزهر في مصر ثم عاد الى طرابلس وذهب الى تونس حيث تولى القضاء والخطابة بجامع الزيتونة ، وعاد الى طرابلس وتولى التدريس بالمدرسة المنتصرية أو المستنصرية حتى توفى في ربيع الأول ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م . أنظر :

- التيجاني ( أبو محمد عبد الله ) الرحلة - ص ٢٧٣ - ٢٧٤  
- على مصطفى المصراى : أعلام من طرابلس - الطبعة الثانية - طرابلس ١٩٧٢  
ص ٨٥ - ٩٤

(٢) العبدري ( أبو عبد الله محمد ) ، الرحلة - ص ٧٧  
(٣) القلصاى ( أبو الحسن على ) ، رحلة القلصاى . دراسة وتحقيق محمد ابو الاجفان - تونس ١٩٧٨ - ص ١٢٤

(٤) نقولا زيادة : المرجع السابق - ص ٤٣

أما في العصر العثماني الأول ، فلقد جاء أن مراد آغا بنى مدرسة الى جانب جامعة في تاجسورا . وأوقف عليها أوقافا جمة (١) ، ولكن هذه المدرسة غير موجودة الآن وحل محلها مدرسة جديدة . وتبقت من العصر العثماني الأول مدرسة واحدة وهي التي سنتناولها بالدراسة وهي مدرسة عثمان باشا بطرابلس والتي أنشأها سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م .

وقد انتقل اسلوب بناء المدارس من طرابلس الى بعض مناطق ليبيا ، فيذكر ان أبا ساكن عامر الشماخي ( عاش في النصف الأول من القرن ٨ هـ / ١٤م ) بنى مدرسته الكبرى في بفرن ولا تزال موجودة حتى الآن (٢) .

ولم تكن المدارس قاصرة على الذكور بل خصصت مدارس للاناث ، ومن أمثلتها مدرسة أنشأها أهالي منطقة الرصييات في قرية أمنس ، وكان بها قسم داخلي للبنات وتشرف عليها المربية أم يحيى زوجة أبي ميمون (٣) .

وبمقارنة تاريخ بناء المدرسة المنتصرية ( المستنصرية ) في طرابلس وذلك باعتبارها أول مدرسة ترد عنها اشارة تاريخية - بتاريخ انشاء أول مدرسة في تونس باعتبارها قد عرفت نظام المدارس قبل غيرها من بلدان الغرب الاسلامي ، يتضح أن طرابلس قد عرفت نظام المدرسة في نفس الفترة التي عرفت تونس تقريبا ومن المؤكد أن المدرسة ظهرت في ليبيا متأثر من تونس المتأثرة بدورها بمدارس الشرق وخاصة سوريا ، خاصة وأن انشاء أول مدرسة يرتبط بابن أبي الدنيا الذي عمل بالتدريس في تونس في عصر الأمير الحفصى محمد بن أبي زكريا ( ٦٤٢ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م ) والذي تنسب له المدرسة المنتصرية أو المستنصرية وهو نفس الاسم الذي يطلق على مدرسة طرابلس ، مما يرجح معه أن محمد بن زكريا هو الذي أنشأ مدرسة طرابلس ، وربما كانت على نفس تخطيط مستنصرية تونس .

- (١) أحمد الأنصاري النائب : المنهل - ص ٢٠١  
 (٢) عبد اللطيف محمد البرغوثي : تاريخ ليبيا الاسلامي . من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني . منشورات الجامعة الليبية - بيروت ١٩٧١ - ص ٥٠٥  
 (٣) عبد اللطيف البرغوثي : نفس المرجع - ص ٤٩٣ . نقل عن معمر على بن يحيى : الأباضية في موكب التاريخ - حلقة ٢ . قسم ٢ ص ٥٨

## مدرسة عثمان باشا

( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م )

## تعريف النشئ :

تولى عثمان باشا حكم ولاية طرابلس الغرب في ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م خلفاً لمحمد باشا الساقزلى (١) . ويرجع وجود عثمان باشا بطرابلس الى ما قبل هذا التاريخ بفترة طويلة فلقد أحضره مصطفى شريف الى طرابلس سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م والتي كان قد فر منها الى تونس سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م (٢) .

وقد تقلد عثمان عدة وظائف في طرابلس حتى أنه عندما مات محمد الساقزلى بايعه أهل طرابلس والعسكر ولم يختلف عليه أحد منهم (٣) . وقد بدأ عثمان باشا فترة حكمه عادلاً فرفع الضرائب التي فرضها سلفه محمد الساقزلى ، كما منع القضاة من أخذ ربع السدس من التراكات ، واهتم بإنشاء أساطيل بحريه قوية حتى بلغت في عصره ٢٤ اسطولا (٤) .

واستطاعت هذه الاساطيل من تحقيق بعض الانتصارات والتي من أهمها معركة الدردنيل الشهيرة التي تمكن فيها اسطول طرابلس واسطول تونس من انتزاع ميناء كاندى في جزيرة كريت من البنادقة سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٧٧ م (٥)

(١) تولى محمد باشا الساقزلى حكم طرابلس في الفترة ما بين ١٠٤٢ - ١٠٥٩ هـ / ١٦٣٣ - ١٦٤٩ م . وينسب كل من محمد باشا وعثمان باشا الى جزيرة ساقز في بلاد اليونان ، والتي تعرف بعدة أسماء مثل " أوقبوزا " اى جزيرة الحيات ، كما اشتهرت باسم كيو *Chio* وتعنى الثلج ، والأتراك هم الذين أطلقوا عليها اسم " ساقز " ، ويطلق عليها العرب اسم " المصطلى " وقد خضعت لحكم العثمانيين أكثر من مرة . للمزيد أنظر : حبيب غزالة بك : جزيرة رودس ، جغرافيتها وتاريخها وآثارها - مصر ١٩٢٩ ص ٨٣ - ٨٥ .

(٢) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣

(٣) ابن غلبون ( ابو عبد الله ) التذكار - ص ١٠٩

(٤) أحمد الأنصاري النائب : المنهل . ص ٢٥٢ - ٢٥٣

(٥) مجموعة : ليبيا - تاريخنا - الكتاب الخامس . جنيف . بدون تاريخ - ص ٥٦

ولكن ما أن استقرت الأمور لعثمان باشا حتى تمادى في ظلم الناس (١) . وقد أدى ذلك إلى قيام عدة ثورات ضده والتي كان من أخطرها ثورة شريف مصطفى بن رجب بك ، ومحمد بن نوبر زعيم قبيلة المحاميد (٢) . وما زاد الأمر سوءاً أن الجند قد ثاروا عليه أيضاً بعدما زاد ظلمه واحتكر التجارة وكذلك الغنائم لنفسه ولأفراد أسرته . فعندما خرجت أساطيل طرابلس في أواخر سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢م وغنمت أربع سفن تجارية بها أموال كثيرة اختص بها نفسه ، ولم يعط الا ريالاً واحداً لكل جندي من جنود الاسطول (٣) . كما أنه شجع إقامة القنصليات في طرابلس لما كانت تؤديه من مهم تجارية تعود عليه بالفائدة . ونتيجة للمعاهدة التي وقعها مع الانجليز عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨م (٤) ، فلقد أقيمت في طرابلس في هذا العام أول قنصلية بريطانية (٥) .

وان كانت هذه التصرفات قد أدت الى ثورة الشعب وتدمره على عثمان باشا فلقد أدت في نفس الوقت الى ثورة الجند الذين حاصروا عثمان باشا في القلعة . وبعد ثمانية أيام من الحصار ، وخوفاً من أن يقع في أيدي الجند فلقد تجرع السم . ويذكر المؤرخون أنه مات في ٩ شعبان سنة ١٠٨٣ هـ (٦) .

وبقراءة شاهد قبره في الضريح الملحق بمدرسته يتضح أنه توفي في سابع شعبان سنة ١٠٨٣ هـ وليس في التاسع من شعبان كما ذكر المؤرخون .

- 
- (١) أرتكب عثمان باشا العديد من الجرائم في معاملة أهل البلاد ، انظر : ابن غلبون ( أبو عبد الله ) : التذكار ص ١١٨ وما بعدها .
- (٢) أحمد الأنصاري النائب : المنهل ص ٢٥٤ - ٢٥٦ - روسي ( ايتوري ) ، المرجع السابق - ص ٢٣٥
- (٣) أحمد الأنصاري النائب : المرجع السابق - ص ٢٥٨
- (٤) Mantran, (R.); Op. Cit. P. 264.
- (٥) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ١٥٦ - مجموعة : المرجع السابق - ص ٥٦
- (٦) الطاهر أحمد الزاوي : ولاية طرابلس - ص ١٨٦ - روسي ( ايتوري ) ، المرجع السابق - ص ٢٣٧ - ويذكر أحمد الأنصاري النائب في المنهل - ص ٢٥٨ أن وفاته كانت في التاسع من محرم سنة ١٠٨٣ هـ . وهذا مخالف للواقع والمسجل على شاهد قبره .



منشآت عثمان باشا :

أقام عثمان باشا العديد من المنشآت في مدينة طرابلس والتي تنوعت ما بين عمائر دينية ومدنيية وحريرية . ولقد ساعدت عدة عوامل على الاهتمام بأعمال البناء ، من ذلك كثرة الغنائم التي كان يحصل عليها نتيجة لأعماله البحرية في حوض البحر المتوسط ، وقد بلغت تلك الغنائم ذروتها في الفترة من سنة ١٦٦٨م حتى عام ١٦٧٨م حيث بلغت مائة وأربع سفينة (١) ، وكما سبق ذكره فان عثمان باشا كان يحصل على نصيب الأسد من تلك الغنائم .

يضاف الى ذلك احتكاره للتجارة وجعلها وفقاً عليه وعلى أفراد أسرته . ولم يؤد زيادة النشاط البحري في عصره الى زيادة الغنائم فحسب ، وانما أدت أيضا الى زيادة عدد الأسرى ، والذين تساروح عددهم في تلك الفترة ما بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ أسيرا ، وكان معظمهم من الايطاليين ، وكانوا يستغلون كعمالة ماهرة رخيصة (٢) .

ومن العوامل التي ساعدت عثمان باشا على الاهتمام بالبناء والتشييد أنه كانت تتوفر لديه خبرة بأوضاع البلاد حيث تقلد عدة مناصب قبل وصوله الى الحكم ، وقد تولى البلاد وهي في حالة من القسوة نتيجة لأعمال سلفه محمد باشا ، مما جعل عثمان يبدأ فترة حكمه والبلاد تتمتع بشيء من الهدوء فساعده ذلك على توجيه اهتمامه الى أعمال التشييد والبناء .

وتدل منشأته المعمارية دلالة واضحة عن ميوله التجارية ، فلقد أنشأ سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤م فندقا بسوق الترك كان يعرف بالفندق الكبير لأنه كان من أكبر فنادق مدينة طرابلس ، اذ كان يضم أكثر من مائة غرفة وصهريج للمياه . وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١م شيد فندقا آخراً قرب جامع درغوت ، كما أنشأ فندقا مسقوفا في مواجهة قلعة طرابلس (٣) .

1) Wright, (G.); Op. Cit. P. 94. (١)

2) Wright, (G.); Ibid. P. 97. (٢)

٣) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ١٥٠ - ١٥٢

سعيد على حامد : المرجع السابق - ص ٣٢ - ٣٤

وقد عرفت الفنادق منذ بداية العصر الاسلامي ، وهي منشآت تجارية لا يواء التجار وغيرهم ممن الاجانب ( آمال أحمد العمري : أضواء على المنشآت التجارية في مصر المملوكية . مجلة كلية الآثار . الجزء الثاني سنة ١٩٧٨ - ص ٦٨ ) والفنادق في طرابلس تتكون من فناء أوسط مكشوف يضم بئرا وبركة في منتصفه ويحيط بالفناء رواق من أربع جهات تحف به مجموعة من الحجرات في طبقتين ، السفلى لخزن البضائع وبيعها بالإضافة الى بعض المنافع مثل مطبخ ودورات مياه وحظائر الدواب ، بينما يخص الطباق الثاني لسكنى التجار .

وكان عليه أن يبني أماكن لاستيعاب الأسرى فأنشأ في سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م حماماً للأسرى فوق خرائب قصر درغوت ، وكان يتسع لاستيعاب حوالي ٦٧٢ أسيراً (١) .

كما أنشأ عثمان باشا قصراً قبل أن يتولى حكم طرابلس وينتقل إلى مقر الحكم بقلعة طرابلس وكان يعرف بقصر الأعمدة بالقرب من جامع درغوت (٢) .

وقد اهتم عثمان باشا بتحسين مدينة طرابلس ، فأنشأ في سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م خمسة أبراج على السور البحري لمدينة طرابلس ، كما أقام سوراً هلالياً الشكل حول حصن المنديريك (٣) .

وعن منشأته الدينية فإنها تقتصر على المدرسة التي أنشأها بمدينة طرابلس سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م والتي تعد من مفاخر مدينة طرابلس المعمارية ، بما تشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية تظهر فيها جوانب إبداعية غير معهودة فيما سبقها من عمائر .

وسنعرض فيما يلي لوصف المدرسة .

#### الموقع :

تقع المدرسة في الجزء الشمالي الأوسط من مدينة طرابلس القديمة ( شكل ١ ) وتطل واجهتها الجنوبية الشرقية ( الرئيسية ) على شارع درغوت ، كما تطل واجهتها الجنوبية الغربية على ميدان السيدة مريم ، كما يطل الجدار الشمالي الشرقي على زنقة الخمرى ( شكل ١٧ ) .

- (١) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق - ص ١٥٢
- وقد ذكر برنيا " أن الحمام بنى سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، غير أنه توجد لوحة تأسيسية من الرخام محفوظة في المتحف الإسلامي بطرابلس برقم ٦٠٧ ، وتشتمل على ثمانية أسطر باللغتين التركية ، وتشير إلى أن الحمام أنشأه عثمان باشا سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م وأن الحمام على درجة من الكمال والجمال في التصميم وفي الزخرفة بدرجة تبهر من براه
- أنظر ، Rossi, (E.); Op. Cit. P.68.
- والحمام اصطلاح يطلق على الأماكن التي كانت تبني لايواء الأسرى وكانت تضم بعض المرافق التي تفي باحتياجاتهم ومن ضمنها جزء يستخدم كنيسة للعبادة .
- (٢) 2) Aurigemma, (S.); LaMoschea Di Gurgi in Tripoli Africa Italian. Vol. 1. Maggio-1928. Anno. VI-Num-4) pp. 259-260. - Mantran, (R.); Op. Cit. P. 264.
- خليفه التليسي : حكاية مدنية . ص ٩٥ نقلا عن مخطوط " جبرارد " السابق الإشارة إليه
- (٣) 3) Aurigemma, (S.); Ibid. P. 259.

**الوصف العام للمدرسة :**

تتكون المدرسة من صحن أوسط يحيط به رواق من أربع جهات تحف به مجموعة من خلوات الطلبة بالإضافة الى مسجد الى جانبه ضريح المنشى ومدفن مكشوف كما تشتمل المدرسة على بعض الحواصل والمنافع مثل مخزن لحاجيات الطلبة ومطبخ ودورة مياه وميضأة .

والشكل العام للمدرسة غير منتظم ، ويبلغ طول الواجهة الرئيسية ( الجنوبية الشرقية ) ٤٨ م ، والواجهة الجنوبية الغربية ٢١ر٥٠ م ، والجدار الشمالى الغربى ٢٥ر٩٠ م ، أما الجدار الشمالى الشرقى فيبلغ طوله حتى بداية جدار بيت الصلاة ١٥ر٣٠ م حيث ينعطف الجدار الى الشمال ليكون ضريح المنشى والمدفن (١) ( شكل ١٧ ) .

**الواجهة الرئيسية للمدرسة ( الواجهة الجنوبية الشرقية ) ( شكل ١٨ )**

تطل هذه الواجهة على شارع درغوت وتضم أكثر من وحدة من وحدات المدرسة وأولها المدخل ( لوحة ٧٩ ، ٨٠ ) .

ويقع المدخل فى الجانب الغربى من الواجهة (٢) وهو عبارة عن فتحة باب باتساع ١ر٥٠ م معقودة بعقد على شكل نصف دائرى مرتفع يرتكز على كتفين ، ويتكون العقد من صنج مشذبة من الحجر الوردى ( رخام مالطة ) ، بينما الصنجة المفتاحية من رخام أبيض ، ويعلوها شكل وريدة داخل دائرة على كل جانب من جوانبها شكل شجرة سرو ولكنها مطموسة لحد كبير .

ويحدد كتلة المدخل إطار حجرى بارز عن سمت الحائط من الحجر الوردى المشذب . (رخام مالطة) ويعلو كتلة المدخل اللوحة التأسيسية للمدرسة ، وهى لوحة مستطيلة من الرخام تشتمل على كتابات فى خمسة أسطر بخط النسخ محفورة حفرا غائرا وتشير الى تأسيس عثمان باشا للمدرسة فى غرة ذى القعدة سنة ١٠٦٤ هـ ( ١٦٥٣ م ) لتكون مدرسة لطلب العلم وتلاوة القرآن (٣) . ( لوحة ٨٠ ) .

( ١ ) جاء فى الجزء الأول من موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا ، ص ٨١ - ان مبنى المدرسة مربع وطول جدارها الجنوبى الشرقى ٤٩ م مخالفا فى ذلك للمقاس الصحيح .

( ٢ ) جاء فى نفس الموسوعة ، ص ٨٣ أن المدخل فى الجدار الشمالى فى أقصى الشرق وهذا مخالف للواقع .

( ٣ ) أنظر الكتابات ، ص ٢٥٦

ويحيط باللوحة اطار من زخارف مجدولة محفورة حفرا بارزا تتعقد في الأركان في أشكال دوائر  
تشتمل كل منها على شكل من ثمانية رموس .

وتضم الواجهة أيضا جدار المسجد وجدار الضريح والمدفن ، بالإضافة الى بعض المنافع في الجهة  
اليسرى من المدخل ، وتخلو الواجهة من أى زخارف فيما عدا ست فتحات نوافذ يتراوح اتساعها ما بين ٠.٦٠م  
و ١.٢٠م وتلك الفتحات الصغيرة الخاصة بخلوات الطلبة ، أما الفتحات النافذة الكبيرة فخاصة بضريح  
المنشئ ويحدد كل من هذه النوافذ اطار حجري بارز عن سمت الحائط .

أما فتحات نوافذ المسجد فانها عبارة عن أربع فتحات ضيقة مستطيلة في الجزء العلوى من جدار  
القبلة ، وهى تشبه لحد كبير نظام المزاغل حيث أنها تكون في داخل المسجد اكثر اتساعا عما تبدو عليه  
في الخارج .

وتنتهى الواجهة في الناهية ما بين الجدار الجنوبي الشرقى والجدار الجنوبي الغربى بناصية مخلقة  
يكتنفها بدن عمود من الرخام ، وقد ظهر مثل هذه المعالجة بعد ذلك في مسجد محمود ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م .  
أما الواجهة الجنوبية الغربية والتي تطل على ميدان السيدة مريم فأنها تخلو الا من فتحتى نافذة مستطيلة  
يتراوح اتساعها ما بين ٠.٨٠م ، ٠.١ م .

#### الدركاه :

تؤدى فتحة الباب بالواجهة الجنوبية الشرقية الى دركاه مربعه يبلغ طول ضلعها ٣.٥٠م ، وعلى  
جانبيها توجد مسطبه حجرية فتحت في جانبها ثلاث فتحات معقودة بعقود نصف دائرية صغيرة ( لوحة ٨١ )  
كما يشغل كل جدار من جدران الدركاه الأربعة عقد نصف دائرى مندمج بالجدار ويرتكز في الأركان على  
أكتاف بارزة عن سمت الحائط . ويغشى الدركاه قبة قطاعها مدبب . وقد تم الانتقال من المربع الى مثنى  
منطقة الانتقال عن طريق مثلثات مقلوبة . والقباب فى مدرسة عثمان باشا خاصته تلك التى تغطى الدركاه  
والمسجد والضريح متميزة عن قباب عمائر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الأول حيث تظهر رقبة هذه  
القبة من الخارج وهى رقبة مستديرة تنتهى من أعلى بثلاثة اطارات حجرية بارزة تلتف حول نهايتها ، ويرتكز  
عليها بدن القبة والمكون من ١٢ جزءا قطاعها مدبب بواسطة ضلوع بارزة تلتقى فى قمة القبة (١) ( لوحة ٨٦ )

وتنتهى الدركاه بفتحة معقودة تواجه فتحة باب المدخل ، ويدخل منها الى بقية وحدات المدرسة ،

(١) أنظر ، القباب .

ولكننا نلاحظ أن هذه الفتحة معقودة بعقد نصف دائرى ، وأن العقد يتكون من مجموعة من الاطارات المتتالية والتي يبرز بعضها عن بعض بشكل متدرج وتمتد هذه الاطارات الى العضادتين ( لوحة ٨١ ) .  
وهذه المعالجة المعمارية لم نر مثلها قط في عمائر مدينة طرابلس سواء في العصر العثمانى الأول أو بعده ، وهى تعبر عن تأثير أوربى ظهر فى الفتحات المعقودة فى عمائر العصر القوطى ، كما وجد مثلها ولكن مع اختلاف النسب وكذلك شكل العقد فى مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة ، ومدخل باب المزينين بالجامع الأزهر ، وهى ترجع الى اصول غير اسلامية .

#### صحن المدرسة : ( شكل ١٧ )

يتوسط المدرسة صحن مكشوف يقرب من مربع طول ضلعه ٩م فى ناحية وفى الناحية الأخرى ٨,٧٠م ، وتتوسطه بركة مربعة من الرخام طول ضلعها ٣,١٠م . ويحيط بالصحن رواق من أربع جهات ويتكون فى كل جهة من بانكة من ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة ذات أبدان اسطوانية مختلفة الارتفاع ، ويتوج معظمها تيجان من النوع الحفصى ( شكل ١٩ د ) ولبعضها تيجان على شكل قطع حجرية مستديرة يعلوها جزء آخر مربع ، مما يجعل من المؤكد أنها قواعد أعمدة وضعت بشكل مقلوب .  
ويبلغ عمق كل رواق من الأروقة المحيطة بالصحن ٢م ، ويغشى كل منها قبو طولى فيما عدا البلاطة التى فى نهاية كل رواق فأنها مغطاة بقبة نصف كروية صغيرة الحجم محمولة على مثلثات مقلوبة ولكنها هنا تتبع الشكل التقليدى لقباب طرابلس والتي لا تظهر رقابها من الخارج ، كما أنها ملاء وليست مقلوبة .

#### الخلوات :

يحف بالرواق المحيط بصحن المدرسة مجموعة من الخلوات والتي يختلف عددها فى كل جانب ، ويبلغ عددها ١٤ خلوة ، تختلف فى مساحتها . وتؤدى الى كل منها فتحة باب معقودة بعقد نصف دائرى يرتكز على كتفين ، كما يحيط بكتلة الباب اطار حجرى بارز عن سمت الحائط ، وكلها منفذة بقطع الحجر المشذب الوردى اللون ( رخام الطة ) ( لوحة ٨٢ ، ٨٣ ) .  
ولكل خلوة منها فتحة نافذة مستطيلة باتساع ٥٠سم تفتح على الرواق ، ويغشها ستار مسن مصبغات من الحديد ، ويحيط بكل فتحة من فتحات النوافذ اطار حجرى بارز عن سمت الحائط . والخلوتان

اللتان تطلان على شارع درغوت لكل منهما نافذة أكثر اتساعاً ٠٨٠م كما أن هاتين الخلوتين أكثر اتساعاً عن بقية الخلوات وأرجح أنهما كانت خاصة بمدرسى المدرسة .

أما من الداخل فإن نوافذ الخلوات تقع داخل دخلات حائطية بسطك الجدار معقودة بعقود قوسية ( موتورة ) ، كما توجد في كل خلوة دخلات صماء عميقة معقودة بعقود مستقيمة أو عقود قوسية ، وتستخدم هذه الدخلات كمشكاوات لوضع أدوات الاضاعة ، أو لحفظ أدوات الطالب . وتشتمل كل خلوة على سدة من الخشب ترتفع قليلاً عن الأرض وتستعمل كسرير .

ويغطي كل خلوة قبو برميلي ، وقد فتحت في بعضها فتحات صغيرة للاضاعة والتهوية .

### المسجد :

يقع المسجد في الناحية الجنوبية الشرقية من مبنى المدرسة ، ويدخل اليه عبر ايوان معقود بعقد من النوع الفلورنسى (١) ، يرتكز على عمودين من الحجر الوردى من تاج على شكل ناقوس مقلوب تزخرفه أشكال حلزونات في الأركان ( شكل ١٩ ج ) ويقع الايوان خلف الرواق الشمالي الشرقي للمدرسة ، وهو ايوان مربع طول ضلعه ٣٦٠م تغطيه قبة نصف كروية ، وقد تم الانتقال من المربع الى قبة القبة عن طريق حنايا ركنية معقودة بعقود نصف دائرية .

ويؤدى الى داخل المسجد فتحة باب في الجانب الجنوبي الشرقي من الايوان السابق . ويبلغ اتساع فتحة الباب ١م ومعقودة بعقد نصف دائرى من الرخام ، كما يحيط بفتحة الباب اطار بارز من الرخام .

والمسجد مربع طول ضلعه ٥م ، ويندمج بكل جدار من جدرانه عقد من النوع الفلورنسى يرتكز على أكتاف حائطية تبرز عن سمت الحائط بمقيلار ٣٠م . وتتخلل جدران بيت الصلاة خمس فتحات نوافذ اتساع كل منها ٠٧٥م ، وهى موزعة كالتالى ، اثنتان في الجدار الشمالي الغربى واحدة في كل جانب من جانبي باب المسجد وفتحتان على الايوان الذى يتقدم بيت الصلاة والرواق الشمالي الشرقي للمدرسة ، وواحدة في الجدار الجنوبي الغربى تفتح على الرواق الجنوبي الشرقي للمدرسة ، واثنتان في الجدار الشمالي

(١) أنظر : محمود خليل نايل ، محمد امين عبد القادر : تاريخ فن العمارة - جزءان - المطبعة الأميرية - الجزء الأول . القاهرة - ١٩٤٣ ص ١٠٦ - ١٠٧ شكل ٦٩ رقم ٣٤ .

الشرقي تفتحان على ضريح عثمان باشا (١) . وفي الجزء الأعلى من النافذتين الأخيرتين توجد حشوة خشبية باتساع دخلة النافذة ، وتشتمل الحشوة على زخارف نباتية محفورة حفرا بارزا وتمثل رسوم لأزهار الرمان واللوتس وأنصاف مراوح نخيلية ، وهي تشبه لحد كبير تصميم الزخارف النباتية على التركيبة الرخامية لقبير عثمان باشا ( لوحة ٨٨ ، شكل ٣١ ) .

وجميع فتحات النوافذ مغطاة بستائر من مصبغات من الحديد . ويتوسط المحراب جدار القبلة ، وهو عبارة عن هنية مجوفة قليلة العمق ، يبلغ اتساعها ٠٧٠م وعمقها ٠٤٠م ، ويتوجها عقد نصف دائري يرتكز على عمودين ذات تيجان على شكل ناقوسى مقلوب تزخره أشكال حلزونات فى الأركان ، وهو يشبه لحد كبير تاج العمود فى الجدار الخارجى لبيت الصلاة من ناحية الرواق الجنوبي الشرقى للمدرسة ( شكل ١٩ ج ) وكذلك تيجان الأعمدة على التركيبة الرخامية لقبير عثمان باشا ( لوحة ٨٨ ، شكل ٣١ ) وكذلك تيجان الأعمدة على اللوح الرخامى بميأاة المدرسة ( لوحة ٨٩ ، شكل ٣٠ ) .

ونلاحظ هنا أن الاطار الحجرى البارز الذى يحيط بكتلة المحراب فى مختلف جوامع ومساجد طرابلس نراه قد اقتصر هنا على الجزء الأعلى من المحراب فقط ، حيث يحيط بعقد المحراب فقط دون بقية هنية المحراب ، كما نلاحظ أن باطن المحراب واطار عقده وكوشى العقد جميعها تخلو من الزخارف على الرغم من الميل الزخرفى فى وحدات مختلفة من المدرسة ، ( لوحة ٨٤ ) . ولا يقتصر ذلك على المحراب فقط بل أنه اتجاه ظاهر فى المسجد بصفة عامة .

وعلى جانبى المحراب توجد دخلتان معقودتان بعقود قليلة التدبب تستخدم ككتيبات . ويغضى بيت الصلاة قبة واحدة نصف كروية ، وقد تم الانتقال من المربع الى رتبة القبة عن طريق مثلثات مقلوبة قليلة العمق ( لوحة ٨٥ ) . وكما هو الحال بالنسبة لقبة دركاة المنخل ، فان رتبة القبة هنا تظهر من الخارج . وتتكون رتبة قبة المسجد من ١٦ ضلعا يفصل بينها أعمدة بارزة لها قواعد وتيجان من مربع ثم جزء مستدير فى القاعدة ، وعلى العكس من ذلك فى التاج الذى يتكون من دائرة ثم مربع . وفى كل ضلع من أضلاع رتبة القبة حفرت زخارف عبارة عن أشكال حنايا صماء قليلة العمق معقودة بعقود نصف دائرية

( ١ ) هاتان النافذتان غير موضحتين فى المسقط الأفقى للمدرسة والمأخوذ عن القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس ، أنظر شكل ١٧ .

ترتكز على عمودين بارزين عن سمت الحائط . ويحدد رقبة القبة من أعلى اطار حجري بارز يلتف حولها ويرتكز على تيجان الأعمدة التي تفصل بين أضلاع الرقبة . ( لوحة ٨٦ ، ٨٧ - شكل ٢٥ ) .

أما بدن القبة فإنه مقسم أيضا الى ١٦ قسما بواسطة ضلوع حجرية شديدة البروز تثبت من فوق الأعمدة السابقة وتلتقي في قطب القبة ، فيبدو الشكل العام على هيئة ١٦ مثلثا تلتقي رؤوسها جميعا في القطب الدائري البارز في قمة القبة ( لوح ٨٦ ) ( شكل ٢٤ ) ، والمسجد بهذا الشكل يمثل نمطاً جديداً في طرز المساجد في طرابلس في العصر العثماني الأول ، وهو المسجد المغطى بقبة واحدة والذي ستظهر نماذج له بعد ذلك (١) .

كما نلاحظ أن المعمار حاول عزل المسجد عن الشارع ، فهو الوميذ بين وحدات المدرسة على الواجبة والتي تخلو من فتحات نوافذ كبيرة ، وقد اكتفى بعمل أربع فتحات ضيقة في أعلى الجدار .

### الضريح :

يقع الضريح في الجهة الجنوبية الشرقية من مبنى المدرسة ، ويدخل اليه من ممر مسقوف تؤدي اليه فتحة باب في صدر الايوان الذي يتقدم بيت الصلاة . وتؤدي الى الضريح فتحة باب في الجدار الشمالي الغربي باتساع ١م٢٠م معقودة بعقد قوسي ( موتور ) من الرخام تزخره ثلاث وريعات محفورة حفرا بارزا ، الوسطى منها وريدة متعددة الفصوص المتراكبة ( شكل ٢٢ ) بينما الجانبان مروحيتان ، وبوسط كل منها جزء بارز " نهد " مزخرف بحزوز غائرة ( شكل ٣٢ ج ) .

والضريح عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها ٦ م ويتخللها ثمانى نوافذ مستطيلة يتراوح اتساعها بين ٨٠سم ، ١م٢٠م ، والنوافذ التي تفتح على شارع درعوت وكذلك المطلة على المدفن المكتشف أكثر اتساعا من النوافذ التي تفتح على المسجد والايوان . ويندمج بكل جدار من جدران الضريح عقد نصف دائري يكامل اتساع الجدار يرتكز في الأركان على أكتاف بارزة عن سمت الجدران .

ويغطي الضريح قبة كبيرة قطرها حوالي ٥م٢٠م وقد تم الأنتقال من المربع الى رقبة القبة عن طريق مثلثات مقلوبة قليلة التكور . ويزخرف مثنى منطقة انتقال القبة أشكال حنايا صماء قليلة العمق

(١) أنظر : القباب .



معمودة على شكل حدوة فرس مستدير وترتكز على أشكال أعمدة .

أما من الخارج فإن هذه القبة ممتاثلة تماما مع قبة المسجد ولا تختلف عنها الا في وجود فتحات صغيرة في بدن القبة ، كما تختلف عنها في وجود شكل عمامة أعلى قطب القبة ، وربما كان ذلك للدلالة على أن القبة تغطى ضريحا ، حيث أن هذه العمامة مطابقة تماما لشكل العمامات التي تعلو شواهد القبور بالضريح .

ويضم الضريح ١٢ تركيبة رخامية وشواهد قبور لعثمان باشا وبعض أفراد أسرته بالإضافة الى بعض ولاية طرابلس في العصر العثماني الأول مثل مصطفى الكبير الاستنكوبلي (١) .

ويلاحظ الاهتمام بزخرفة التراكيب الرخامية للقبور وبخاصة التركيب الرخامية لقبر عثمان باشا والتي تشتمل على زخارف نباتية داخل أشكال عقود ثلاثية القوسى ، ويحدد الزخارف اطار من شريط مجدول (٢) ( لوحة ٨٨ ) . أما شاهد قبر عثمان باشا فإنه عبارة عن عمود مربع القطاع من الرخام يشتمل على عشرة أسطر مكتوبة بالخط النسخى ومحفورة حفرا بارزا ، وتتضمن تاريخ وفاة عثمان باشا فى سبع شعبان سنة ١٠٨٣ هـ . ويعلو الشاهد عمامة رخامية ، وهى ظاهرة وجدت فوق شواهد قبور ولاية طرابلس فى العصر العثماني وكذلك أعضاء ادارة الولاية .

ويلحق بالضريح مدفن مكشوف على شكل مستطيل ١٣٧٠م × ٩١٠م يضم عددا من القبور لبعضها تراكيب وشواهد رخامية ، وفى الجدار الجنوبي الشرقى للمدفن توجد فتحة نافذة مستطيلة اتساعها م ١ .

#### المنافع والحواصل :

ألحق بالمدرسة مجموعة من المنافع والحواصل لتفى باحتياجات طلبة المدرسة . وتشغل الحواصل الجانب الجنوبي الغربى وجزءا من الجهة الجنوبية الشرقية للمدرسة ، حيث توجد فتحة باب الى يسار الداخل من دركاه المدخل تؤدى الى مرر مستطيل ٤٥٠م × ٢م ، والممر مسقوف بقبو برمبلى ، وفى الجانب الجنوبي منه توجد حجرة مطبخ مستطيلة ٢م × ٢٥٠م مسقوفة بقبو برمبلى ، ويتخلل جدارها

(١) سجل على شاهد القبر أنه توفى فى ١ صفر سنة ١٠٨٨ هـ ( ١٦٧٧ م ) وقد تولى حكم

طرابلس لمدة سنة وخمسة أيام ، عن مصطفى الاستنكوبلى ، أنظر : -

- ابن غلبون : التذكار ، ص ١٣٣ ، أحمد الأنصارى ، النائب : الضهل - ص ٢٦٦

- روسى ( أيتورى ) ، المرجع السابق - ص ٢٤٩

(٢) أنظر . الزخارف ، ( الفصل الثالث من الباب الثالث )

الجنوبي الشرقي فتحة نافذة مستطيلة باتساع ٠٧٠م .

والى جانب المطبخ يوجد حمامان تتقدمها طرقة صغيرة مسقوفة بقبو برميلي . وفي الجانب الجنوبي الغربي من الممر توجد مiazza تشتمل على لوح من الرخام مزخرف بزخارف نباتية داخل أشكال معقودة بعقود ثلاثية الفصوص على تيجان أعمدة مزخرفة بأشكال حلزونات في الأركان (١) ( لوحة ٨٩ ، شكل ٣٠ ) ومثبت على هذا اللوح صنادير المياه ، وفي خلف هذا اللوح يوجد صهيرج من الرخام يعلى من بئر ماء معين متصل به ، كما توجد فوهة بئر الى جانب دركاه المدخل فى الرواق الجنوبي الشرقي ( لوحة ٨١ ، ٨٢ ) وما تجدر ملاحظته أن البئر مغطى بقطعة من الرخام مزخرفة بزخارف نباتية من وريادات متعددة البتلات ووريدات مروحية تشبه تماما الزخارف على الشاذروان الموجود فى أحد أفنية السرايا الحمراء بطرابلس والمنقول اليها من حمام درغوت وتحمل اسم عثمان باشا ، كما تتشابه مع زخارف الشاذروان الموجود فى فناء المتحف الاسلامى بطرابلس ( لوحة ٩٠ ) . ويبحث ذلك الى الاعتقاد أن البركة التى تتوسط صحن المدرسة كان بها شاذروان ، وهذه القطعة الرخامية تشكل جزءا منه .

ويوازي الممر المسقوف الذى سبقت الإشارة اليه ، ممر آخر فى الجهة الغربية من الرواق الشمالى الغربى وهو مساو للممر السابق فى المساحة . ويدخل من هذا الممر الى حجرة مستطيلة ٦م x ٣م تؤدي اليها فتحة باب معقودة بعقد قوسى ( موتور ) كما يتخلل جدارها الجنوبي الشرقي وجدارها الجنوبي الغربى فتحة نافذة مستطيلة .

ويغطى الحجرة قبو برميلي . وارجح أن هذه الحجرة كانت مخزنا لحفظ أدوات وحاجيات الطلبة ، ولا أتفق مع من يعتقد من باحثى الآثار فى طرابلس أنها كانت حجرة للدرس . فالدرس فى المدرسة تلقى فى المسجد الملحق بالمدرسة أو فى جامع درغوت ، ولقد ذكر " ميساننا " أن الفرق بين الزاوية والمدرسة فى ليبيا أن الزاوية تشتمل على قاعة للدرس ، أما المدرسة فان الدروس تلقى داخل المسجد الملحق بالمدرسة أو القريب منها (٢) .

(١) أنظر ، الزخارف - ص ٢٧١

(٢) ميساننا ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ١١٥

## الباب الثانى

دراسة تحليلية للعناصر المعمارية فى عمائر طرابلس  
الدينية فى العصر العثمانى الأول

# الفصل الأول عناصر التخطيط

كشفت أعمال الحفائر التي أجريت في مدينة سرت القديمة عن أساسات جامعها الأثري والذي يرجع الى العصر الفاطمي . وقد أظهرت أساساته أنه كان يتكون من صحن أوسط محاط بأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة التي تتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة يقطعها مجاز قاطع يؤدي الى المحراب . وبشبهه في ذلك التخطيط جامع أجدابيا والذي يرجع لنفس الفترة الزمنية (١) .

وهذا النمط من التخطيط مطابق لتخطيط المساجد الفاطمية في تونس والقاهرة سواء كان ذلك في الشكل العام أو في عنصر المجاز القاطع المؤدى الى المحراب (٢) .

ومادامت ليبيا قد عرفت هذا النمط من التخطيط فلا بد أن جامع الناقة بطرابلس والذي يرجع الى نفس الفترة كان على نفس هذا النمط من التخطيط . ولكن طراز بيت الصلاة في طرابلس قد تطور تطوراً آخرًا وصار عبارة عن بيت صلاة محاط بجدران من أربع جهات . وقد ظهر ذلك في عدة نماذج قبل العصر العثماني مثل مسجد سيدي سالم المشاط القديم ومسجد الخروبة ومسجد سيدي عبد الوهاب القيسي والتي ترجع جميعها الى القرن ٩ هـ / ١٥ م .

أما عن تخطيط العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول فلقد أخذت انماطاً مختلفة وذلك حسب المساحة وعلاقة البناء بما حوله من الشوارع أو المنشآت وحسب نوع المنشأة ( جامع - مسجد - مدرسة ) ، وسوف نعرض فيما يلي لكل منها :

#### أولاً : المساجد الجامعة :

لم تتبع المساجد الجامعة النمط التقليدي للتخطيط من صحن أوسط تحيط به ظلال أو أروقة أو أوبين ، وإنما كان الطراز السائد خلال ذلك العصر يتكون من بيت صلاة محاط بجدران

(١) هوج ( بليك ) ، وآخرون : أجدابيا وأول فن المعمار للفاطمين : ترجمة انطوان جيقة - مجلة ليبيا القديمة - المجلد الثامن - طرابلس ١٩٧١ - ص ١٧ - ٢٠ .  
- Abd Al Sayyad, (A.); Ajdabiyah (Some Islamic Sites in Libya-A.A.R.P. Tripoli. April. 1976). PP. 19-21.  
وأود الإشارة الى أن هذه الحفائر بدأت عام ١٩٧١ بالتعاون بين مصلحة الآثار الليبية وجمعية الدراسات الليبية في لندن ، واكتشفت أساسات المسجد عام ١٩٧٤ ونشر أول تقرير عنه .

2) El-Mahmuday, (A.); Op. Cit. P.8.

من أربع جهات تتخللها فتحات أبواب ونوافذ تفتح على فضاء مكشوف يحيط به من ثلاث جهات أو أربع جهات حيث يقطع هذا الفضاء في الجهة الرابعة خلف جدار القبلة - في بعض الأحيان - ضريح المنشئ وقد يلحق به مدفن إلى جانبه .

كما كانت تتقدم بيت الصلاة في بعض النماذج سقيفة من بائكة من عقود وذلك في الجهة الشمالية الغربية ويدخل منها إلى بيت الصلاة . وكانت المئذنة تشغل حيزاً في جدار إحدى الواجهات الخارجية ، كما تشغل الميضاة والمظاهر ركناً من أركان هذا الفضاء المكشوف .

أما عن بيت الصلاة ذاته فإنه كان يقسم بواسطة بوائك من العقود تمتد موازيه ومتعامدة على جدار القبلة إلى أقسام متساوية يغطي كل منها قبة ، وفي أحيان قليلة تغطيها أقباء طويلة ، ويختلف عدد هذه البوائك بالطبع حسب مساحة بيت الصلاة .

والشكل العام لبيت الصلاة هو الشكل المربع . وفي أحيان قليلة كانت تتخذ بيوت الصلاة الشكل المستطيل ، وغالباً ما تكون الأضلاع المتعامدة على جدار القبلة أطول من جدار القبلة . وبعد عرض هذه الصورة العامة لتخطيط الجوامع في العصر العثماني الأول ، نتناول فيما يلي كل عنصر من العناصر المعمارية التي تتكون منها العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول بالتحليل ، وتتبع أصولها في أنحاء العالم الإسلامي :

#### ١ - بيت الصلاة المحاط بجدران من جهاته الأربع :

وجد في كل من جامع مراد أنما بتاجوراء ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م ( شكل ٢ ) وجامع درغوت بطرابلس ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ( شكل ٣ ، ٤ ) وجامع الناقة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ( شكل ٥ ) وجامع سالم المشاط ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ( شكل ٦ ) وجامع الدروج ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م (١) وجامع شائب العين ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ - ٩٨ م ( شكل ٧ ، ٨ ) وجامع خليل باشا ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ( شكل ١٠ ) .

وبتحليل هذا النمط من بيوت الصلاة نجد أنه ظهر في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي ويعتقد أنه تأثر مسيحي انتقل إلى العمارة الإسلامية حيث استبدلت البائكة المفتوحة التي كانت تطل على الصحن في الكنائس المسيحية المبكرة والبيزنطية بجدار سميك به أبواب ونوافذ . ومن أمثله

(١) أنظر : مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - التخطيط ص ٦٩ .

هذا النمط في تركيا جامع بابيزيد الثاني في القسطنطينية ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، ومسجد شاه زاده في استانبول ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م وجامع السلطان سليمان ٩٥٧ - ٩٦٣ هـ / ١٥٥٠ - ١٥٥٦ م ، وجامع السلطان أحمد ١٠١٧ - ١٠٢٥ هـ / ١٦٠٨ - ١٦١٦ م (١) .

ومن أمثلة هذا النوع من التخطيط لبيوت الصلاة في القاهرة ، جامع سنان باشا في بولاق ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ، وجامع الملكة صفية ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، وجامع محمد بك ابو النذهب ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م ، وجامع سليمان أغا السلحدار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م وجامع محمد علي باشا بالقلعة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م . كما وجد هذا التخطيط في مساجد الاسكندرية مثل مسجد عبد الباقي جوريجي ١١٧١ هـ / ١٧٥٨ م (٢) .

كما وجدت مثل هذه البيوت المغلقة للصلاة في شمال ايران نظرا للجو البارد (٣) . وفي العراق فان بعض المساجد تشتمل على وصل تحيط به جدران يتخللها فتحات أبواب ونوافذ وتمثل وصل شتوي الى جانبه صلى صيفي من صحن مكشوف تحيط به بوائك من أعمدة ، واقدام أمثلتها في العراق جامع الخفافين ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م (٤) .

وفي الأمثلة السابق الاشارة اليها نلاحظ أن بيت الصلاة المغلق اما أن يكون محاطا برواق من ثلاث جهات تغطيه قباب صغيرة ، وأما أن يتقدمه صحن محاط برواق من أربع جهات وتغطيه قباب صغيرة .

- (١) فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية - المجلد الأول - مصر الولاية ( ٢١ - ٣٥٨ هـ / ٦٣٩ - ٩٦٩ م ) القاهرة - ١٩٧٠ - ص ١٢٥ - ١٢٧ .
- أصلان آبا ( أو قطاي ) ، فنون الترك وعمائرهم . ترجمة أحمد محمد عيسى . - استانبول - ١٩٨٧ - تخطيط ٤٧ .
- (٢) آمال أحمد العمري : مسجد عبد الباقي جوريجي بالاسكندرية - القاهرة ١٩٨٦ - مسقط رقم ١ .
- (٣) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي . ط ٢ . القاهرة - ١٩٤٦ ص ٤٥ .
- (٤) أنظر : عيسى سلمان ( وآخرون ) ، العمارات العربية الاسلامية في العراق - الجزء الاول - السلسلة الفنية (٥١) العراق - ١٩٨٢ - ص ١٩٢ - ٢٥٧ .

وهنا تبرز خاصية تميز بها بيت الصلاة في جوامع طرابلس في العصر العثماني الأول وهي أنه لم يكن يحاط برواق من ثلاث جهات أو يتقدمه صحن محاط برواق من أربع جهات وإنما كانت تتقدمه سقيفه من جانب واحد في بعض الأحيان ، كما في جامع درغوت وجامع شائب العين وجامع خليل باشا ويحيط به مساحة فضاء مكشوفة من ثلاث أو أربع جهات .

أما ما نجده في جامع الناقية من صحن محاط برواق من أربع جهات فإن ذلك لا يتبع تخطيط الجامع الذي أنشأه صفرى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م وإنما من بقايا الجامع القديم .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن مكان الصحن هذا مختلف عما هو عليه في مساجد مصر وتركيا ، إذ أنه يتقدم الجدار الجنوبي الغربى المتعامد على جدار القبلة ( شكل ٥ ) بينما في مصر وتركيا فإن الصحن يتقدم الجدار الموازى لجدار القبلة . ويعتبر هذا من الخصائص المميزة لتخطيط المساجد الجامعة في طرابلس في العصر العثماني الأول .

## ٢ - السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة :

بتحليل التخطيط الأسمى لجامع درغوت ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) يمكن أن نقرر أنه كانت تتقدمه سقيفة تمتد بطول الجدار المواجه لجدار القبلة ، وتبقى منها الجزء المشتغل على لوحة تجديد الجامع على يدي على بك سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ( لوحة ١١ ) ، كما وجدت هذه السقيفة في جامع شائب العين ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ( شكل ٧ ، ٨ ) ، وفي جامع خليل باشا ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ( شكل ١٠ ) .

وبتحليل هذا النمط نجد أن بيوت الشعيبيية وقصر الأخيضر في العراق تشتمل على مثل هذه السقيفة ، وهي مقتبسة من دور العراق القديمة ذات الطابع الحيرى ، كما انتقلت الى العمارة الدينية في العراق كما في مصلى جامع العسرى ٥٦٦ - ٥٦٨ هـ / ١١٧١ - ١١٧٢ م (١) .

كما وجدت في العمارة الدينية في مصر في العصر الفاطمى كما في مشهد السيدة رقية في القاهرة

(١) عيسى سلمان ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٥٦ .



٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م وجامع الصالح طلائع ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م (١) . كما أنه من العناصر المميزة للمساجد المغطاة بقباب في تركيا وجود سقيفة مغطاة بأقباء أو قباب تتقدم الجدار المواجه لجدار القبلة ومن أمثلتها جامع حاجي أزيك في إزنيك ٧٣٤ هـ / ١٣٢٣ م وجامع علاء الدين في بورصة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م (٢) .

أما في غرب العالم الإسلامي فلقد وجدت في مساجد تونس منذ العصر الحفصي مثل جامع باب الأقواس ( بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م ) واستمرت في مساجد تونس خلال العصر العثماني مثل جامع يوسف داي ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م والجامع الجديد ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م (٣) . والملاحظ في السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في طرابلس أنها ترتفع بارتفاع جدران بيت الصلاة ، وهو مظهر شاع في جوامع المقاطعات في تركيا ، بينما كانت السقائف التي تتقدم بيت الصلاة في استانبول أقل ارتفاعا من بيت الصلاة (٤) . كما يلاحظ أن السقيفة في طرابلس تشتمل في معظم الأحيان على محراب مثل جامع درغوت ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ، ومسجد بن مقيبيل ( النصف الثاني من القرن ١٠ هـ / ١٦ م ) ( شكل ١١ ) ، ووجد مثل ذلك في السقيفة بمشهد السيدة رقية بالقاهرة ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م ، وفي مساجد تركيا كما في جامع زنجرلي قوبو في استانبول ( أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م ) (٥)

(١) سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - الجزء الأول - القاهرة - ١٩٧١ م - ص ٤٠٦ ، والجزء الثاني - القاهرة - ١٩٧٣ م - ص ١٢٩

(٢) للمزيد أنظر Gabriel, (A.): Les Mosques de Constantinople

Syria (Revue d'Art Orientale et d'Archaeologie. VII. Paris. 1926. PP.385-386.Fig. 20.

- Kuran, (A.); The Mosque in early Ottoman Architecture. Chigago- London -1968. PP. 32-34-Figs. 1-8.

3) Marcais (G.); L'Architecture Musulmane D'Occident (Tunisie. Algerie. Marco. Espagneet Sicile.)Paris.1954. P-461-463.

4) Unsal, (B.); Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times. 1071-1923. London. 1959. P.20.

5) Kuran, (A.); Ibid. P.159.Fig. 172.

ويعتقد الدكتور على البلوش أن وجود السقائف التي تتقدم بيت الصلاة في طرابلس ترجع الى تأثير عثمانى انحدر الى ليبيا من تونس والجزائر ، وأن ذلك يرتبط بفترة بناء جامع محمد باشا شائيب العيين ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م للعلاقات الطبية بين طرابلس وهذه البلاد في تلك الفترة (١)

ولكن من خلال استعراض النماذج السابقة للمساجد التي تشتمل على سقيفة تتقدم بيت الصلاة في طرابلس يتضح أنها ظهرت قبل هذا التاريخ كما في جامع درغوت ومسجد بن مقيل . وقد يكون ذلك تأثيرا تونسيا وصل الى طرابلس في النصف الثاني من القرن ١٦ م وذلك لارتباطه أولا بجامع درغوت ومسجد بن مقيل . ومن المعروف أن درغوت استقدم أربعين أسرة من صفاقس أقامت في طرابلس وكان يترجمهم عبد الله المكى الذى بنى مسجد بن مقيل ، وكانت هذه السقائف قد ظهرت في تونس منذ العصر الحفصى وربما قبل ذلك لوجودها في القاهرة في عمائر العصر الفاطمى التي تضم العديد من التآثيرات المغربية . كما أننى لا أتفق معه في أنها تأثير عثمانى لأن أول العمائر الدينية العثمانية في تونس يرجع الى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م وهو جامع يوسف داى ، أى بعد ظهورها في طرابلس بفترة طويلة .

أما ان كان المقصود بذلك الزيادة التي أضيفت الى جامع شائب العيين في الناحيتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ، فان ذلك قد تم في العصر القرمانلى ، وهى تشبه في ذلك جامع أحمد باشا القرمانلى وجامع قورجى ، وهو شكل مختلف عن شكل السقيفة التي نتحدث عنها والتي تتقدم بيت الصلاة من ناحية واحدة فقط وليس من ثلاث جهات وهو الشكل الذى وجدت عليه في العمارة العثمانية في تركيا والمتأثرة بها في مصر وتونس وغيرها من الولايات العثمانية .

### ٣ - القضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة :

عند حديث عبد العزيز الدولاتلى عن جامع باب الأوقاس ( أوائل ق ٩ هـ / ١٥ م ) ذكر "ومثلما رأينا في جامع القصبة لانجد لهذا الجامع أيضا الصحن التقليدى الذى نراه عادة أمام بيوت الصلاة ، بل حيزا واسعا على شكل معين منحرف يلتصق بالزاوية الجنوبية الغربية مكونا فضاء مكشوقا يحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات عدا جهة جدار القبلة" (٢) ، ولأن هذا النوع من القضاء

(١) El-Ballush, (A.M.); Op-Cit. P. 197.

(٢) عبد العزيز الدولاتلى : المرجع السابق - ص ١٧٢ - شكل ٢٤ ، شكل ٤٣ .

المكشوف هو ما نجده في عمائر طرابلس الدينية فأنتى أميل الى استخدام نفس المصطلح " فضاء مكشوف" تمييزا له عن شكل الصحن التقليدي . وقد أعتبر كل من Marcais, Saladin أن كل جانب من جوانب هذا الفضاء يمثل صحنًا ، لذلك أطلقوا عليها أنها صحنون متعددة (١) . كما أتفق معهم في ذلك الرأي الدكتور على البلوش واصفا مساجد طرابلس بأنها تشتمل على عدة صحنون (٢) .

وقد ظهر هذا النوع من الفضاء المكشوف في مساجد تونس قبل العصر العثماني ومن أمثلة ذلك جامع القصبة ٦٢١ هـ / ١٢٢٣م وجامع الهواء ( منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م ) وجامع باب الأوقاس ( أوائل القرن ٩ هـ / ١٥ م ) (٣) .

ولكن هناك من يعتقد أن الفضاء على هذا النمط يرتبط وجوده في تونس بالعصر العثماني وذلك لاشتغال جامع يوسف داي ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م وهو أقدم المساجد التركية في تونس على فضاء بهذا الشكل (٤) . ولكنني أرجح الرأي الأول بوجود هذا الفضاء في تونس قبل العصر العثماني .

وقد وجد الفضاء بهذا الشكل في أنحاء أخرى من العالم الإسلامي اذ يحيط ببيت الصلاة فسي جامع قمرية في بغداد ٦٢٦ هـ / ٢٨ - ١٢٢٩ م فضاء مكشوف من ثلاث جهات (٥) . وربما يكون لوجوده هنا قبل العصر العثماني أيضا ما يؤكد أنه ليس تأثيرا عثمانيا . أما عن وجوده في عمائر طرابلس فان أقدم الأمثلة الباقية هو ما وجد في جامع مراد أنما في تاجوراء ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م ( شكل ٢ ) وجامع درغوت باشا ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ ( شكل ٣ ، ٤ ) ثم انتشر بعد ذلك في المساجد الجامعة كما في جامع شائب العين ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م ( شكل ٧ ، ٨ ) وجامع خليل باشا ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨م ( شكل ١٠ ) ويمكن أن نقرر أن هذا النمط قد وجد في طرابلس أيضا قبل العصر العثماني حيث كانت طرابلس تخضع للسيادة الحفصية والتي وجدت نماذج منه في عمائرهم بتونس ، ولكن الإضافات والتعديلات التي حدثت للعمائر التي ترجع لتلك الفترة بطرابلس

1) Saladin, (H.); Tunis et Kairouan. Paris. 1908-PP. 58-60 (١)

- Marcais, (G.); Manual d'Art Musulman L'Architecture. Tome-II-Paris-1927. PP. 848-855.

٣) عبد العزيز الدولاتلي : المرجع السابق - ص ١٧٢ . El-Ballush, (A.M.); Op.Cit. ١٧٢

٤) سليمان مصطفى زبيبي : آثار المغرب العربي . العدد ٢٨ من كتاب البعث - تونس ١٩٥٨ ص ٨٥ .

٥) عيسى سلمان ( وآخرون ) : المرجع السابق - ص ٢٠٤ مخطط ١٤

لا تدع بين أيدينا نموذجاً يشتمل على هذا التخطيط قبل العصر العثماني .

وأما عن سبب استخدام هذا النوع من الفضاء المكشوف إنما كان لرغبة في عزل بيت الصلاة عما حوله من شوارع لإضفاء الهدوء عليه . وقد أصبح هذا النمط من الفضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة من سمات عمائر طرابلس الدينية وبخاصة المساجد الجامعة في العصر العثماني الأول وما تلاه من العصور .

#### ٤ - تخطيط بيت الصلاة :

اتخذ بيت الصلاة سواء في الجوامع أو المساجد شكلاً ثابتاً يقوم على أساس تقسيم الفضاء الداخلي لبيت الصلاة إلى أقسام متساوية بواسطة بائكة أو بوائك من العقود تمتد متوازية ومتعامدة على جدار القبلة ، ولم يختلف عن هذا التخطيط سوى نماذج قليلة من المساجد المغطاة بقبة واحدة مثل مسجد مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ومسجد قره بغلي ١٠٨٣ هـ - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٢ - ١٦٧٥ م .

وهذا التخطيط من أروقة دون صحن من أكثر أنواع التخطيطات شيوعاً في عمائر القاهرة الدينية ذات الطراز المحلي في العصر العثماني مثل زاوية حسن الرومي ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وجامع مراد باشا ( ٩٧٦ - ٩٧٩ هـ / ١٥٦٨ - ١٥٧١ م ) (١) .

ويغلب على بيوت الصلاة في طرابلس في العصر العثماني الأول الشكل المربع ، وفي بعض الأحيان كانت على شكل مستطيل ، ومثال ذلك جامع مراد أغا ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ ( شكل ٢ ) ، وجامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ ) ( شكل ٣ ، ٤ ) وجامع سيدي سالم المشاط ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ ( شكل ٦ ) وجامع خليل باشا ١١٢٠ هـ - ١٧٠٨ م ( شكل ١٠ ) . وفي كل هذه النماذج يكون مستطيل بيت الصلاة أكثر طولاً في الجدارين المتعامدين على جدار القبلة ، عن امتداد جدار القبلة والضع الموازي له . ولا نجد ذلك الشكل من امتداد جدار القبلة أكثر من الجدارين المتعامدين إلا في بيت الصلاة في جامع درغوت باشا .

(١) للمزيد من الأمثلة ، أنظر :

- أمال أحمد العمري : المرجع السابق . ص ٢٠
- محمد حمزه اسماعيل الحداد : الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ( ٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م ) مخطوط رسالة دكتوراه - كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١١ هـ / ٢٠١٩ م ص ٦٨٧ - ٦٨٩ .

وهذا الشكل المستطيل كما يوجد في جامع درغوت هو الشكل الشائع في معظم بلدان العالم الإسلامي وذلك حتى تمتد صفوف المحملين الى يمين ويسار الامام اكثر من امتدادها من خلفه ، أى أن جدار القبلة يمتد اكثر من امتداد جوف بيت الصلاة ( ١ ) .

وحول الشكل العام لبيت الصلاة في جوامع طرابلس فلقد ثار خلاف حول بعضها ومن ذلك ما أثير حول جامع مراد أنا والذي يدل على أنه قد أنشئ في البداية ليكون رباطا ثم تحول الى مسجد جامع وذلك اعتمادا على عدة نقاط ، ومن ذلك :

— ضخامة البناء سواء كان ذلك من حيث سمك الجدران أو ارتفاعها ارتفاعا ملحوظا لم نشهده من قبل ولا من بعد في بيوت الصلاة في عمائر طرابلس الدينية .

— وجود فتحة معقودة في جدار القبلة تؤدي الى مر سلم مزدوج في اتجاهين وينتهي السلم بمر علوى ضيق يلتف حول بيت الصلاة من أعلى ، وقد فتحت بارتفاع القائمة فتحات نافذة مستطيلة تشبه المزايل حيث تكون في الداخل اكثر اتساعا من الخارج ( لوحة ٢ ، ٥ ) .

— وجود فتحات ضيقة معقودة تؤدي الى دخلات بعمق الجدار ، أو يمكن أن نطلق عليها غرف صغيرة مقبأة ، ويقتصر وجودها على جدار القبلة ، على جانبي السلم المؤدى الى المر العلوى سابق الذكر ( لوحة ٤ ) .

— وجود فوهة بئر في وسط بيت الصلاة ، مما يجعلنا نرجح أن يكون هذا المكان قد أعد ليكون صحنا مكشوقا ثم غطي عندما تم تعديل استخدام البناء من رباط أو حصن الى مسجد . وقد يوطد من هذا الرأي الأختلاف في نظام القبوات التي تغطي بيت الصلاة ، فبعض هذه الأقبية يمتد موازيا لجدار القبلة وهي الأقبية التي تغطي البلاطات الجانبية ، بينما الأقبية التي تغطي الجزء الأوسط من بيت الصلاة عمودية على جدار القبلة ( شكل ٢ ) .

( ١ ) أحمد فكرى : عوامل الوحدة في الآثار الإسلامية بالبلاد العربية ( المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية . فاس نوفمبر ١٩٥٩ ) القاهرة ١٩٦١ . ص ٢٧٠

ومن موضوعات النقاش ما أثير حول بيت الصلاة في جامع درغوت والذي يتخذ حاليا شكل حرف T معدول (١) ، مما دفع البعض الى الاعتقاد أن درغوت استعمل مبنى سابق وهو الأوسط ثم أضاف اليه المينيين الجانبيين فنتج هذا الشكل (٢) . وقد اعتمد ميساننا في ذلك على ما ذكره "فيرو" من أن درغوت استولى على صل شيدته فرسان مالطة ، واتخذها جامعا بعد ان اضاف اليه مينييين يمينا وشمالا وبعض الحجرات المداقنية .

ولو سلمنا بقول " فيرو " فلماذا لا تكون الاضافة على الجانبين مساوية للمبنى الأوسط لاكساب بيت الصلاة شكلا منتظما ؟ ولعل " ميساننا " لم يقنع تماما بما ذكره من قبل فعاد وذكر أن درغوت قد حول البناء تحويلا شاملا (٣) .

وهناك رأى بأن الجامع مع الضريح يمثل شكل صليب مما يرجح أن المبنى مقام على أنقاسى كيسة (٤) .

ولكن بالرجوع الى ما ذكره " جيرارد " Jerard " الذى عاش في طرابلس ثمانى سنوات وكتب مخطوطا عنها سنة ١٦٨٥ م ، فلقد كتب عن جامع درغوت أنه ليس له أى طابع غير عادى سوى

(١) أود التنويه الى أنه أحيانا ما يطلق مصطلح تخطيط على شكل حرف T على المساجد التى تكون بلاطة المحراب فيها أكثر اتساعا عن بقية البلاطات والتى شاعت في بلاد المغرب وشمال أفريقيا والمقتبسة من العمارة السورية ، وهو ما يطلق عليه المجاز القاطع ، أنظر :

- Pauty (E.); L'Evolution du dispositif en T dans les Mosques a Pontiques (Bulletin d'Etudes Orientales. Tome. II. Anne. 1932) PP.91-124. Pls. XXIII.XXV Fgs. 1-29.
- Golvin, (L.); Hill, (D.); Islamic Architecture in North Africa. London. 1976-PP. 62-63.

(٢) ميساننا ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ١٠٥

(٣) ميساننا ( غاسبرى ) ، نفس المرجع - ص ص ١٦٠ - ١٦١

(٤) مجموعة : كتاب بلدية طرابلس في مائة عام - ص ٧١

الشهرة التي خلغها عليه مؤسسه (١) ولو كان المسجد على شكل حرف T في ذلك الوقت او على شكل صليبي لكان جبرارد أول من ذكر ذلك وركز عليه . أما أن المبنى مقام على أنقاض كنيسة فأن هذا لا يحدده الا اجراء حفائر بالموقع لاثبات ذلك ، وحتى لو ثبت ذلك : هل سيحتفظ المسجد بنفس تخطيط الكنيسة مع الأخذ في الاعتبار أن مؤسس المسجد هو درغوت. الذي قاد عمليات جهاد الدولة العثمانية البحرية لمقاومة الوجود المسيحي في البحر المتوسط (٢) .

هذا من ناحية الروايات التاريخية ، فاذا ما انتقلنا الى الناحية المعمارية فاننا نتساءل : هل استخدم درغوت باشا التخطيط على شكل حرف T في جامعة تقليدا للمساجد العثمانية المنفذه بهذا الشكل ؟ ولكن تخطيط المسجد هنا مخالف للشكل المعتاد في المساجد المصممة على شكل حرف T في تركيا والتي يكون المحراب فيها في الضلع الضيق ، ويكون حرف الـ T على شكل مقلوب ، وليس في شكله الصحيح كما هو عليه في جامع درغوت ، ومن أمثله ذلك جامع أوزخان غازي في بورصة ٧٤٠هـ . ١٣٣٩م (٣) . وفي جامع بايزيد باشا في أماسيا ٨١٧ - ٨٢٢ هـ / ١٤١٤ - ١٤١٩م (٤) . وجامع داود باشا ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥م (٥) والذي يشبهه تماما جامع عتيق على ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥م (٦)

(١) خليفه التليسي : المرجع السابق - ص ٩١

(٢) مازال درغوت يحظى باهتمام الأتراك ، وتقوم السفارة التركية في طرابلس بتجديد كسوة قبره من حين الى آخر بالقطيعة الموشاة بالخياوط الذهبية والتي تحمل شعار الدولة العثمانية من الهلال والنجمة الخماسية ، باعتباره أحد أبطال الجهاد الذين عملوا على رفع راية الدولة العثمانية . والكسوة الموجودة حاليا مطرز عليها بالخياوط الذهبية "الرئيس طورغود - المرحوم المفقود الشهيد - طورغود رئيس - الفاتحة - توفي في سنة ٩٧٢ .

3) El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. Fig. 27A. (٣)

4) Goodwin, (G.); A History of Ottoman Architecture (٤)  
New York. 1987.P. 78.

5) Goodwin, (G.); Ibid-Fig. 176.

6) Goodwin, (G.); Ibid. Fig. 169. (٦)

كما نلاحظ أنه عندما تأثرت بعض الولايات العثمانية بهذا التخطيط فلقد انتقل إليها كما هو عليه في مساجد تركيا على شكل حرف T مقلوب ، ومن أمثلة ذلك جامع فاتح باشا في ديار بكر ( قبل عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م ) (١) كما ظهر في جامع سليمان باشا بالقلعة في القاهرة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م (٣)

ويظهر من هذه النماذج اختلاف التخطيط في جامع درغوت عن بقية الأمثلة العثمانية . كما أننا نلاحظ أن جامع درغوت لا يشتمل على فتحة الباب التي تواجه حنيه المحراب وهو أمر وجد في كافة المساجد ومنها المساجد المصممة على شكل حرف T سواء في تركيا أو غيرها .

وبناء على ما سبق يتضح أن هذا الشكل الذي عليه بيت الصلاة حالياً قد حدثت ضمن الإصلاحات الأخيرة بعدما أصيب الجامع بالقنابل أثناء الحرب العالمية الثانية وتأثر بذلك الجزء الأوسط من المبنى . أما عن التخطيط الأملى لبيت الصلاة فأنى أرى أنه كان على شكل مستطيل منتظم الاضلاع ، وأن بيت الصلاة كان ينقسم بواسطة بانكتين من العقود متوازيتين مع جدار القبلة تتكون كل منهما من سبعة عقود الى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة ، كما تمتد ست بوائك عمودية على جدار القبلة كل منها من ثلاثة عقود ، وأن المسجد كان مغطى بـ ٢١ قبة متساوية . كما كانت تتقدم بيت الصلاة من الناحية الشمالية الغربية سقيفة من بانكة معقودة ومازال جزء منها والذي يشتمل على لوحة تجديد على بك للجامع سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ( لوحة ١٠ ) . وأن الجدار الشمالى الغربى لبيت الصلاة كان يشتمل على ثلاث فتحات أبواب إحداها يواجه المحراب ( شكل ٤ ) . ومن القرائن أيضاً أن فتحة الباب القديمة معقودة بعقد نصف دائرى بينما فتحتى الباب فى الجزء البارز معقودة بعقود مستقيمة .

أما المشكلة الثانية التي تتعلق بتخطيط بيت الصلاة في جوامع طرابلس فتتمثل في وجود طابق ثان يحيط ببيت الصلاة بجامع شائب العين من ثلاث جهات عدا جهة القبلة .

(١) أصلان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق . ص ١٩٣

(٢) Pauty, (E.); L'Architecture au Caire depuis la conquête Ottomane. (Bulletin de l'Institut Français d'Archaeologie Orientale. XXXVI. Caire-1936-1937-pp. 4-5-12-13.



وقد حدثت زيادة فى بيت الصلاة فى الطابق الأرضى فى كل من الناحيتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية بالإضافة الى وجود السقيفة التى تتقدم الجدار الشمالى الغربى ، وقد قام الطابق الثانى على هذه المساحات الممتدة حول بيت الصلاة من ثلاث جهات عدا جهة القبلة . وهذه الزيادات فى الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تبدو مختلفة عن بقية البناء سواء كان ذلك فى طريقة تغطيتها ، فالزيادة الشمالية الشرقية مغطاة بأقبينه متقاطعة ، بينما الجنوبية الغربية من أقباء طوليه (١) ، أو فى نمط الأعمدة ، إذ أن طراز اعمدة بيت الصلاة فى جامع شائب العين تتميز بارتفاعها وضخامتها حتى اضطر المعمار الى استعمال الروابط الحديدية لتقوية هذا الارتفاع ( لوجه ٤١ ) بينما نجد أن الأعمدة التى ترتكز عليها العقود فى هاتين الزيادتين تتميز بقصرها البالغ . كما يتضح أن الفتحات التى تصل بين بيت الصلاة وهاتين الزيادتين كانت تشكل فتحات أبواب ونوافذ معقودة وليست فتحات عقود كما هى عليه الآن .

ولكن يظهر واضحا ان فكرة وجود جزء علوى على الأقل فى جهة واحدة فى الجهة الشمالية الغربية كان موجودا من قبل حيث توجد فتحتى باب فى الجدار الشمالى الغربى تؤدى الى جزء علوى يشغل الجدار الشمالى الغربى خلف السدة ( دكة المبلغ ) ، وقد استكمل هذا الجزء العلوى ليشكل ثلاثة أضلاع حول بيت الصلاة بدلا من ضلع واحد فى مواجهة جدار القبلة .

وبتحليل هذا الجزء العلوى فى شكله الأسمى من جهة واحدة مقابلة لجدار القبلة نجد أنه قد وجد ما يشابهه فى العمارة العثمانية ومن أمثلته المشتركات المعقودة فى أعلى الجدار الشمالى الغربى لجامع الملكة صفية بالقاهرة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠م والتى أطلق عليها أنها طابق ثان ، كما ورد فى الوثيقة أنه محفل للمنشدين ولصلاة النساء (٢) . وكان من المؤلف ان نجد فى مساجد تركيا طباقا ثانيا على جانبى ضلع المحراب وأحيانا فى الضلع الغربى أيضا مثل جامع الوالدة فى اسكدار ١٠٧٤هـ ١٦٦٣م (٣) . كما وجد فى عدة نماذج مثل مسجد زال محمد باشا ٩٥٨ هـ / ١٥٥١م ، وجامع قرا أحمد باشا ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥م وجامع سوكولو محمد ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م ، وجامع بيالة باشا

(١) ميسان ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ١٨٠ - ١٨١

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - ص ٣٠٩  
- هدايت علوى تيمور : جامع الملكة صفية ( دراسة أثرية معمارية ) مخطوط رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٧ - ص ١٨٠ - ١٩٠ .

(٣) Goodwin, (G.); Op. Cit. Figs. 339-340. 3)

٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م ، وجامع مهرواه ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م (١) .

كما وجد الطابق الثاني في مساجد غرب العالم الاسلامي ففي تونس يحيط بيت الصلاة من ثلاث جهات في كل من جامع حمودة باشا ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م ، والجامع الجديد ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ (٢) كما وجدت في مساجد الجزائر مثل جامع بشير ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، وجامع السيدة ( محمد باشا ) ١١٧٩ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٦٥ - ١٧٩١ م ، وفي جامع سفير ( حسن بساي ) ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م (٣) .

ولكن نلاحظ أن هناك اختلاف بين ما هو موجود في جامع محمد باشا شائب العين فسي طرابلس ، وبين النماذج السابقة في غرب العالم الاسلامي ، والتي تتكون من معمرات علوية محمولة على أعمدة موضوعة في داخل بيت الصلاة ، أما في جامع شائب العين فأنها تشغل الجزء العلوي من الجدران المحددة لبيت الصلاة وترتكز على الزبادات والسقيفة التي تمتد خارج بيت الصلاة ، ولا تستند على أعمدة موضوعة في داخل بيت الصلاة .

ولذلك فإن ما في جامع شائب العين يبدو متفقا لحد ما مع ما يوجد في جامع الملكة صفية بالقاهرة مع بعض الاختلافات ، فالمشترقات في جامع الملكة صفية تشغل سطح الجدار ، بينما في جامع شائب العين تبرز عن جدار بيت الصلاة وترتكز على الزبادات في خارجه .

وبناء عليه فإنه من حيث الاستعمال قد يكون هذا الجزء مخصصا للصلاة النساء كما رأينا في جامع الملكة صفية ، وكما في جامع أمير البحر قليب على ( الطوبخانه ) في استانبول (٤) ، أو للتشريفات كما في جامع الوالدة في استانبول ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، والذي يعتقد أن نمطه قد انتقل الى جامع سيدي محرز في تونس ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م ، وجامع محمد علي بالقاهرة (٥) .

1) Gabriel, (A.); Op-Cit. PP. 388-395-Figs. 20-22-27 (١)

2) Marçais, (G.); L'Architecture Musulmane D'Occident (٢) pp. 462-464-Figs. 265-266.

3) Marçais, (G.); Ibid-PP. 427-432. (٣)

(٤) أصلان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق - ص ٢٠٤ .

5) Goodwin, (G.); Op-Cit. P. 358. (٥)

ووجود طابق ثان حول بيت الصلاة في مساجد طرابلس في نهاية العصر العثماني الأول والتي انتقلت الى عمائر العصر القرماني ١١٢٣ هـ - ١٢٥٠ هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥ م تعتبر تأثيرا عثمانيا انتقل الى طرابلس عبر تونس . وتجدر الإشارة الى أن فكرة اضافة طابق ثان في العمائر الدينية قد وجدت في طرابلس من قبل وذلك في الرواق الذي يحيط بصحن مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٧٠ م ) من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية ، وقد يكون لذلك بعض التأثير في جامع شائب العين أيضا خاصة وأن جامع شائب العين قد اقتبس من مسجد محمود بعض العناصر المعمارية مثل تقسيم الواجهة الى أقسام بواسطة اطارات بارزة ، وفي فتحات النوافذ على شكل نصف دائرى .

#### ثانيا : المساجد

تتميز مدينة طرابلس بكثرة عدد مساجدها ، حتى وصفها كثير من الرحالة بأن مساجدها كثيرة وتكاد تتاهز الدور عدة (١) . وتأسيس المساجد الصغيرة في الوقت الذي تشتمل فيه المدينة على عدد من المساجد الجامعة وجد في كثير من عواصم العالم الاسلامي ، فكانت القاهرة تضم في العصر الفاطمي مساجد جامعة مثل جامع عمرو بن العاص وجامع ابن طولون ، والجامع الازهر ، وجامع الحاكم ، وعلى الرغم من ذلك وجدت مساجد صغيرة المساحة مثل الجيوشي والاقمر والسيدة رقية ، كما استمر ذلك في العصور التالية . ففي العصر المملوكي الذي تميز بفخامة عمائره وجدت مساجد صغيرة مثل مسجد فرج بن برقوق ( زاوية الدهيشه ) ٨١١ هـ / ١٤٠٩ م (٢) .

ويعتقد أن السبب في ذلك أن الامراء لم يجدوا بأسا من اقامة مساجد محدودة المساحة لكثرة عدد المساجد الجامعة (٣) . وينطبق ذلك على مدينة طرابلس مع اضافة بعض العوامل الأخرى والتي تتعلق بامكانيات المنشئ وظروفه حيث ترتبط هذه المساجد الصغيرة في طرابلس بموظفي الولاية مثل الخازنارات والقباطن فنجد مسجد رمضان خازن دار ( النخلى ) ومسجد محمود خازن دار ، ومسجد قره بغلى ، ومسجد حسين قبطان وهما من قادة البحرية . كما ترتبط بعض هذه المساجد بأهالي طرابلس أنفسهم بامكانياتهم المحدودة مثل مسجد بن سليمان .

وقد أمكنني من خلال دراسة مستفيضة للمساجد الباقية في طرابلس والتي ترجع الى العصر

العثماني الأول تقسيم المساجد الى أربعة أنماط ، على الوجه التالي :

- (١) أنظر ، التمهيد -
- (٢) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مركز احياء تراث العمارة الاسلامية : أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الاسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة منظمة المدن والعواصم الاسلامية - ١٩٩٠ م ص ١٨١
- (٣) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها . الجزء الاول - القاهرة ١٩٦٥ م ص ١٢٥ - ١٢٦

## ١ - النمط الأول :

ويتكون المسجد في هذا النمط من بيت صلاة صغير مربع الشكل غالباً ينقسم بواسطة عمود أوسط الى بلاطات صغيرة متساوية يغطي كل منها قبة ، وغالباً لا تلحق به أى ملحقات أخرى ، وحتى في حالة وجود ميضأة فإنها تكون مضافة في مكان بعيد ومنفصلة عن بيت الصلاة . ومن أهم ما يتميز به هذا النمط أنه يتصل بالشارع مباشرة ولا يوجد أى مساحة فضاء تتقدم بيت الصلاة . ومن أمثلة هذا النمط مسجد النخلى ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، ومسجد العزى ( ق ١١ هـ / ١٧ م ) ، وقد تكون أقسام بيت الصلاة في هذا النمط غير متساوية وفي هذه الحالة يجمع بيت الصلاة بين أسلوبين للتغطية من قبة وقبو أو أكثر ومن أمثلته مسجد بن طابون ( أواخر ق ١٠ هـ / ١٦ م ) ، أوائل ق ١١ هـ / ١٧ م ) ومسجد بن سليمان ( ق ١١ هـ / ١٧ م ) ومسجد المفتى ( أواخر ق ١١ هـ / ١٧ م ) .

والحق ببعضها في حالة واحدة ضريح وذلك في مسجد بن طبيب ( أواخر ق ١١ هـ / ١٧ م ) كما زود نموذج منها بمئذنة من نوع السلم في مسجد بن سليمان ( شكل ١٥ ، لوحة ٦٦ ) .

## ٢ - النمط الثاني :

رأينا في النمط الأول أن المسجد يتصل مباشرة بالشارع حيث أن فتحة باب بيت الصلاة تطل على الشارع . وفي النمط الثاني نجد أن بيت الصلاة تتقدمه مساحة صغيرة مكشوفة في أحد جوانبها ميضأة صغيرة ، وقد تضم مرحاضاً في بعض الأحيان ، وفي هذه الحالة يكون اتصال بيت الصلاة بالشارع عن طريق فتحة نافذة أو أكثر . وفي هذا النمط ينقسم بيت الصلاة الى أقسام بواسطة عمود أوسط ومن أمثلة ذلك مسجد الكراوى ( القروشى ) ( حوالى ق ١١ هـ / ١٧ م ) ومسجد الدباغ ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م (١) . أو يكون بيت الصلاة من مساحة صغيرة مغطاة بقبة واحدة مثل مسجد قره بغلى ١٠٨٣ - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٢ م - ١٦٧٥ م ( شكل ١٤ ) - ونلاحظ في هذا المثال الأخير أن المنشئ قد حرص على تصميم مسجده على نمط معمارى معين على الرغم من صغر المساحة ، وكان يمكن أن تكون المساحة بكاملها بيت صلاة فقط ولكن أضاف اليد حيزاً مكشوفاً وميضأة ومرحاضاً لمحاولة تقليد تخطيط المساجد الجامعة .

(١) أعيد بناء هذا المسجد سنة ١٩٧٧ بعد أن قامت مصلحة الآثار في طرابلس بعمل مخطط

للمسجد الأصيل وإعادة بنائه على نفس النمط القديم ، انظر :

مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ٩٢

## ٣ - النمط الثالث :

في هذا النمط أضيف الى الوحدات المعمارية السابقة والمكونة من بيت صلاة تتقدمه مساحة صغيرة مكشوفة في أحد جوانبها ميضأة ومرحاض أو أكثر ، ورواق من بائكة من عقدين في جهة من الفضاء المكشوف أو من ناحيتين أحيانا . ومن أمثلة هذا النمط مسجد قنديل ١٠٦٨ هـ - ١٠٧٩ هـ / ١٦٥٨ - ١٦٦٨ م ، ومسجد أبو سعيد الغرياني ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ومسجد محمود ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ( شكل ١٦ لوحة ٧٦ - ٧٧ ) .

ونعود هنا الى ما سبق أن ذكرناه عند الحديث عن مسجد محمود واعتباره ضمن المساجد وليس مسجدا جامعاً كما جاء في موسوعة الآثار الاسلامية (١) ، وذلك لعدة اعتبارات :-

- أنه ورد في النسخ التأسيسية أنه مسجد حيث ورد في السطر الثاني " أسس المسجد هذا " ومن خلال مقارنته بغيره من النصوص مثل نص تأسيس جامع الناقعة نجد أن الكاتب كان يفرق بين المسجد والمسجد الجامع .

- أن تخطيط بيت الصلاة وهو أهم مقومات المبنى يتكون من مساحة مربعة تنقسم بواسطة عمود أوسط الى أربع بلاطات متساوية يغطي كل منها قبة ، وهو نفس التقسيم الذي وجد في المساجد بمختلف أنماطها بينما تعددت في المساجد الجامعة .

- أن بيت الصلاة في المساجد الجامعة يكون معزولا عن الشارع وذلك بإحاطته بفضاء مكشوف من ثلاث جهات ، وفي حالة جامع الناقعة وضعت سقيفة أمام باب الدخول للمسجد ، بينما المسجد هنا يطل على شارعين كما هو الحال في المساجد الصغيرة .

- أن التقسيم الداخلي للمبنى من وجود مساحة مكشوفة تتقدم بيت الصلاة ويحجبها رواق ، بينما تكتنف الجانب الرابع الميضأة والمطاهروهنا هو نفس التخطيط الذي وجد في هذا النمط الثالث من المساجد .

أما عن وجود مؤذنة وازافة منبر في تاريخ لاحق فان ذلك كان لاضفاء صفة المساجد الجامعة على المسجد ، ويوجد في العديد من مساجد طرابلس مثل هذه العناصر المعمارية والانشائية التي أضيفت

(١) أنظر : مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق . ص ٧٤ - ٨٠

الى المساجد فى تاريخ لاحق ، فبعض المساجد يشتمل على مؤذنة من نوع السلم رغم صغر مساحته مثل مسجد بن مقليل ومسجد بن سليمان ومسجد قنديل ، ومسجد أبو سعيد الغريانى . كما اشتملت بعض المساجد على أضرحة مثل مسجد بن مقليل ومسجد بن طيب ، مع ملاحظة أن الضريح فى مسجد محمود كان موجودا قبل بناء المسجد وقام محمود خازندار بتجديد الضريح وبناء المسجد الى جانبه (١) .

ويوجد فى تركيب نماذج من المساجد الصغيرة المصممة على نفس هذا التخطيط (٢) . واشتمال مسجد محمود على كل الخصائص المعمارية التى تميز المساجد التى تندرج فى النمط الثالث من المساجد وعدم وجود خصائص من حيث المسقط الأفقى تتفق مع شكل المساقط الأفقية للمساجد الجامعة ، جعلنا نصف مسجد محمود ضمن المساجد وليس ضمن المساجد الجامعة ، وهو الأمر الذى لم يتنبه اليه من تناولوا هذا المسجد بالحدوث حيث وصفوه بأنه جامع وليس هجدا .

#### ٤ - النمط الرابع :

تعتبر نماذج هذا النمط قليلة ، وتتكون من بيت صلاة تتقدمه سقيفه من بائكة من عقود على أحد جوانبها ضريح ، بينما يتقدم السقيفة مساحة صغيرة مكشوفة يشغل أحد جوانبها مبخأة ، ومرحاض كما يشغل جانب من جوانبها المدخل .

والنموذج الوحيد الذى يشتمل على هذه الخصائص هو مسجد بن مقليل ( النصف الثانى من القرن ١٠ هـ / ١٦ م ) ، والمرجح أن وجود السقيفة فى هذا المسجد الصغير جاء تقليدا لما فى جامع درغوت باشا ، فلقد بنى هذا المسجد أبو عبد الله المكى الذى أحضره درغوت ضمن أربعين عائلة من صفاقس فى تونس وجعله زعيما عليهم ، كما أن تاريخ بناء هذا المسجد يرجع الى نفس فترة بناء درغوت لجامعه ، وربما يؤكد ذلك أن عنصر السقيفة أمام بيت الصلاة من التأثيرات التونسية فى العمارة فى طرابلس .

(١) أنظر ، الكتابات .

2) Kuran, (A.); Op. Cit. P. 48.

(٢) أنظر :

ويتضح من خلال العرض السابق أن بيت الصلاة في الأتباط الأربعة احتفظ بالشكل المربع ، كما نلاحظ أن هذه الأتباط لا تمثل تطوراً تاريخياً وإنما كانت تخضع في تخطيطها لامكانيات المنشئ، ولكن يمكننا أن نلاحظ أنه كان يوجد في بعض الأحيان التزام بتنفيذ نمط معين ، ومن ذلك مثلاً نمط مسجد قره بغلى الذى على الرغم من صغر مساحته إلا أنه كان يوجد حرص على إيجاد مساحة مكشوفة والحاق ميضأة ومرحاض وكان يمكن أن تخصص المساحة بكاملها لبيت صلاة حسب النمط الأول مسن المساجد .

كما يمكن أن نعتبر أن النمط الثالث يرتبط بالربع الأخير من القرن ١١ هـ / ١٢ م . وأما عن وجود فضاء في الأتباط الثلاثة الأخيرة على الرغم من صغر مساحتها فإن ذلك كان لرغبة في عزل بيت الصلاة عن الشارع كما هو الحال في المساجد الجامعة .

## ثالث : المدارس :

لم يتبق من مدارس العصر العثماني الأول في طرابلس سوى مدرسة عثمان باشا ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) . وتتكون المدرسة من مدخل يتصل بدركاه مغطاة بقبة وتفضى الدركاه الى صحن مربع مكشوف تتوسطه بركة من المرمر ، ويحيط بالصحن من أربع جهات رواق من بانكة من عقود محمولة على أعمدة ، وتكتنف الأزوقة خلوات الطلبة . ويشغل بيت الصلاة جانبا عند التقاء الرواق الجنوبي الشرقي والرواق الشمالي الشرقي ويؤدي اليه عبر ابواب معقود يدخل منه الى المسجد والى ضريح المنشيء الذى جواره وكذلك المدفن ، وهذا كله على يمين الداخل من باب المدرسة ، بينما يشغل الجانب الايسر للدخول بعضى الحواصل والمنافع مثل المطبخ والمطاهر والمخزن والميضأة ( شكل ١٧ ) .

ومن اللؤسف أنه لم تتوفر معلومات عن تخطيط المدارس السابقة على العصر العثماني وبمفصلة خاصة المدرسة المنتصية أو المستنصرية التى ترجع الى العصر الحفصى وذكرها الرحالة فى كتاباتهم ، وكذلك مدرسة مراد أتا التى كانت ملحقة بجامعة فى تاجوراء . ولكننى أعتقد أن تخطيط المدرسة المنتصية أو المستنصرية فى طرابلس كانت على نفس تخطيط المدرسة المنتصية أو المستنصرية فى تونس لأنها ترجع الى نفس الفترة ونفس المنشيء (١) .

وان صح هذا الاعتقاد ، فان المدرسة فى العصر العثماني الأول تمثل مرحلة جديدة فى تخطيط وعمارة المدارس حيث أن هناك أوجه اختلاف بينها وبين المدرسة المنتصية فى تونس وتتمثل فى :-  
 - الصحن فى المدرسة المنتصية تحف به خلاوى الطلبة مباشرة دون وجود رواق يحيط به كما هو الحال فى مدرسة عثمان باشا ( شكل ١٧ ) .  
 - بيت الصلاة فى المدرسة المنتصية يحتل مكانا بارزا فى الضلع الجنوبي الشرقي للصحن ، ومساحته من مستطيل مقسم الى ثلاث بلاطات متعامدة على جدار القبلة .  
 أما المسجد فى مدرسة عثمان باشا فيقع فى مكان جانبي كما أنه مربع صغير المساحة تغطيه قبة واحدة .

(١) عن تخطيط المدرسة المنتصية فى تونس ، أنظر : عبد العزيز الدولاتلى : المرجع السابق ص ١٩٦ شكل ٥٨



- الحواصل والمنافع من المطبخ والمخزن والميضأة والمطاهر في المدرسة المنتصرية توجد على يمين الداخل الى المدرسة بينما في مدرسة عثمان باشا توجد على يسار الداخل الى المدرسة .
- المدرسة المنتصرية لا تشتمل على ضريح بينما تشتمل مدرسة عثمان باشا على ضريح ومدفن .
- وإذا ما انتقلنا الى أنحاء اخرى من العالم الاسلامي فاننا نجد ان المدرسة السلجوقية تتكون من صحن وظلات تتقدم غرف الطلبة من ثلاث جهات بينما يشغل الجانب الرابع ايوان يتخذ كصلى ومثال ذلك مدرسة جنقية في قيصرية ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م . وقد استمرت هذه التقاليد السلجوقية متبعة في بناء المدارس زمن القروه مانين مثل المدرسة الزنجيرية في آق . سراي ٧٢٧ هـ / ١٣٣٦ م (١)
- وانتقل هذا التخطيط الى المدارس العثمانية المبكرة مثل مدرسة چلبى محمد في مزيفسون ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م والمدرسة الخضراء في بورصة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م (٢) .
- وفي مصر كانت المدارس في العصر الأيوبي من ابوانين يتوسطهما صحن ، حيث أصبحت فى العصر المملوكي من أربعة أواوين (٣) وكانت توجد في هذا العصر نماذج قليلة للمدارس من صحن وأروقة مثل المدرسة الأقبغاوية بالأزهر ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ومدرسة قانى باى الجركس بالرميلسه ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

أما في العصر العثماني فكانت المدارس في القاهرة من صحن مكشوف تتوسطه فوارة ويحيط بالصحن أربع ظلات وخلوى طليه تفتح على الرواق ، ويتوسط الظلة الجنوبية الشرقية مسجد صغير يقابل باب الدخول للمدرسة (٤) ومن أمثلة ذلك المدرسة السليمانية بالسروجية ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ومدرسة السلطان محمود ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م ، وورد في نص تأسيس كل منها أنها مدرسة (٥) ولكن غالباً ما يطلق عليها مصطلح " تكية " لأن هذا التخطيط هو تخطيط التكايا العثمانية أيضاً .

- (١) أصلان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق - ص ١٥٣
- (٢) Goodwin, (G.); Op. Cit-PP. 68-70.
- (٣) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٢٥٢
- (٤) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٧٦
- (٥) حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية في مصر . مجلة المجلة العدد ٣٣ السنة الثالثة - سبتمبر ١٩٥٩ - ص ٤٤ - ٤٥

كما كان تخطيط المدرسة اليمينية من صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة تتكون من بانكسة واحدة على أعمدة أو دعائم ، وكان بيت الصلاة يقسم الى أقسام تغطيها قباب متساوية أو الوسطى أكبر من بقية القباب ، ومن أمثلة هذه المدارس المدرسة المعتبية في تعسز ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م والمدرسة الأشرفية بتعز ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م والمدرسة السكندرية بزبيد ٩٤٣ هـ / ١٥٢٦م (١) .

كما يتشابه مع هذا التخطيط تخطيط المدرسة السليمية في دمشق ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م (٢) .

ويتضح من خلال العرض السابق لنماذج من المدارس في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامى أن المدرسة في طرابلس في العصر العثماني الأول تتفق من حيث أساس التخطيط وهو الفناء الأوسط المحاط بأروقة مع بعض المدارس مثل المدارس العثمانية والمدرسة المصرية على الطراز العثماني مثل مدرسة السليمانية ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م ومدرسة المحمودية ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠م ، ومع المدرسة السورية ومن أمثلتها مدرسة السليمية بدمشق ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م . كما تتفق في بعض التفاصيل مع المدرسة اليمينية . ويعتبر احتواء المدرسة على شاذروان في منتصف الفناء وفي تغطية دركاة المدخل بقبة من الخصائص المعمارية السلجوقية .

ومع ذلك فأنتنا نستطيع أن نستخلص بعض الخصائص التي تتميز بها المدرسة في طرابلس عن غيرها من المدارس . ومن أهم هذه الخصائص :

— أن المسجد في مدرسة عثمان باشا يقع في جدار الواجهة الرئيسية على الجانب الأيمن من مدخل المدرسة ، بينما الغالب أن يكون بيت الصلاة في مواجهة المدخل الرئيسي للمدرسة . كما أن المسجد في مدرسة عثمان باشا في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة ، بينما في المدارس الأخرى

(١) عن المدارس في اليمن ، أنظر :

— محمد سيف النصر أبو الفتوح : نظرة عامة الى المدارس اليمينية : تخطيطاتها وعناصرها المعمارية مجلة الأكليل — السنة الثالثة — العدد الأول — خريف ١٩٨٥ ص ١٠٤ — ١٠٦

— مصطفى عبد الله شيجه : مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية في الجمهورية اليمينية الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٨٧ — ص ٨٦ — ١٠٦ أشكال ١١ — ١٥

(٢) 2) Wulzinger, (K.); Damaskus. Die Islamische Stadt. Berlin. 1924. Abb-30D.G.

يحتل الضلع الرابع من أضلاع الفناء الأوسط للمدرسة .

- أن المدرسة في طرابلس لا تشتمل على قاعة للدرس حيث كان المسجد يستعمل في القساء الدروس أو في أحد المساجد القريبة ، فكان طلاب مدرسة عثمان يتلقون الدروس في جامع درغوت أما في معظم المدارس في العالم الإسلامي فالمدرسة تشتمل على قاعة للدرس أو أكثر .
- إذا كانت المدارس الملحقة بمساجد كانت لا تشتمل على مآذن حيث توجد مئذنة ملحقة بالمسجد فان المدارس المستقلة في مصر وتركيا واليمن ومعظم بلدان العالم الإسلامي كانت تشتمل على مئذنة وفي بعض الأحيان أكثر من مئذنة ، أما في طرابلس فان المدرسة لا تشتمل على مئذنة .
- ان بعض المنافع في مدرسة عثمان باشا مثل المطبخ والحمام توجد على الواجهة الرئيسية ، بينما الغالب أن تحتل المنافع ركنا من الأركان الداخلية للمدرسة .

ونظرا لهذه الخصائص التي تميزت بها مدرسة عثمان باشا فلقد صارت نموذجا احتذته المدارس في طرابلس في العصر القرمانلي سواء منها الملحقة بالمساجد مثل المدرسة الملحقة بجامع أحمد باشا القرمانلي ١١٥٠ هـ / ١٧٢٨ م ، ومدرسة جامع قورجي ١٢٤٩ هـ / ٣٣ - ١٨٣٤ م ، كما صارت على منوالها المدارس المستقلة مثل مدرسة عمورة في جنزور ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، مع وجود بعض الأختلاف في توزيع العناصر المعمارية، واشتمالها على بعض الإضافات مثل وجود مئذنة من نوع السلم كما في مدرسة عمورة في جنزور ، ويبدو أن ذلك كان لظروف وجود المدرسة في مكان منفصل بعيد عن العمران .

#### رابعا : الروضة ( الضريح ) :

تعتبر الروضة ( الضريح ) من الوحدات المعمارية التي لازمت مختلف أنواع العماثر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، فأضيفت الى المساجد الجامعة ولا يخلو منها من المساجد الجامعة سوى جامعى الناقة وخليل باشا وكان ذلك لظروف تتعلق بمنشئ هذه الجوامع . كما ألحقت الأضرحة ببعض المساجد مثل مسجد بن مقبل ومسجد بن طيبب . واشتملت مدرسة عثمان باشا على ضريح أيضا .

وفي نظرة سريعة الى اتخاذ مواضع للدفن في العمائر الدينية في ليبيا نجد أن عمرو بن العاص عندما أسس جامعا في بلدة جنزور ( ١٥ كم غرب طرابلس ) احتجز منه موضعا دفن فيه أم سالم بن مرغم وكثير من ولده وضرب عليه باب (١) . وعندما كان الخليفة الفاطمي المعز في طريقه الى مصر نزل بمكان بالقرب من اجدابيا يسمى " مياسر " وبنى به قبرا ألحق به مسجدا ، ولما مات جوهر الصقلي - أحد مماليكه - دفن بالمسجد الملحق بالقصر (٢) .

أما عن الشكل المعماري للضريح في طرابلس في العصر العثماني الأول فإنه يتكون دائما من مربع ، كل ضلع من أضلاعه معقود بعقد مندمج بالجدار يرتكز على أكتاف بالحائط وهو نفس الاسلوب المتبع في المساجد . ويغطي الضريح بقبة من نفس طراز قباب المنشأة المحلق بها . ولا يختلف عن ذلك الا ضريح سيدي سالم المشاط وتخطيطه على شكل صليبي كما تختلف قبته وتتميز عن قباب بيت الصلاة في ظهور رقبته من الخارج (٣) .

وعن موضع الضريح بالنسبة للمبنى الملحق به فأنا نلاحظ أن الضريح يرتبط ارتباطا تاما ببيت الصلاة وهو أمر يتنافى مع تعاليم الدين ، لذلك فإن هذا الأمر كان يؤخذ في الاعتبار قبل وفسي بداية العصر العثماني ، ويمكن تحديد موضع الضريح من المنشأة في نقاط كما يلي : -  
 - عرفت طرابلس قبل العصر العثماني نظام الأضرحة المستقلة أو المنفصلة عن المبانى الدينية والتي كانت تعرف باسم " مرابط " وهو ضريح صغير بسيط البناء يقام لأحد الصالحين .  
 - وفي بداية العصر العثماني صار الضريح على نفس الاسلوب حيث نجد أن ضريح مراد آغا الملحق بجامعه في تاجوراء ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ، كان منفصلا عن بيت الصلاة ويقع في الجهة الشمالية الغربية من الفضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة ( شكل ٢ ) وكان الضريح من البساطة بحيث لم يختلف كثيرا عن " المرابط " .  
 - اتخذت بعض الأضرحة مكانا خلف جدار القبلة مباشرة ، حيث تؤدي اليه فتحة باب في جدار

(١) التيجاني ( أبو محمد عبد الله ) ، الرحلة - ص ٢١٥

- الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية . ص ١٧٤ ،

(٢) الطاهر أحمد الزاوي : نفس المرجع - ص ٣٢٧ .

(٣) أنظر : القباب -

القبلة أو تفتح عليه نافذة أو أكثر في جدار القبلة . وقد وجد الضريح بهذا الوضع في جامع درغوت باشا ( شكل ٣ ، ٤ ) وتفتح عليه نافذة في جدار القبلة ، كما تؤدي إليه فتحة باب تتقدمها سقيفة معقودة في الفضاء خلف جدار القبلة ( شكل ٣ ، ٤ ، لوحة ١٧ ) .

كما يوجد ضريح اسماعيل بن بربوع في جامع الدروج ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، خلف جدار القبلة ويدخل إليه من باب على يسار المحراب (١) . كذلك فان ضريح محمد باشا شائب العين يوجد خلف جدار القبلة في جامعته وتؤدي إليه فتحة باب على يسار المحراب ( شكل ٧ ، ٨ ) .

وقد انتقل هذا الموضع للضريح الى عمائر العصر القرمانلى مثل ضريح أحمد باشا وضريح قورجى .

— وجود الضريح على أحد جوانب بيت الصلاة ويرتبط به عن طريق فتحة باب أو فتحات نوافذ . ومن أمثلة ذلك ضريح عثمان باشا في مدرسته ، ويوجد ملاصقا لجدار المسجد من الناحية الشمالية الشرقية وتفتح عليه فتحتى نافذة في جدار بيت الصلاة . وفي مسجد محمود يوجد الضريح ملاصقا للجدار الجنوبي الغربي لبيت الصلاة وتفتح عليه فتحتى نافذة من بيت الصلاة ( شكل ١٦ ، لوحة ٧٢ ) كما نجد هذا الارتباط بين الضريح وبيت الصلاة في بعض المساجد الصغيرة مثل مسجد بن مقبل حيث يوجد الضريح في الجانب الشمالى الغربى من بيت الصلاة وكذلك الحال في الضريح الملحق بمسجد بن طيبب .

ولعله يتضح من العرض السابق أن الضريح خلف جدار القبلة يكون مرتبطا بالمساجد الجامعة حيث يوجد فضاء مكشوف يحيط ببيت الصلاة من أربع جهات يقطعه خلف جدار القبلة ضريح المنشئ ، وتتعدم في هذه الحالة صلة الضريح بالشارع . أما الضريح الملاصق لأحد الجدران الجانبية لبيت الصلاة فإنه أكثر ارتباطا بالمساجد الصغيرة وكذلك في نموذج المدرسة . وفي هذه الحالة يكون الضريح مرتبطا بالشارع عن طريق فتحة باب كما في ضريح سيدى محمد الحطاب الملحق بمسجد محمود ، أو بفتحات نافذة كما في ضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته والذي يطل على الشارع بفتحتى نافذة .

( ١ ) أنظر المسقط الأقفى ( موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا ٠ - ١٠ - ص ٦٩ ) .

- وبتحليل الأنماط المختلفة للضريح في طرابلس في العصر العثماني الأول نجد : -
- بالنسبة للضريح المنفصل عن بيت الصلاة ، فاننا نجد مثل هذه الظاهرة في العمارة العثمانية في تركيا حيث كانت الأضرحة أو المدافن توجد منفصلة خلف المساجد أو تلحق ببعض المنشآت الخيرية وتشكل مبان مستقلة (١) . ولكن ضريح مراد أما يوجد متقدما لبيت الصلاة وليس خلفه وقد خضع ذلك لذوق المنشئ ولا أعتقد أنه متأثر في ذلك بطراز سابق .
- وبالنسبة للنمط الثاني وهو وجود الضريح خلف المحراب ، فان هذا الوضع للضريح من الأمور التي قلما تكررت في المعمار الاسلامي لتنافي ذلك مع تعاليم الدين (٢) .

وبدعونا ذلك الى تتبع نماذجه لمعرفة مصدر وجوده في العمارة في طرابلس في العصر العثماني الأول . ونجد بعض الأمثلة ومنها : الضريح الطلق بمدرسة أرناؤوش في اسيرطه ٦٢١ هـ / ١٢٢٤م حيث يقع الضريح خلف جدار القبلة ويفتح على ايوان القبلة بثلاثة عقود (٣) . ومن أمثله في مصر الضريح في المشهد الحسيني ( ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م ) .

وضريح السلطان حسن بمدرسته ٧٥٦ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢م حيث يدخل اليه من بابين في جدار القبلة أحدهما الى يمين المحراب والآخر الى يسار المحراب . وضريح محمود باشا ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨م يقع الضريح خلف المحراب ويؤدي اليه فتحة باب على يسار المحراب كما توجد نافذة تفتح على الضريح الى يمين المحراب (٤) . وضريح آلتى برمق ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م ، والذي تؤدي اليه فتحة باب الى يسار المحراب (٥) . كما وجدت الأضرحة خلف المحراب في بعض مساجد

- (١) Unsal, (B.); Op-Cit.P. 47.
- (٢) Rice, (D.T.); Islamic Art. London.1984.P.188.
- (٣) يجوز بناء المساجد على القبور لأنه عندما بنى مسجد أبي بصير على قبره أيام النبي (ص) لم يأمر النبي بهدمه ، ولكن اشترط أن لا تكون الأضرحة في اتجاه القبلة ، انظر محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية الصلوكية بالقاهرة - مخطوط رسالة دكتوراه - آداب سوهاج - جامعة أسيوط - ١٩٨٠ - ص ٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
- (٤) آملان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق - ص ٩٧ شكّل ٤٣ ، ٤٤
- (٥) ويعتقد أن الضريح أقدم عهدا من المدرسة التي ألحقت به في تاريخ لاحق ؛
- (٤) حمزه عبد العزيز : أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية ( ١٥١٧ - ١٨٠٥ م ) مخطوط رسالة دكتوراه - كلية آداب سوهاج - جامعة أسيوط ١٩٨٩ . ص ٢٢
- (٥) حمزه عبد العزيز : نفس المرجع . ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ص ٢٩٢

الوجه البحرى<sup>(١)</sup> وكذلك فى بعض مساجد الوجه القبلى . مثل قبة مسجد الفرغل بأبى تيج ( ق ١٢ هـ ١٨ م ) وفى ضريح على كاشف جمال الدين بمنفلوط ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م<sup>(٢)</sup> .

وبتأصيل هذا الوضع للضريح فان هرتز Hertz يرى أن وضع ضريح السلطان حسن فى هذا الموضوع يرجع الى ذوق المهندس البيزنطى الأصل ويعتبر أنه تأثر اجنبى<sup>(٣)</sup> بينما ترى د . منى بدر أن وضع الضريح كذلك يتفق مع طراز المجموعات الثنائية الغربى التى عرفت فى مصر منذ العصر الفاطمى مثل مشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م حيث يتقدم المشهد ضريح<sup>(٤)</sup> ولكنى أرى أن ذلك يخضع أولا لرغبة المنشئ فى وضع ضريحه فى موضع متميز من المنشأة ، حيث يطل على ميدان قلعة صلاح الدين ومتقدما لصفوف المصلين غير متأثر بنماذج سابقة . إذ أن مثل هذا الأمر لا يمكن للمعماري أن يحدده دون أن يكون ذلك متمشيا مع رغبة المنشئ ، وانما هو استجابة وتنفيذ لتعليمات المنشئ .

وان كان لم يصلنا من بين مساجد العصر الفاطمى ما يضم ضريحا خلف المحراب الا أن المسقط الألقى الذى أعده بريس دافين ، لجامع الصالح طلائع سنة ١٨٥٠ م يبين وجود بابين فى طرفى جدار القبلة ، ومن المرجح أنهما كانا يوصلان الى المشهد المعد لرأس الحسين<sup>(٥)</sup> . وان صح وجود نماذج سابقة فى العصر الفاطمى ، الا أن ما وجد من نماذج للضريح خلف المحراب فى عمائر القاهرة الدينية يعتبر متأثرا فى ذلك بضحى السلطان حسن<sup>(٦)</sup> .

أما فيما يتعلق بطرابلس فان وجود الضريح خلف المحراب يرتبط بالعصر العثمانى الأول وعلى وجه التحديد بضحى درغوت باشا الملحق بجامعه ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) والواضح ان وجود الضريح فى هذا الموضوع انما يرجع لأحد أمرين :

- (١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - ص ١٧٣
- (٢) حمزة عبد العزيز : الآثار الاسلامية بمنفلوط من الفتح العربى حتى العصر العثمانى . مخطوط رسالة ماجستير . كلية الآداب - سوهاج - جامعة أسيوط ١٩٨٤ . ص ١٥٨ ، ص ٣٠٤ . أشكال ٢ ، ١١ .
- (٣) هرتز ( مكسى ) ، جامع السلطان حسن - تعريب على بك بهجت ، طبعة بولاق - القاهرة ١٩٠٢ - ص ٢١
- (٤) منى محمد بدر : التأثيرات السلجوقية على الحضارة والغن فى العصرين الايوبى والمملوكى فى مصر ( مخطوط رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٩١ ) - ص ٥٢٠
- (٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق - ص ١٠٤ - ١٠٥
- (٦) محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى ( كتاب القاهرة - تاريخها ، فنونها - آثارها ) القاهرة - ١٩٧٠ - ص ٢٦٣ .

— أن يكون ذلك لرغبة المنشىء فى تمييز منشأته عن غيرها من العماثر الدينية القائمة فى مدينة طرابلس فى ذلك الوقت ، خاصة وأن جامع درغوت أول منشآت العثمانيين الدينية فى مدينة طرابلس ، مما دفع درغوت لأكسابها صفة خاصة وذلك بجعل الضريح ملاصقا لحدار القبلة وليس بعيدا عنه كما كان الحال فى العمارة العثمانية •

— أن يكون متأثرا فى ذلك بوضع الضريح خلف المحراب فى مدرسة السلطان حسن بالقاهرة — وهذا ما أرجحه — وذلك لأنه باستعراض تاريخ درغوت يتضح أن أول بلد ينتقل اليه بعد بلده الاصلى فى جزيرة رودس هو القاهرة حيث أتى به أحد جنود المدفعية الأتراك الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية حيث عمل فى الاسطول العثمانى (١) • وكان ذلك فى الربع الأول من القرن ١٦م ، وفى هذا الوقت لم يكن يوجد فى القاهرة ما يباهى مدرسة السلطان حسن فى الفخامة والضخامة ومن المرجح أن يكون درغوت قد حرص على جعل ضريحه على نسق الضريح فى هذه المنشأة المتميزة •

وبناء على ذلك فأنتنى أرى أن وجود الضريح خلف المحراب فى عمائر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الأول مثل ضريح درغوت باشا ، وضريح شائب العين ، وفى عمائر العصر القرامنلى مثل جامع أحمد باشا وجامع قورجى تعتبر تأثيرا مصريا انتقل الى العمارة فى طرابلس منذ بداية العصر العثمانى الأول •

— أما فيما يتعلق بوجود الضريح على أحد جانبي بيت الصلاة مع اتصاله به أما عن طريق فتحة باب أو فتحات نوافذ ( النمط الثالث من أضرحة طرابلس ) ، فإن ذلك قد وجد فى أماكن مختلفة من العالم الاسلامى ، فكان من المتبع فى العمارة السلجوقية ( ٤٧٠ — ٧٠٨هـ / ١٠٧٧ — ١٣٠٨م ) الحاق ضريح بالمدرسة الى جانب بيت الصلاة ، ومن أمثلة ذلك مدرسة قونيا ومدرسة آق سراى حيث توجد غرفتان على جانبي بيت الصلاة أحدهما تستعمل ضريح ومغطاة بقبة والأخرى تستعمل قاعة للدرس •

(١) عبد الحميد بن أبى زيان بن اشنهو : دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر = الخزائن



وفي بعض الحالات استعملت الحجرتين كأضرحة مثل انج منار للوزير فخر الدين على في قونيا  
٦٥٦ - ٦٥٩ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٦٠م (١) .

وقد انتقل نظام الحاق الأضرحة بالمدارس الى بلاد الشام فعندما أنشأ السلطان نور الدين مدرسته  
في دمشق سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م ألحق بها تربة ليدفن فيها ، وذكر ابن تغرى بردى أنه أول من  
ألحق ضريحا بمدرسته (٢) . وقد ارتبط الضريح بالمدرسة منذ نشأتها في القاهرة ومثال ذلك المدرسة  
الصالحية ٦٤١ - ٦٤٨ هـ / ١٢٤٣ - ١٢٥٠م (٣) . كما ألحقت بمدارس اليمن الأضرحة ومن  
أمثلة ذلك المدرسة الأشرفية بتعز ٨٠٠هـ/١٣٩٧م (٤) . فاذا ما انتقلنا الى غرب العالم الاسلامي،  
نجد أن الأضرحة قد ألحقت بالمدارس أيضا فيذكر أنه عندما توفي الحاجب ابن تافر اكين سنة ٧٦٦هـ/  
١٣٦٤م دفن بمدرسته بتونس (٥) .

أما بخصوص المساجد فلقد أضيفت منذ بداية العصر المملوكي البحري الى المسجد كتلة معمارية  
جديدة وهي مدفن المشي (٦) . بل كان الضريح هو النواة الأساسية لبناء العديد من المنشآت  
الدينية في العصر المملوكي مثل مدرسة برسباي و خانقاه فرج بن برقوق (٧) .

وفي النماذج السابقة توجد صلة بين الضريح وبيت الصلاة والغى بوجود على أحد جوانبه فعلى سبيل  
المثال لا الحصر وجدت الأضرحة على جانبي ابوان القبلة في مدرسة أم السلطان شعبان ٧٧٠ هـ/  
١٣٦٩م ، وكذلك ضريح الظاهر برقوق ٧٨٦ - ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦م وضريح خانقاه فرج  
بن برقوق بالصحراء ٨٠١ - ٨١٣ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٠م وضريح الأشرف برسباي ٨٢٩ هـ/  
١٤٢٥م (٨) .

(١) صالح لمعى مصطفى : القباب في العمارة الاسلامية - بيروت - بدون تاريخ - ص ٣١ .  
(٢) ابن تغرى بردى ( جمال الدين آبي الحسن ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة -  
الجزء السادس . تحقيق جمال محمد محرز ، جمال محمد شلتوت ، القاهرة ١٩٧١م ص ٢٥٣  
٣٠٢ ، ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٣) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق - ص ٢٦٤

(٤) مصطفى عبد الله شيحة : المرجع السابق - ص ٩١

(٥) عبد العزيز الدولاتي : المرجع السابق - ص ١٤٠

(٦) محمد مصطفى نجيب : العمارة في عصر المماليك ( كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها

ص ٢٤٣ .

(٧) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق - ص ٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١

(٨) حسن عبد الوهاب : خانقاه فرج بن برقوق وما حولها : ( المؤتمر الثالث للآثار في البلاد

العربية، فاس، نوفمبر ١٩٥٩ ) القاهرة ١٩٦١ . لوحة ٢

ولكن اذا كانت هناك أوجه للتشابه في موضع الضريح من البناء بين العمارة في طرابلس فـى العصر العثماني الأول وطرز العمارة في أماكن أخرى من العالم الاسلامى ، الا أن المعمار قد أصفى على أرضحة طرابلس طابعا خاصا يميزها عن غيرها ويتمثل في أن الجدران الأربعة للضريح كانت تشتمل على عقود مندمجة بها ترتكز على أكتاف بارزة في الأركان ، وهى مشابهة تماما لما في بيوت الصلاة فـى المساجد الصغيرة في طرابلس ، كما تنفرد أرضحة طرابلس بقبابها الملساء الخالية من الزخارف والتسى لا تظهر مناطق أنتقالها من الخارج ، وهى ظاهرة عامة في طرابلس ولا يخرج عنها سوى قبة ضريح سيدى سالم المشاط ( لوحة ٢٦ ) وقبة ضريح عثمان باشا ( لوحة ٨٧ ) هذا في الوقت الذى كانت تزخرف فيه قباب الأضرحة بأنواع شتى من الزخارف في بلدان العالم الاسلامى الأخرى .

#### خامسا : المدفن

لم يحدد للمدفن مكانا محددًا من البناء في عمائر العصر العثماني الأول ، ولكن الغالب أن تكون هناك علاقة بين المدفن والضريح فيكون المدفن في الفضاء المكشوف الى جانب الضريح ، أو فـى الفضاء المكشوف بعيدا عن الضريح كما في جامع سالم المشاط حيث يوجد المدفن في الفضاء المكشوف في الجهة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة ويفصله عنه حاجز منخفض . وقد اقتصر وجود المدافن على المساجد الجامعة والمدارس ولم يلحق بالطبع بالمساجد الصغيرة لعدم توفر مساحة لذلك .

ولقد نتج عن عدم تخصيص مكان محدد للمدفن أن أصبحت المدافن لا تتخذ شكلا معماريا أو تخطط على شكل معين ، بل كانت تخضع لظروف المكان ، كما كان لبعض الظروف أثر في ظهور المدافن بشكل غير منتظم . فعندما تم هدم مقبرة سيدى حموده بطرابلس نقلت المقابر منها الى جامع درغوت ووضعت متناثرة في أماكن مختلفة من الفضاء المكشوف المحيط ببيت الصلاة فظهرت بشكل غير منظم .

ومن أمثلة المدافن في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول ، المدفن الملحق بجامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) والذي كان مخصصا لدفن الولاة وأعضاء مجلس ولاية طرابلس الغرب . ويقع المدفن في الفضاء المكشوف الى جانب ضريح درغوت باشا من الناحية الشمالية الشرقية ( شكل ٣ ، ٤ ) . وظل هذا المدفن هو المدفن الوحيد الملحق بمسجد دينية في طرابلس

(١) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ١٣٢ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ،  
١٩٤ لوحات ١/١٢٥ ، ١/١٨٧ ، ١/١٢٥ .

حتى أنشأ عثمان باشا مدرسته سنة ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م وألحق بها مدفنا الى جانب ضريحه فى الجهة الجنوبية الشرقية من مبنى المدرسة ( شكل ١٧ ) وصار يخصم أيضا لدفن الولاية وموظفى الولاية . كما ألحق مدفن بجامع سيدى سالم المشاط ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م . ولكن المدفن هنا يختلف عن النموذجين السابقين فى أنه لا علاقة له بالضريح وإنما وجد فى حيز من الفضاء المكشوف فى الناحية الشمالية الشرقية من بيت الصلاة ( شكل ٦ ) ، كما ألحق بجامع الدروج ١١٠٦هـ/١٦٩٤م مدفن فى الفضاء المكشوف خلف جدار القبلة الى جانب ضريح اسماعيل بن بربوع الذى يوجد خلف جدار القبلة بالجامع (١) . كما يوجد بجامع شائب العين ١١١٠هـ/٩٨ - ١٦٩٩م الى جانب ضريحه الذى يوجد خلف جدار القبلة مدفن يضم عددا من القبور ( شكل ٧ ، ٨ ) .

ويتضح أن الحاق المدفن بالعمائر الدينية من الإضافات التى ارتبطت بالعصر العثمانى الأول وانتقلت منه الى العمارة فى العصر القرمانلى ، كما فى جامع أحمد باشا القرمانلى ١١٥٠هـ/١٧٣٨م ، وأن كان المدفن فى جامع أحمد باشا قد اتخذ مكانا بارزا على جانب باب الدخول الى بيت الصلاة . أما عن الحاق المدفن بالعمائر الدينية فلقد وجدت أيضا فى بعض بلدان العالم الإسلامى ففى القاهرة ألحق بمسجد سليمان باشا ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ، والذى يتبع تقاليد محلية ساحة كشف بعضها مفروش بالبلاط وبها بعض القبور (٢) . وكذلك فى صحن مسجد السادات الوقائية ١١٩١هـ/١٧٧٧م (٣) وفى اليمن تشتمل المدارس على جبانات ( مدافن ) لا فراد عائلة المنشىء وأتباعه ويختلف مكانها حسب تخطيط المدرسة (٤) .

- 
- (١) أنظر : مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق ، التخطيط ص ٦٩ .  
 (٢) محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى - ص ٢٦٣ .  
 - حمزة عبد العزيز : أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية - ص ١٧٨ .  
 (٣) حمزة عبد العزيز : نفس المرجع ، ص ٢٦٩ .  
 (٤) محمد سيف النصر أبو الفتوح : المرجع السابق - ص ١٠٦ = ١٠٧ .

والمرجح أن الحاق المدافن بالعمائر الدينية والتي خصصت لأفراد إدارة الولاية من العثمانيين ربما كان لفصلهم عن بقية أفراد الشعب ، كما قد يكون ذلك لمساواة هؤلاء الولاة والموظفين — ولو لحد ما — والذين لم يستطعوا بناء عمائر يلحقون بها أضرحة لأنفسهم بهؤلاء الذين تمكنوا من تأسيس عمائر وألحقوا بها أضرحة لهم ولبعض أفراد عائلاتهم ، بدفنهم فى نطاق هذه العمائر بدلا من دفنهم فى المدافن العامة .

#### سادسا : الميضة والمطاهر :

من خلال نماذج العمائر التي تناولناها بالدراسة سواء من المساجد الجامعة أو حتى المساجد الصغيرة يتضح أن الميضة والمطاهر كانت من الوحدات المعمارية التي حرص المنشئ على تزويدها منشأته بها حتى فى تلك المساجد الصغيرة ولم يخل منها سوى مساجد النمط الأول التي تناولناها سابقا (١) .

وعن التكوين المعماري للميضة والمطاهر فلقد كانت توضع فى مكان منفصل عن بيت الصلاة وذلك بجعلها داخل ايوان معقود يطل على الفضاء المكشوف الذى يتقدم بيت الصلاة وذلك فى المساجد الصغيرة ، أو بتخصيص مكان خاص بها معزول تماما بجدران وتؤدى اليه فتحة باب فى أحد جوانب الفضاء المكشوف فى المساجد الجامعة . وتقسّم المطاهر الى أقسام صغيرة غالبا ما تكون مستطيلة بسيطة التكوين ويمتد فى جدارها الخلفى مجرى مائى يستمد الماء من البئر او الماغل الذى غالباً ما كانت تزود به المنشأة (٢) . أما الميضة فكانت عبارة عن جلسات من الرخام أو الحجر أمام مجرى مائى من صهريج مثبت على أحد أوجهه صنابير ، ومن أمثلة ذلك ميضة مدرسة عثمان باشا والتي مازالت تحتفظ بملامحها المعمارية الأصلية .

أما عن اتجاه المطاهر فيبدو أن المعمار قد تجاوز أحيانا فى مراعاة الأصول الفقهية المتبعة فى هذا الأمر فكانت أحيانا ما تستقبل القبلة (٣) ونرى ذلك فى المطاهر الخاصة بجامع شائب العين

(١) أنظر ، ص ١٤١ .

(٢) عرفت طرابلس نوعين من مصادر المياه ، وهى آبار الماء المعين والتي تستمد مياهها من باطن الأرض ، أو المواجل التي تستمد مياهها من مياه الأمطار حيث تمتد بيازيب من على أسطح العمائر الى فتحة الماغل وتكون متسعة بينما توجد فتحة أخرى ضيقة الى جانب الماغل للحصول على الماء .

(٣) عن أيوب رضى الله عنه ، أن النبى — صلى الله عليه وسلم " قال : إذا أتيتم الفئاض فلا تستقبلوا القبلة ولا تستديروها ببول أو غائط ، ولكن شرقوا أو غربوا

حيث كانت المطاهر تقع في الجانب الشمالى الغربى من البناء وتستقبل القبلة • وقد يكون ذلك هو السبب فى تغيير مكان المطاهر وجعلها فى الجانب الشمالى الشرقى متجهة ناحية الغرب ( شكل ٨ ، ٧ ) وكذلك المطاهر فى جامع خليل باشا والتي توجد أيضا فى الجهة الشمالية الغربية من البناء وتستقبل القبلة ( شكل ١٠ ) • كما نجد مثل هذا الوضع فى كثير من المساجد الصغيرة وذلك بحكم المساحة الصغيرة •

وقد لجأ المعمار فى بعض الأحيان الى جعل المطاهر فى مكان منخفض عن مستوى أرضية بيت الصلاة ، ويتضح ذلك فى المطاهر الخاصة بجامع سيدى سالم المشاط التى توجد فى الركن الشمالى الشرقى منخفضة عن أرضية بيت الصلاة بست درجات حجرية تؤدى الى ردهة يدخل منها الى هــــ المطاهر ( شكل ٦ ) ، وقد انتقل هذا التصميم الى مطاهر جامع خليل باشا التى تنخفض أيضا عن مستوى أرضية بيت الصلاة بأربع درجات سلم ( شكل ١٠ ) •

وهذا التصميم وجد فى كثير من بلدان العالم الاسلامى ، ونجد من أمثلتها فى القاهرة دورات المياه فى مدرسة السلطان حسن ( ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ) والتي تنخفض عن أرضية المدرسة ستة أمتار ونصف المتر (١) • كما نجد ذلك أيضا فى جامع البردينى ١٠٢٥ هـ - ١٠٣٨ هـ / ١٦١٦ - ١٦٢٩م ومدرسة السلطان محمود ١١٦٤هـ / ١٧٦٠م ، والأمثلة على ذلك عديدة تفوق الحصر •

ونخلى ماسبق الى عدة نقاط توضح أسس تخطيط العمائر الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول ، ونجملها فيما يلى :

- احتفظت بيوت الصلاة سواء فى المساجد الجامعة أو المساجد الصغيرة أو الطحقة منها بالمدارس بطراز بيت الصلاة المغلق ( أى تحيطه جدران من جهاته الأربع ) وتتخلله فتحات أبواب ونوافذ •
- يتم تقسيم مساحة بيت الصلاة الى أقسام غالبا ما تكون متساوية بواسطة بائكة أو أكثر من العقود التى تمتد موازية وعمودية على جدار القبلة ، ويغطي كل منها قبة نصف كروية ، وفى أحيان قليلة

( ١ ) آمال أحمد العمرى : موارد المياه وتوزيعها فى بعض المنشآت الدينية السلطانية بمدينة القاهرة - مجلة كلية الآداب بسوهاج - العدد السابع ١٩٨٨ - ص ٢٩٤

- جدا غطى بيت الصلاة بأقباة طولية كما فى جامع مراد أنا .
- اتخذت بيوت الصلاة شكلين أساسين : المربع وهو الغالب ، أما المستطيل فظهر فى بعضى النماذج القليلة ، وفى الشكل المستطيل كان امتداد الجدارين الجانبيين أكبر من امتداد جدار القبلة فيما عدا جامع درغوت حيث كان جدار القبلة أطول من الجانبيين .
- افتقدت المساجد الجامعة الى عنصر الصحن الأوسط ، وإنما كان يوجد بها فضاء مكشوف يحيط ببيت الصلاة من ثلاث أو أربع جهات ، بينما يمكن أن نطلق عليه فى المساجد الصغيرة لفظ صحن حيث كانت تحيط به وحدات المنشأة .
- أمكن تقسيم المساجد فى طرابلس الى أربعة أنماط وذلك حسب تخطيطها ، ولكل منها خصائصه المعمارية التى تميزه عن الآخر .
- أن المدرسة فى طرابلس وان كانت تحتفظ فى جوهر تخطيطها بالشكل العام للمدارس وبصفة خاصة طراز المدرسة العثمانية ، إلا أنها كانت لها صفاتها المعمارية التى تميزها عن غيرها وبصفة خاصة فى تحديد مكان بيت الصلاة من المدرسة ، ومكان الحواصل والمنافع ، وكذلك فى عدم اشتغالها على مئذنة .
- أن الحاق الأضرحة والمدافن بالعمائر الدينية من الأمور التى اقترنت بعمارة العصر العثمانى الأول وقد اتخذت الأضرحة أماكن مختلفة من البناء ويظهر فى بعضها التأثر بالعمارة المصرية وبخاصة فى نمط الأضرحة التى تقع خلف جدار القبلة .
- أنه لم براع عند تحديد موضع المطاهر من المنشأة القواعد الفقهية المتبعة وذلك أن لا تستقبل ولا تستدبر القبلة .

**الفصل الثاني**  
**عناصر التصميم الداخلي**  
**لبیوت الصلاة.**

**أولا : الأعمدة :**

تعتبر الأعمدة من أهم عناصر التشكيل الداخلي في مختلف عمائر طرابلس الدينية في العصور العثمانية الأولى ، إذ كان لطبيعة التخطيط من بوائك من العقود التي مُتد موازية وعمودية على جدار القبلة أثره في الاقبال على استخدام الأعمدة لترتكز عليها العقود . ولم تستخدم الدعامات كروافع للعقود في عمائر تلك الفترة ، وما يوجد منها إنما أُضيف في تاريخ لاحق ، يدل على ذلك أنه دائما ما كان يندمج بالدعامة العمود الأصلي ، ونرى أمثلة لذلك في الجزء القديم من جامع درغوت ومسجد قلعة طرابلس ( السراي الحمراء ) وكان ذلك لمعالجة الخلل الذي حدث بهذه الأعمدة .

وقد تنوعت الأعمدة في عمائر طرابلس سواء كان ذلك في المواد المصنوعة منها سواء الرخام أو الجرانيت أو الحجر الجيري ، كما اختلفت ارتفاعاتها وأشكال تيجانها ويرجع ذلك الى تنوع مصادر هذه الأعمدة حتى كان الاثر الواحد يشتمل على أكثر من نمط واحد من الأعمدة والتيجان (١) ، الا في هذه الآثار التي عملت لها الأعمدة اللازمة لها على نمط واحد مثل جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) .

ونتناول فيما يلي أنماط هذه الأعمدة والخصائص التي تشتمل عليها :

**القواعد :**

افتقدت الأعمدة في عمائر طرابلس الدينية الى القواعد التي ترتكز عليها أبدان الأعمدة ، وكان البدن ينبثق من الأرض مباشرة ، والمرجح أن القواعد كانت تخفي تحت أرضية بيت الصلاة حتى لا تشغل حيزا في مساحة المسجد .

(١) ظاهرة نقل الأعمدة وتيجانها من عمائر سابقة لا تقتصر على طرابلس ، فلقد نقل الرومانيون والبيزنطيون الأعمدة من عمائر سابقة ، كما نقلت في العصر الإسلامي أعمدة من عمائر رومانية وبيزنطية واستخدمت في ظلال المساجد الجامعة وذلك لصعوبة الحصول على المادة الأساسية في عمل الأعمدة وهي الرخام ( فريد شافعي : المرجع السابق - ص ٢١٢ ) . ومن أمثلة ذلك تيجان الأعمدة في جامع قرطبة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ( السيد عبد العزيز سالم : الأندلس - دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب - العدد ٦١ - القاهرة ١٩٥٩ = ص ١٠٧ ) كما نقلت الى جامع القصبة الموحدي ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م أعمدة وتيجان رومانية وبيزنطية سابقة ( عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - ص ١٦١ - ١٦٣ ) وكذلك جامع القصبة في أشبيلية نقلت أعمدته من قصور بني عباد ( السيد عبد العزيز سالم : العمارة الإسلامية في الأندلس ، منشور من مجلة عالم الفكر - سلسلة دراسات إسلامية - الكويت ١٩٨٤ م ٣٥٦ . ومن أمثلتها في مساجد القاهرة أعمدة الجامع الاقمر ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م ( أحمد فكري : المرجع السابق - ص ٩٩ ) . وغيرها من الأمثلة كثير يفوق الحصر .



ولم تظهر قواعد الأعمدة الا فى أواخر العصر العثمانى الأول وذلك فى جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ ) ( لوحة ٥٠ ) . وهى قواعد منخفضة يتراوح ارتفاعها بين ٣٠ ، ٤٠ سم وذلك حسب ارتفاع بدن العمود ، وهى عبارة عن كتل حجرية مربعة مشطوفة الحواف وتضيق من أعلى . وكان المتبع من قبل فى عمائر طرابلس الدينية مساواة ارتفاع الأعمدة بوضع وسائد حجرية أعلى التاج وليس عن طريق وضع قواعد .

وقد انتقل اسلوب وضع قواعد للأعمدة الى عمائر العصر القرمانيلى كما فى جامع أحمد باشا القرمانيلى ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) وجامع قورجى ( ١٢٤٧ هـ / ٣٣ - ١٨٣٤ م ) ولكنها فى هذه العمائر كانت من عدة حطات ومرتفعة عما هى عليه فى جامع خليل باشا .

ووضع الأعمدة بدون قواعد وجد أيضا فى بلدان غرب العالم الاسلامى فأعمدة الزيادات فى المسجد الجامع بقرطبة بدون قواعد (١) . وفى أعمدة مسجد الدباعين فى طليطلة ( ق ١٣ هـ / ١٣ م ) (٢) .

#### الآبسان :

عرفت طرابلس نوعا واحدا من آبدان الأعمدة فى العصر العثمانى الأول وهو البدن الاسطوانى . وقد تميزت آبدان الأعمدة فى معظم الأحيان بقلّة ارتفاعها حتى وصلت فى بعض الحالات الى ٩٥ ر م فقط كما فى الرواق على جانب بيت الصلاة فى مسجد الصقلانى ( لوحة ٩١ ) ( ق ١١ هـ / ١٧ م ) ، وكذلك فى الزيادات على جانبى بيت الصلاة فى جامع شائب العين .

كما كانت أقطارها غير متساوية فأحيانا تتسم بأنها نحيلة وفى أحيان أخرى تكون غليظة ، ويرجع ذلك أيضا الى تنوع مصادرها .

وأستخدم آبدان الأعمدة القصيرة استخدم منذ العصر الساسانى حيث كان ارتفاع بدن العمود يساوى نصف قطر العقد أو يقل عنه أحيانا . كما أن هذه الظاهرة من الظواهر التى تميز العمارة فى شمال أفريقيا والاندلس بصفة عامة (٣) . ومن أمثلة الأعمدة القصيرة فى عمائر الأندلس أعمدة مسجد الدباعين فى طليطلة ( ق ١٣ هـ / ١٣ م ) (٤) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق - ص ٣٥٢

(٢) مورينو ( مانويل جوميث ) ، الفن الاسلامى فى أسبانيا : ترجمة د . لطفي صيد المديح ، د . السيد عبد العزيز سالم . مراجعة د . جمال محمد محرز - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - ١٩٦٨ م - ص ٢٥٢ .

(٣) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٧٥

(٤) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

**التيجان :**

تنوعت التيجان فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول ، فمن المعروف أن ليبيا تضم العديد من المدن الأثرية التى ترجع الى العصرين اليونانى والرومانى مثل ليده وصيراته وتوكره وطلمية وقورينا ( شحات ) وسوسة . وكانت هذه المدن بما تضمه من آثار مصدرا لعدد كبير من التيجان التى استعملت فى عمائر العصر العثمانى وبصفة خاصة التيجان الكورنثية ومن أمثلتها فى العمائر الدينية فى هذا العصر ، ما يوجد فى الجزء القديم من جامع درغوت باشا بطرابلس وكذلك تاج عمود السقيفة التى تتقدم ضريح درغوت باشا بمسجده ( ٩٧٢هـ/١٥٦٥ م ) ( لوحة ١٧ ) . كما توجد بعض أمثلتها فى بيت الصلاة فى جامع الناقة وفى بعض تيجان أعمدة الرواق المحيط بصحن المسجد ( ١٠١٩هـ/١٦١٠ م ) . وفى مسجد السراى الحمراء ( قلعة طرابلس ) ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٢٣ م ) ، وفى تاج عمود بالرواق الجنوبى الغربى بمسجد محمود ( ١٠٩١هـ / ١٦٨٠ م ) ، كما يضم جامع خليل باشا ثلاثة تيجان من النوع الكورنثى ( ١١٢٠هـ/١٧٠٨ م ) .

ولكن الى جانب تيجان الأعمدة اليونانية الرومانية توجد نماذج أخرى من التيجان ، ومن أهمها :

**– التاج الحصى:**

يتكون هذا التاج من جزء سفلى اسطوانى ثم يتسع متخذا شكلا كأسيا ثم ينتهى بشكل مربع ، وتتوجه حافة سميكة يبرز فى وسط كل وجه من أوجهها فى صغير منتفخ<sup>(١)</sup> . ويتوسط كل وجه من أوجه التاج حزان غائران يمتدان رأسيا وينعقدان فى أعلى ثم ينفرجان قليلا ( شكل ١٩ د ) .  
ويوجد نوعان من هذا التاج ، الأول : يكون فيه ارتفاع التاج أكبر من اتساع الوسادة التى تعلوه ، والثانى يكون ارتفاع التاج فيه أقل من اتساع الوسادة المربعة أعلاه .

والنوع الثانى هو المستعمل فى عمائر طرابلس ، وتوجد امثلته فى :

بيت الصلاة فى جامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ، وفى مسجد قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٢٣ م ) ، ومعظم تيجان الأعمدة فى الرواق المحيط بفناء مفرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ/١٦٥٣ م ) ( لوحة ٨٢ ) ، وكذلك فى تيجان الأعمدة فى الرواق الجنوبى الغربى فى مسجد محمود ( ١٠٩١هـ/١٦٨٠ م ) ، وذلك فى الطابق الأرضى ، وكذلك تيجان أعمدة الطابق الثانى من الرواق الجنوبى الغربى ، وكذلك الرواق الشمالى الغربى من مسجد مخمود من التيجان الحصى الطراز

1) Marçais, (G.); Manual . II. P. 342.

( لوحة ٧٦ - ٧٧ ) ومن أمثلته أيضا بعض تيجان أعمدة السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع شائب العين ( ١١١٠هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م ) . ( لوحة ٣٨ ) .

كما ظهر هذا التاج في عمائر طرابلس في العصر القرمانلي ، فتوجد نماذج منه في جامع أحمد باشا ( ١١٥٠هـ / ١٧٣٨م ) وفي الرواق المحيط بالفناء المكشوف بالردهة القرمانلية في داخل السراي الحمراء بطرابلس .

والتاج الحفصي من أكثر أنواع التيجان استعمالا في العمارة الدينية في تونس ومن أمثلته الاضافة الحفصية لجامع الزيتونة ، وفي المدرسة الشماعية ( ق ٧هـ / ١٣م ) الا أننا نلاحظ أن نماذج هذا التاج في تونس كانت تتميز في كثير من الأحيان بالثراء الزخرفي ، فكانت تزخرف وسط كل وجه شريط من جدائل على جوانبها زخارف نباتية من أنصاف مراوح نخيلية متقاطعة تحصر بينها أوراقاً ثلاثية (١) .  
وأنتنى أرى أن مصدر هذه التيجان في العمارة في طرابلس يرجع الى تأثير تونسي ، في وقت كانت كل من طرابلس وتونس تحت السيادة الحفصية .

#### — التاج المغربي :

يشتمل هذا التاج على زخارف من أوراق نباتية متراكبة تبرز من أعلى ( شكل ١٩ ب ) وهو يقرب لحد كبير من التاج الروماني المركب (٢) . غير أن الأوراق النباتية في التاج المغربي ملساء خلو من الزخارف وغير مشدوخة من الوسط ، كما يغتقد الحلزونيات التي في أعلى التاج . ومن أمثلته في عمائر طرابلس العمود في بيت الصلاة في مسجد محمود ( ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ) وفي بعض أعمدة بيت الصلاة في جامع خليل باشا ( ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ) ( لوحة ٥٣ ) .

وعلى الرغم من نسبة هذا التاج الى " المغرب " الا أننا نرى أنه أكثر ارتباطا بالعمائر الاسلامية في الأندلس ، ويعتقد أنه يرجع الى عصر ملوك الطوائف بالأندلس (٣) . ( ٤٢٢ - ٤٨٤ هـ / ١٠٣١ - ١٠٩١م ) . ولكن توجد نماذج منه ترجع الى ما قبل هذا التاريخ من أمثلة ذلك مجموعة التيجان التي

(١) أنظر : عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - شكل ٣٤

(٢) انظر : فريد شافعي : المرجع السابق - شكل ٥٠ .

(٣) حنان عبد الفتاح مطاوع : الزخارف المحفوة على الرخام والحجر في عصر الدولة الأموية بالأندلس وعصر دويلات الطوائف ( ١٣٨ - ٤٨٤ هـ / ٧٥٥ - ١٠٩١ م ) . مخطوط رسالة ماجستير. كلية الآداب جامعة الاسكندرية - ١٩٩١ ص ٢٤١ ، لوحات ١٦٥ ح ، ٢٠٩ ، ب ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ .

ترجع الى عصر الحكم المستمر ( ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م ) والتي عثر عليها بجامع قرطبة ، وكذلك التيجان التي عثر عليها في حفائر مدينة الزهراء ، كما توجد أمثلة له في مجنبات الصحن في جامع قرطبة (١) .

كما وجد في قصر الحمراء ، وفي جامع باب المردوم ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ - ١٠٠٠ م (٢) . وفي بعض أعمدة الجامع الكبير في تلمسان بالجزائر ( ٥٠٧ هـ / ١١٣٨ م ) ، وفي العمائر المدنية مثل قصر الجعفرية بسرقطة ( ٤٣٩ - ٤٧٤ هـ / ١٠٤٧ - ١٠٨١ م ) .

#### — التاج المغربي الأندلسي :

ويتكون من جزئين : الأسفل مستدير وتزخرفه خطوط رأسية مستقيمة تربط بينها انحناءات في أعلى وأسفل فتشكل ما يشبه حرف U مقلوب ومعدول .

أما الجزء الأعلى فإنه مربع مزخرف بزخارف نباتية تشبه لحد ما الزخارف المنفذة على الخشب في الطراز الثاني من طرز سامراء ( شكل ١١٩ أ ) .

وقد وجد هذا التاج في عمائر طرابلس في شكلين : الأول يتمثل في شكل التاج كاملا بجزئيه ومن أمثله العمودين اللذين يكتنفان جانبي باب مدخل مئذنة جامع مراد آغا الحديثة بتاجورا ، وأعتقد أن العمودين منقولين من المئذنة القديمة .

أما التاج بالشكل الثاني فيقتصر على الجزء الأسفل من التاج فقط ، وهو أكثر استعمالا في عمائر طرابلس ، ومن أمثله أحد تيجان أعمدة الجزء القديم من بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) ، كما يشتمل بيت الصلاة في جامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) على بعض التيجان من هذا النوع ، وكذلك بعض تيجان السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٣٨ ) .

وقد وجدت نماذج لهذا التاج في قصر الحمراء في غرناطة (٣) ، وفي عقود مدينة الزهراء (٤) .

(١) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق — أشكال ١٠١ : ٤٤

(٢) السيد عبد العزيز سالم : الأندلس — دائرة معارف الشعب — العدد ٦١ : ٣٥

(٣) Speltz; (A.); The Styles of Ornaments-New York.1959.

(٤) السيد عبد العزيز سالم : العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها — مجلة عالم الفكر —

كما يوجد أمثلة له في باب الرواح في الرباط (١) وفي الميضاة السلطانية في تونس . وقد ظل هذا التاج مستعملا في تونس حتى وقت متأخر كما في محراب جامع باب البحر (٢) . وفي جامع ابي مدين في الجزائر ، وفي أعمدة بيت الصلاة في جامع سيدي الحلوي بالجزائر (٣) .

#### — التيجان الكأسيية :

وجد نوع من التيجان الكأسيية ذات حلزونات في الأركان تنتشعب من خط غائر يتوسط التاج وعلى جانبه خط منحنى ( شكل ١٩ - ) . ووجد هذا التاج على جانبي فتحة عقد الأيوان الذي يتقدم بيت الصلاة في مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣ م ) ( شكل ١٩ - ) وكذلك تاجي العمودين على جانبي المحراب في مسجد المدرسة كما وجد ما يشبهه في الزخارف الرخامية على اللوح الرخامي بميضاة المدرسة وكذلك على التركيبة الرخامية بضريح عثمان باشا ( شكل ٣١ ) ( لوحة ٨٨ ) .

وهذا التاج قريب الشبه من التاج الناقوسي المبسط في الفن البيزنطي (٤) ، كما يشبه تيجان الأعمدة في مئذنة قلعة بني حماد ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م (٥) ، كما يشبه تاج عمود في الجامع الكبير في قسنطينة في الجزائر (٦) ( ٥٣٠ - ٥٣١ هـ / ١١٣٥ - ١١٣٦ م ) .

وأنتى أرى أن هذا التاج هو الأساس الذي تطور عنه التاج الذي أصطلح " ميانا " على تسميته "التاج القرماني" حيث أنه لا يختلف عنه الا في وجود هلال في منتصف كل وجه من أوجهه حيث يمر الخط الأوسط الذي ينساب من الحلزونات في منتصفه .

وكما سبق ذكره فان التاج المسمى " بالقرماني " قد وجد أحد نماذجه في جامع الناقة والذي يرجع الى سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠ م ، مما يدفعنا الى تصحيح نسبة هذا التاج الى العصر القرماني ، بل أنه يرجع الى العصر العثماني الأول ، وما هو كما سبق . الا اضافة شكل الهلال وليس ابتكارا لنمط جديد من التيجان . وربما يكون السبب في نسبة هذا التاج الى العصر القرماني أنه كان أكثر شيوعا وظهورا في العمائر التي ترجع الى العصر القرماني عنه في العصر العثماني الأول .

1) Marçais, (G.); Manual-I-Fig. 208. (١)

(٢) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق — ص ١٨٣ حاشية ٥٢٥

3) Bou-Rouiba, (R.); L'Art Religieux Musulman en Algérie - Alger. 1973. P. 202.Pl. XXVI. Fig. 3. (٣)

(٤) فريد شافعي : المرجع السابق — شكل ٩٦ - ٩٧

5) Marçais, (G.); Op. Cit. Fig. 83. (٥)

6) Bou-Rouiba, (R.); Op. Cit. Fig. 8(8). (٦)

— التاج الناقيسى :

ويظهر هذا التاج فى عمائر طرابلس على شكل كتلة حجرية أو رخامية قطاعها مربع مشطوفة الحواف من أسفل ، والمرجح أن هذه التيجان عبارة عن قواعد أعمدة فى الأساس وتستخدم كتيجان بوضعها مقلوبة . وقد وجد هذا النمط من التيجان فى بعض أعمدة بيت الصلاة بجامع مراد أغا ، وأعمدة الرواق على جانب بيت الصلاة فى مسجد الصقلانى ( ق ١١١هـ/١٧م ) ( لوحة ٩١ ) ويعنى أعمدة بيت الصلاة بجامع خليل باشا . والتاج بهذا الشكل له أصول قديمة ، وأقدم ما عرف منه ما وجد فى الأثر الساسانى فى بايكولى ( ق ٣م ) ووجد بعد ذلك فى الجامع الكبير بسامراء ٢٣٢هـ / ٨٤٧م ، حيث استخدم كتشاج وكقاعدة ، وظهرت أقدم نماذجه فى مصر فى مقياس النبيل بالروضة ٢٤٧هـ / ٨٦١ - ٨٦٢م (١) .

— تيجان جامع شائب العين ( ٩٨/١١١٠هـ - ١٦٩٩م ) .

تعتبر التيجان الموجودة فى بيت الصلاة فى جامع شائب العين ذات أهمية خاصة وذلك لأن هذا هو الأثر الوحيد بين عمائر العصر العثمانى الأول فى طرابلس الذى يشتمل على أعمدة تعلوها تيجان ذات نمط واحد وليست متنوعة ، مما يؤكد بأن هذه الأعمدة التى تميزت بارتفاعها الذى يبلغ ٣,٧٥م وكذلك التيجان قد صنعت خصيصا للجامع .

ويتكون التاج فى شكله العام من شكل ناقوس مقلوب ، فى كل ركن من أركانه شكل حلزونى ، ويقسم كل وجه من أوجهه خط أوسط تنبثق منه فى أعلى الحلزونين فى الأركان ، وهو يشبه فى ذلك تكوين التاج الكأسى السابق ذكره . إلا أن التاج فى جامع شائب العين قد اكتسب شكلا زخرفيا . وفى الفراغ أسفل الحلزونين يوجد شكل ورقة نباتية تشبه ورقة الأكاتس الشائكة ولكنها منفذة بطريقة مسطحة ، كما يشغل الفراغ بين الحلزونين فى أعلى أجزاء من الورقة السابقة مجمعة على شكل مروحي ( شكل ٢٠ ) ( لوحة ٤١ ) .

وبرى البعض أن هذا التاج متأثر بتيجان أعمدة جامع القرويين الموحدى فى فاس وذلك للتشابه فى شكل الورقة النباتية (٢) . بينما يعتقد ميساننا أنه شبيه بالتاج الكورنثى (٣) ولكتفى أرى أن هذا التاج

(١) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٥١ صورة ٤٢٠/٤  
(٢) 2) El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P. 52 Fig. 56.  
(٣) ميساننا : المرجع السابق - ص ١٨٣ - لوحة ٣٢

يستمد شكله العام وزخارفه من تيجان مدينة تطيلة من عصر عبد الرحمن الأوسط ٢٠٢ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢م وذلك في أشكال الحلزونات في الأركان ، وفي شكل الورقة النباتية المسننة ، وأجزائها المجمعة على شكل مروحي مصبغ (١) . وأؤكد على التأثيرات التي انتقلت في تلك الفترة الأخيرة من القرن ١١هـ/ ١٧م الى طرابلس من بلاد الأندلس نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من أهلها الى طرابلس في تلك الفترة والتي ظهر أثرها في زخرفة العمائر الدينية والمدنية في طرابلس ، وفي مختلف مظاهر الحياة الأدبية والفنية .

ويشتمل منبر جامع شاذي العين على أربعة أعمدة تحمل قبة جوسق المنبر ، وتتكون من بدن نحيل ينتهي من أعلى بأشكال زهرة من أربع بتلات مصممة على شكل صليبي ، وتزخرف التاج زخارف محفورة تمثل زخرفة المسبحة ويعلوها زخارف البيضة و السهم ، ويعلو التاج وسادة حجرية مربعة حفر في كل ضلع من أضلاعها شكل هلال بارز . ( لوحة ٤٤ ، شكل ٢١ ) . وهذا النمط من الأعمدة والتيجان المصنوعة من المرمر والتي تتميز برشاقتها وجدت أمثلة لها في العصر القرماني ، في جامع قورجي بصفحة خاصة كما وجدت نماذج لها في قصر الكونتيسة فولبي بحى سيدي خليفة بطرابلس والذي يضم متحف الآثار الاسلامية بطرابلس حاليا .

وأرجح أن تكون هذه الأعمدة من صناعة ايطاليا حيث لا توجد نماذج مشابهة في العمارة الاسلامية . أما عن الشكل فان عنصر المسبحة وكذلك البيضة والسهم من العناصر الزخرفية التي استخدمت في العمارة الرومانية (٢) ، وقد احتفظ التاج الكورنثي البسيط بشكل المسبحة في بداية ونهاية التاج ، كما وجد شكل المسبحة يعلوها شكل البيضة والسهم في تيجان أعمدة قديمة أعيد استخدامها في زاوية عبد الرحمن الأوسط في جامع قرطبة ٨٢٢ - ٨٥٢م (٣) كما يوجد في متحف الآثار الأهلبي بقرطبة تاجان يرجعان الى سنة ٣٥٣ - ٣٥٤ هـ / ٩٦٤ - ٩٦٥م وعليهما عنصر المسبحة ، كما احتفظت به التيجان التي ترجع الى القرنين ٤ = ٥ هـ / ١٠ - ١١م (٤) . ونظرا لأن هذه التيجان قد صنعت لكي تستعمل في عمائر دينية فقد أضيف الى التاج شكل الهلال الذي يرمز الى الاسلام .

- (١) عن تيجان مدينة تطيلة ، أنظر : حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق = لائحة ١٧٤ أ ، ب  
 (٢) أنظر : فريد شافعي : المرجع السابق شكل ١٨ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٥٥  
 (٣) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - شكل ٤٩  
 (٤) حنان مطاوع : المرجع السابق - ص ٢٣٥ - ٢٣٧

وبالإضافة إلى أشكال التيجان السابق تناولها فلقد اشتملت عمائر طرابلس على أنواع مبسطة من التيجان من حطتين عبارة عن جزء مستدير يعلوه جزء مربع . ووجدت مثل هذه التيجان في جامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ، وفي بيت الصلاة في جامع سيدي سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) . ونلاحظ أن في بعض هذه التيجان في جامع الناقة حفرت في وجهين من أوجه التاج جزء غائر معقود . وربما يكون ذلك لاهتفاء شكل زخرفي على التاج ، ولا أعتقد أنها تستعمل كمشكاة لوضع أداة إضاءة وذلك نظرا لصغر حجمها .

أما تيجان الجزء المجدد من بيت الصلاة في جامع درغوت ( شكل ١٩ و ) فأبني أرى أنها مضافة حديثا ، ولكنها منقذة على نمط بعض تيجان مدينة تطيلة بالاندلس والتي ترجع إلى عصر عبد الرحمن الأوسط مع وجود بعض الاختلافات البسيطة (١) .

#### الأوتار ( الروابط الحديدية )

لم تظهر الأوتار التي تربط بين العقود إلا في أواخر العصر العثماني الأول ، وكان ذلك في بيت الصلاة في جامع شائب العين ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م ) وهي روابط من أوتار من الحديد ( لوحة ٤١ ) وقد انتقلت هذه الفكرة إلى الأثر التالي وهو جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٣ ) .

واستعملت هذه الروابط الحديدية في عمائر العصر القرماني مثل جامع أحمد باشا ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) وجامع قورجي ( ١٢٤٧ هـ / ٣٣ - ١٨٣٤ م ) .

وكانت قد استخدمت في جامع مراد أما روابط حجرية ولكنها تعلو العقود وتفصل بين نهايات العقود التي ترتكز على الأعمدة وبين بداية عقود الأقبية التي تغطي بيت الصلاة وذلك لتخفيف الثقل على الأعمدة .

ونلاحظ أن هذه الأوتار الحديدية ارتبطت بالفترة الأخيرة من العصر العثماني الأول كما أنها ارتبطت بالجوامع التي توجد بها أعمدة ذات أبدان مرتفعة . والفرض من استخدام مثل هذه الأوتار إنما لمقاومة القوى الأفقية الناتجة عن دفع العقود (٢) .

(١) أنظر : حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - لوحة ١٧٥ ب .

(٢) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٥١



وفكرة وجود روابط بين العقود وجدت من قبل وكانت الروابط الخشبية مستعملة في مساجد القاهرة في العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي . وفي العصر العثماني تأثرت عمائر القاهرة بالطراز العثماني حيث استخدمت الروابط الحديدية ومن أمثلتها الروابط بين العقود التي تحمل القبة الرئيسية في المنطقة السداسية في جامع الملكة صفية ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ، كما استخدمت في بعض الولايات العثمانية ومن أمثلتها تكية السلطان سليم في دمشق (١) . وبناء على ذلك فأنتى أرى أن استخدام الأوتار الحديدية في عمائر طرابلس في أواخر العصر العثماني يرجع الى تأثير عثمانى .

أما عن مصادر الأعمدة والتيجان في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول فكما ذكرنا من قبل ، كانت الأعمدة والتيجان المجلوبة من عمائر سابقة تسد كثيرا من احتياجات عمائر ذلك العصر . وبالإضافة الى ذلك كانت تجلب بعض التيجان الحجرية والأعمدة من تونس (٢) ولا بد أن ذلك كان يشمل أيضا الأعمدة والتيجان من الرخام حيث كانت تونس مصدرا لمادة الرخام لكثير من بلدان غرب العالم الاسلامى. فلقد ورد أنه عندما بنيت مدينة الزهراء بالاندلس سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦م كان عريف البنائين يتولى جلب الرخام اللازم لصناعة السواري وتيجان الأعمدة وقواعدها من قرطاجنة وأفريقيا وتونس ، والرخام الأخضر والوردى من قرطاجنة (٣) .

وأنتى أرى أن تيجان الأعمدة من الطراز الحفصى والمصنوعة من الرخام الوردى في مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) وأروقة مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) مجلوبة من تونس. أما التيجان التى على الطراز المغربى الأندلسى ، فيحتمل أنها كانت تجلب من بلاد الأندلس حيث كان يوجد مصنع للتيجان فى قرطبة فى أواخر ق ٣ هـ / ٩م وأوائل ق ٤هـ / ١٠م (٤) ، ولا بد ان هذه الصناعة قد استمرت هناك . أو أن يكون الصناع الأندلسيين الذين هاجروا الى طرابلس قد قاموا بتصنيع هذه التيجان فى طرابلس .

أما الأعمدة النحيلة من المرمر بتيجانها والتي ظهرت فى منبر جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) وفى العصر القرمانلى فيرجح أنها من صناعة ايطاليا ، حيث كانت توجد عدة معامل فى ايطاليا تزود البلاد الاسلامية الواقعة على حوض البحر المتوسط بالأعمدة والتيجان من المرمر منذ القرن ١٧م (٥) .

١) Briggs, (M.); Muhammadan Architecture in Egypt and Palastine-Oxford. 1924. PP. 137.139. (١)

(٢) على مسعود البلوش : تطور الاسلوب الزخرفى فى معمار المسجد الليبى - موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا . الجزء الثانى - منشورات مصلحة الآثار - طرابلس - ١٩٨٩ - ص ٦١ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق - ص ٣٥٣

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٢٢٣ .

١٣٨ - عاصمة

**ثانياً : الدعائم :**

استخدمت الأعمدة والدعائم جنباً إلى جنب في العمائر ، فنجد في نفس الفترة التاريخية مسجداً ترتكز عقوده على أعمدة وآخر ترتكز عقوده على دعائم ، ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال الجامع الأزهر بالقاهرة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م والذي استخدمت فيه الأعمدة بينما استخدمت الدعائم في جامع الحاكم ٣٩٣ - ٤٠٣هـ/ ١٠٠٣ - ١١١٢م والذي يرجع إلى نفس الفترة .

وفي ليبيا فلقد كشفت الحفائر التي أجريت في كل من سرت واجدابيا في شمال شرق ليبيا عن أن مسجديهما واللذين يرجعان إلى الربع الأول من القرن ٤هـ/ ١٠م كانت عقودهما ترتكز على صفوف من الدعائم (١) .

أما في العصر العثماني الأول في طرابلس فإن الشائع هو استخدام الأعمدة في رفع العقود ، ولا يوجد في مساجد طرابلس في العصر العثماني الأول استخدام للدعائم في بيت الصلاة إلا في جامع الدروج ( ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ) وهي على شكل صليبي (٢) .

وقد يدفعنا هذا إلى التساؤل عن العلاقة بين استخدام الأعمدة أو الدعائم وبين نظام التغطية ، وقد ربط الدكتور محمد عبد الستار بين استخدام أي من هاتين الوسيلتين وبين نظام التغطية ، فيرى أن كثرة استخدام الأعمدة في العمائر الدينية في العصر المملوكي قد نتج عنه تفضيل الأسقف الخشبي المسطح حتى لا تشكل ثقلاً على الأعمدة والجدران . وعندما أراد المعمار استخدام طريقة أخرى في التغطية كما في خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء والمغطى بقباب ، فإن الأعمدة استبدلت بدعامات مثمرة ، ونظراً لمتانتها وقدرتها على تحمل الأثقال يمكن تغطية المساحات بقباب (٣) . والحقيقة أنه من خلال تتبع نظام تغطيات أعداد كبيرة من المساجد ونوع الروافع فيها سواء كانت أعمدة أو دعائم فأننى لم أجدهم أي ارتباط بينهما ، وإنما كان ذلك يخضع لظروف الانشاء والمواد المتوفرة ، ومن ذلك مثلاً أن نماذج المساجد المغطاة بقباب في تركيا استعملت فيها الأعمدة والدعامات رغم أنها مغطاة بقباب ، ومنها على سبيل المثال

- (١) Golvin; (L.); Hill, (D.); Op. Cit. P. 133.  
 (٢) أنظر المسقط الأفقي: مسعود رمضان شقوف ( وأخرون ) : المرجع السابق = ص ٦٩ .  
 (٣) محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية - ص ٣١٦ - ٣١٧ .

جامع ايليكيشى فى قونية ( ١١٦٢هـ/١١٦٢ م ) وجامع أولو فى بورصة ٧٩٩ - ٨٠٢ هـ / ١٣٩٦ - ١٣٩٩ م) وجامع ملا عرب ( النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦٧ م ) وقد استخدمت فيها الدعائم بدلا من الأعمدة ، هذا فى الوقت الذى توجد فيه مساجد مغطاة بقباب ولكنها ترتكز على عقود محمولة على أعمدة ومن أمثلة ذلك جامع أوشى شريفلى فى أدرنة ( النصف الثانى من القرن ٩ هـ/١٥ م ) (١) - وجامع بيالة باشا باستانبول ( ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م ) (٢) .

وفى بلاد الأندلس فان جامع باب مردوم ( ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ - ١٠٠٠ م ) والذى يتميز بأنه مغطى بئس قباب فان عقوده ترتكز على أعمدة (٣) . وعندما استبدلت فى القرن ٦ هـ / ١٢ م الأعمدة التى تفصل بين البلاطات بدعائم مربعة أو مستطيلة أو على شكل حرف L أو على هيئة صليب (٤) ، فان مسجد الدباغين ( ق ٧ هـ / ١٣ م ) والذى يشبه فى تخطيطه وتغطيته مسجد باب مردوم إذ أنه مغطى أيضا بتسع قباب ، فلقد استخدمت فيه طريقة الدعائم تشبها مع الاسلوب السائد فى ذلك الوقت (٥) كما وجدت نفس الظاهرة فى القاهرة فبعض المساجد المغطاة بقباب مثل جامع الملكة صفية ( ١٠١٩ هـ ١٦١٠ م ) استخدمت فيها الأعمدة كما أن السقائف التى تتقدم بيت الصلاة فى مساجد القاهرة والمنأشرة بالطراز العثمانى ، ومساجد تركيا والتى كانت تغطى بقباب كانت ترتكز على أعمدة .

ولعل عدم الارتباط بين التغطية بالقباب وبين استخدام الدعائم يظهر بوضوح من خلال العمارة فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول وكذلك العصر القرمانلى فجميع المساجد مغطاة بقباب ولكنها تعتمد اعتمادا كليا على الأعمدة كروافع للعقود .

وبالإضافة الى الدعائم الحاملة للعقود ، فلقد وجد فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول نوع آخر من الدعائم ، وهو الدعائم المائلة التى تسند الجدران من الخارج ومن أمثلتها الدعائم التى تسند جدار القبلة فى جامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) وفى الجدار الخارجى بالواجهة الجنوبية الغربية من مسجد بن مقبل ( النصف الثانى من القرن ١٠ هـ / ١٦ م ) ( لوحة ٥٦ ، شكل ١١ )

- 1) Goodwin, (G.); Op. Cit. Fig. 93. (١)  
2) Vogt-Cöknil (U.); Les Mosquées Turques. 1re Edition (٢)  
Zürich, 1953. P. 68. Fig. 38.

(٣) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - شكل ٢٦١

(٤) بالياس ( ليوبولدو توريس ) ، الفن المرابطى والموحدى : ترجمة د. سيد غازى - مصر

١٩٧١ - ص ١٨

(٥) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - شكل ٢٦٧ .

وفى جدار القبلة والجدار الجنوبي الغربي من جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٤٩ ، شكل ١٠ ) .

وفكرة عمل دعامات مائله لتقوية الجدران وجدت فى أماكن مختلفة من العالم الاسلامى فى الواجهه الجنوبية الشرقية لجامع عمرو بن العاص فى القسطنطينية بمصر توجد دعامات مائلة (١) . وفى جامع قرطبة ( ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ) تسند جدران المسجد من الخارج ركائز قوية . وقد انتقل ذلك الى جامع الموحدين بأشبيلية ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م وذلك لدفع الضغط الناشئ من العقود (٢) .

وفى تونس فهى ترتبط بالعصر الحفصى اذ يتميز جامع الهواء فى تونس ( منتصف ق ٧ هـ / ١٣ م ) بأنه مدعم من الخارج بدعامات مائلة ، وكذلك فى التدميمات التى أضيفت الى جامع القيروان فى العصر الحفصى أضيفت دعائم مائلة . ونجد أمثلة لها فى جامع الزراعة أو الزيتونة البرانى ( ق ٧ هـ / ١٣ م ) والسدى أسسه الحفصيون حيث تدعمه دعامات مائلة من الخارج . ويعتقد أن هذه الظاهرة من ابتكار الحفصيين اذ كان التدعيم قبل هذا العصر باستخدام الأبراج النصف اسطوانية والمستطيلة (٣) .

ومن المرجح أن هذه المعالجة المعمارية قد انتقلت الى العمارة فى طرابلس فى العصر الحفصى واستمرت فى بعض النماذج فى العصر العثمانى الأول والعصور التالية . واستخدام هذا النوع من الدعامات يكون لمقاومة دفع العقود ( الرفس ) على الجدران الخارجية فى حالة وجود بانكات متعامدة على الجدران فتقوى الجدران التى تتعامد عليها هذه البوائك . وقد وجدت الدعامات المائلة فى عمائر الدواخل فى ليبيا ومن أمثلة ذلك عمائر مدينة جنزور التى ترجع الى العصر العثمانى الأول والعصر القرمانيلى والعصر العثمانى الثانى . ومن أمثلة ذلك زاوية المشاشطة ، وزاوية محمد بن حسين ( العريفي ) ، وفى مسجد سيقاطة ، ومدرسة عمورة ، وفى مسجد سيدي عبد السلام الأسمر فى مدينة زليطن شرق طرابلس (٤) . ومسجد عبد الواحد الدوكالى فى مدينة مسلاقة ، ومسجد الشيخ يوسف فى مدينة تزهونة (٥) .

(١) فريد شافعى : المرجع السابق - شكل ٢٠٨

(٢) السيد عبد العزيز سالم : الأندلس - دائرة معارف الشعب ( ٦١ ) ص ١٠٧ - ١١٤

(٣) Lezine, (A.)؛ Architecture Del Afriqiya-Pairs. 1966-PP 52-90،

(٤) مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - الصورة - ص ١٨٥ ،

(٥) مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع نفسه - الصورة ص ٢٢٥

**ثالث : العقود :****ـ العقد مُصَف الدائرى :**

من اكثر أنواع العقود استعمالا فى مختلف الطرز المعمارية وكافة الأقطار وفى كل العصور . وقد تميزت به بعضى الطرز المعمارية فكان من أكثر أنواع العقود استعمالا عند الساسانيين (١) كما كان من الملامح الأساسية فى العمارة الرومانية (٢) ، وكان النوع الرئيسى فى العقود البيزنطية (٣) . وشاع استعماله فى كافة العصور الاسلامية وبصفة خاصة فى عمائر العصر العثمانى فى مصر (٤) .

ومن أقدم أمثله فى العصر الاسلامى عقود قبة الصخرة ٧٢ هـ / ٦٩١ م . وفى قصر الحير الشرقى ١١٠ هـ / ٧٢٨ - ٧٢٩ م (٥) .

والعقد النصف دائرى من أكثر أنواع العقود استعمالا فى عمائر طرابلس خلال العصر العثمانى الأول ، فلقد كان المتبع فى بيوت الصلاة تقسيم الجدران الى أقسام متساوية بواسطة أكتاف بارزة عمن سمت الحائط تتركز عليها عقود ، وكانت هذه العقود فى معظم الأحيان من ان لم يكن كلها من النوع النصف دائرى . كما كانت عقود البوائك التى تمتد موازية ومتعامدة على جدار القبلة غالبا ما تكون من هذا النمط من العقود ، وكذلك عقود السقائف التى تتقدم بيوت الصلاة ، وكذلك فى فتحات الأبواب المعقودة . ومن أمثله فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول عقود بيت الصلاة وفتحات الأبواب الأصلية وكذلك السقيفة التى تتقدم ضريح درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م ) لوحات ١٠ ، ١٢ ) كما يشتمل بيت الصلاة فى جامع الناقية ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) على بعضى العقود النصف دائرية ، وكذلك عقود بيت الصلاة فى مسجد قلعة طرابلس ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٣ م ) وكذلك الدخلة الحائطية المعقودة فى هذا المسجد ( لوحة ٦٠ ) .

وفى مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) فان العقد نصف الدائرى هو المستعمل فى فتحات الأبواب مثل المدخل الرئيسى وباب بيت الصلاة وأبواب خلوات الطلبة وكذلك عقود الرواق المحيط بالصحن من أربع جهات ، وعقد المحراب ، والعقود المندمجة بالجدران فى بيت الصلاة ( لوحات ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ) .

(١) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٧٣

(٢) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٥٢

(٣) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٤٨

(٤) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٥٢

(٥) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٢٠٣

وعقود بيت الصلاة والرواقان الجنوبي الغربي والشمالى الغربى من مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٢ ، ٧٦ ) . وكذلك عقود بيت الصلاة فى جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) والسقيفة التى تتقدم بيت الصلاة ، وفتحات بعض الأبواب مثل الباب فى الجهة الشمالية والذى يطل على شارع سوق الحرير ( لوحات ٣٤ الى ٣٨ ) وعقود بيت الصلاة بجامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) .

ووجد من العقد نصف الدائرى نوع يختلف قليلا وهو ما يطلق عليه " عقد نصف دائرى مرتفع" (١) ومن أمثلته فى عمائر طرابلس عقد باب بيت الصلاة فى مسجد محمود ( لوحة ٧١ ) وعقد المدخل فى الطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الغربى . ( الواجهة الرئيسية ) لجامع شائب العين ( لوحة ٣٢ ، ٢٣ ) .

وهذا النوع من العقود ( النصف دائرى ) مستعمل فى الآثار اللببية فى المدن الآثرية التى ترجع الى العصر اليونانى والرومانى كما يوجد فى طرابلس فى قوس ماركوس أو ريلبيوس من العصر الرومانى .

#### — عقد حدوة الفرس :

وجدت أقدم أمثلة هذا العقد المؤرخة فى معمداية مار يعقوب فى مدينة نصيبين ويرجع الى سنة ٣٥٩م (٢) ، وقد استعمل بكثرة فى العمارة فى شمال أفريقيا والاندلس (٣) ويعتقد أن وجوده فى بلاد الاندلس يرجع الى تأثير سورى لوجود السوريين بكثرة فى الاندلس فى العصر الاموى (٤) . ولكن مورينو يرى أنه أسباني الأصل ويرجع الى عصر الرومان وأنه صار النموذج الذى احتذته العمارة الاندلسية منذ استخدامه فى المسجد الجامع فى قرطبة (٥) كما امتاز الطراز المغربى الاندلسى فى القرن ١٢/٥٦م بعقوده على شكل حدوة الفرس (٦) وقد استخدمت فى عمائر طرابلس أنماط مختلفة من العقد حدوة الفرس ، ومنها عقد حدوة الفرس المنفوخ أو المتجاوز ومن أمثلته عقود بيت الصلاة فى جامع مراد آغا ( ٩٦٠هـ/١٥٥٣ م ) ( لوحة ٤ ، ٥ ) . وهذا العقد ظهر فى المسجد الجامع فى قرطبة . وفى العمارة الأموية فى الزهراء والزاهرة وأشبيلية وطلبيطة والمرية وتطيلة (٧) .

(١) أنظر : محمود خليل فايل ، محمد أمين عبد القادر : المرجع السابق - شكل ٦٩ (٤)

(٢) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٧٣ شكل ٩٣

(٣) فريد شافعى : نفسه - ص ١٣٧

(٤) كريزويل ( ك.أ.س ) الآثار الاسلامية الأولى - ترجمة عبد الهادى غيلبة :

تعليق أحمد غسان سبانو - ط ١ - دمشق - ١٩٨٤ - ص ٣٠٤ = ٣:٤

(٥) مورينو ( مانويل جوميث ) : المرجع السابق - ص ٤٢ - ٤٣

(٦) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٩١ ص ١٨٥

(٧) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس . ( دراسة تاريخية - عمرانية

أثرية فى العصر الاسلامى ) الجزء الثانى - الاسكندرية ١٩٨٤ . ص ٤٠

- السيد عبد العزيز سالم : الاندلس ( دائرة معارف الشعب - العدد ٦١ ) ص ١٠٧

ومن أنواع العقود حدوة الفرس فى عمائر طرابلس ، العقد حدوة الفرس المستدير . ومن أمثله عقد محراب جامع مراد آغا ( ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ) ( لوحة ٦ ) وعقد محراب جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ - ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٢ ) وكذلك الفتحة المعقودة أسفل ريشة منبر شائب العين ( لوحة ٤٣ ) . وعقد محراب مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٢ ) .

كما وجد العقد حدوة الفرس المدبب ، ومن أمثله بعض عقود بيت الصلاة فى جامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ، وعقد المدخل فى الجهة الشمالية من الجدار الشمالى الغربى لجامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥١ ) ، وأنى أرى أن العقد حدوة الفرس فى عمائر طرابلس يمثل تأثيراً مغربياً انحدر إليها فى العصر الإسلامى .

#### — العقد القوسى ( الموتور )

يعتبر من أكثر أنواع العقود استخداماً فى تنويع فتحات الأبواب والنوافذ ، ولكنه اتخذ شكلاً مختلفاً فى عمائر طرابلس عما هو عليه فى بلاد شرق العالم الإسلامى . فلم يكن يعلو عتب وإنما كان يستند على عضوتى فتحة الباب أو النافذة ، كما كانت فتحات الأبواب أو النوافذ المعقودة من الخارج بعقود نصف دائرية أو حدوة فرس تعقد من الداخل بعقد قوسى ( موتور ) .

ومن أمثلة العقود الموتورة فى طرابلس فتحات نوافذ خلاوى الطلبة فى مدرسة عثمان باشا ، وكذلك عقود فتحات الأبواب من الداخل ، وفى فتحات النوافذ والدخلات الصماء المعقودة فى بيت الصلاة فى مدرسة عثمان باشا ، وعقد المدخل على يسار الداخل لمدرسة عثمان باشا والتى تؤدى إلى الحواصل والمنافع ، وعقد باب ضريح عثمان باشا . وفى فتحات النوافذ فى الجدارين المتعامدين على جدار القبلة فى مسجد محمود ، وفى فتحات النوافذ فى الواجهة الجنوبية الغربية ( الرئيسية ) لجامع شائب العين ، وفتحات الأبواب والنوافذ من الداخل فى جامع شائب العين وكذلك فى جامع خليل باشا .

#### — العقد المستقيم :

يكثُر هذا العقد فى المناطق التى تستخدم الحجر فى البناء ، وقد انتشر فى العصر الرومانى والبيزنطى وخاصة فى بلاد الشام . ولم يستخدم فى مصر إلا فى العصر الفاطمى عندما استخدم الحجر فى بناء الجدران الخارجية للمساجد ، ومن أمثله فى مصر المداخل الثانوية فى جامع الخانك بامر اللسه ٣٩٣ - ٤٠٣ هـ / ١٠٠٣ - ١٠١٢ م فى الواجهة الشمالية الغربية (١) .

(١) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٢٠١

وقد ظهر في طرابلس في عقود فتحات الأبواب والنوافذ ، ومن أمثلته فتحات الأبواب والنوافذ في بيت الصلاة في جامع مراد أنا ( ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م ) ( لوحة ٢ ) . وعقد باب ضريح درغوت باشا ( ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م ) ( لوحة ١٧ ) وجميع أبواب ونوافذ بيت الصلاة في جامع الناقد ( ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ) ( لوحة ٢٤ ) وعقد الباب في الطرف الغربي من الواجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ( ١١١٠هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م ) ( لوحة ٣٤ ) وباب الزيادة الشمالية الشرقية من نفس الجامع .

وهناك نوع من العقود ويطلق عليه عقد متجاوز بقدر ثلاثة أرباع القطر ، كما يطلق عليه العقد الفلورنسى ، ومن أمثلته عقود واجهة الصحن في جامع قرطبة (١) . ومن أمثلته في عمائر طرابلس عقد الابوان الذي يتقدم المسجد في مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) . وكذلك عقود الطابق الثاني في الزيادة في الجانب الجنوبي الغربي والجانب الشمالي الشرقي من بيت الصلاة بجامع شائب العين ( ١١١٠هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م ) ( لوحة ٤٣ ، ٤٧ ) .

(١) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - ص ٩٤ شكل ١٠٥ = ١٠٦  
- محمود خليل نابل ، محمد أمين عبد القادر : المرجع السابق : شكل ٦٩ ( ٣٤ ) .



رابعاً : المحاريب :

اتسمت محاريب العصر العثماني الأول في طرابلس بالبساطة في التصميم ، وعدم الاهتمام بالزخرفة . والشكل العام للمحراب في هذا العصر عبارة عن هنية نصف دائرية قليلة العمق معقودة بعقد نصف دائري أو عقد على شكل حدوة فرس مستدير ، ويرتكز العقد على عمودين يكتفان جانبي المحراب في ناصية مخلقة ، أو يكون المحراب داخل كتلة بنائية بارزة عن سمت الحائط ويشكل هذا البروز زكوة ترتكز عليها رجل العقد في الباكّة المتعامدة على جدار القبلة ( لوحة ٩٢ ) . وكانت كتلة المحراب تحاط باطار حجري أو رخامي بارز عن سمت الحائط . وتنوعت زخرفة المحاريب بين تكسية بواطنها وكوشات عقودها ببلاطات خزفية ، أو بزخرفة محفورة أو مرسومة ، وفي كثير من الأحيان كانت تترك المحاريب دون أي زخارف .

ولم يحتو بيت الصلاة على أكثر من محراب (١) . ولكن في بعض الجوامع التي تشتمل على سقيفة تتقدم بيت الصلاة كان يوجد محراب في جدار السقيفة ، مثال ذلك المحراب في الجزء المتبقي من السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ( ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ( لوحة ١٠ ، ١٢ ) وكذلك في السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في مسجد بن مقبل ( النصف الثاني من القرن ١٠ هـ / ١٦٧ م ) . ومن خلال دراسة نماذج المحاريب المتبقية من العصر العثماني الأول يتضح أنها لم تخرج عن الإطار العام الذي اتخذته المحاريب في مختلف بلدان العالم الإسلامي سواء كان ذلك من حيث التصميم المعماري أو الإخراج الزخرفي .

أ - التصميم

المحراب في عمائر العصر العثماني الأول عبارة عن هنية على كل جانب من جوانبها عمود موضوع داخل ناصية مخلقة ، ويرتكز على العمودين عقد المحراب ، وقد وجدت هذه النواصي في كل من محراب جامع مراد أغا ( ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ) ( لوحة ٦ ) ومحراب جامع درغوت ( ٩٢٢ هـ / ١٥٦٥ م ) ( لوحة ١٥ ) ومحراب جامع الناقعة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( لوحة ٢١ ، ٢٣ ) ومحراب مسجد

(١) اشتملت بعض العمائر الدينية على أكثر من محراب ، وبصفة خاصة في العصر الفاطمي حيث كان جدار القبلة يشتمل على ثلاثة محاريب ، ووجد ذلك في المشاهد التي ترجع إلى ذلك العصر . أنظر ، السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس - الجزء الأول - الاسكندرية ١٩٨٤ - ص ٣٩٩

مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) . ( لوحة ٨٤ ) ومحراب جامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) ( لوحة ٢٩ ) وفى محراب مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٢ ، ٧٣ ) ومحراب جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٢ ) ومحراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وتمسئ النواصى المخلقة على جانبى المحراب يعتبر من أقدم الظواهر المعمارية التى أرتبطت بالمحاريب ، فلقد وجدت منذ بداية العصر الاسلامى كما فى قبة الصخرة ( ٧٢ هـ / ٦٩١ م ) وفى محراب الجامع الأموى بدمشق ( ٨٨ - ٩٦ هـ / ٧٠٦ - ٧١٤ م ) كما وجدت فى عمائر غرب العالم الاسلامى مثل محراب مسجد رباط سوسة ( ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م ) ومحراب جامع القيروان ( ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م ) ومحراب مسجد أبو قنانة ( ٢٢٣ - ٢٢٦ هـ / ٨٣٨ - ٨٤١ م ) ومحراب جامع الزيتونة (١) .

وقد تعددت نواصى المحاريب فى بعض الفترات فى بعض بلدان العالم الاسلامى ، ولكنها فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول لم تزد عن ناصية واحدة فى كل جانب من المحراب . وكانت الأعمدة التى تشغل النواصى أما أن يعلوها تيجان يرتكز عليها عقد المحراب . وأما أن يتوجها وسادة مربعة على هيئة الحلية الناقوسية مشابهة فى ذلك للوسائد التى تعلو عضادات فتحات الأبواب ، وهى ظاهرة وجدت أيضا فى بعض عمائر غرب العالم الاسلامى ومن أمثلتها محراب المدرسة الشماعية فى تونس ( ق ٧ هـ / ١٣ م ) .

وأكثر العقود استعمالا فى المحاريب العقد على شكل حدوة الفرس المستدير ، ومن أمثلتها محراب جامع مراد آغا ( ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ) ( لوحة ٦ ) ومحراب جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٢ ) .

والعقد على شكل حدوة الفرس فى محاريب طرابلس يعتبر من التأثيرات المغربية الواحدة التى طرابلس ، اذ امتاز الطراز المغربى الأندلسى فى القرن ٦ هـ / ١٢ م بعقد حدوة الفرس (٢) .

(١) k) Marçais, (G.); Manual. 1. P. 21. Fig. 7.

— فريد شافعى : المرجع السابق — ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٢) كمال الدين سامح : المرجع السابق — ص ١١

ووجدت المحاريب المعقودة بعقود حدوة فرس في عمائر تونس منذ العصر الأغلبي ثم ترسخ هذا الشكل في العصر الحفصي والعصر العثماني ، كما انتشر في كل من الجزائر والمغرب والأندلس اعتبارا من القرن الثاني الهجري وحتى العصر الحديث (١) .

أما عقود المحاريب على شكل نصف الدائرة فأنها لا تتميز بها بلد دون آخر ، فلقد وجدت في معظم محاريب العالم الاسلامي تقريبا . أما في طرابلس فان المحاريب المعقودة بعقود نصف دائرية تمثل الغالبية العظمى من المحاريب ، ومن أمثلتها عقد المحراب القديم في السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت ( ١٠١٣هـ/١٦٠٤م ) ( لوحة ١٠ ، ١٢ ) ومحراب بيت الصلاة في جامع درغوت أيضا ( لوحة ١٥ ) ومحراب جامع الناقة ( ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ) ( لوحة ٢٣ ) . ومحراب مسجد مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م ) ( لوحة ٨٤ ) ومحراب جامع سيدي سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) ( لوحة ٢٩ ) ، ومحراب جامع الدروج ( ١١٠٦هـ/١٦٩٤م ) ، ومحراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وغالبا ما يتم تأكيد كتلة المحراب وخاصة في المحاريب التي يوجد تجويفها داخل جدار القبلة وذلك باحاطتها باطار مستطيل من الحجر أو الرخام بارز عن سمت الحائط ، وقد وجد ذلك في كل محاريب طرابلس في العصر العثماني الأول تقريبا ، وهو تقليد وجد في معظم بلدان العالم الاسلامي ، وبصفة خاصة دول غرب العالم الاسلامي ، ومن أمثلتها محراب زاوية سيدي قاسم الزليجي ( بداية ق ١٠هـ / ١٦م ) ، ومحراب جامع حمودة باشا ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م ومحراب سيدي محرز ( ق ١١هـ/١٧م ) (٢) وأحيانا ما كان هذا الاطار يقتصر على الجزء العلوي من المحراب حيث يحيط باستدارة العقد كما هو الحال في محراب مدرسة عثمان باشا ( لوحة ٨٤ ) ومحراب مسجد محمود ( لوحة ٧٣ ) . وهذه الطريقة وجدت أيضا في المحاريب الأندلسية والمغربية والتونسية (٣) . وهذا الجزء المحيط بدائر العقد يسمى " طرة أو تربيعة " (٤) .

(١) أنظر الأمثلة : سليمان مصطفى زبيس : المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الاسلامي . المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية ( تونس ١٩٦٣ ) - القاهرة ١٩٦٥ - ص ٥٥٣ - ٥٦٢

(٢) سليمان مصطفى زبيس : المرجع السابق - أشكال - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠

(٣) سليمان مصطفى زبيس : نفس المرجع - ص ٥٥٨ - شكل ٨ ، ٨ مكرر

(٤) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - ص ٤٨٨

أما في المساجد التي تكون البائكة المتعامدة على جدار القبلة من عقدين ، حيث يتوسط مساحة بيت الصلاة عمود أوسط ، فان رجل العقد الممتدة من العمود الأوسط والتي تقع على منتصف جدار القبلة تكون فوق المحراب ( لوحة ٩٢ ) وللتغلب على هذه الظاهرة والتي وجدت في الكثير من مساجد طرابلس فلقد لجأ المعمار الى جعل المحراب داخل كتلة بنائية بارزة عن الحائط وأشبه ما تكون بدعامة ترتكز عليها رجل العقد ، وقد بلغ بروزها في كثير من المساجد حوالي من نصف المتر كما في محراب مسجد محمود ( لوحة ٧٣ ) . ومن أمثلة المحاريب التي توجد داخل كتلة بنائية بارزة عن سمت جدار القبلة المحراب في مسجد النخلى ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ومحراب جامع سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) ( لوحة ٢٩ ) ومحراب مسجد بن طيب ( أواخر ق ١١ هـ / ١٧ م ) وفي بعض الأحيان كان يلجأ المعمار الى تحويل المحراب قليلا عن منتصف جدار القبلة حتى لاتقع رجل العقد المتعامد على جدار القبلة فوق المحراب مباشرة ، وانما تكون فوق أحد قوائم الكتلة البارزة للمحراب ، ويبدو أن هذه المعالجة قد وجدت كمرحلة من مراحل تطور فن العمارة في طرابلس ، اذ نجدها في المساجد التي ترجع الى أواخر القرن ١١ هـ / ١٧ م ، ومن أمثلة ذلك محراب مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٣ ) وفي محراب مسجد القبطان ( ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م ) .

ووجدت مثل هذه المشكلة في المساجد التي على نفس التخطيط خارج ليبيا ومن أمثلة ذلك مسجد عبد المحمد في بورصة بتركيا ( ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ) (١) ويعتقد أن هذا الحل لم يقتبسه أحد من الآخر (٢) ، وانما هي ضرورة اقتضتها الرغبة في ابعاد الثقل عن المحراب للحفاظ عليه .

ومن المعالجات المعمارية التي ارتبطت بالمحراب في عمارة طرابلس في تلك الفترة أيضا وجود مسطبة " ركابة " (٣) على جانبي المحراب وتكون بمثابة دعامة لتدعيم المحراب ، وقد وجدت هذه الظاهرة المعمارية في مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٢ ، ٧٣ ) وفي مسجد زاوية سيدى عطية ( الفلاح ) ( أوائل القرن ١٢ هـ / ١٨ م ) (٤) .

1) Kurān; (A.); Op., Cit. PP. 138-139. Fig. 149-151. (١)

2) El-Bāllūsh; (A.M.); Op. Cit. P. 124. (٢)

3) يطلق على الجلسة " المسطبة " من البناء والتي ترتفع عن مستوى الأرضية ولو بقليل ، لدى سكان طرابلس لفظ " ركابة "

4) أنظر ، مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ٨٦ - ٨٧

ووجدت هذه المعالجة في كثير من مساجد دواخل ليبيا ، وكذلك في بعض بلدان العالم الإسلامي ومن أمثلة ذلك مسجد عبد المحمد في بورصة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، والمسطبة فيه تمتد بطول جدار القبلة (١) .

ومن الأمور التي ارتبطت بالمحراب أيضا بروز تجويف المحراب - خاصة في تلك المحاريب التي يكون تجويفها في داخل جدار القبلة - عن سمت جدار القبلة من الخلف ، وكان يحيط هذا البروز دعامة مستطيلة بارزة خلف المحراب ، ويتضح من خلال ما اكتشف من تخطيط مسجد اجدابيا القديم ( الربع الأول من القرن ٤ هـ / ١٠ م ) أن بروز المحراب كان داخل دعامة مستطيلة . ومثل هذا الأمر لم يقتصر على محاريب طرابلس فحسب وإنما وجدت في مختلف بلدان العالم الإسلامي منذ عصور ميكرة ومن ذلك محراب مشهد طباطبا بالفسطاط ( ق ٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م ) ومحراب المشهد القبلي في أسوان ( ق ٥٥ / ١١ م ) ، واستمر ذلك خلال العصور التالية بما لا يمكن حصره ، وإنما نذكر على سبيل المثال محراب جامع الطنينا المارداني ( ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م ) ومحراب خانقاه فرج بن برقوق بالقرافة الشرقية ( ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ) .

كما نجد هذه الظاهرة المعمارية في مساجد تركيا - ومن أمثلتها مسجد علاء الدين قيقباد في نيكده ١٢٢٣/٥٦٢٠ م (٢) . كما نجد مثل ذلك في مساجد غرب العالم الإسلامي فقد أحيط بتسوء المحراب في جامع قرطبة ( ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ) من الخارج بمستطيل ناتئ عن الجدار يبدو كأنه ركيزة مطولة (٣) . وكذلك في مسجد سوسة بتونس ٢٢٦ هـ / ٨٥١ م ، وفي جامع القصبة الموحدى بتونس ٦٢٩ - ٦٣٣ هـ / ١٢٣١ - ١٢٣٥ م ، وفي جامع الهوا بتونس ( منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م ) (٤) .

#### ب : الزخرفة

لم تكن زخرفة المحاريب من الأمور التي أهتم بها منشؤ العماثر الدينية في طرابلس بل كانت المحاريب في معظم الأحيان تخلو من الزخارف . ويبدو أن ذلك كان بدافع ديني أكثر من أن يكون ذلك

١) Kuran, (A.) ; Op. Cit. Fig. 150.

(١) أصلان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق - تخطيط ١٣

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق - ص ٤٠١ .

(٤) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - شكل ٢٤

دليلاً على القصور في انجاز الزخارف ، ولعل ذلك يتأكد اذا نظرنا الى محراب مسجد مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ( لوحة ٨٤ ) والذي يخلو تماما من الزخارف على الرغم مما احتوته أجزاء أخرى من المدرسة من الثراء الزخرفي مثل باب الضريح والتراكيب الرخامية على القبور التي بالضريح ، وكذلك اللوح الرخامي في الميضأة ( لوحة ٨٩ ، شكل ٣٠ ) .

ومن أمثلة محاريب طرابلس التي تخلو تماما من الزخارف ، محراب جامع الناقبة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( لوحة ٢٣ ) ومحراب مسجد النخلى ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ومحراب جامع سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) ( لوحة ٢٩ ) ومحراب مسجد بن سليمان ( ق ١١١ هـ / ١٧٠٨ م ) - ( لوحة ٦٤ ) ومحراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وأحيانا ما كانت الزخارف تقتصر على شكل هلال محفور حفرا بارزا يعلو الصنجة المفتاحية لعقد المحراب ، كما في محراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وعلى الرغم من ذلك فلقد ظهر في بعض المحاريب ميل زخرفي \* وقد تنوعت زخارف المحاريب بين التكسية بالبلاطات الخزفية ، ولعل من أقدم أمثلتها الباقية المحراب بالسقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ، ومن المؤكد - بناء على - زخارف البلاطات وألوانها أنها ترجع الى عصر تجديد الجامع على يدى على بك سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ( لوحة ١٠ ، ١٢ ) . ووجود هذا الاسلوب في زخرفة المحاريب يجعل من المحتمل أن المحاريب التي كسيت بالبلاطات في تاريخ لاحق كانت فى الأصل مكسوة بالبلاطات ، سواء كان ذلك في باطن المحراب أو في كوشتي عقد المحراب . ومن أمثلة المحاريب المزخرفة بالبلاطات محراب جامع مراد أنما ، ومحراب جامع درغوت ( محراب السقيفة ومحراب بيت الصلاة ) ومحراب مسجد بن مقييل ، ومحراب مسجد السراى الحمراء ، وكوشتي عقد محراب مسجد محمود ( لوحات ٦ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٧٣ ) . ومما يوئد هذا الرأي أن زخرفة المحاريب بالبلاطات كان معروفا حتى قبل هذا التاريخ في بعض بلدان العالم الاسلامى ومنها مصر ، ومن أمثلة ذلك زخارف محراب مدرسة العينى بالازهر ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ) (١) .

(١) للمزيد عن أمثلة المحاريب المغطاة ببلاطات القاشانى ، انظر :

حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية - مجلة الهندسة - العدد ١١ ، ١٤ ، السنة الرابعة - ديسمبر ١٩٣٤ - ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

والى جانب التغطية بالبلاطات وجدت الزخرفة عن طريق تنفيذ دائر العقد بطريقة الألوان المتباينة ( الأبلق ) - وقد وجدت هذه الطريقة فى عقد محراب جامع مراد أنا بتاجوراء ( لوحة ٦ ) وفى عقد محراب مسجد محمود قبل أن يتم تجديده ( لوحة ٧٢ ). وقد وجد هذا النمط من الزخرفة بعد ذلك فى عمائر العصر القرمانيلى الدينية والمدنية اذ نرى أمثلة له فى عقد محراب جامع أحمد باشا القرمانيلى ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) وعقد محراب جامع قورجى ( ١٢٤٧ هـ / ٣٣ - ١٨٣٤ م ) ، وكذلك فى عقود فتحات الابواب فى صقر اقامة الأسرة القرمانية فى السراى الحمراء بطرابلس .

واستخدام نظام التضاد اللونى معروف أنه ظهر فى بلاد الشام وانتقل منها الى مصر وان كان هناك اعتقاد بأنه انتقل الى مصر بتأثير مزدوج من كل من سوريا والمغرب . وذلك للرأى القائل بأن أول ظهوره كان فى قبة البهو فى جامع الزيتونة بتونس ١١٤ - ٢٥٠ هـ / ٧٢٢ - ٨٦٤ م (١) .

وما يهنا هنا هو استعماله فى عقود المحاريب ، حيث استعمل فى محاريب بلاد المغرب الاسلامى منذ وقت مبكر ، ومن نماذجه الباقية فى تونس محراب مسجد الأشبيللى ( ق ٥ هـ / ١١ م ) ، ومحراب مسجد الموحدىين بالقصبة فى تونس ( ٦٢٣ هـ / ١٢٣٥ م ) ومحراب الجامع الكبير فى تلمسان بالجزائر ( ٥٠٧ هـ / ١١٣٨ م ) ومحراب مسجد ابي الحسن فى تلمسان بالجزائر ( واسط ق ٨ هـ / ١٤ م ) وفى المغرب الأقصى من أمثلته محراب جامع القصبة فى مراكش ( نهاية ق ٦ هـ / ١٢ م ) (٢) .

كما كانت معظم عقود محاريب العصر المملوكى بمصر منغدة من صنجات معشقة أو مزرة حسب نظام التضاد اللونى ومن امثلتها محراب قبة المنصور قلاوون بالنحاسيين ( ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ م ) ، ومحراب جامع الطنبغا الماردانى ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م ، وغيرها . وظهور هذا النظام فى محاريب طرابلس وارتباط بداية ظهوره فى جامع مراد أنا الذى يضم العديد من التأثيرات المغربية ، يجعل من المؤكد

(١) عن نظام الأبلق وبداية ظهوره ، أنظر Hauteceur, (L.) Wiet, (G.); Les

Mosquées du Caire. Paris 1932. P. 206.

— السيد عبد العزيز سالم : أثر الفن الخلافى بقرطبة فى العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا .  
( مجلة المجلة - العدد ١٤ - فبراير ١٩٥٨ ) ص ٨٥ .  
— فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٢١١  
— محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى - ص ٢٥٦  
— سامى عبد الحليم : الحجر المشهرهلىة معمارة بمنشآت السالك فى القاهرة - القاهرة  
١٩٨٤ ص ٢٦ .

(٢) سليمان مصطفى زيبى : المرجع السابق - أشكال ٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

ان هذا النمط في زخرفة العقود تأثر مغربي في العمارة الليبية خلال العصر العثماني الأول ، حيث استمر مستعملا في عمائر طرابلس الدينية والمدنية خلال العصور التالية .

ومن الزخارف التي اشتملت عليها محاريب طرابلس خلال العصر العثماني الأول ، الزخارف المحفورة والمرسومة والتي يتمثل أبسطها في شكل الهلال والنجمة محفورة حفرا بارزا أعلى الصنجة المفتاحية . ولكن في بعض الأحيان كانت تضاف الى ذلك أشكال وريادات مفصصة أو متعددة البتلات على جانبي هذا الهلال الأوسط لتتملك كوشتي العقد والاطار المحيط به . ولعل من أحسن الأمثلة على ذلك محراب جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٢ ) والذي يشتمل على أشكال وريادات تشغل استدارة وجه العقد وكوشتيه ، وكذلك أشكال أفرع نباتية .

أما باطن العقد فيشتمل على زخارف مرسومة عبارة عن شكل بانكة من عقود صماء تشغل الجزء الأسفل من باطن المحراب ، وكانت قد وجدت مثل هذه الزخرفة في الجزء الأسفل من هنية محراب جامع مراد آغا ( لوحة ٦ ) ولكنها منقذة بحجم أصغر . وهذا النمط من الزخارف والذي يتمثل في بوائك من العقود الصماء المحمولة - في بعض الأحيان - على أعمدة ظهر في عمائر طرابلس الدينية والمدنية في الأجزاء العليا من الجدران (١) .

وهي زخرفة لها أصول قديمة ترجع الى العصر الساساني ، كما ظهر في العمارة الأموية في بلاد الشام واستمر خلال العصور التالية ، ومن النماذج المبكرة لهذه الزخارف ما يوجد في جامع قرطبة في الأندلس ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م (٢) ، وعلى محراب الجامع الأموي في دمشق والذي يرجع الى أعمال السلطان السلجوقي ملكشاه ( ٤٧٥ هـ / ٨٢ - ١٠٨٣ م ) (٣) .

كما اشتملت بعض الزخارف المرسومة والمحفورة على زخارف كتابية عبارة عن شريط يمتد أفقيا باتساع هنية المحراب ، بالإضافة الى بعض الكلمات في طاقية المحراب ، ومن أمثلة ذلك الشريط الكتابي المحفور حفرا بارزا بالجص في محراب السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا (٤) ، وكذلك الشريط

(١) أنظر ، الزخارف الهندسية - ( الفصل الثالث من الباب الثالث )  
 (٢) طه عبد القادر عمارة : العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني - رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة = ١٩٨٨ = في ٣٥ :  
 (٣) Creswell, (K.A.C.); Muslim Architecture of Egypt. Vol. 11. Oxford. 1951. P. 202.

(٤) أنظر ، ( الفصل الاول من الباب الأول ) " جامع درغوت " (٥)



الكتابى المنفذ بالألوان فى محراب جامع شائب العين ، وأيضاً الكتابة المنفذة على شكل هلال فى طاقية المحراب (١) . ( لوحة ٤٢ ) .

ويتضح من هذا العرض لمحاريب طرابلس خلال العصر العثمانى الأول أنها لا تخرج عن الشكل العام للمحراب فيما سواها من بلدان العالم الإسلامى ، كما أنها قد تأثرت فى تصميمها وزخارفها ببعض التأثيرات المغربية ، إلا أننا نلاحظ أن محاريب طرابلس اتسمت فى معظم الأحيان ببساطة شديدة قلما وجدت فى غيرها من بلدان العالم الإسلامى ، حيث كانت المحاريب من أكثر عناصر البناء ثراء زخرفياً .

#### خامساً : المنبر :

تضم بعض المساجد الجامعة ، بل وبعض المساجد الصغيرة التى ترجع إلى العصر العثمانى الأول منابر ، معظمها من الخشب ، والقليل منها من الرخام . وأعتقد أن معظم المنابر الخشبية التى توجد فى هذه العمائر مضافة فى تاريخ لاحق . وفى كل الأحوال فإنها تتميز بالبساطة فى التكوين ، وفى قللة الارتفاع إذ تتكون من صدر لا يشتمل على باب مقدم ، وتؤدى إلى الجوسق أربع أو خمس درجات خشبية ، والجوسق يحاط بسياج خشبى من ثلاثة جوانب حيث يكون أكثر ارتفاعاً فى الجانب الخلفى ولا تغطيه قبة . أما ريشتى المنبر فإنهما تخلوان من الزخارف فيما عدا تقسيم الريشة أحياناً إلى مربعات أو مستطيلات بواسطة قوائم ( سدائب ) متقاطعة .

أما عن المنابر الرخامية فيوجد منبر فى جامع درغوت ومنبر فى جامع الدروج والثالث فى جامع شائب العين . وهذا الأخير يعتبر معبراً عن نمط المنابر فى هذا العصر ، نظراً للتأكد من أصالته وأنه معاصر لتاريخ بناء الجامع ، أما المنابر الأخرى فإنها مضافة فى تاريخ لاحق .

ويتكون منبر جامع شائب العين من صدر يشتمل على باب مقدم معقود مركب عليه باب من الخشب ، ويؤدى إلى سلم من اثنتى عشرة درجة رخامية كسيت أوجهها ببلاطات من القاشانى ، وتنتهى إلى جلسة الخطيب ، ويحيط بها جوسق مربع تغطيه قبة نصف كرويه صغيرة محمولة على أربعة أعمدة رشيقة ( لوحة ٤٤ ، شكل ٢١ ) وأسفل الجوسق باب الروضة المعقود بعقد حدوة فريس هديب ، وتغطى

(١) أنظر ، ( الفصل الاول من الباب الأول ) " جامع شائب العين "

جانبي الجوسق حشوة من المرمر عليها زخارف مدهونة بألوان قاتمة . والى جانب باب الروضة توجد فتحتان أخرتان معقودتان يعقود حدوة فرس دائرية ، وتغطي بواطن هذه الفتحات الثلاث بلاطات من القاشانى المشتمل على زخارف نجمية . أما ريشتى المنبر فقد قسمنا الى أقسام صغيرة مربعة بواسطة اطارات رفيعة من الرخام تمتد رأسياً وأفقياً ، وتشتمل هذه المربعات على أشكال مضافة من الرخام عبارة عن أشكال ورييدات متعددة التبلات وأهلة ونجوم سداسية ، وقد طليت النجوم السداسية والنهود البارزة التى تتوسط الوريدات بالتذهيب .

ونلاحظ أن المنبر يجمع بين مادة الرخام والتكسية بالبلاطات وكذلك الخشب . وهذا التكوين للمنبر سواء من حيث المادة أو التكوين الانشائى والزخرفى تعتبر اضافة الى عمارة المسجد الليبى . فمن حيث المادة فلقد استخدمت المنابر من الحجر أو الأجر أو الرخام لتتلافى ما قد يتعرض له المنبر من الحريق أو غيره من العوامل الطبيعية ، ويمكن اعتبار منبر مصلى العيد فى أسوان ( العصر الفاطمى ) والمبنى من الأجر مقدمة لاستخدام الأجر والحجر والرخام فى بناء المنابر (١) .

وقد وجدت المنابر الرخامية بعد ذلك فى مصر فى العصر المملوكى مثل منبر مسجد الخطيرى ٧٣٧هـ (١٣٣٧م) ، والمحفوظة بقاياها فى المتحف الإسلامى بالقاهرة ، ومنبر مسجد آق سنقر ( الجامع الأزرق ) ٧٤٧هـ / ١٣٤٧م ، وكله من الرخام فيما عدا الباب من الخشب ، وبشبهه فى ذلك منبر مدرسة السلطان حسن ٧٥٧هـ / ١٣٥٧م .

ومن أمثلتها فى العصر العثمانى منبر جامع سليمان باشا ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م ، ومنبر جامع الملكة صفية ١٠١٩هـ / ١٦١٠م (٢) .

كما أن معظم منابر المساجد التركية من الرخام ، ومن أمثلتها منبر جامع أحمد باشا باستانبول ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م (٣) . وفى منبر جامع رستم باشا باستانبول ٩٦٩هـ / ١٥٦١م ، وفى منبر جامع مهراه باستانبول ٩٧٠هـ - ٩٧٣هـ / ١٥٦٢ - ١٥٦٥م (٤) .

(١) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق - ص ٢٧٠

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ١٥٥

- حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية - ص ٤٤ = ٤٥ :

- نعمت محمد ابو بكر : المنابر فى مصر فى العصورين المملوكى والتركى . مطبوعه دارالاصحاف

دكتوراة . كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٨٥ - ص ١١ ، ١٨

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ٣١٠ - ٣١١

(٤) طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - ص ٦٩ - ٧٤

كما استخدمت المنابر الرخامية في تونس في العصر العثماني ، فلقد أضيف منبر رخامي الى جامع القصة في تونس سنة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م (١) . ومنبر جامع شائب العين يعتبر من أقدم أمثلة المنابر الرخامية في ليبيا هذا من حيث المادة ، أما من حيث التكوين الانشائي فان من الملفت للنظر في منبر جامع شائب العين وجود فتحات معقودة بمحاذاة باب الروضة ، ومثل هذا التقليد وجد في المنابر الرخامية في المساجد التركية مثل منبر مسجد مهرماه ، وفي المساجد العثمانية في القاهرة مثل منبر جامع الملكة صفية . وهذه الفتحات شبيهة بأشكال الخورنقات المعقودة والتي يتراوح عددها بين عقدين أو ستة عقود ، والتي وجدت في بعض مساجد استانبول مثل منبر السليمانية ويهر يرثف باشا (٢) كما وجدت في المنابر التركية المصنوعة من الخشب مثل منبر الجامع الكبير في آق سراي في استانبول (٣) .

وتدل المادة والتكوين الانشائي على التأثير الواضح بطراز المنابر العثمانية . أما عن التكوين الزخرفي لريشتي المنبر ، فأنها ذات تكوين مختلف ، اذ ان الزخارف لا تشكل موضوعا زخرفيا مثلما هو المتبع في زخرفة منابر مصر وتركيا ، وانما هي وحدات منفصلة كل منها موضوع داخل منطقة مربعة محددة باطار بارز، ومنفذة بطريقة التصنيع حيث ليست في أماكن حفرتها ، وتبدو بارزة عن مستوى الأرضية الرخامية لريشة المنبر. وطريقة عمل الزخارف الرخامية المحفورة أو المطعمة أو المعشقة تعتبر استمرارا لتقاليد عراقية قديمة منذ العصر الأشوري ، ثم انتقلت الى الأتابكة في العراق ( ق ٥ - ٦ هـ / ١١ - ١٢ م ) ومنها الى الشام ومصر وشمال أفريقيا في العصور الوسطى (٤) . وأن كان هناك اعتقاد بأن هذه الطريقة في زخرفة الرخام من التأثيرات الإيطالية (٥) .

أما من حيث المادة فيعتقد ان استخدام المنابر الرخامية في شمال أفريقيا من التأثيرات العثمانية بعدما كانت تصنع المنابر من الخشب (٦) . ويتضح أن هذا ينطبق أيضا على طرابلس فلا توجد منابر رخامية ترجع الى ما قبل العصر العثماني ، ولكن وجدت المنابر المبنية من الحجر ، كما في المنبر القديم بجامع الخروبة ( ق ٩ هـ / ١٥ م ) وفي بعض مساجد الدواخل مثل منبر جامع جنزور العتيق ، كما أنه توجد

- (١) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - ص ١٥٠
- (٢) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ١٩٢
- (٣) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ٢١٩
- (٤) طارق جواد الجنابي : مدخل لدراسة المساجد الجامعة في العراق = مجلة آثار المغرب : العدد السادس - طرابلس - مارس ١٩٩٣ - ص ٣٨ .
- (٥) سليمان مصطفى زبيبي : آثار المغرب العربي - ص ٨٦
- (٦) سليمان مصطفى زبيبي : نفس المرجع - ص ٨٥ .

خلف المنبر الخشبي الحالى لجامع الناقة صنية معقودة بها درجة سلم حجرية ربما كانت من بقايا المنبر القديم (١) .

ونلاحظ من خلال التعرف على نمط المنابر الرخامية فى طرابلس ، أنها وان كانت قد تأثرت بالمنابر العثمانية سواء من حيث المادة حيث استخدم الرخام ، أو من حيث التكوين فى وجود فتحات أسفل ريشة المنبر وعلى امتداد باب الروضة ، إلا أن المنبر فى طرابلس احتفظ ببعض الخصائص التى تميزه ، ومن ذلك أن تغطية الجوسق فى منابر طرابلس كان عن طريق قبة نصف كروية تشبه القباب المستخدمة فى تغطية العماثر ، بينما كانت تغطية الجوسق فى المنابر العثمانية والمنابر المتأثرة بها فى الولايات العثمانية يتم عن طريق رقبه مثمنة تنتهى بشكل مدبب يشبه القلم الرصاص من نفس نمط نهايات المآذن العثمانية (٢) ومن ناحية أخرى فان أبواب المقدم فى منابر المساجد العثمانية والمنابر المتأثرة بها تكون من عقود موشورة ، بينما كان باب المقدم فى منابر طرابلس فى العصر العثمانى الأول من عقود ثلاثية الفصوص أو نصف دائرية .

### بياسا : السدة ( دكة المبلغ ) ( ٣ ) :

توجد فى بعض المساجد الجامعة فى طرابلس سدة من الخشب ، ومن أمثلتها السدة فى جامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) والسدة فى مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) والسدة فى جامع الدروج ( ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ) وكذلك السدة فى جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٥ ) .

(١) Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P.7. (١)

- El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P. 76.

(٢) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ١٩٤

(٣) يطلق لفظ السدة لدى أهل طرابلس على أى تكوين مسطح من الخشب يرتفع عن الأرض بقوائم أو أعمدة من الخشب أيضا . وقد يشمل ذلك الأرائك فعند وصف " جيارو " لمنازل طرابلس ذكر أن على جانبي الغرفة تقوم السدة التى تشبه المسرح ( أنظر / خليفه العليسى : حكاية مدنية ص ٩٣ ) كما تطلق على أسرة النوم ، وقد ينسحب اللفظ من الجزء الذى الكل فيطلق على غرفة النوم بكاملها باعتبار أنها تضم هذه الأسرة ، فعندما وضعت الكاتبة " توللى " ١٧٨٥ - ١٧٩٥م القصر القرمانلى قالت " يحتوى كل جناح على قاعة كبيرة أو صالة على جهة منها تطل على الباب حيث يكون استقبال الشخصيات البارزة ، والصالة محاطة بثماني حجرات تشغى أربع من هذه الحجرات " سدات " وتستخدم غرفا للنوم ( توللى - أ ) ، المرجع السابق = ص ٦٦ = ( ٢٦ ) وتطلق فى العمارة الدينية على دكة المبلغ ، فلقد عرفها ميسان بأنها عبارة عن منصة يتبوأها قراء القرآن الكريم ، وقد يكون لها سقف خاص بها كما فى جامع قورجى ( ميسان : المرجع السابق : ص ١٠٦ ) كما عرفها أوريجيما Aurigemma . أنها المنصة من الخشب فى قاعة المسجد ، وشبهها بمطرائية الكنيسة . ( Aurigemma , (S.); Op.Cit.P.XLVI .

وفيما يخس السدة فى جامع سيدى سالم المشاط فيظهر واضحا أنها مضافت وليست أصلية مع بناء بيت الصلاة ، وكذلك السدة فى مسجد محمود ، وذلك لعدة اعتبارات مثل :

– اقتراب كل من هاتين السدتين من سقف بيت الصلاة بصورة ملحوظة .

– فى سدة جامع سالم المشاط يؤدى إليها سلم بداخل بيت الصلاة ، وكذلك السدة فى مسجد محمود تؤدى إليها فتحة باب مستحدثة فى الجدار الجنوبي الغربى من أعلى ، وهذا مخالف لما هو موجود فى جامع شائب العين حيث تؤدى الى السدة فتحة باب فى الجدار الشمالى الغربى المواجه لجدار القبلة يدخل منه الى سلم فى سلك الجدار حيث يكون الدخول الى السدة منفصلا تماما عن بيت الصلاة ومن خارجه وليس من داخل بيت الصلاة . وتوجد سدة شائب العين فى الجهة الشمالية الغربية من بيت الصلاة حيث تشغل البلاطة المواجهة لبلاطة المحراب . وتتكون من مساحة مستطيلة من الخشب قائمة على أربعة أعمدة من الخشب ويحدها سياج من خشب الخرط ، وبزخرف الوجه الأسفل لقاع السدة الذى يرى من داخل بيت الصلاة زخارف نباتية وهندسية مرسومة باللآكويه ( لوحة ٤٦ ) . وتعتبر هذه السدة من حيث التكوين أو من حيث الزخارف ، أو فى تحديد موضعها من بيت الصلاة نموذجا أحتذى فى عمل السدات فى العصر القرمانيلى حيث تشبهها السدة فى جامع أحمد باشا القرمانيلى ، والسدة فى جامع قورجى .

وبتحليل هذا الوضع للسدة فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول يتضح أنها تتبع من حيث وضعها فى الجدار المواجه للمحراب ، وفوق الباب الرئيسى لبيت الصلاة ، وفى الوصول إليها عن طريق سلم فى سلك الجدار ، التقليد العثمانى فى وضع دكة المبلغ ومن أمثلة المساجد التى توجد فيها دكة المبلغ بهذا الوضع ، مسجد سليمان باشا بقلعة صلاح الدين بالقاهرة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، وجامع سنان باشا ببولاك بالقاهرة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ، وكذلك فى جامع محمد بك أبو الذهب ١١٥٧ هـ / ١٧٢٤ م (١) وفى جامع سليمان أغا السلحدار ١٢٥٥ / ١٨٣٩ م (٢) . كما وجدت فى بعض مساجد القاهرة فى العصر العثمانى ذات الطراز المحلى ومن أمثلة ذلك مسجد داود باشا ( ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ) وجامع المحمودية ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م ، وجامع آلتى برمق ( ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ) (٣) .

وفى مساجد الاسكندرية مثل مسجد عبد الباقي جوريجى ( ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م ) وتعرف باسم " الصندرة " (٤) .

(١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق – ص ٣٠٤

(٢) حسن عبد الوهاب : نفس المرجع – ص ٣٦٢

(٣) آمال أحمد العمرى : مسجد عبد الباقي جوريجى . ص ٢٢

(٤) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق – ص ٣٢٨

– آمال احمد العمرى : المرجع السابق – ص ١٦ . لوحات ٢١ ، ٢٢ .

ووجود الدكة فى هذا الموضع والدخول اليها من باب خارج بيت الصلاة تشبه ما هو موجود فى مقصورة السلطان فى الجوامع العثمانية ، ومن أمثلة ذلك مقصورة السلطان فى أولو جامع فى بروسة ، والتي توجد فوق مدخل الجامع فى مواجهة المحراب (١) .

وقد يضى هذا الوضع على السدة بعض الوظائف الأخرى الى جانب كونها دكة للمبلغ ، فقد تكون مخصصة لمصلاة الباشا وكبار رجال الدولة ، كما قد تكون تخصى لمصلاة النساء فى غير وقت صلاة الجمعة . وكما هو الحال فى بقية عناصر التصميم الداخلى التي تناولناها ، فان السدة ( دكة المبلغ ) فى عمائر طربلس الدينية خلال العصر العثمانى الأول ، تبدو فيها بعض مظاهر التأثر بغيرها ، ألا أن تكوينها وما تتسم به من بساطة وقلة الزخارف يعتبر من السمات التي تميزها . كما تعتبر السدة عنصرا ثانويا فى تكوين المسجد اللبى ويرجع ذلك الى صغر مساحة بيوت الصلاة ، وكذلك صغر مساحة المنشآت الدينية بصفة عامة ، مما لا يدعو لوجود هذه السدة . كما أن وجودها فى العمائر التي ترجع الى النصف الأخير من العصر العثمانى الأول ، وانتقالها الى المساجد الجامعة فى العصور التالية يؤكد على أهمية عمارة العصر العثمانى الأول فى تاريخ العمارة فى طربلس ، حيث تمثل مرحلة جديدة فى التخطيط وعناصر التصميم الداخلى والخارجى والتي أصبحت نموذجا احتذته العمارة فى العصور التالية فى طربلس وغيرها من المدن اللببية .

1) Levey, (M.), The World of The Ottoman. PP.21-22. (١)

## الفصل الثالث الواجهات والتغطيات

## أولاً : الواجهات

نلاحظ من تتبع مواقع العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول بانها كانت دائماً ما تشتمل على واجهتين او اكثر بحيث تطل على أكثر من شارع . وعلى الرغم من ارتباط المنشآت الدينية بأكثر من شارع الا أن ذلك لم يكن يتعدى في بعض الاحيان عن كونه واجهة دون ان تكون هناك رابطة بين المنشأة وبين الشارع عن طريق فتحة باب . ويكون هذا الامر أكثر وضوحاً في المساجد الصغيرة التي غالباً ما تحتل ناصية بين شارعين او زنقتين دون أن يكون بأحدى الواجهتين فتحة باب تؤدي الى المسجد .

وقد اختلفت طبيعة الواجهة حسب نوع المنشأة ، فهي تمثل في المساجد الصغيرة واجهة لبيت الصلاة ، بينما في المساجد الجامعة تمثل واجهة للمنشأة حيث يوجد ههنا حيز مكشوف يحيط ببيت الصلاة من ثلاث او اربع جهات . وفي الحاليتين فانه يظهر واضحاً من واجهات العمائر التي تبقت من هذا العصر عدم الاهتمام باضفاء سمات زخرفية على الواجهات بل كانت تترك خالية من اي زخارف ، ومن امثلة ذلك واجهات جامع درغوت باشا ( ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م ) وجامع الناقة ( ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ) ومدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) وجامع سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) ومسجد محمود ( ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ) وغيرها من المساجد الصغيرة .

والواجهة في كل النماذج السابقة عبارة عن حوائط قليلة الارتفاع لا يتجاوز ارتفاعها — في كثير من الاحيان — اربعة امتار ، وقد تقل احيانا عن ذلك بكثير فتصل الى مترين ونصف المتر ، وهي حوائط مجردة من اي معالجة زخرفية سوى فتحات الابواب والنوافذ التي تتخللها ، وحتى هذه الفتحات كانت في معظم الاحيان مجردة من اي معالجة معمارية او زخرفية ، حيث انه لم تستعمل في عمائر طرابلس في ذلك العصر المداخل التذكارية او الابواب داخل حجور معقودة او متوجة بصدر مقرنس ، وكذلك فتحات النوافذ والتي كانت على نفس مستوى جدار الواجهة . وكان الامر لا يتعدى احاطة هذه الفتحات في بعض الاحيان باطارات بارزة عن سمت الحائط .

ومما زاد من ظهور الواجهات بشكل مجرد انه لم يتبع في العفارة في ذلك العصر تنويع الجدران بعنصر الشرافات بل كان الجدار ينتهي من اعلى ببروز خفيف عن سمت جدار الواجهة . ومن المظاهر المعمارية التي وجدت في بعض واجهات العمائر الدينية في طرابلس عمل ناصية مهلقة في زاوية العمارة .



أما في المساجد التي تكون البائكة المتعامدة على جدار القبلة من عقدين ، حيث يتوسط مساحة بيت الصلاة عمود أوسط ، فان رجل العقد الممتدة من العمود الأوسط والتي تقع على منتصف جدار القبلة تكون فوق المحراب ( لوحة ٩٢ ) وللتغلب على هذه الظاهرة والتي وجدت في الكثير من مساجد طرابلس فلقد لجأ المعمار الى جعل المحراب داخل كتلة بنائية بارزة عن الحائط وأشبه ما تكون بدعامة ترتكز عليها رجل العقد ، وقد بلغ بروزها في كثير من المساجد حوالي من نصف المتر كما في محراب مسجد محمود ( لوحة ٧٣ ) . ومن أمثلة المحاريب التي توجد داخل كتلة بنائية بارزة عن سمت جدار القبلة المحراب في مسجد النخلى ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ومحراب جامع سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) ( لوحة ٢٩ ) ومحراب مسجد بن طيب ( أواخر ق ١١ هـ / ١٧ م ) وفي بعض الأحيان كان يلجأ المعمار الى تحويل المحراب قليلا عن منتصف جدار القبلة حتى لاتقع رجل العقد المتعامد على جدار القبلة فوق المحراب مباشرة ، وانما تكون فوق أحد قوائم الكتلة البارزة للمحراب ، ويبدو أن هذه المعالجة قد وجدت كمرحلة من مراحل تطور فن العمارة في طرابلس ، اذ نجدها في المساجد التي ترجع الى أواخر القرن ١١ هـ / ١٧ م ، ومن أمثلة ذلك محراب مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٣ ) وفي محراب مسجد القبطان ( ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م ) .

ووجدت مثل هذه المشكلة في المساجد التي على نفس التخطيط خارج ليبيا ومن أمثلة ذلك مسجد عبد المحمد في بورصة بتركيا ( ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ) (١) ويعتقد أن هذا الحل لم يقتبسه أحد من الآخر (٢) ، وانما هي ضرورة اقتضتها الرغبة في ابعاد الثقل عن المحراب للحفاظ عليه .

ومن المعالجات المعمارية التي ارتبطت بالمحراب في عمارة طرابلس في تلك الفترة أيضا وجود مسطبة " ركابة " (٣) على جانبي المحراب وتكون بمثابة دعامة لتدعيم المحراب ، وقد وجدت هذه الظاهرة المعمارية في مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( لوحة ٧٢ ، ٧٣ ) وفي مسجد زاوية سيدى عطية ( الفلاح ) ( أوائل القرن ١٢ هـ / ١٨ م ) (٤) .

1) Kurañ; (A.); Op., Cit. PP. 138-139. Fig. 149-151. (١)

2) El-Bällush; (A.M.); Op. Cit. P. 124. (٢)

3) يطلق على الجلسة " المسطبة " من البناء والتي ترتفع عن مستوى الأرضية ولو بقليل ، لدى سكان طرابلس لفظ " ركابة "

4) أنظر ، مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ٨٦ - ٨٧

ووجدت هذه المعالجة في كثير من مساجد دواخل ليبيا ، وكذلك في بعض بلدان العالم الإسلامي ومن أمثلة ذلك مسجد عبد المحمد في بورصة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، والمسطبة فيه تمتد بطول جدار القبلة (١) .

ومن الأمور التي ارتبطت بالمحراب أيضا بروز تجويف المحراب - خاصة في تلك المحاريب التي يكون تجويفها في داخل جدار القبلة - عن سمت جدار القبلة من الخلف ، وكان يحيط هذا البروز دعامة مستطيلة بارزة خلف المحراب ، ويتضح من خلال ما اكتشف من تخطيط مسجد اجدابيا القديم ( الربع الأول من القرن ٤ هـ / ١٠ م ) أن بروز المحراب كان داخل دعامة مستطيلة . ومثل هذا الأمر لم يقتصر على محاريب طرابلس فحسب وإنما وجدت في مختلف بلدان العالم الإسلامي منذ عصور ميكرة ومن ذلك محراب مشهد طباطبا بالفسطاط ( ق ٤ - ٥ هـ / ١٠ - ١١ م ) ومحراب المشهد القبلي في أسوان ( ق ٥٥ / ١١ م ) ، واستمر ذلك خلال العصور التالية بما لا يمكن حصره ، وإنما نذكر على سبيل المثال محراب جامع الطنينا المارداني ( ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م ) ومحراب خانقاه فرج بن برقوق بالقرافة الشرقية ( ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ) .

كما نجد هذه الظاهرة المعمارية في مساجد تركيا - ومن أمثلتها مسجد علاء الدين قيقباد في نيكده ١٢٢٣/٥٦٢٠ م (٢) . كما نجد مثل ذلك في مساجد غرب العالم الإسلامي فقد أحيط بتسوء المحراب في جامع قرطبة ( ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ) من الخارج بمستطيل ناتئ عن الجدار يبدو كأنه ركيزة مطولة (٣) . وكذلك في مسجد سوسة بتونس ٢٢٦ هـ / ٨٥١ م ، وفي جامع القصبة الموحدى بتونس ٦٢٩ - ٦٣٣ هـ / ١٢٣١ - ١٢٣٥ م ، وفي جامع الهوا بتونس ( منتصف القرن ٧ هـ / ١٣ م ) (٤) .

#### ب : الزخرفة

لم تكن زخرفة المحاريب من الأمور التي أهتم بها منشؤ العماثر الدينية في طرابلس بل كانت المحاريب في معظم الأحيان تخلو من الزخارف . ويبدو أن ذلك كان بدافع ديني أكثر من أن يكون ذلك

١) Kuran, (A.) ; Op. Cit. Fig. 150.

(١) أصلان آبا ( أو قطاي ) ، المرجع السابق - تخطيط ١٣

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق - ص ٤٠١ .

(٤) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - شكل ٢٤

دليلاً على القصور في انجاز الزخارف ، ولعل ذلك يتأكد اذا نظرنا الى محراب مسجد مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ( لوحة ٨٤ ) والذي يخلو تماما من الزخارف على الرغم مما احتوته أجزاء أخرى من المدرسة من الثراء الزخرفي مثل باب الضريح والتراكيب الرخامية على القبور التي بالضريح ، وكذلك اللوح الرخامي في الميضأة ( لوحة ٨٩ ، شكل ٣٠ ) .

ومن أمثلة محاريب طرابلس التي تخلو تماما من الزخارف ، محراب جامع الناقية ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( لوحة ٢٣ ) ومحراب مسجد النخلى ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ومحراب جامع سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) ( لوحة ٢٩ ) ومحراب مسجد بن سليمان ( ق ١١١ هـ / ١٧٠٨ م ) - ( لوحة ٦٤ ) ومحراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وأحيانا ما كانت الزخارف تقتصر على شكل هلال محفور حفرا بارزا يعلو الصنجة المفتاحية لعقد المحراب ، كما في محراب جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٤ ) .

وعلى الرغم من ذلك فلقد ظهر في بعض المحاريب ميل زخرفي \* وقد تنوعت زخارف المحاريب بين التكسية بالبلاطات الخزفية ، ولعل من أقدم أمثلتها الباقية المحراب بالسقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ، ومن المؤكد - بناء على - زخارف البلاطات وألوانها أنها ترجع الى عصر تجديد الجامع على يدى على بك سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ( لوحة ١٠ ، ١٢ ) . ووجود هذا الاسلوب في زخرفة المحاريب يجعل من المحتمل أن المحاريب التي كسيت بالبلاطات في تاريخ لاحق كانت فى الأصل مكسوة بالبلاطات ، سواء كان ذلك في باطن المحراب أو في كوشتي عقد المحراب . ومن أمثلة المحاريب المزخرفة بالبلاطات محراب جامع مراد أنما ، ومحراب جامع درغوت ( محراب السقيفة ومحراب بيت الصلاة ) ومحراب مسجد بن مقييل ، ومحراب مسجد السراى الحمراء ، وكوشتي عقد محراب مسجد محمود ( لوحات ٦ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٧٣ ) . ومما يوئد هذا الرأي أن زخرفة المحاريب بالبلاطات كان معروفا حتى قبل هذا التاريخ في بعض بلدان العالم الاسلامى ومنها مصر ، ومن أمثلة ذلك زخارف محراب مدرسة العينى بالازهر ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ) (١) .

(١) للمزيد عن أمثلة المحاريب المغطاة ببلاطات القاشانى ، انظر :

حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية - مجلة الهندسة - العدد ١١ ، ١٤ ، السنة الرابعة - ديسمبر ١٩٣٤ - ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

والى جانب التغطية بالبلاطات وجدت الزخرفة عن طريق تنفيذ دائر العقد بطريقة الألوان المتباينة ( الأبلق ) - وقد وجدت هذه الطريقة فى عقد محراب جامع مراد أنا بتاجوراء ( لوحة ٦ ) وفى عقد محراب مسجد محمود قبل أن يتم تجديده ( لوحة ٧٢ ). وقد وجد هذا النمط من الزخرفة بعد ذلك فى عمائر العصر القرمانيلى الدينية والمدنية اذ نرى أمثلة له فى عقد محراب جامع أحمد باشا القرمانيلى ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) وعقد محراب جامع قورجى ( ١٢٤٧ هـ / ٣٣ - ١٨٣٤ م ) ، وكذلك فى عقود فتحات الابواب فى صقر اقامة الأسرة القرمانية فى السراى الحمراء بطرابلس .

واستخدام نظام التضاد اللونى معروف أنه ظهر فى بلاد الشام وانتقل منها الى مصر وان كان هناك اعتقاد بأنه انتقل الى مصر بتأثير مزدوج من كل من سوريا والمغرب . وذلك للرأى القائل بأن أول ظهوره كان فى قبة البهو فى جامع الزيتونة بتونس ١١٤ - ٢٥٠ هـ / ٧٢٢ - ٨٦٤ م (١) .

وما يهنا هنا هو استعماله فى عقود المحاريب ، حيث استعمل فى محاريب بلاد المغرب الاسلامى منذ وقت مبكر ، ومن نماذجه الباقية فى تونس محراب مسجد الأشبيللى ( ق ٥ هـ / ١١ م ) ، ومحراب مسجد الموحدين بالقصبة فى تونس ( ٦٢٣ هـ / ١٢٣٥ م ) ومحراب الجامع الكبير فى تلمسان بالجزائر ( ٥٠٧ هـ / ١١٣٨ م ) ومحراب مسجد ابي الحسن فى تلمسان بالجزائر ( واسط ق ٨ هـ / ١٤ م ) وفى المغرب الأقصى من أمثله محراب جامع القصبة فى مراكش ( نهاية ق ٦ هـ / ١٢ م ) (٢) .

كما كانت معظم عقود محاريب العصر المملوكى بمصر منغدة من صنجات معشقة أو مزرة حسب نظام التضاد اللونى ومن امثلتها محراب قبة المنصور قلاوون بالنحاسيين ( ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ م ) ، ومحراب جامع الطنبغا الماردانى ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م ، وغيرها . وظهور هذا النظام فى محاريب طرابلس وارتباط بداية ظهوره فى جامع مراد أنا الذى يضم العديد من التأثيرات المغربية ، يجعل من المؤكد

(١) عن نظام الأبلق وبداية ظهوره ، أنظر Hauteceur, (L.) Wiet, (G.); Les

Mosquées du Caire. Paris 1932. P. 206.

— السيد عبد العزيز سالم : أثر الفن الخلافى بقرطبة فى العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا .  
( مجلة المجلة - العدد ١٤ - فبراير ١٩٥٨ ) ص ٨٥ .  
— فريد شافعى : المرجع السابق - ص ٢١١  
— محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى - ص ٢٥٦  
— سامى عبد الحليم : الحجر المشهرهلىة معمارية بمنشآت السالك فى القاهرة - القاهرة  
١٩٨٤ ص ٢٦ .

(٢) سليمان مصطفى زيبى : المرجع السابق - أشكال ٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

ان هذا النمط في زخرفة العقود تأثر مغربي في العمارة الليبية خلال العصر العثماني الأول ، حيث استمر مستعملا في عمائر طرابلس الدينية والمدنية خلال العصور التالية .

ومن الزخارف التي اشتملت عليها محاريب طرابلس خلال العصر العثماني الأول ، الزخارف المحفورة والمرسومة والتي يتمثل أبسطها في شكل الهلال والنجمة محفورة حفرا بارزا أعلى الصنجة المفتاحية . ولكن في بعض الأحيان كانت تضاف الى ذلك أشكال وريادات مفصصة أو متعددة البتلات على جانبي هذا الهلال الأوسط لتملا كوشتي العقد والاطار المحيط به . ولعل من أحسن الأمثلة على ذلك محراب جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٢ ) والذي يشتمل على أشكال وريادات تشغل استدارة وجه العقد وكوشتيه ، وكذلك أشكال أفرع نباتية .

أما باطن العقد فيشتمل على زخارف مرسومة عبارة عن شكل بانكة من عقود صماء تشغل الجزء الأسفل من باطن المحراب ، وكانت قد وجدت مثل هذه الزخرفة في الجزء الأسفل من هنية محراب جامع مراد آغا ( لوحة ٦ ) ولكنها منقذة بحجم أصغر . وهذا النمط من الزخارف والذي يتمثل في بوائك من العقود الصماء المحمولة - في بعض الأحيان - على أعمدة ظهر في عمائر طرابلس الدينية والمدنية في الأجزاء العليا من الجدران (١) .

وهي زخرفة لها أصول قديمة ترجع الى العصر الساساني ، كما ظهر في العمارة الأموية في بلاد الشام واستمر خلال العصور التالية ، ومن النماذج المبكرة لهذه الزخارف ما يوجد في جامع قرطبة في الأندلس ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م (٢) ، وعلى محراب الجامع الأموي في دمشق والذي يرجع الى أعمال السلطان السلجوقي ملكشاه ( ٤٧٥ هـ / ٨٢ - ١٠٨٣ م ) (٣) .

كما اشتملت بعض الزخارف المرسومة والمحفورة على زخارف كتابية عبارة عن شريط يمتد أفقيا باتساع هنية المحراب ، بالإضافة الى بعض الكلمات في طاقية المحراب ، ومن أمثلة ذلك الشريط الكتابي المحفور حفرا بارزا بالجص في محراب السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا (٤) ، وكذلك الشريط

(١) أنظر ، الزخارف الهندسية - ( الفصل الثالث من الباب الثالث )  
 (٢) طه عبد القادر عمارة : العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني - رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة = ١٩٨٨ = في ٣٥ :  
 (٣) Creswell, (K.A.C.); Muslim Architecture of Egypt. Vol. 11. Oxford. 1951. P. 202.

(٤) أنظر ، ( الفصل الاول من الباب الأول ) " جامع درغوت " (٥)

الكتابى المنفذ بالألوان فى محراب جامع شائب العين ، وأيضاً الكتابة المنفذة على شكل هلال فى طاقية المحراب (١) . ( لوحة ٤٢ ) .

ويتضح من هذا العرض لمحاريب طرابلس خلال العصر العثمانى الأول أنها لا تخرج عن الشكل العام للمحراب فيما سواها من بلدان العالم الإسلامى ، كما أنها قد تأثرت فى تصميمها وزخارفها ببعض التأثيرات المغربية ، إلا أننا نلاحظ أن محاريب طرابلس اتسمت فى معظم الأحيان ببساطة شديدة قلما وجدت فى غيرها من بلدان العالم الإسلامى ، حيث كانت المحاريب من أكثر عناصر البناء ثراء زخرفياً .

#### خامساً : المنبر :

تضم بعض المساجد الجامعة ، بل وبعض المساجد الصغيرة التى ترجع إلى العصر العثمانى الأول منابر ، معظمها من الخشب ، والقليل منها من الرخام . وأعتقد أن معظم المنابر الخشبية التى توجد فى هذه العمائر مضافة فى تاريخ لاحق . وفى كل الأحوال فإنها تتميز بالبساطة فى التكوين ، وفى قللة الارتفاع إذ تتكون من صدر لا يشتمل على باب مقدم ، وتؤدى إلى الجوسق أربع أو خمس درجات خشبية ، والجوسق يحاط بسياج خشبى من ثلاثة جوانب حيث يكون أكثر ارتفاعاً فى الجانب الخلفى ولا تغطيه قبة . أما ريشتى المنبر فإنهما تخلوان من الزخارف فيما عدا تقسيم الريشة أحياناً إلى مربعات أو مستطيلات بواسطة قوائم ( سدائب ) متقاطعة .

أما عن المنابر الرخامية فيوجد منبر فى جامع درغوت ومنبر فى جامع الدروج والثالث فى جامع شائب العين . وهذا الأخير يعتبر معبراً عن نمط المنابر فى هذا العصر ، نظراً للتأكد من أصالته وأنه معاصر لتاريخ بناء الجامع ، أما المنابر الأخرى فإنها مضافة فى تاريخ لاحق .

ويتكون منبر جامع شائب العين من صدر يشتمل على باب مقدم معقود مركب عليه باب من الخشب ، ويؤدى إلى سلم من اثنتى عشرة درجة رخامية كسيت أوجهها ببلاطات من القاشانى ، وتنتهى إلى جلسة الخطيب ، ويحيط بها جوسق مربع تغطيه قبة نصف كرويه صغيرة محمولة على أربعة أعمدة رشيقة ( لوحة ٤٤ ، شكل ٢١ ) وأسفل الجوسق باب الروضة المعقود بعقد حدوة فريس هديب ، وتغطى

(١) أنظر ، ( الفصل الاول من الباب الأول ) " جامع شائب العين "

جانبي الجوسق حشوة من المرمر عليها زخارف مدهونة بألوان قاتمة . والى جانب باب الروضة توجد فتحتان أخرتان معقودتان يعقود حدوة فرس دائرية ، وتغطي بواطن هذه الفتحات الثلاث بلاطات من القاشانى المشتمل على زخارف نجمية . أما ريشتى المنبر فقد قسمنا الى أقسام صغيرة مربعة بواسطة اطارات رفيعة من الرخام تمتد رأسياً وأفقياً ، وتشتمل هذه المربعات على أشكال مضافة من الرخام عبارة عن أشكال ورييدات متعددة التبلات وأهلة ونجوم سداسية ، وقد طليت النجوم السداسية والنهود البارزة التى تتوسط الوريدات بالتذهيب .

ونلاحظ أن المنبر يجمع بين مادة الرخام والتكسية بالبلاطات وكذلك الخشب . وهذا التكوين للمنبر سواء من حيث المادة أو التكوين الانشائى والزخرفى تعتبر اضافة الى عمارة المسجد الليبى . فمن حيث المادة فلقد استخدمت المنابر من الحجر أو الأجر أو الرخام لتتلافى ما قد يتعرض له المنبر من الحريق أو غيره من العوامل الطبيعية ، ويمكن اعتبار منبر مصلى العيد فى أسوان ( العصر الفاطمى ) والمبنى من الأجر مقدمة لاستخدام الأجر والحجر والرخام فى بناء المنابر (١) .

وقد وجدت المنابر الرخامية بعد ذلك فى مصر فى العصر المملوكى مثل منبر مسجد الخطيرى ٧٣٧هـ (١٣٣٧م) ، والمحفوظة بقاياها فى المتحف الإسلامى بالقاهرة ، ومنبر مسجد آق سنقر ( الجامع الأزرق ) ٧٤٧هـ / ١٣٤٧م ، وكله من الرخام فيما عدا الباب من الخشب ، ويشبهه فى ذلك منبر مدرسة السلطان حسن ٧٥٧هـ / ١٣٥٧م .

ومن أمثلتها فى العصر العثمانى منبر جامع سليمان باشا ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م ، ومنبر جامع الملكة صفية ١٠١٩هـ / ١٦١٠م (٢) .

كما أن معظم منابر المساجد التركية من الرخام ، ومن أمثلتها منبر جامع أحمد باشا باستانبول ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م (٣) . وفى منبر جامع رستم باشا باستانبول ٩٦٩هـ / ١٥٦١م ، وفى منبر جامع مهراه باستانبول ٩٧٠هـ - ٩٧٣هـ / ١٥٦٢ - ١٥٦٥م (٤) .

(١) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق - ص ٢٧٠

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ١٥٥

- حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية - ص ٤٤ - ٤٥ :

- نعمت محمد ابو بكر : المنابر فى مصر فى العصورين المملوكى والتركى . مطبوعه دارالاصحاف

دكتوراة . كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٨٥ - ص ١١ ، ١٨

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٤) طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - ص ٦٩ - ٧٤ .

كما استخدمت المنابر الرخامية في تونس في العصر العثماني ، فلقد أضيف منبر رخامي الى جامع القصة في تونس سنة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤م (١) . ومنبر جامع شائب العين يعتبر من أقدم أمثلة المنابر الرخامية في ليبيا هذا من حيث المادة ، أما من حيث التكوين الانشائي فان من الملفت للنظر في منبر جامع شائب العين وجود فتحات معقودة بمحاذاة باب الروضة ، ومثل هذا التقليد وجد في المنابر الرخامية في المساجد التركية مثل منبر مسجد مهرماه ، وفي المساجد العثمانية في القاهرة مثل منبر جامع الملكة صفية . وهذه الفتحات شبيهة بأشكال الخورنقات المعقودة والتي يتراوح عددها بين عقدين أو ستة عقود ، والتي وجدت في بعض مساجد استانبول مثل منبر السليمانية ويهر يرثف باشا (٢) كما وجدت في المنابر التركية المصنوعة من الخشب مثل منبر الجامع الكبير في آق سراي في استانبول (٣) .

وتدل المادة والتكوين الانشائي على التأثير الواضح بطراز المنابر العثمانية . أما عن التكوين الزخرفي لريشتي المنبر ، فأنها ذات تكوين مختلف ، اذ ان الزخارف لا تشكل موضوعا زخرفيا مثلما هو المتبع في زخرفة منابر مصر وتركيا ، وانما هي وحدات منفصلة كل منها موضوع داخل منطقة مربعة محددة باطار بارز، ومنفذة بطريقة التصنيع حيث ليست في أماكن حفرتها ، وتبدو بارزة عن مستوى الأرضية الرخامية لريشة المنبر. وطريقة عمل الزخارف الرخامية المحفورة أو المطعمة أو المعشقة تعتبر استمرارا لتقاليد عراقية قديمة منذ العصر الأشوري ، ثم انتقلت الى الأتابكة في العراق ( ق ٥ - ٦ هـ / ١١ - ١٢ م ) ومنها الى الشام ومصر وشمال أفريقيا في العصور الوسطى (٤) . وأن كان هناك اعتقاد بأن هذه الطريقة في زخرفة الرخام من التأثيرات الإيطالية (٥) .

أما من حيث المادة فيعتقد ان استخدام المنابر الرخامية في شمال أفريقيا من التأثيرات العثمانية بعدما كانت تصنع المنابر من الخشب (٦) . ويتضح أن هذا ينطبق أيضا على طرابلس فلا توجد منابر رخامية ترجع الى ما قبل العصر العثماني ، ولكن وجدت المنابر المبنية من الحجر ، كما في المنبر القديم بجامع الخروبة ( ق ٩ هـ / ١٥ م ) وفي بعض مساجد الدواخل مثل منبر جامع جنزور العتيق ، كما أنه توجد

- (١) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق - ص ١٥٠
- (٢) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ١٩٢
- (٣) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ٢١٩
- (٤) طارق جواد الجنابي : مدخل لدراسة المساجد الجامعة في العراق = مجلة آثار المغرب : العدد السادس - طرابلس - مارس ١٩٩٣ - ص ٣٨ .
- (٥) سليمان مصطفى زبيبي : آثار المغرب العربي - ص ٨٦
- (٦) سليمان مصطفى زبيبي : نفس المرجع - ص ٨٥ .



خلف المنبر الخشبي الحالى لجامع الناقة صنية معقودة بها درجة سلم حجرية ربما كانت من بقايا المنبر القديم (١) .

ونلاحظ من خلال التعرف على نمط المنابر الرخامية فى طرابلس ، أنها وان كانت قد تأثرت بالمنابر العثمانية سواء من حيث المادة حيث استخدم الرخام ، أو من حيث التكوين فى وجود فتحات أسفل ريشة المنبر وعلى امتداد باب الروضة ، إلا أن المنبر فى طرابلس احتفظ ببعض الخصائص التى تميزه ، ومن ذلك أن تغطية الجوسق فى منابر طرابلس كان عن طريق قبة نصف كروية تشبه القباب المستخدمة فى تغطية العماثر ، بينما كانت تغطية الجوسق فى المنابر العثمانية والمنابر المتأثرة بها فى الولايات العثمانية يتم عن طريق رقبه مثمنة تنتهى بشكل مدبب يشبه القلم الرصاص من نفس نمط نهايات المآذن العثمانية (٢) ومن ناحية أخرى فان أبواب المقدم فى منابر المساجد العثمانية والمنابر المتأثرة بها تكون من عقود موشورة ، بينما كان باب المقدم فى منابر طرابلس فى العصر العثمانى الأول من عقود ثلاثية الفصوص أو نصف دائرية .

### بياسا : السدة ( دكة المبلغ ) ( ٣ ) :

توجد فى بعض المساجد الجامعة فى طرابلس سدة من الخشب ، ومن أمثلتها السدة فى جامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) والسدة فى مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) والسدة فى جامع الدروج ( ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ) وكذلك السدة فى جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٤٥ ) .

(١) Warfilli, (M.S.); Op. Cit. P.7. (١)

- El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P. 76.

(٢) نعمت محمد أبو بكر : المرجع السابق - ص ١٩٤

(٣) يطلق لفظ السدة لدى أهل طرابلس على أى تكوين مسطح من الخشب يرتفع عن الأرض بقوائم أو أعمدة من الخشب أيضا . وقد يشمل ذلك الأرائك فعند وصف " جيارو " لمنازل طرابلس ذكر أن على جانبي الغرفة تقوم السدة التى تشبه المسرح ( أنظر / خليفة العليسى : حكاية مدينة ص ٩٣ ) كما تطلق على أسرة النوم ، وقد ينسحب اللفظ من الجزء الذى الكل فيطلق على غرفة النوم بكاملها باعتبار أنها تضم هذه الأسرة ، فعندما وضعت الكاتبة " توللى " ١٧٨٥ - ١٧٩٥م القصر القرمانلى قالت " يحتوى كل جناح على قاعة كبيرة أو صالة على جهة منها تطل على الباب حيث يكون استقبال الشخصيات البارزة ، والصالة محاطة بثماني حجرات تشغى أربع من هذه الحجرات " سدات " وتستخدم غرفا للنوم ( توللى - أ ) ، المرجع السابق = ص ٦٦ = ( ٢٦ ) وتطلق فى العمارة الدينية على دكة المبلغ ، فلقد عرفها ميسان بأنها عبارة عن منصة يتبوأها قراء القرآن الكريم ، وقد يكون لها سقف خاص بها كما فى جامع قورجى ( ميسان : المرجع السابق : ص ١٠٦ ) كما عرفها أوريجيما Aurigemma . أنها المنصة من الخشب فى قاعة المسجد ، وشبهها بمطرائية الكنيسة . ( Aurigemma , (S.); Op.Cit.P.XLVI.

وفيما يخس السدة في جامع سيدى سالم المشاط فيظهر واضحا أنها مضافت وليست أصلية مع بناء بيت الصلاة ، وكذلك السدة في مسجد محمود ، وذلك لعدة اعتبارات مثل :

– اقتراب كل من هاتين السدتين من سقف بيت الصلاة بصورة ملحوظة .

– في سدة جامع سالم المشاط يؤدي إليها سلم بداخل بيت الصلاة ، وكذلك السدة في مسجد محمود تؤدي إليها فتحة باب مستحدثة في الجدار الجنوبي الغربي من أعلى ، وهذا مخالف لما هو موجود في جامع شائب العين حيث تؤدي إلى السدة فتحة باب في الجدار الشمالي الغربي المواجه لجدار القبلة يدخل منه إلى سلم في سلك الجدار حيث يكون الدخول إلى السدة منفصلا تماما عن بيت الصلاة ومن خارجه وليس من داخل بيت الصلاة . وتوجد سدة شائب العين في الجهة الشمالية الغربية من بيت الصلاة حيث تشغل البلاطة المواجهة لبلاطة المحراب . وتتكون من مساحة مستطيلة من الخشب قائمة على أربعة أعمدة من الخشب ويحدها سياج من خشب الخرط ، وبزخرف الوجه الأسفل لقاع السدة الذي يرى من داخل بيت الصلاة زخارف نباتية وهندسية مرسومة باللأكيه ( لوحة ٤٦ ) . وتعتبر هذه السدة من حيث التكوين أو من حيث الزخارف ، أو في تحديد موضعها من بيت الصلاة نموذجا أحتذى في عمل السدات في العصر القرمانلى حيث تشبهها السدة في جامع أحمد باشا القرمانلى ، والسدة في جامع قورجى .

وبتحليل هذا الوضع للسدة في عمائر طرابلس في العصر العثمانى الأول يتضح أنها تتبع من حيث وضعها في الجدار المواجه للمحراب ، وفوق الباب الرئيسى لبيت الصلاة ، وفي الوصول إليها عن طريق سلم في سلك الجدار ، التقليد العثمانى في وضع دكة المبلغ ومن أمثلة المساجد التى توجد فيها دكة المبلغ بهذا الوضع ، مسجد سليمان باشا بقلعة صلاح الدين بالقاهرة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، وجامع سنان باشا ببولاك بالقاهرة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ، وكذلك في جامع محمد بك أبو الذهب ١١٥٧ هـ / ١٧٢٤ م (١) وفي جامع سليمان أغا السلحدار ١٢٥٥ / ١٨٣٩ م (٢) . كما وجدت في بعض مساجد القاهرة في العصر العثمانى ذات الطراز المحلى ومن أمثلة ذلك مسجد داود باشا ( ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ) وجامع المحمودية ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م ، وجامع آلتى برمق ( ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ) (٣) .

وفي مساجد الاسكندرية مثل مسجد عبد الباقي جوريجى ( ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م ) وتعرف باسم " الصندرة " (٤) .

(١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق - ص ٣٠٤

(٢) حسن عبد الوهاب : نفس المرجع - ص ٣٦٢

(٣) آمال أحمد العمرى : مسجد عبد الباقي جوريجى - ص ٢٢

(٤) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق - ص ٣٢٨

– آمال احمد العمرى : المرجع السابق - ص ١٦ . لوحات ٢١ ، ٢٢ .

ووجود الدكة فى هذا الموضع والدخول اليها من باب خارج بيت الصلاة تشبه ما هو موجود فى مقصورة السلطان فى الجوامع العثمانية ، ومن أمثلة ذلك مقصورة السلطان فى أولو جامع فى بروسة ، والتي توجد فوق مدخل الجامع فى مواجهة المحراب (١) .

وقد يفتى هذا الوضع على السدة بعض الوظائف الأخرى الى جانب كونها دكة للمبلغ ، فقد تكون مخصصة لمصلاة الباشا وكبار رجال الدولة ، كما قد تكون تخصى لمصلاة النساء فى غير وقت صلاة الجمعة . وكما هو الحال فى بقية عناصر التصميم الداخلى التي تناولناها ، فان السدة ( دكة المبلغ ) فى عمائر طربلس الدينية خلال العصر العثمانى الأول ، تبدو فيها بعض مظاهر التأثر بغيرها ، ألا أن تكوينها وما تتسم به من بساطة وقلة الزخارف يعتبر من السمات التي تميزها . كما تعتبر السدة عنصرا ثانويا فى تكوين المسجد اللبى ويرجع ذلك الى صغر مساحة بيوت الصلاة ، وكذلك صغر مساحة المنشآت الدينية بصفة عامة ، مما لا يدعو لوجود هذه السدة . كما أن وجودها فى العمائر التي ترجع الى النصف الأخير من العصر العثمانى الأول ، وانتقالها الى المساجد الجامعة فى العصور التالية يؤكد على أهمية عمارة العصر العثمانى الأول فى تاريخ العمارة فى طربلس ، حيث تمثل مرحلة جديدة فى التخطيط وعناصر التصميم الداخلى والخارجى والتي أصبحت نموذجا احتذته العمارة فى العصور التالية فى طربلس وغيرها من المدن اللببية .

1) Levey, (M.), The World of The Ottoman. PP.21-22. (١)

## الفصل الثالث الواجهات والتغطيات

## أولاً : الواجهات

نلاحظ من تتبع مواقع العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول بانها كانت دائماً ما تشتمل على واجهتين او اكثر بحيث تطل على أكثر من شارع . وعلى الرغم من ارتباط المنشآت الدينية بأكثر من شارع الا أن ذلك لم يكن يتعدى في بعض الاحيان عن كونه واجهة دون ان تكون هناك رابطة بين المنشأة وبين الشارع عن طريق فتحة باب . ويكون هذا الامر أكثر وضوحاً في المساجد الصغيرة التي غالباً ما تحتل ناصية بين شارعين او زنقتين دون أن يكون بأحدى الواجهتين فتحة باب تؤدي الى المسجد .

وقد اختلفت طبيعة الواجهة حسب نوع المنشأة ، فهي تمثل في المساجد الصغيرة واجهة لبيت الصلاة ، بينما في المساجد الجامعة تمثل واجهة للمنشأة حيث يوجد ههنا حيز مكشوف يحيط ببيت الصلاة من ثلاث او اربع جهات . وفي الحاليتين فانه يظهر واضحاً من واجهات العمائر التي تبقت من هذا العصر عدم الاهتمام باضفاء سمات زخرفية على الواجهات بل كانت تترك خالية من اي زخارف ، ومن امثلة ذلك واجهات جامع درغوت باشا ( ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م ) وجامع الناقة ( ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ) ومدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) وجامع سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) ومسجد محمود ( ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ) وغيرها من المساجد الصغيرة .

والواجهة في كل النماذج السابقة عبارة عن حوائط قليلة الارتفاع لا يتجاوز ارتفاعها — في كثير من الاحيان — اربعة امتار ، وقد تقل احيانا عن ذلك بكثير فتصل الى مترين ونصف المتر ، وهي حوائط مجردة من اي معالجة زخرفية سوى فتحات الابواب والنوافذ التي تتخللها ، وحتى هذه الفتحات كانت في معظم الاحيان مجردة من اي معالجة معمارية او زخرفية ، حيث انه لم تستعمل في عمائر طرابلس في ذلك العصر المداخل التذكارية او الابواب داخل حجور معقودة او متوجة بصدر مقرنس ، وكذلك فتحات النوافذ والتي كانت على نفس مستوى جدار الواجهة . وكان الامر لا يتعدى احاطة هذه الفتحات في بعض الاحيان باطارات بارزة عن سمت الحائط .

ومما زاد من ظهور الواجهات بشكل مجرد انه لم يتبع في العفارة في ذلك العصر تنويع الجدران بعنصر الشرافات بل كان الجدار ينتهي من اعلى ببروز خفيف عن سمت جدار الواجهة . ومن المظاهر المعمارية التي وجدت في بعض واجهات العمائر الدينية في طرابلس عمل ناصية مهلقة في زاوية العمارة .

حيث يشغل هذه الناصية بدن عمود، وقد اقتصر وجود هذه المعالجة في واجهة مدرسة عثمان باشا، وفي واجهة مسجد محمود.

وقد وجدت في عمائر ذلك العصر بعض مظاهر التجديد في الواجهات والتي لم نجد أمثلة لها في العمارة الدينية من قبل، ومن ذلك: وجود اللوحات التأسيسية التي تتوج مداخل بعض العماائر الدينية، وكانت اللوحات تحاط ببعض الزخارف<sup>(١)</sup> وكذلك الاهتمام بتأكيد مداخل بعض المنشآت باحاطتها بطار بارز. كما بدأت تظهر بعض الميول الزخرفية في الواجهات، ويعتبر مسجد محمود بداية لهذا الاهتمام حيث قسمت الواجهة بواسطة اطارات حجرية بارزة الى اقسام مربعة او مستطيلة ( لوحات ٦٧-٦٨ ) . وقد تركت هذه الاقسام مجردة من اي زخارف. وقد انتقل هذا الاسلوب الى الواجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ( لوحة ٣٢ ) ، وكذلك الواجهة الشمالية الغربية لبيت الصلاة في هذا الجامع ( لوحة ٣٩ ) ، ولكن هذه المساحات في جامع شائب العين كسيت ببلاطات من الزليج (القاشاني) فاصبحت الواجهة ذات سمة زخرفية لحدما . وقد انتقل ذلك الى عمائر العصر القرمانلي حيث اصيحت واجهات بيت الصلاة تكسى بكاملها ببلاطات القاشاني، كما في جامع احمد باشا القرمانلي وجامع قورجى.

وفي كل الاحوال فان فتحات الابواب والنوافذ تبقى هي العنصر الوحيد الذي يقطع الجمود الذي اتسمت به واجهات العمائر الدينية في العصر العثماني الاول .

#### أ- فتحات الابواب :

نلاحظ ان توزيع فتحات الابواب في الواجهة الرئيسية للمنشأة لم يكن يخضع الا لظروف التقسيم الداخلي، وفي كثير من الاحيان لم تكن المنشأة تشتمل على اكثر من مدخل مثال ذلك مدرسة عثمان باشا، ومسجد محمود، وجميع المساجد الصغيرة، ولكن واجهات بيت الصلاة في المساجد الجامعة كانت تشتمل على اكثر من فتحة باب سواء كان ذلك في الجدار المواجه لجدار القبلة، أو الجدارين الجانبيين، ومن اكثر العمائر الدينية اشتمالا على فتحات الابواب جامع شائب العين، اذ تشتمل الواجهات الخارجية على اربع فتحات ابواب ( اثنتان في الواجهة الرئيسية = الجنوبية الغربية -

( ١ ) انظر ، الفصل الثالث من الباب الثالث .

المطلة على شارع سوق الترك ، وواحدة في الناحية الشمالية الغربية - ناحية سوق الحرير - ، وواحدة في الناحية الشرقية من ناحية زنقة شائب العين ( لوحات ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٧ ) ، كما يشتمل بيت الصلاة في مخططه الاصلى ( شكل ٨ ) على خمس فتحات ابواب ( ثلاثة في الجدار الشمالي الغربي المواجه لجدار القبلة ، وواحدة في كل جدار من الجدارين الجانبيين ) .

والشكل العام لفتحات الابواب في عمائر طرابلس الدينية كانت عبارة عن فتحة معقودة بعقود تنوعت ما بين النصف دائرى ، وحدوة الفرس المستدير والمدبب ، او عقود مستقيمة ، ويحيط بفتحة الباب اطار بارز يصح اكثر بروزا فوا على حيث يتكون من ثلاثة اطارات ( خزانات ) متدرجة في بروزها ، ويرتكز عقد فتحة الباب على كتفين تعلوهما وسادة تأخذ شكل الحلبة الكاسية .

وفي جامع شائب العين نجد أن عضادتي الباب اشتملتا على زخارف نباتية وهندسية منقذة بالحفر البارز ، كما اشتمل دائر العقد وكسوشتيه على زخارف نباتية منقذة بالحفر البارز ايضا .

وتحديد كتلة المدخل باطار بارز من التقاليد التونسية التي تأثر بها المعمار الليبي ، فلقد وجد هذا الإسلوب فى ابواب تونس سواء فى العمارة المدنية او الدينية ، فعند وصف البكرى لدور مدينة تونس فى القرن ١١هـ / ١١م ذكر أن " عضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع ، لوحان قائمان ، وثالث معترى عليها مكان العتية " (١) كما ورد نفس الوصف لابواب تونس عند العبدري فى القرن ٧هـ / ١٣م (٢) كما وجد فى معظم العمائر الدينية فى تونس ومن امثلتها مدخل المدرسة الشماعية والمدرسة المنتصرية (ق ٧هـ / ١٣م) (٣) وفى باب الجديد وباب المنارة فى تونس ( من العصر الحفصى ق ٧هـ / ١٣م ) والستى (٤) تشبه فى هذا التكوين ابواب جامع المهديّة الفاطميّة .

#### ب - فتحات النوافذ :

نلاحظ فى معظم فتحات النوافذ انها كانت مستطيلة بنفس مستوى جدار الواجهة ولكن حدث تطور فى هذه الفتحات فى مسجد محمود (١٠٩١هـ / ١٦٨٠م) وذلك من حيث :

- (١) البكرى ( ابو عبيد الله ) ، المرجع السابق - ص ٤٠ .
- (٢) العبدري ( ابو عبدالله محمد ) ، المرجع السابق - ص ٤٠ .
- (٣) عبدالعزيز الدولتلى : المرجع السابق - ص ١٩٣ .

4) Lezine, (A.); Mahdiya (Recherches d'Archaeologie Islamique) Paris. 1965. P.116. Fig.179.

— ان فتحات النوافذ في هذا المسجد بدأت تأطر باطر حجرية بارزة شأنها في ذلك شأن فتحات الابواب . وان النوافذ المعقودة بعقود مستقيمة من الخارج تكون من الداخل معقودة بعقود قوسية .

— يشتمل هذا المسجد في الجزء العلوى من جدار القبلة على فتحات نوافذ على شكل نصف دائرة لم نجد امثلة لها في العمائر الدينية في طرابلس من قبل .

ويعقب ذلك مرحلة اخرى للتطور ظهرت في فتحات النوافذ في جامع شائب العين ( لوحة ٣٢ ، شكل ٩ ) حيث اصبحت النوافذ تأطر باطار بارز عن سمت الحائط ، ولكنها معقودة من الخارج بعقود قوسية (موتورة) ويتوسط العقد صنجة مفتاحية بارزة عن العقد كما تمتد رأسياً أعلى من بقية صفحات العقد ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان السواتر الحديدية التي كانت تغشى فتحات النوافذ كانت تتكون من مصبغات ، واصبحت في جامع شائب العين من شبكات تكون اشكالا هندسية من دوائر متصلة ، يخرج منها من اعلى واسفل شكل يشبه لحد كبير عنصر " الكلوة " في زخارف الاخشاب فسى العصر العباسى ( لوحة ٣٢ ، شكل ٩ ) .

اما عن فتحات النوافذ على شكل نصف دائرة والتي كانت تغشى بالسزجاج الملون وتوجد في الجزء العلوى من جدار القبلة ، فلقد كان أول ظهورها في مسجد محمود ثم انتقلت الى جامع شائب العين ثم الى العمائر الدينية في العصر المرقماني مثل جامع الخروبة ( اعيد بناؤه في ق ١٢ / هـ ١٨ م ) وفى جامع احمد باشا القرماني وجامع فوجى .



## ثانيا : التغطيات

## أ : القباب :

تعتبر القبة من العناصر المعمارية التي تميزت بها عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الاول ، فكما سبق أن ذكرنا عند الحديث عن التخطيط ، ان مساحة بيت الصلاة كانت تقسم الى اقسام " بلاطات" بواسطة بوائك من العقود المحمولة على اعمدة تمتد موازية وعمودية على جدار القبلة ، ويغطي كل قسم منها قبة نصف كروية ، وفي حالات قليلة استخدم القبو الطولى فى تغطية بعض بيوت الصلاة بكاملها ، كما كانت بعض بيوت الصلاة تجمع بين التغطية بالقبلة والقبو فى آن واحد .

وتراوحت اعداد القباب التى تغطى بيوت الصلاة ما بين قبة واحدة كما فى مسجد بن طابون (ق ١٠-١١هـ/١٦٧-١٧م) ومسجد مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م) ومسجد قنديل (١٠٦٨-١٠٧٩هـ/١٦٥٨-١٦٦٨م) ومسجد قرة بغلى(١٠٨٣-١٠٨٥هـ/١٦٧٢-١٦٧٥م) ومسجد المفتى ( ق ١١هـ/١٢١١-١٢هـ/١٨م) ومسجد بن لطيف ( حوالى ١١هـ/١٧م). او من قبعتين مثل مسجد بن سليمان ( ق ١١هـ/١٧م) ، او من اربع قباب مثل مسجد النخلى(١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م) ومسجد الدباغ (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) ومسجد محمود(١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ومسجد ابو سعيد الغريانى (١٠٩١هـ/١٦٨٠م). او من ست قباب مثل مسجد سيدى الحطاب ( ق ١١هـ/١٧م) ومسجد بن صوان (ق ١١هـ/١٧م) وجامع سيدى سالم المشاط(١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) او من تسع قباب مثل جامع الدروج(١١٠٦هـ/١٦٩٤م) ومسجد السراى الحمراء ( ١٠٤٤هـ/١٦٢٣م) ، او من اثنتى عشرة قبة مثل جامع خليل باشا(١١٢٠هـ/١٧٠٨م) او من ست عشرة قبة مثل مسجد شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٩-٩٨م) ، كما تبين أن جامع درغوت باشا كان فى الاصل مغطى باحدى وعشرين قبة ( شكل ٤ )<sup>(١)</sup>.

ونظرا لاهمية القبة فى معمار المسجد الليبى فيجد ربنا أن نناقش اولا اصل هذا النظام فى التغطية . وهناك عدة آراء حول استخدام القباب فى التغطية فى عمائر طرابلس ، فهناك من يعتقد أن هذا النظام يرجع الى تأثير فاطمى عن طريق مصر حيث كانت ليبيا تخضع للسيادة الفاطمية من القرن ٤هـ / ١٠م حتى القرن ٦هـ / ١٢م وكانت طرابلس وسرت وبرقة تخضع للخليفة الفاطمى فى القاهرة

(١) انظر الفصل الاول من الباب الثانى(عناصر التخطيط) .

(١) ويعين عليها ولاية من قبله.

وقد تناول " ميساننا " هذا الموضوع ولكنه لم يثبت فيه على رأى ، فهو تارة يرى أن المسجد الليبي اقتبس هذا النظام عن مسجد سيدى عبدالله بن ابى سرح فى واحة اوجلة بليبيا ( ق ١٢/هـ ١٢ م ) الذى تأثر بقباب المرابطين (الاولياء) فى القرن ١٢/هـ ١٢ م. وان هذا النظام من التغطية ابداع ليبيى اصيل ، حتى وصل به الامر الى اعتبار أن مسجد بيالة باشا فى استانبول ١٥٧٣/هـ ٩٨١ م متأثر بطراز المسجد الليبي<sup>(٢)</sup> ، وان هذا النظام ليس تأثيرا عثمانيا لانه كانت توجد فى ليبيا مساجد مغطاه بهذا النظام قبل مجيء العثمانيين اليها مثل مسجد اوجلة الكبير ( ق ١٢/هـ ١٢ م ) ، وجامع الخروبة فى طرابلس ( ق ١٥/هـ ١٥ م ) ومسجد بانى روجه ( سيدى الشاسم ) فى غريان ( ق ١٥/هـ ١٥ م )<sup>(٤)</sup> ، الا أن " مسانا " يذكر فى موضع اخر ان المسجد الليبي ربما اشتق نظام تغطيته من مثيله فى الاناضول ، معتمدا فى ذلك على ما ذكره مارسيه Marçais من أن الانكشارية الذين كانوا من الاناضول ، نقلوا الكثير من العادات والتقاليد واساليب التفنن التركية الى شمال افريقيا<sup>(٥)</sup> . ويتفق معه فى هذا الرأى الدكتور على البلوش ، ويرى أن التغطية بالقباب المتعددة يرجع الى تأثير عثمانى وصل الى ليبيا عن طريق الجيش والادارة العثمانية ، حيث ساد تأثير عثمانى فى معمارى فى معظم بلاد حوض البحر المتوسط ومنها ليبيا التى كانت ولاية عثمانية<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر:

- ابن خلدون (عبدالرحمن) ، العبر ، المجلد السابع — ص ٨٤ .  
 - El-Mahmudy, (A.); Op.Cit. PP. 41, 90, 92.  
 (٢) ميساننا (ناسبرى) ، المرجع السابق — ص ٤٨-٤٩ .  
 (٣) ميساننا (ناسبرى) ، نفس المرجع — ص ٢٦١ — ٢٦٣ .  
 (٤) مسانا (ناسبرى) ، نفس المرجع — ص ٦٦ .  
 (٥) Maççais, (G.); Manual. Tome. II. P. 772.  
 (٦) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. PP. 106-108.

ولمناقشة هذه الآراء والتعرف على مصدر هذا النظام في تغطية المسجد الليبي اجد لزاما أن نعرض لنماذج المسجد المنطى بالقباب المتعددة في شرق وغرب العالم الاسلامي، فمن المعروف أن القبة قد استخدمت كوسيلة للتغطية منذ اقدم العصور<sup>(١)</sup> وكان للقبة دور هام في العمارة الدينية في العصر الاسلامي، ولن نخوض في استخدام القبة كوسيلة للتغطية وانما سنعرض لنماذج العماثر المنطاه بالقباب المتعددة كما هي عليه في المسجد الليبي.

ففي مصر نرى امثلة ترجع الى فترات مبكرة مثل مشهد طباطبا (٢٢٢-٢٣٢٩هـ/٩٤٣-٩٥٠ م) وتغطيه تسع قباب،<sup>(٢)</sup> والجزء القديم من الجامع العمري باسوان (ق ١٠هـ/١٠م)<sup>(٣)</sup> وضريح السبعة وسبعين ولي (نهاية ق ١٠هـ/١٠م) وتغطيه تسع قباب، والمشهد القبلي في الشلال (٤٦٩-٤٧٥هـ/١٠٧٧-١٠٨١م)<sup>(٤)</sup> واستمر استخدام التغطية بالقباب في بعض المساجد في الفترات التالية مثل الجامع الاقصر (٥١٩هـ/١١٢٥م)، وكذلك خانقاة فرج بن برفوق في الصحراء (٨٠١-٨١٣هـ/١٣٩٩-١٤١١م)، وشاع هذا النظام في التغطية في المساجد العثمانية في القاهرة ومساجد البلاد التي يكثر فيها المطر مثل رشيد ومطويس وادفينا.<sup>(٥)</sup>

(١) لمعرفة نشأة القبة وتطورها، انظر:

- زكي محمد حسن: الفنون الايرانية - القاهرة - ١٩٤٦ - ص ٥٤.
- فريد شافعي: المرجع السابق - ص ١١٥، ١١٦، ١٦٦.
- صالح لمعي: القباب: اشكالها، مصادرها، تطورها بيروت ١٩٧٧ - ص ٣-٦.
- مصطفى عبدالله شيجة: دراسة للعماثر القبطية يصعيد مصر في العصر الفاطمي (محافظة قنا) - مخطوط رسالة دكتوراه - كلية الاثار جامعة القاهرة ١٩٧٩ - ص ٢٦٥-٢٦٦.
- Smith, (B.); The Dome. A study in the history of ideas. New Jersey. 1950-PP.3-44.
- 2) Greswell, (K.A.C.); Muslim Architecture of Egypt Vol. II. Oxford. 1951. P. 12. Pl. 1
- (٣) جمال عبدالرؤف: مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني. مخطوط رسالة ماجستير كلية الاثار جامعة القاهرة ١٩٨٥ - ص ٧٦ - لوحة ٩٨.
- 4) Creswell, (K.A.C.); Ibid. PP. 150-151-Figs. 74-76.
- (٥) حسن عبدالوهاب: التأثيرات العثمانية - ص ٤٦-٤٨.

(١) ومن أمثلتها في القاهرة في العصر العثماني حرم مسجد سليمان باشا الخادم ٩٣٥هـ/١٥٢٨م، ومدرسة ( تكية ) سليمان باشا بالسروجية ٩٥٠هـ/١٥٤٣م<sup>(٢)</sup> ، كما كان الرواق المحيط ببيت الصلاة في المساجد المنفذة على الطراز العثماني بالقاهرة تغطي بقباب متساوية مثل جامع سنان باشا ببـولاق ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وجامع الملكة صفية ١٠١٩هـ/١٦١٠م، وجامع محمد بك ابو الذهب ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤م. وفي المساجد المكونة من بيت صلاة منلق مغطى بقباب مثل مسجد عبيد بك ( رويش باشا ) ، ١٠٧١هـ/١٦٦٠م، وتغطيه تسع قباب ، ومسجد الشاطبي ( ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ) وتغطيه ثمانى قباب.<sup>(٣)</sup>

ويعتبر البعض ان المسجد المغطى بالقباب في مصر متأثر بطراز بورصة، وذلك لانه ظهر مواكبا لاستيلاء العثمانيين على مصر في جامع حسن الرومي الذي بنى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م بينما يرى الاستاذ حسن عبدالوهاب أن ذلك يرجع الى سنة التطور وليس تأثيرا عثمانيا<sup>(٥)</sup>.

فاذا ما انتقلنا الى تركيا نجد أن هذا النظام قد كثر استعماله في بورصة عندما نقل الاتراك، عاصمتهم اليها سنة ١٣٣٨م وظهرت التأثيرات البيزنطية قوية سواء في التخطيط، او في تجميع الوحدات ، واصبحت القبة هي العنصر المتحكم في التخطيط ، والمتتبع لهذا النظام يرى انه ظهر في تركيا منذ القرن ١٢هـ/١٢م، ومن ذلك جامع ايليكي Iplikçi في قونيا ٥٥٨هـ/١١٦٢م المغطى باحدى وعشرين قبة<sup>(٧)</sup> ثم مسجد علاء الدين قيقباد في نجدة ٦٢٠هـ/١٢٢٢م مغطى بثلاث قباب<sup>(٨)</sup> ،

- ١) حمزة عبدالعزيز: انماط المدفن - ص ٣٩٦.
- ٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق - ص ٤٤ .
- ٣) حمزة عبدالعزيز: المرجع السابق - ص ٢٧٩-٢٨٠.
- ٤) Hauteceur, (L.); et Wiet. P.342.
- ٥) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق - ص ٤٦.
- ٦) Briggs, (M.S.); Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine. Oxford. 1924. pp.133.134.
- كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية في مصر- الطبعة الرابعة = ١٩٩١ حتى ١٠٩.
- ٧) Goodwin; (G.); Op.Cit. P. 51.
- ٨) Ricé; (D.T.); The Seljuks. P. 58.

ابليس: الخطاط ادبائع الخط

(١) والجامع الكبير في بورصة ( اولو جامع ) ٧٩٩-٨٠٢هـ / ١٣٩٦-١٣٩٩م وتغطيه عشرين قبسة  
 وجامع عتيق على في زنجرلى قوبو في استانبول ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م مغطى بست قباب، ويعتبره Kuran  
 المثل الوحيد الباقي من مساجد القرن ١٥م والمغطاه بست قباب<sup>(٢)</sup> وجامع عبدالحميد ( النصف الثانى  
 من القرن ٩هـ / ١٥م ) مغطى بقبتين . وكان جامع ملاعرب في بورصة ٩٣٨هـ / ١٥٣١م مغطى بتسع  
 قباب تبقت اثنتان منها<sup>(٣)</sup> وتغطى جامع بيالة باشا في استانبول ٩٨١هـ / ١٥٧٣م - تسع قباب، والسدى  
 اعتبره البعض انه يمثل الطراز القديم للمساجد التركية وفقا للفن العثمانى البدائى<sup>(٤)</sup> وعلى نمطه صمم  
 جامع الحاج ايفهات الجزائر في استانبول سنة ٩٩٣هـ / ٥٨٥م<sup>(٥)</sup> **الغرائب تصاب** .

واستمر هذا النظام متبعا في عمارة العصور التالية، ومن ذلك جامع يوسف باشا في اورفا ١٠٢٢هـ /  
 ١٦١٣م المغطى بست قباب<sup>(٦)</sup> وفي الجامع الجديد في ادنا ( ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م ) وتغطيه ثمانى  
 قباب، وجامع علاء الدين بك في موسى ( ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م ) وتغطيه تسع قباب<sup>(٧)</sup> .

وظهر نظام التغطية بالقباب في ماكن اخرى من العالم الاسلامى، ففي العراق يوجد جامع بلخ  
 ( طارق ) النصف الاول من القرن ٣هـ / ٩م، وضريح نابي جريس في الموصل ( ق ٣هـ / ٩م )<sup>(٨)</sup> وفي بيست

1) Kuran, (A.); Op.Cit.P.152-Goodwin, (G.); Op.Cit. P.51. (١)

2) Kuran, (A.); Op.Cit. P. 159.Fig. 171.

(٢)

- اعلان ابا ( اوقطاي ) ، المرجع السابق - ص ١٩٣ .

3) Goodwin, (G.); Op.Cit. P. 57. (٣)

4) Vogt. Cöknil, (U.); Les Mosquées Turques. 1<sup>re</sup> edition-(٤)  
 Zurich-1953. P. 68-Fig. 38.

5) Goodwin , (G.); Op. Cit. P. 279. (٥)

6) Goodwin, (G.); Ibid. P. 57. (٦)

7) Kuran, (A.); Op. Cit. P. 159. (٧)

8) Glombek; (L.); Abbasid Mosque at Balkh.(Oriental Art. (٨)  
 Vol: XV; Michigan, 1969. PP. 173,-189. Fig. 2(P.187).

الصلاة في جامع الخفافين ببغداد ( ٥٥٩ - ٩٩٩ هـ / ١٢٠٣ - ١٥٩١ م ) ، وتغطية ست قباب ،  
 ومصلى جامع قمرية في بغداد ١٢٢٦ هـ / ١٢٢٨ م مغطى بست قباب أيضا <sup>(١)</sup> ومسجد المدرسة المرجانية في  
 بغداد ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م مغطى بثلاث قباب <sup>(٢)</sup> واستمر ذلك حتى القرن ١٩ م ، فصلى جامع العاقولسى  
 ( ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م ) مغطى بعشر قباب وكذلك مصلى جامع حيدر خانة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م <sup>(٣)</sup> كما  
 وجد نظام التغطية بالقباب المتعددة في بعض عمائر سوريا ، ومن امثلة ذلك رباط الفردوس في حلب  
 ( ١٢٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ) وتغطيه احدى عشرة قبة متساوية فيما عدا قبة المحراب فهي اكثر ارتفاعا <sup>(٤)</sup> وكان  
 النظام المتبع في تغطية المساجد الملحقة بالمدارس في اليمن هو القباب المتعددة والتي قد تختلف  
 بعض الشيء في احجامها ، ولكن وجدت نماذج للقباب المتساوية في المدرسة المعتبية في تعز ( ٢٩٦ هـ /  
 ١٣٩٣ م ) والتي تغطيها ست قباب ، والمدرسة العامرية في رواع ( ٨٩٤ هـ / ١٤٨٩ م ) والتي تغطيها  
 ست قباب ، والمدرسة العامرية في چین <sup>(٥)</sup> ، وهي ما تعرف بالمدرسة المنصورية نسبة الى مؤسسها المنصور  
 عبدالوهاب بن داود الذي اسسها سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م .

ووجدت طريقة التغطية بالقباب المتعددة في الهند ايضا ، فلقد ذكر ابن بطوطة ان جامع وهلى  
 به ثلاث عشرة قبة من الحجارة <sup>(٦)</sup> كما تبقت نماذج لهذا النظام في الهند مثل جامع خيركى Khirki  
 في دلهي ٧٥٣ - ٧٥٥ هـ / ١٣٥٢ - ١٣٥٤ م ، والذي تغطيه خمس وعشرين قبة ، الوسطى منها اكثر  
 ارتفاعا <sup>(٧)</sup> وفي جامع رامبال ( بابا ادم ) ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م وتغطيه ست قباب متساوية ، ويتشابه معه

- (١) عيسى سلمان ( وآخرون ) المرجع السابق - ص ١٩٢ ، ٢٠٦ مخطط ١٣ ، ١٤ .
- (٢) طارق جواد الجنابي: مدخل لدراسة المساجد الجامعة في العراق - مجلة آثار العرب .  
 العدد السادس - طرابلس - مارس ١٩٩٣ - ص ٣٧ .
- (٣) عيسى سلمان ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ٢٤٩ - ٢٥٧ .
- (٤) عادل نجم عيو: الرباط في العمارة الايوبية في سوريا - مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة -  
 الجزء الثاني - القاهرة ١٩٧٨ - ص ٤٣ ، شكل ٢ .
- (٥) محمد سيف النصر: المرجع السابق - ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- مصطفى عبدالله شحبة: مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية في الجمهورية اليمنية - القاهرة  
 ١٩٨٧ ص ٨٦ - ٩٤ .
- (٦) ابن بطوطة: ( محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وهجائب  
 الاسفار - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني - بدون تاريخ ص ٤٠٢ .
- (٧) El-Mahmudy, (A.); Op. cit. PP. 38-39.

جامع معظم بور Muazzumpur المغطى بست قباب صغيرة متساوية، وكذلك جامع  
ياحنين Jahanian (١٥٣٥/هـ١٩٤١م) وتغطية ست قباب متساوية أيضا<sup>(١)</sup>.

وفى ايران وجد هذا النظام على نطاق ضيق جدا ومن امثله جامع خازار قرب بجزارى ( ق ٥ هـ  
١١م) وجامع دجران Diggaran فى حزارا (٣٩١/هـ١٠٠٠م)<sup>(٢)</sup> ، اما فى غرب العالم الاسلامى  
فان نماذجه ايضا قليلة جدا، ومن امثلة ذلك جامع باب مردوم فى طليط (٣٩٠/هـ١٩٩٩م) ،  
وتغطيه تسع قباب<sup>(٣)</sup> ومسجد الدباغين (اوائل ق ٧/هـ١٣م) والمتأثر بمسجد باب مردوم ومغطى بتسع  
قباب ايضا<sup>(٤)</sup> . ولانجد مثل هذا النظام فى المغرب او تونس، بينما نجد فى الجزائر مثلا واحدا،  
وهو جامع كيتشاوا ( انشأه حسن باشا سنة ١٢٠٩/هـ١٧٩٤م)<sup>(٥)</sup> ، كما كانت دور الصناعة فى بلاد  
الاندلس تغطى بالقباب بدلا من الاسقف المسطحة فى المساجد وذلك تلافيا للحرائق، كما استخدم نظام  
التغطية بالقباب فى دور الصناعة فى تركيا ومن امثلتها دار صناعة علاية التى بناها علاء الدين قيقباد -  
سنة ٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م<sup>(٦)</sup>.

ويتضح من العرض السابق أن التغطية بالقباب المتعددة وجدت فى اماكن متعددة من شـرق  
العالم الاسلامى، وفى نماذج قليلة جدا فى غرب العالم الاسلامى، ولكن يتضح انها لم تكن تمثل طرازاً  
عاماً متبعاً فى تغطية العمائر خلال حقبة زمنية معينة وانما كانت نماذج متفرقة خلال فترات متعاقبة من  
الزمان ، بينما كان الامر فى طرابلس مختلفاً عن ذلك حيث كانت التغطية بالقباب المتعددة طرازاً  
عاماً استخدم فى تغطية معظم العمائر الدينية باختلاف مساحاتها . الا فى بعض النماذج القليلة جداً  
التي استعملت فيها الاقبية فى التغطية سواء بمفردها كما فى جامع مراد انا (١٥٥٣/هـ١٦٠م) لوحة ١ ،  
٢) او بالمشاركة مع القباب كما فى مسجد بن سليمان ( اواخر ق ١١/هـ١٧م) ( شكل ١٥) .

١) Michell, (G.); The Islamic Heritage of Bengal Unesco- (١  
1984, PP. 190-189-76.

٢) Golembek; (L.); Op. Cit. P. 188. (٢)

٣) مورينو ( مانويل جوميت )، المرجع السابق - ص ٢٤٠، شكل ٤٦١.

- السيد عبدالعزيز سالم : الاندلس ( دائرة المعارف - عدد ٦١ ) : ص ١١٤ .

- السيد عبدالعزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة - ج ٢ - ص ٤٤ .

٤) مورينو ( مانويل جوميت )، المرجع السابق - ص ٢٥١، شكل ٤٦٢.

٥) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P. 194. (٥)

٦) السيد عبد العزيز سالم: التخطيط ومظاهر العمران فى العصور الاسلامية الوسطى - مجلة -

المجلة، العدد التاسع - القاهرة - سبتمبر ١٩٥٧ - ص ٥٩ .

ونصل من هذا العرض لنماذج العمائر الدينية المغطاه بالقباب المتعددة الى مناقشة الآراء حول اصل

التغطية بالقباب المتعددة في العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الاول ، وعمسـ  
الرأى القائل بان هذا النظام مقتبس من العمارة الفاطمية في مصر ، نقول أن العمارة الفاطمية في تونس  
او مصر لم تستعمل القباب المتعددة كوسيلة للتغطية ، وقد ظهر التأثير الفاطمي في عمارة ليبيا كما في  
جامع اجدابيا ، وجامع سرت ، وفي جامع الناقة ، ويتمثل ذلك في التخطيط وبصغة خاصة رواق القبلة  
الذي يقطعه مجاز قاطع مشكلا حرف T . ولم يرد في كتابات الرحالة او في تقارير الحفائر ما يشير  
الى أن هذه المساجد التي بنيت في ليبيا خلال العصر الفاطمي كانت مغطاة بقباب . اما الا اعتماد  
في ذلك على وجود بعض النماذج التي تشتمل على هذا النمط في التغطية في بعض المشاهد في مصر ، ،  
والسابق الاشارة اليها ، فان هذا لا يمثل طراز ا فاطميا ، والا كان قد ساد في تغطية عمائر الفاطميين  
بصفة عامة سواء في تونس او القاهرة او طرابلس ولكنها لاتعد كونها حالات فردية تتسم بالبداية  
والبساطة في التنفيذ وليست على مستوى العمائر الفاطمية ، والتي اقتصر ظهور القبة فيها على تغطية  
بلاطة المحراب والبلاطة في مقدمة المجاز ، وعلى جانبي المحراب .

وقد ينطبق ذلك لحد كبير على الطراز العثماني فلم تكن التغطية بالقباب المتساوية طرازًا عامًا في  
العمارة العثمانية الا في طراز بوهمة . بينما كانت في الطرز الاخرى تمثل نماذج متفرقة الى جانب  
نماذج اخرى تتمثل بتغطيتها في قبة واحدة كبيرة ، اوقبة مركزية تحيط بها قباب اصغر او أضعاف قباب .  
وهذه الانماط المختلفة للتغطية في العمائر الدينية العثمانية على الرغم من أنها قد انتقلت كما هي  
وظهرت في كثير من الولايات العثمانية التي كان التأثير العثماني فيها اكثر وضوحا مثل مصر ، فان  
البعس يرجع استخدام التغطية بالقباب المتعددة في مصر الى سنة التطور وليس الى تأثير عثماني . ( ١ )  
فكيف نرجع مثل هذا النمط في تغطية عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الاول او ما قبله  
الى تأثير عثماني في الوقت الذي كان فيه التأثير العثماني في مناطق شمال افريقيا قليلا ويكاد ينحصر  
في بعض العناصر المعمارية والزخرفية ( ٢ ) ولعل خير دليل على ذلك عدم انتشار طراز المآذن العثمانية

( ١ ) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق - ص ٤٦ .

( ٢ ) عند حديث الاستاذ مصطفى زبيبي عن اثر الفن العثماني في تونس قال " انه لا يجوز القول بان  
هنالك فناً تركياً بل هناك فن ظهر في عهد الاتراك يمتاز بمسحة اندلسية تأثرت بالفن المحلي في  
تونس ، والفن المرابطي بالجزائر ( آثار المغرب العربي - ص ٨٧ ) وينطبق هذا على ليبيا ايضا .



في مآذن الشمال الافريقي الا في نماذج قليلة جدا ، كما كان التأثير العثماني في ليبيا ضئيلا جدا ويبدل على ذلك قول Saladin الذي قال أن المدرسة العثمانية استطاعت فرض تصميم المسجد ذي القبة المركزية الضخمة على كافة الاقاليم التي خضعت للحكم التركي باستثناء ليبيا<sup>(١)</sup> . كما أن اول الاثار العثمانية في ليبيا وهو جامع مراد اغا مغطى باقنية طولية وليس بقباب . ونضيف الى ذلك ان القباب في العمائر الدينية في طرابلس تبدو مختلفة تماما في تكوينها الداخلي ومظهرها الخارجي عن القباب في مصر وتركيا ، وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة خصائص القبة الليبية والذي سيرد فيما بعد .

ولو اخذنا في الاعتبار كل هذه الحثيات واطفنا اليها انه كانت توجد في ليبيا قبل مجيء العثمانيين اليها مساجد مغطاه بقباب متعددة والتي سبقت الاشارة اليها لأمكن أن ننفي عن المسجد الليبي ان يكون متأثرا في طرازه بالطراز العثماني، ويمكن ان نصف هذا النمط في التغطية بانه طراز محلي حافظ اهل طرابلس ومعظم مناطق ليبيا عليه لعدة اسباب :

- ان بناء القبة لايتطلب مهارات بنائية وعمل السقف على هيئة قباب صغيرة ايسر من عمل الاسقف المسطحة، حتى ان " جايبه" وصف كنائس مصر العليا المغطاه بالقباب المتعددة بانها تتبع اسلوب العمائر البدائية ذات القباب والتي ادخلت على عمارة الكنيسة المصرية في العصر الاسلامي<sup>(٢)</sup>.
- عرف استخدام القبة في تغطية المساحات الضيقة في الاثار الليبية منذ العصر الروماني ومن امثلة ذلك حمامات الصيد في لبددة ( ق ٣م) وبازيليك لبددة، وقبلا وادي يالافي بلدة الخمس، بينما استخدم القبو في تغطية المساحات المتسعة.
- قلة الاخشاب الجيدة في ليبيا، في الوقت الذي تتوفر فيه الاحجار فيحيط بطرابلس وحدها محجر في قرقارش واخر في الهانوس، وكانت القباب تبني في الغالب من الحجر، وفي احياسان قليلة من الحجر كما في جامع الناقة<sup>(٣)</sup>. وقد فضل البناء ون الاستعانة بالمواد المتوفرة محليا دون اللجوء الى استخدام خامات مستوردة، وقد يكون المعمار قد لجأ الى ذلك في البداية، ولما جاء ذلك محققا للهدف المطلوب ومنتشيا مع ذوق الليبيين ومؤيدا للوظيفة التي تنشأ عن اجلها المساجد لم يجدوا مانعا من الاستمرار على هذا النمط خاصة واننا نلاحظ في معظم العمائر

(١) ميسان ( غاسيري ) ، المرجع السابق - ص ٣٣٠ .

(٢) مصطفى عبدالله شيحة: دراسات في العمارة والفنون القبطية - ص ١١٩-١٢٣ .

(٣) حدث في العصر العثماني في مصر ان استخدم الحجر في بناء القباب بدلا من الحجر والاسسك لتخفيف الضغط الطارد منها على بقية اجزاء البناء (محمد مصطفى نجيب: العمارة في العصر العثماني، ص ٣٦١) .

الدينية في طرابلس في العصر العثماني الاول أن الاهتمام كان ينصب اساسا على تشييد البناء دون اضافة صفة الفخامة او الضخامة عليه ، ودون الاهتمام باضافة لمسات زخرفية الا في نماذج قليلة من المساجد ومن اهمها بلا شك - جامع محمد باشا شائب العين ( ١١١٠هـ / ١٦٩٨-١٦٩٩ ) ، وقد تأثر الشكل المعماري بنوع المادة المستخدمة وهي مادة الحجر<sup>(١)</sup>.

- ربما يكون للاحداث التاريخية اثرها في تفضيل التغطية بالقباب عن استخدام الاسقف الخشبية المسطحة ، فكما ذكرنا من قبل أن عمائر طرابلس تأثرت كثيرا بظروف الحروب والثورات التي تعرضت لها ، ومن ابرز الامثلة على ذلك حرق الاسبان لسقف جامع الغاقة عندما استولوا على طرابلس سنة ١٥١٠م ، وقد يكون استخدام الحجر تلافيا لحدوث الحرائق .

- للقباب النصف كروية خاصية عكس الاشعة الحرارية الى الداخل دون تبديدها ، لذلك نراها تستخدم في تغطية قاعات الحمامات<sup>(٢)</sup> . وقد يكون ذلك قد جاء متمشيا مع الظروف المناهية لطرابلس ، حيث يغلب الجو البارد كما تكثر الامطار في فصل الشتاء ، لذلك فضل اهل طرابلس استعمال القباب لتوفير الدفء ولعدم ركود مياه المطر فوق اسطح المساجد ، واننى ارى ان التغطية بالقباب المتعددة فى العمارة الدينية في ليبيا ، ترجع الى تاريخ سابق لتاريخ المساجد التي اعتبرها من تناولوا هذا الموضوع بالدراسة مثل " ميساننا " الاساس الذي اقتبس منه المسجد الليبي هذا النظام فى التغطية مثل مسجد عبد الله بن ابي سرح فى واحة اوجلة والذي يرجع الى القرن ١٢هـ / ١٢م ، كما انه يرجع الى تاريخ سابق للتاريخ الذي ترجع اليه النماذج التي ذكرناها فى شرق وغرب العالم الاسلامي ، وأرجح ان المسجد المغطى بالقباب فى ليبيا قد عرف منذ القرن ٢هـ / ٨م فى عهد بنى رستم فمن الحقائق التاريخية انه قد حدث صراع بين الرستميين الذين حاولوا حصار طرابلس سنة ١٩٧هـ / ٨١٢م وبين الاغالبة الذين كان لهم السيادة على طرابلس ، وقد انتهى الصراع بالاتفاق بينهما على أن يكون داخل طرابلس للاغالبة ، وخارج اسوار طرابلس وحتى سرت للرستميين<sup>(٣)</sup> . وان كانت لم تتبق اى بقايا معمارية للرستميين فى

- (١) يتأثر الشكل المعماري بثلاثة عوامل رئيسية : المادة المصنوع منها ، تشغيل المادة - الوظيفة المراد اداؤها . انظر ( عرفان سامي : نظرية الوظيفة فى العمارة ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ١٨ ) .
- (٢) ميساننا ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (٣) مجموعة : ليبيا - تاريخنا - الكتاب الرابع - جنيف - بدون تاريخ - ص ١٤ .

ليبيا، إلا أنه قد تبقت من آثارهم بقايا معمارية في واحة سدراته جنوب شرق مدينة الجزائر، حيث أسفرت الحفائر التي أجراها علماء الآثار الفرنسيون عن كشف آثار بناء يعتقد أنه مسجد، ويعتقد أن بيت الصلاة في هذا المسجد كانت تعلوه قباب بيضاوية الشكل ملتصق بعضها ببعض<sup>(١)</sup>.

ويظهر من هذا أن بيت الصلاة كان مغطى بقباب متعددة خاصة وأنه قد ذكر أن بيت الصلاة كان يشتمل على ثلاثة صفوف من الدعائم الاسطوانية<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ذلك فمن المرجح أن الرستميين والذين بقوا يحكمون مساحة شاسعة من ليبيا لفترة تزيد عن قرن من الزمان قد أنشأوا عمائرهم الدينية على نفس هذا النمط، الذي كانت عليه عمائرهم في الجزائر، حيث صار هذا النمط من التغطية مثوالاتا سار عليه المعمار في تغطية المساجد في ليبيا خلال العصور التالية.

#### خصائص القبة في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول :

اتسمت القبة في عمارة طرابلس ببعض السمات المعمارية التي تضي عليها طابعا من الخصوصية سواء كان ذلك في المظهر العام للقبة، أو في العناصر المكونة لها، من مناطق الانتقال والرقاب، وأبدان القباب، وسوف نعرض لكل منها لاستجلاء هذه السمات،

— مناطق الانتقال : استخدمت الحنايا الركنية أو المثلثات المقلوبة القليلة التكرور في تحويل المساحات المربعة الى مثن منطقة انتقال القبة.

(١) الحنايا الركنية: نجد امثلة لهذه الحنايا في منطقة انتقال القبة التي تغطي الايوان الذي يتقدم بيت الصلاة في مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) وهي حنايا معقودة بعقود قوسية ( موتورة )، كما نجد الحنايا الركنية في مناطق انتقال قباب جامع سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) (لوحه ٢٨) وفي ضريح رمضان بن عثمان بن رئيس الملحق بهذا الجامع، وفي مناطق انتقال قباب

(١) السيد عبدالعزيز سالم : روائع الآثار الاسلامية بجمهورية الجزائر — مجلة المجلة — العدد التاسع والعشرون ، القاهرة — مايو ١٩٥٩ م ص ٢٨ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم : نفس المرجع والصفحة .

بيت الصلاة بمسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) وفي قبة ضريح سيدى محمد الحطاب الملحق بهذا الجامع (لوحة ٧٥) ، وفي قبة ضريح محمد باشا شائب العين الملحق بجامعه (١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م) وفي مناطق انتقال القباب في جامع خليل باشا (١١٢٠هـ/١٧٠٨م) .

والحنايا في كل النماذج السابقة قليلة العمق وتتكون من حنية واحدة في كل ركن . وعن الحنايا الركبية في مناطق انتقال القباب فانها ابتكار ساسانى كما في قصور فيروز آباد، وقصر سرفستان<sup>(١)</sup> واقدم امثلتها في عمارة الاسلامية في باب العامة في سامراء ٢٢١هـ/٨٣٦م<sup>(٢)</sup> وقصر الاخضر (١٦١هـ / ٧٧٧م) وفي قبة محراب القيروان (٢٢١هـ/٨٣٦م) . وكان اول ظهورها في مصر في جامع الحاكم بامر الله (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٢م) وارتباط ظهورها في مصر بالعصر الفاطمى يجعل من المرجح، انها من التأثيرات المغربية التي انتقلت الى مصر مع مجى الفاطميين اليها . حيث توجد عدة نماذج سابقة لظهورها في مصر مثل جامع سوسة (٢٣٦هـ/٨٥٠-٨٥١م) وفي جامع القيروان (٢٤٨هـ ٨٦٢-٨٦٣م) وفي جامع تونس (٢٥٠هـ/٨٦٤م)<sup>(٤)</sup> .

## ٢) المثلثات المقلوبة القليلة التكرور :

استعملت في مناطق انتقال القباب في عمائر طرابلس في العصر العثمانى الاول ، ومن امثلتها مناطق انتقال القباب في بيت الصلاة في جامع درغوت والضريح الملحق به (٩٧٢هـ/١٥٦٥م) ، وقباب بيست الصلاة بجامع الناقة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) وفي قبة الدركاه بمدرسة عثمان باشا (١٠٦٤هـ/١٦٥٣م) ، وفي مناطق انتقال القباب التي تشغل الاركان في الرواق المحيط بقاء مدرسة عثمان باشا من اربع جهات، وفي قبة بيت الصلاة بنفس المدرسة وكذلك قبة الضريح الملحق بالمدرسة (لوحة ٨٥) ، وفي قباب بيست الصلاة بجامع شائب العين (١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م) .

(١) فريد شافعى: المرجع السابق - ص ١٦٩ .

- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٤٥٤ .

(٢) Shafi'i, (F.); West Islamic influences. P.3

(٣) احمد دكرى: المسجد الجامع بالقيروان - ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

- السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامى ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

- لمزيد من امثلة الحنايا الركبية في عمائر القاهرة الدينية، انظر:

محمد حمزة الحداد، المرجع السابق - ص ٧٧٢-٧٧٤ .

(٤) Shafi'i, (F.) Ibid. PP. 3-4.

واستخدام المثلثات الكروية في مناطق الانتقال يرجع الى نهاية القرن الثاني الميلادي واول القرن الثالث الميلادي في قصر النوايس بالقرب من عمان ، واستخدمت منذ اوائل العصر الاسلامي في قصر عمر (٩٤-٩٧هـ/٧١٢-٧١٥م) ، وفي القاهرة في العصر الفاطمي في بابي الفتوح والنصر (٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م) وظلت مستعملة في مختلف العصور الاسلامية في مصر<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ في مناطق انتقال القباب في عمائر طرابلس فيالعصر العثماني الاول سواء من الحنايا الركبية او المثلثات انها تخلو من عنصر المقرنصات التي استعملت في زخرفة الحنايا او المثلثات في عمائر بلدان العالم الاسلامي الاخرى . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الحنايا الركبية في عمائر طرابلس تتميز بامتدادها الافقي اكثر من ارتفاعها رأسياً . كما أن المثلثات المقلوبة قليلة التكوين وتقرّب في كثير من الاحيان من الشكل المسطح، ويرجع السبب في ذلك ان القباب نصف كروية ضحلة فتبدو اضلاع المثلثات وكأنها جزء من محيط استدارة القبة .

ولم تكن اي من هاتين الوسيلتين تميز فترة معينة من هذا العصر اذ احيانا ماكانت توجد الوسيلتان في الاثر الواحد ومثال ذلك وجود الحنايا الركبية وكذلك المثلثات في مناطق انتقال القباب في مدرسة عثمان باشا (١٠٦٤هـ/١٦٥٣م) وفي جامع شائب العين (١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م) فان مناطق انتقال قباب بيت الصلاة من مثلثات مقلوبة، في الوقت الذي تم فيه تحويل قبة الضريح الملحق بنفسرالجامع عن طريق حنايا ركبية .

وقد يكون في ذلك رد على رأى الدكتور علي البلوش من أن استعمال الحنايا قد جاء لاحقاً لاستعمال المثلثات<sup>(٢)</sup> وندلل على ذلك انه قد استخدمت الحنايا في جامع سالم المشاط (١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩م) وفي مسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ( لوحات ٢٨ ، ٧٥ ) وفي تاريخ لاحق لهم استخدمت المثلثات في بيت الصلاة في جامع شائب العين (١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م) وكانت استخدمت قبل ذلك في مناطق انتقال قباب بيت الصلاة والضريح في جامع درغوت (٩٧٢هـ/١٥٦٥م) ، وبيت الصلاة في جامع الناقة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) ولذلك لايمكن أن نقصر احدي الوسيلتين على فترة

(١) لمزيد من الامثلة : انظر / فريد شافعي : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

— محمد حمزة الحداد : المرجع السابق — ص ٧٦٩ — ٧٧٠ .

— مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق — ص ٤٥٤ .

2) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. PP. 107-130.

دون اخرى فلقد استخدمت معا في الاثار دون تمييز بينهما وانما كان يرجع ذلك في المقام الاول الى ذوق المعماري ورغبته .

— اتساع القباب :

تتميز القباب في العصر العثماني الاول بانها نصف كروية صغيرة تتراوح اقطارها ما بين ٢ر١٠ م ، كما في قباب بيت الصلاة في جامع الناقة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) ( شكل ٥ ) وبين ٦ر٥٠ م كما في قبة ضريح درغوت وقطرها ٦م ، وحجرة الضريح الملحقة بهذا الضريح يبلغ قطر قبتها ٦ر٥٠م .

ويرى الدكتور على البلوش ان القباب في العصر العثماني الاول لم تزد اقطارها عن ٥ر٥٠ م ، وان القباب التي تزيد عن ٦م فانها ترجع الى القرن ١٢هـ/١٨م ، وقد ارج بناء على ذلك بعض مساجد طرابلس المجهولة التاريخ .<sup>(١)</sup>

ولكنني لا اتفق معه في هذا الرأي فان اتساع القبة كان يخضع كلية لظروف المساحة فقباب ضريح درغوت (ق ١٠هـ/١٦م) تتراوح اقطارها ما بين ٦م ، ٦ر٥٠ م ، وقطر قبة عثمان باشا ٢ر٢٠ م ، كما ان قباب حمام درغوت الملحق بجامعه تتراوح اقطارها بين ٨م ، ٩م ، هذا في الوقت الذي نجد فيه ان قباب جامع الناقة (١٠١٩هـ/١٦١٠م) تبلغ اقطارها ٢ر١٠م . فاذا ما انتقلنا الى القرن ١٢ هـ / ١٨م نجد قباب جامع خليل باشا ( ١١٢٠هـ/١٧٠٨م) اقطارها حوالي ٣ر٣٠م، كما استخدمت القباب الصغيرة في عمائر العصر القرماني (١١٢٣-١٢٥٠هـ/١٧١١-١٨٣٥م) فجامع احمد باشا (١١٥٠/١٧٣٨) وجامع فورجي (١٢٤٧هـ/١٨٣٤-٣٣م) تبلغ اقطار قبابها ٣ر٥٠م فقط .

ولعل صغر حجم القباب في عمائر طرابلس وانها لم تصل الى ماوصلت اليه القباب العثمانية في تركيا وغيرها من الولايات العثمانية مثل مصر من الاتساع ، لمن الدلائل على أن استخدام هذه القباب لم يكن تأثيرا عثمانيا ، والا كانت قد نفذت بنفس الدرجة من الاتساع ، ولكن التقسيم الفئائي لمساحة بيت الصلاة اكثر اتساعا من ذلك بكثير . مما يؤكد خصوصية هذا النوع من القباب كسمة مميزة لقباب طرابلس .

ومثل هذه القباب الصغيرة ظهرت في بعض العمائر الدينية في مصر في فترات متعاقبة ، فنجد

1) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. pp. 107-130.

امثلة لها فى العصر الفاطمى مثل القبة الفاطمية بشارع الجمالية (حوالى ٥٢٧هـ/١١٣٢م) ومن عصر المماليك البحرية قبة القاصد بالجمالية (حوالى ٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، ومن امثلتها فى العصر العثمانى قبة على نجم بالقربية (ق ١١٧هـ/١١٧٠م)<sup>(١)</sup> .

— شكل القباب من الخارج :

— ومن الخصائص التى تتميز بها القبة فى طرابلس ان مناطق انتقالها ورقاب القباب لاتظهر من الخارج ، وتبدو القبة وكأنها ترتكز على الجدران مباشرة ، وهذه سمة تتفق فيها كل قباب العماثر الدينية فى طرابلس ، ولايختلف عن ذلك الاقباة الدركاه والمسجد والضريح بمدرسة عثمان باشا (١٠٦٤هـ/١٦٥٣) ( لوحات ٨٦ ، ٨٧ ) وقبة ضريح سيدي سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ) لوحة (٢٢) ، والقباب القديمة لمسجد الكتانى ( ق ١١٧هـ/١١٧٠م ) .

وهذه الظاهرة المعمارية وجدت منذ عصور ما قبل الاسلام ، فالقباب البيزنطية تبدو من الخارج على هيئة قصع ضحلة حتى ما كان منها نصف كرة كاملة من الداخل ، اذ كانت تحاط من الخارج بنطاق دائرى عمودى قليل الارتفاع .<sup>(٢)</sup>

وأرجح ان القباب بالشكل التى هى عليه فى عماثر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الاول يرجع الى تأثير سابق ربما يعود الى العصر الاغلبى (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م) اذ يظهر هذا النمط من القباب فى عماثر الاغلبة فى تونس ، مثال ذلك قبة مدخل قصر الرباط فى سوسة (٢٠٦هـ/٨٢١م) ، وكذلك قبة بلاطة المحراب فى جامع سوسة (٢٣٦هـ/٨٥١م)<sup>(٣)</sup> ، ولابد ان هذا النمط كان يوجد فى عماثر طرابلس التى ترجع الى هذا العصر حيث كانت تخضع هى الاخرى للسيادة الاغلبية . كما ظهرت فى عصر الموحدين مثل جامع القصبة فى تونس (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)<sup>(٤)</sup> كما وجدت مثل هذه القباب فى نماذج قليلة فى مصر مثل مقابر اسوان<sup>(٥)</sup> وفى مدخل باب الفتوح (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) وباب فوييلة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ، وهى اول نماذج هذه القباب فى مصر الاسلامية . كما يوجد مثل هذه القباب فى جامع الاقصر (٥١٩هـ/١١٢٥م)<sup>(٦)</sup> وتمتاز القباب العثمانية فى القاهرة بانها قميئة وليست مرتفعة ولاتظهر

(١) حمزة عبدالعزيز : انماط المدفن — ص ٢٤٧ .

(٢) فريدشافعى : المرجع السابق — ص ١٣٩ .

(٣) سليمان مصطفى زبيبي : القبة التونسية — ص ٩٤-٩٥ .

(٤) عبدالعزيز الدولاتلى : المرجع السابق . ص ١٩٣ .

(٥) فريد شافعى : المرجع السابق — ص ٥٦٥ اشكال ٣٤٨-٣٥١ .

(٦) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر — ص ٩٩-١٠٠ .

رقابها الا بصعوبة ، ولكن ذلك ارتبط في مصر باتساع المساحة التي تغطيها هذه القباب .<sup>(١)</sup> ومن امثلتها  
قبة عمر اغا ( ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م ) وقبة قره محمد باشا ( ١١١٣هـ / ١٧٠١م ) .<sup>(٢)</sup>

وظهرت مثل هذه القباب في عمائر جزيرة صقلية بتأثير من تونس<sup>(٣)</sup> .

ومن الامثلة القديمة لهذا النمط من القباب في العمارة الليبية قباب مقابر بنى الخطاب في بلدة  
زويلة القديمة بجنوب ليبيا ( ٣٦٦-٣٧٢هـ / ٩٧٦-٩٨٢م ) .<sup>(٤)</sup>

وسوف نرجى الحديث عن قباب مدرسة عثمان باشا لانها تمثل طرازًا خاصًا ليس من ناحية ظهور  
رقبة القبة من الخارج فقط ولكن في زخرفة بدنها ايضا ، فهي النموذج الوحيد في قباب طرابلس في العصر  
العثماني الاول المقسمة بواسطة ضلع بارزة الى اقسام ( لوحة ٨٧ ، شكل ٢٤ ) ، اما فيما يتعلق بقبة  
ضريح سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م ) ( لوحة ٢٧ ) فان الرقبة تظهر من الخارج على شكل  
مربع ، الجزء الاوسط من كل ضلع من اضلاعه مقعر ، وهذه ظاهرة فريدة حيث وجدت الاوجه  
المقعرة لرقاب القباب في نماذج قليلة جدا مثل الرقبة المثلثة لقبة جامع القيروان ( ١٢٤٨هـ / ١٦٦٣م ) ، كما  
يوجد مثلها في بعض مقابر اسوان . ولا يوجد مثلها في مكان آخر في العالم الاسلامي .<sup>(٥)</sup>

ومن الظواهر التي تتميز بها قباب طرابلس ايضا انها قباب ملساء تخلو بواطنها من الداخل وكذلك  
ظواهرها الخارجية من اى زخارف فيما عدا قبابه الدركاه والمسجد والضريح بمدرسة عثمان باشا ( لوحات  
٨٦ ، ٨٧ ) .

وهذا المظهر يضى على قباب طرابلس شيئًا من الخصوصية حيث أنه كان يهتم في مختلف بلدان  
العالم الاسلامي بزخرفة بواطن وظواهر القباب بالزخارف الهندسية والنباتية او بالتكسية ببلاطات  
القاشاني في بعض الاحيان .

- ( ١ ) محمد مصطفى نجيب : العمارة في العصر العثماني - ص ٢٥٨ .  
( ٢ ) محمد حمزة الحداد : المرجع السابق - ص ٨٠٣ .  
( ٣ ) Marçais, (G.); L'Architecture Musulman. I.p. 128. 3) Figs. 82-83.  
- سليمان مصطفى زبيس : المرجع السابق - ص ٩٥ ، ١٠١ .  
( ٤ ) انظر : سعيد علي حامد : المرجع السابق - صورة في ص ٥٥ .  
( ٥ ) فريد شافعى : المرجع السابق ص ٥٦٣-٥٦٥ شكل ٣٣٨ .



وتوجد نماذج قليلة للقباب الملساء في مصر في العصر الفاطمي، وكذلك في العصر الأيوبي، أما في العصر المملوكي فإنها قليلة جدا مثل قبة قرقماس ( منتصف ق ٩هـ / ١٥م ) وقبة السبع بنات ( منتصف ق ٩هـ / ١٥م ) كما ظهرت بعض نماذجها في العصر العثماني مثل قبة تكية الكاشاني ( ٩٢٦-٩٣١ هـ / (١) ١٥١٩-١٥٢٤م ) .

أما عن قباب مدرسة عثمان باشا فإنها تمثل نمطا جديدا وغير مسبوق في عمائر طرابلس السابقة، كما أنه لم يتكرر في عمائر العصر العثماني الأول في طرابلس، ولكنه وجد بعد ذلك في العصر القرمانلي، وتتمثل هذه القباب في قبة الدركاه وقبة المسجد وقبة الضريح ( لوحات ٨٦ ، ٨٧ ) . وتتفق هذه القباب الثلاث في أنها ذات قطاع مدبب من الخارج لكنها تختلف في شكل رقابها وزخرفة البدن .

فبالنسبة لقبة دركاة المدخل فإنها من رقبة دائرية تنتهي من أعلى بطنف حجري عبارة عن ثلاثة اطارات بارزة، ويقسم بدن القبة ضلوع حجرية بارزة الى ثمانية اقسام قطاعها مدبب، وهي تذكرنا بالقباب البيزنطية التي كانت تحاط بنطاق دائري عمودي قليل الارتفاع، ينتهي من اعلاه بطنف بارز كما في آياصوفيا في استانبول (٢) . ولكن هناك اختلاف بسيط يتمثل في عدم احتواء قبة دركاه مدخل مدرسة عثمان باشا على فتحات نافذة كما كان الحال في القباب البيزنطية، وربما يرجع ذلك الى طبيعة المكان الذي تغطيه القبة، اذ انها تغطي دركاه المدخل القليلة المساحة وتوجد بين الشارع وفناء المدرسة مما لا يدعو لوجود فتحات للاضاءة والتهوية، لانها لا تغطي مكانا داخليا .

أما من حيث تقسيم البدن الى اقسام بواسطة ضلوع بارزة كما في هذه القبة وكذلك قبة المسجد والضريح، فان اسلوب زخرفة القباب بالضلوع البارزة من نفس مادة البناء قد وجد من قبل مثل قبة البيهوت في جامع القيروان ( ٢٤٤هـ / ٨٥٨م ) (٣) . كما كانت زخرفة القباب بالتضليع هو الاسلوب المستعمل طوال العصر الفاطمي ، وبدأ في قبة مشهد السيدة رقية بالقاهرة ( ٥٢٧هـ / ١١٣٢م ) ، حتى عندما تغيرت مادة البناء الى الحجر بدلا من الاجر استمر اسلوب التضليع في زخرفة القباب مستعملا (٤) .

- (١) للمزيد عن امثلة هذا القباب في مصر، انظر: محمد حمزة الحداد: المرجع السابق ص ٨٠٣ - ٨٠٤ .
- (٢) فريد شافعي: المرجع السابق: ص ١٣٩ شكل ٧٢ .
- (٣) سليمان مصطفى زبيبي: المرجع السابق: ص ٩٧ .
- (٤) كسلر (كريستل) ، زخارف قباب القاهرة - ترجمة شهيرة محرز - مجلة فكر وفن - سويسرا - ١٩٦٩ ص ٢٦ .

ومن الجدير بالذكر ان تقسيم القباب بواسطة ضلوع بارزة بالاضافة الى قيمته الجمالية فانه يمنح الهيكل قدرا كبيرا من التوازن والثبات<sup>(١)</sup> كما أن هذا التقسيم للقبة يعطى ضغطا جانبيا على القاعدة اقل بكثير مما لو كانت القبة على شكل دائري<sup>(٢)</sup>.

واما عن زخارف رقبة القبة في قبة المسجد والضريح فانها مقسمة ايضا الى ستة عشر ضلعا بواسطة اشكال اعمدة ذات ابدان مستديرة ولها قواعد وتيجان بارزة، ويرتكز على تيجان الاعمدة طنف حجرى بارز يحدد نهاية رقبة القبة، وتقع هذه الاعمدة تحت الضلوع البارزة التي تغطى بن القبة، فتبدو وكأنها ترتكز عليها وقد وزعت على اجزاء الرقبة بالتبادل زخرفة هندسية عبارة عن دخلة صماء معقودة ( لوحة ٨٧، شكل ٢٥ ) وهذا الشكل فى تقسيم رقبة القبة بواسطة اعمدة ارى ان له صلة ببعض التقاليد الاوروبية فى بناء القباب ومن امثلة ذلك قبة كاتدرائية فلورنسا التي بناها فيليبوبرونولسكى سنة ١٤٢٠م<sup>(٣)</sup>، وليس هذا مستغربا فالمدرسة تشتمل على بعض العناصر التي تظهر تأثيرا اوروبيا مثل الفتحة المعقودة ذات الاطارات المتعددة والتي تؤدى الى الرواق وفناء المدرسة<sup>(٤)</sup>. ( لوحة ٨١ ) وقد يعزى ذلك الى وجود اعداد كبيرة من اليونانيين فى طرابلس، فعلى الرغم من أن محمد باشا الساقزلى قد احاط نفسه بمجموعة كبيرة من اهل بلده، الا انه ارسل الرايس عبدالرحمن ليصطحب مجموعة من ساقز الى طرابلس<sup>(٥)</sup>.

أوربي

- (١) كسلر ( كريستل ) ، نفس المرجع - ص ٢٦ .
- (٢) توفيق احمد عبد الجواد: تاريخ العمارة - الجزء الثالث - القاهرة - ١٩٧٠ م - ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٣) توفيق احمد عبد الجواد: المرجع السابق - ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٤) وجد هذا النمط من الفتحات المعقودة المتعددة الاطارات بشكل مدبب او نصف دائري فى الطراز القوطى فى ألمانيا والنمسا ومن امثله مبنى هوقة المرتلين فى كاتدرائية Magdeburg (١٢٣٤م) ، وفى ابواب كنيسة اليرايبيث فى Marburg والباب الرئيسى فى كنيسة الديرفى برلين انظر: (٣) 163-P1. 274-Pl. 163 (A.); Op. Cit. Speltz, (6) 166 Pl.
- وقد وجدت امثلة لها فى عمائر القاهرة القديمة مثل مدخل مدرسة المنصور قلاوون ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤م ، والذي نقل الى المدرسة من احدى كنائس عكا بفلسطين ، وباب العزيزين بالجامع الازهر من اعمال عبدالرحمن كندا ( ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ) ، ( انظر: مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق لوحة ١٧٥/٥ ) .
- (٥) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ١٢٤ .

ب : الاقيبة : استخدمت الاقيبة كوسيلة لتغطية بيت الصلاة باكملة كما في جامع مراد افا ( ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م ) ( لوحة ١ ، ٢ ) . كما استخدم القيو الطولى فى تغطية اجزاء من بيت الصلاة على جانبى قبة او قبتين فى الوسط ، ومن امثلة ذلك مسجد بن طابون ( ق ١٠١-١١١هـ / ١٧-١٦م ) وفى تغطية الرواق الاخير من بيت الصلاة فى جامع الناقة ( ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ) ، وفى مسجد بن سليمان ( القرن ١١هـ / ١٧م ) اذ يوجد قيو على كل جانب من جوانب القبتين فى الوسط ( شكل ١٥ ) كما استخدمت الاقيبة الطولية فى تغطية خلاوى الطلبة والحوامل والمنافع فى مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م ) وفى تغطية الطابق الاول من الرواق الجنوبي الغربى والرواق الشمالى الغربى فى مسجد محمود ( ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ) وفى تغطية بعض المنافع فى جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ١٦٩٩-٩٨م ) مثل دورات المياه الاصلية .

واستخدام القيو الطولى كوسيلة للتغطية اسلوب قديم وجد منذ العصر الفرعونى فى تغطية الرميوم فى طيبة ( ١٢٩٢-١٢٢٥ ق م ) كما استخدم فى التغطية فى بلاد ايران القديمة . وكانت وسيلة التغطية الاكثر استخداما فى العصر الساسانى هى الاقيبة سواء ماكان منها من الحجر او الأجر ، كما انتشر استخدام الاقيبة فى العصر الرومانى ، وتميزت العمارة البيزنطية باستخدام القباب والاقبيبة الطولية والمتقاطعة . ( ٣ )

واستعملت الاقيبة فى العمارة الاسلامية المبكرة مثل قصر عمرة وحمام الصرخ وقصر المشتى وقصر الطوبة وقصر الاخضر . ( ٤ ) كما استخدمت بشكل غير منتظم فى عمائر القاهرة الدينية وخاصة فى ايوانات المدارس فى العصر الايوبى والعصر المملوكى ، ويرجع استخدامها فى مصر الى تأثير العمارة السورية فى حلب ( ٥ ) وكانت التغطية بالاقبيبة فى المساجد التركية امرا ثانويا ومن امثلة استخدامها فى التغطية فى

- ( ١ ) فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٩٧-١٩٨ .
- ( ٢ ) زكى محمد حسن : المرجع السابق - ص ٥١ .
- فريد شافعى : المرجع السابق - ص ١٦٤ .
- ( ٣ ) فريد شافعى : المرجع نفسه - ص ١١٧ ، ١٣٩ .
- ( ٤ ) فريد شافعى : المرجع السابق ص ١٩٧-١٩٨ .
- ( ٥ ) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، المرجع السابق - ص ٤٥٦ .

تركيا جامع آق سراى ( ٨٣٥هـ / ١٤٣١م )<sup>(١)</sup> بينما تعتبر عنصرا اساسيا فى عمارة المسجد فى ايران فى العصر الصفوى مثل مسجد الشاه والمسجد الجامع فى اصفهان<sup>(٢)</sup>.

اما فى غرب العالم الاسلامى فيعتقد ان مسجد بوفتانه فى تونس ( ٢٢٣-٢٢٦هـ / ٨٢٨-٨٤١م ) هو النموذج الاصلى للمساجد المغطاه باقبا، فى شمال افريقيا فى الفترات اللاحقه<sup>(٣)</sup> واستمر استعمال الاقبيه فى تغطية المساجد فى تونس خلال العصور المختلفه، ومن امثله ذلك جامع الحلق ( ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م ) وجامع حموده باشا ( ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م ) .

اما عن القبو الطولى فى العمائر الليبيه فانه قد استخدم منذ عصور ما قبل الاسلام ومن امثله فى ليبيا قبل العصر الاسلامى سقف حمام رسوم الصيد فى مدينة لبدية الاثرية والتي ترجع الى اواخر القرن<sup>(٤)</sup> ٢٠م . كما اكتشف عالم الاثار الفرنسى ريبوفا Rebuffa نماذج للتغطية بالاقبيه فى منازل المدينة الاثرية المجاورة لحصن " بونجيم " من العصر الرومانى<sup>(٥)</sup>.

وظل القبو مستخدما كوسيلة للتغطية فى العمائر الليبيه فى العصر الاسلامى ، حيث أن الفترات التى كان القبو يمثل وسيلة التغطية فى تونس كانت طرابلس تخضع لنفس السيادة مثل العصر الاغلبسى والعصر الحفصى، ويمكن الاستدلال على كثرة استعمال القبو فى ليبيا من خلال اقوال الرحالة فيذكر البكرى الذى زار اجدايبيا فى القرن ١١هـ / ١١م أن مباني اجدايبيا ليس لها سقوف من خشب انما هى اقباء طوب، وارجع ذلك الى عوامل المناخ فقال " لكثرة رياحها ودوام هبوبها<sup>(٦)</sup> . كما ان الاقبيه الطولية هى

- (١) اصلان آبا ( اوقطاي ) ، المرجع السابق - ص ١٥٣ .
- (٢) زكى محمد حسن : المرجع السابق - ص ٥١ .
- (٣) Creswell, (K.A.C.); Early Muslim Architecture. Vol. 3. Pp. 246-253.
- (٤) كريزويل (ك - أ.س) الاثار الاسلامية الاولى - ص ٣٠٨-٣٠٩-٣٥٢ ، ٣٥٧ .
- (٥) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - المدخل ص ٢٥٠-٢٥٤ ، الجزء الاول - ص ١٦١ - ١٦٢ .
- (٦) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى : ص ٣٥٧ - ٣٦١ .
- (٧) Haynes, (D.E.L.), Op. Cit; Pp. 95-96.
- (٨) ليزين (أ) ، معلومات عن مدينة طرابلس - ( مجلة ليبيا القديمة - المجلد الخامس - منشورات مصلحة الاثار الليبية - طرابلس - ١٩٦٨م ص ٣٠ .
- (٩) البكرى (ابو عبيد الله) ، المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب - ص ٥٥ .

وسيلة التغطية الشائعة في مساجد منطقة جبل نفوسة ( الجبل الغربي ) ومعظم مساجد الدواخل وخاصة تلك التي ترجع الى ما قبل العصر العثماني، وكذلك في بعض مساجد طرابلس من العصر الحفصي مثل الجزء القديم من جامع سيدي سالم المشاط، وكذلك الجزء القديم من جامع الخروبة".

وان كان استخدام القبو في التغطية يرجع الى اصول ليبية قديمة ويرجع الى ملائمة ذلك للظروف المناخية، الا أن طريقة تنفيذ القبو تدل على وجود تأثيرات تونسية، فمنذ القرن ١٠هـ / ١٠م استحدث اسلوب جديد في نظام التغطية بالاقبية الطولية في تونس حيث تقسم المساحة المراد تغطيتها الى مربعات يسمى كل منها " تربيعة" بحيث يبدو القبو الطولي كأنه مقسم الى اجزاء وليس متصلاً<sup>(١)</sup> وقد وجد هذا النظام في التغطية بالاقبية الطولية في مساجد طرابلس في العصر العثماني الاول، ومن امثلة ذلك الجزء المقبى من مسجد بن مكيل النصف الثاني من القرن ١٠هـ / ١٦م) وكذلك الجزء المقبى من مسجد بن سليمان ( ق ١١هـ / ١٧م). ومن مظاهر التأثير التونسي في طريقة التغطية بالاقبية استخدام العوارض الحجرية اسفل استدارة القبو كوع من التدعيم كما في جامع مراد انا في تاجورا ومن امثله في تونس مسجد قصر رباط سوسة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) ومسجد بوفتاتة في سوسة (٢٢٣-٢٢٦هـ / ٨٢٨-٨٤١م).

اما فيما يتعلق بالجمع بين اسلوبين للتغطية فان ذلك كان يرجع في بعض الاحيان الى ظروف المساحة حيث يصعب تقسيمها الى اقسام متساوية يغطي كل منها قبة، فكانت تتم التغطية بقبة او اكثر، وعلى احد جانبيها، او على كل من جانبيها قبو طولي، كما سبق ان ذكرنا امثلة ذلك من قبل. وهذا النمط من التغطية وجد في نماذج متفرقة من العمائر الدينية في العالم الاسلامي، فالنوع الثالث من مقابر اسوان في مصر مستطيل المسقط يتوسطه مربع تعلوه قبة، ويغطي الجزئين على جانبي المربع قبو<sup>(٢)</sup>. وكذلك الجامع الازرق ( اق سنقر) بالقاهرة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م حيث يغطي رواق القبلة قبة في الوسط، على كل جانب من جوانبها قبو متقاطع<sup>(٣)</sup>. وفي جامع ابلبيشى في قونية ( النصف الاول من

(١) سليمان مصطفى زيبس: القبة التونسية - ص ٩٩.

(٢) فريد شافعي، المرجع السابق - ص ٥٤٩، شكل ٣٣٥ ج ١، ج ٤؛

(٣) حسن عبدالموهاب: تاريخ المساجد الاثرية ص ١٥٢ = ١٥٣.

القرن ١٣هـ/١٣م) والذي اعيد بناؤه زمن القرمانيين (ق ١٣-١٥م) اذ ان الجامع مكون من سبع بلاطات متعامدة على جدار القبلة، وتغطي البلاطة الوسطى ثلاث قباب، بينما تغطي البلاطات الاخرى اقبية مستعرضة<sup>(١)</sup>.

ويتضح من العرض السابق أن التغطية بالقباب المتعددة والتي تميز بها المسجد الليبي قد وجدت في عمائر اخرى في العالم الاسلامي ولكنها لم تكن طرازاً متبعاً في فترة معينة الا في طراز بروسة في تركيا على عكس ما كان عليه الحال في طرابلس حيث كانت التغطية بالقباب طرازاً عاماً في كل العمائر الدينية في طرابلس، كما استخدمت الاقبية الطولية على نطاق ضيق جداً، وانني ارى أن التغطية بالقباب المتعددة طراز ليبي جاء متمشياً مع الظروف البيئية حيث تتوفر الاحجار بينما تقل الاخشاب، فلقد ذكر الرحالة مارمول ان طرابلس كانت تتباهى بكمورها وذهبها وقصتها واحجارها<sup>(٢)</sup> كما انها متلائمة مع الظروف المناخية، وكذلك الامكانيات الفنية حيث لا يتطلب بناء القبة مهارات بنائية على عكس الأسقف المسطحة.

والقبة في عمائر طرابلس طراز ليبي وليست اقتباساً من طرز معمارية اخرى اذ انها تتميز بصغرها وقلة ارتفاعها وخلو ظاهرها وباطنها من الزخارف، كما أن مناطق انتقالها سواء من حنايا او مثلثات مقلوبة لا تشتمل على مقرنصات أو اي زخارف اخرى، وبمقارنة ذلك بالقباب في مختلف بلدان العالم الاسلامي نجد أن بعضها وبخاصة في تركيا والولايات العثمانية المتأثرة تتميز القباب في معظمها باتساعها وكذلك ارتفاعها. كما اننا نلاحظ في القباب في معظم بلدان العالم الاسلامي ان المعمار كان يهتم بزخرفة الاسطح الداخلية والخارجية للقباب بالزخارف الهندسية والنباتية، وكذلك فان معظم مناطق الانتقال كانت تزين بحطات من المقرنصات، ومثل هذه المعالجات الزخرفية لانجدها في قباب طرابلس.

(١) اعلان آبا (اوقطاي)، المرجع السابق - ص ١٥٢.

(٢) مارمول (كربنجال)، المرجع السابق - ص ١٢٣ - ١٢٤.

والقباب في عمائر طرابلس متساوية ، وليست هناك قبة مركزية اكثر ارتفاعا واتساعا عن غيرها من القباب او انصاف القباب المحيطة بها .

واذا كانت القباب المتعددة المتساوية التي تغطي عمائر طرابلس الدينية قد تميزت عن غيرها من نماذج المساجد المغطاه بقباب متعددة بخصائص عديدة والتي سبق ذكرها - فاننا على الجانب الاخر لانجد هذا النظام في تغطية عمائر غرب العالم الاسلامي ، والذي هو مصدر التأثير المباشر في عمارة طرابلس ، الا في نماذج قليلة جدا وترجع الى فترات مبكرة مثل مسجد باب مردوم ، ومسجد الدباغيين ببلاد الاندلس وفي تاريخ متأخر نجد جامع كيتشاوه في الجزائر ( ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م ) .

كل هذا يجعلنا نرجح ان هذا الطراز يمثل سمة محلية ، ولايختلف عن ذلك الاقواب مدرسة عثمان باشا ، والتي تدل زخارف اسطحها الخارجية على تأثيرات وافدة .

اما بالنسبة للاقبية فهي وان كانت قد استخدمت في عمائر ليبية ترجع الى عصور ما قبل الفتح الاسلامي لليبيا الا أن طريقة تنفيذها تدل على تأثرها بطريقة عمل الاقبية في العمائر التونسية .

# الفصل الرابع المآذن



## المآذن

على الرغم من أن المآذن من أكثر العناصر المعمارية تعرضاً للهدم، إلا أنه قد تبقت مجموعة من المآذن في عمائر طرابلس الدينية والتي ترجع إلى العصر العثماني الأول، وإن كانت هذا المآذن قد طُرات عليها بعض أعمال الإصلاح والترميم إلا أنها ما زالت تحتفظ بمكوناتها الأصلية، مما يمدنا بصورة واضحة عن أنماط المآذن في ذلك العصر.

ومن خلال دراسة النماذج المتبقية من المآذن يمكننا أن نستخلص أنها كانت تبني وفق أربعة طرز سنتناولها فيما يلي، وهي:

### ١ : المآذن المربعة :

عرفت مدينة طرابلس الشكل المربع للمئذنة والذي ينقسم في تكوينه وفي زخارفه إلى نمطين يتميز كل منهما عن الآخر. ويتمثل النمط الأول في المئذنة الأصلية لجامع مراد آغا في تاجوراء ١٩٦٠هـ/١٥٥٢م والتي هدمت سنة ١٩٦٧م ( لوحة ١ ) وأقيمت مكانها المئذنة الحالية ( لوحة ٨ ) والتي يظهر واضحاً أنها استفادت ببعض عناصر المئذنة الأصلية مثل العمودين على جانبي باب المئذنة، وهما من الطراز المغربي الأندلسي ( لوحة ٨، شكل ١١٩ ).

والمئذنة الأصلية للجامع تشبه تماماً المآذن المغربية من حيث تكوينها المعماري من طابقين تقسمها إطارات حجرية بارزة ممتدة طولاً وعرضاً إلى أقسام متماثلة وتنتهي بشرفة من نفس بدن المئذنة ولا تبرز عنه، ويتوسط مربع الشرفة جوسق المئذنة، وقد فتحت في جانبيه منه فتحات معقودة نافذة. ويغطي هذا الجزء قبة نصف كروية صغيرة، كما وضعت في كل ركن من أركان مربع الشرفة شرافة حجرية.

وقد يكون الاختلاف الوحيد بين هذه المئذنة ومآذن غرب العالم الإسلامي أن القاعدة ليست مربعة وإنما ذات انحدار بحيث تضيق من أعلى، وإن كان المرجح أن هذا الميل قد نتج عن إضافة دعامة مائلة في كل وجه من أوجه المئذنة لتقويتها. وهذه الدعامة تشبه الدعامة المائلة المستخدمة في تقوية جدران المساجد في مدينة طرابلس وغيرها من المدن الليبية.

( ١ ) انظر : الدعامة " الفصل الثاني من الباب الثاني " .

اما النمط الثانى للمئذنة المربعة فهو يتميز بالبساطة فى تكوينه اذ يتكون من بدن مربع مقسم بواسطة اطر حجرية بارزة تلتف حول البدن الى اقسام ( طوابق ) وتنتهى بشرقة لاتبرز عن سمت البدن ، ويتوج الشرفة شرافات حجرية بسيطة عبارة عن قطع مستطيلة من الحجر ينقى جزء مثلث من ضلعها الاعلى<sup>(١)</sup> .

كما يتميز هذا النوع بقلّة ارتفاعه والذى لايتجاوز العشرة امتار ، وكذلك خلوه من الزخارف . وتحفظ مدينة طرابلس بنماذج لهذا النوع من اهمها مئذنة جامع الناقّة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م (لوحه ٢٥) ومئذنة مسجد الكنانى ، ومئذنة مسجد سيدى عطية ( الفلاح ) ومئذنة مسجد بن صابر ، وكلها ترجع الى القرن (١١-١٢هـ / ١٧-١٨م . كما كانت مئذنة جامع مولاي محمد بطرابلس والتى هدمت سنة ١٩٦٨ م من هذا النوع<sup>(٢)</sup> .

(٣) كما وجد هذا الشكل فى اماكن مختلفة من ليبيا مثل مئذنة مسجد توتيرا وبين فى جبل نفوسة .

وعن الاصل الذى ينحدر منه هذا الشكل المربع للمئذنة ، فىرى البعض انها مشتقة من الابراج السورية وبصفة خاصة مئذنة العروس فى الجامع الاموى بدمشق<sup>(٤)</sup> ، او انها ذات صلة بمباني المنارات (الفنارات)<sup>(٥)</sup> ، بينما يرى الدكتور فريد شافعى ان فكرة عمل ابراج ليست من ابتكار عصر او قطر معين ،

(١) اجد ان هناك شبيها كبيرا بين شرافات المآذن المربعة فى طرابلس مثل مئذنة جامع الناقّة وبين الشرافات التى تتوج بعض اقواس النصر الرومانية مثل قوس مدينة ريمى بايطاليا الذى اقامه الامبراطور اغسطس بمناسبة انتصاره فى معركة اكتيوم ( عن هذا القوس انظر : محمد على عيسى: اقواس النصر - مناسباتها التاريخية والرمزية - مجلة آثار العرب العدد ٤ - مارس ١٩٩٢ - ص ٥٠ شكل ٣ ) .

(٢) انظر : سعيد على حامد/ المعالم الاسلامية - ص ١١٦ .

3) El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P.55.

4) Creswell; (K.A.C.), The Evolution of the Minaret  
Burlington Magazine (Mars. Juin-1926). PP.7-9.

- Marcailis; (G.); L'Architecture. Paris. 1954. P-209.

السيد عبد العزيز سالم: المآذن المصرية - نظرة عامة على اصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى - الاسكندرية - ١٩٥٩ - ص ٩ .

5) Sameh, (K.), Minarets in North Africa and Spain (٥)  
(Bulletin of the Faculty of Arts. Cairo Univ.  
Vol. XV. Pl. 11. December. 1953) P. 181.

(١) بل هي عنصر معماري معروف منذ عصور سحيقة، وانه لاصلة بين مئذنة القيروان والابراج السورية.

واي كان مصدر هذا الطراز المربع للمآذن فان ما يعيننا انه استعمل في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي، فعندما زار المقدسي سوريا عام ٣٧٥/٩٨٥م ذكر ان مآذنها تبني على النمط المربع.<sup>(٢)</sup> كما ظهر بعد ذلك في عدة نماذج مثل مئذنة المسجد الجامع بحلب ٤٨٢هـ/٨٩-١٠٩٠م ومئذنة جامع الخضر ببصرى ٥٢٨هـ/١١٣٤م، ومئذنة العروس بجامع معرة النعمان ٥٨٣-٥٩٠هـ/١١٨٧ - ١١٩٣م، ومئذنة جامع الدباغة العتيقة بحلب ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. ويعتقد ان هذا الشكل قد انتقل من سوريا الى شمال العراق فظهر في مئذنة جامع الرقا ومئذنة المسجد الجامع بحران.<sup>(٣)</sup>

اما في بلاد المغرب الاسلامي فان مئذنة جامع القيروان ١٠٥هـ/٧٢٤م المربعة اصبحت نموذجا لمآذن المغرب والاندلس (٤) وساد هذا النمط في بلاد المغرب، وحتى في العصر العثماني عندما ساد طراز المآذن العثمانية في انحاء شتى من العالم الاسلامي فلقد كانت الطرز الاخرى للمآذن مثل الاسطوانية المثلثة هي التي تمثل اشكالا غير مألوفة في بلاد المغرب. وان كانت بلاد المغرب قد حافظت على هذا الشكل المربع للمآذن الا انها قد اختلفت من بلد الى اخر في عدد طوابقها وارتفاعاتها وفي المعالجة المعمارية والزخرفية.

ويمكن ان نقرر ان المعمار الليبي وان كان قد اقتبس الشكل المربع للمئذنة وظهرت احيانا بشكل يوافق النماذج المغربية مثل مئذنة مراد انا، الا انه لم يلبث أن اضى على هذا الشكل طابعا ليبياً - يتميز بالبساطة سواء في التكوين المعماري او في الخلو من الزخارف، في الوقت الذي تميزت فيه ابدان المآذن المربعة في بلاد المغرب الاسلامي بالثراء الزخرفي.

(١) فريد شافعي : المرجع السابق - ص ٦٤١.

(٢) المقدسي ( ابو عبدالله محمد البشاري ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - ط ٢ - لبيّن - ١٩٠٩ ص ٧٥.

(٣) 3) Greswell, (K.A.C.); Op. Cit. P.7.

- السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق - ص ٨-٩.

(٤) احمد فكري : المسجد الجامع بالقيروان - القاهرة ١٩٣٦ ص ١١٠، امثلة المآذن المربعة في بلاد المغرب الاسلامي تفوق الحصر ولكن تذكر منها في تونس مئذنة جامع صفاقس ٣٧١هـ/٩٨١م، وفي الجزائر مئذنة قلعة بني حماد ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وفي الاندلس مئذنة جامع قرطبة ١٨٠هـ/٣٣٤هـ/٧٩٦/٩٤٥م.

## ٢- المآذن الاسطوانية :

يعتبر الشكل الاسطوانى من اكثر اشكال المآذن استعمالا فى مآذن العصر العثمانى الاول فى طرابلس ومن امثلتها مئذنة جامع درغوت ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م ( لوحة ٦ ) ومئذنة جامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م ) ( شكل ٢٦ لوحة ٢٦ ) ومئذنة مسجد محمود ( ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م ) ( لوحة ٨٧ ) ومئذنة خليل باشا ( ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ) ( لوحة ٥٥ ). ويمثل هذا الطراز تطورا فى بناء المآذن لما يتطلبه من مهارة بنائية . ويتكون هذا الطراز معماریا من قاعدة مربعة ، كان يراعى فى كثير من الاحيان ان يكون ارتفاع هذه القاعدة مساويا لارتفاع بيت الصلاة ، يلى ذلك طابق اخر يتكون من انحدر جدران مربع القاعدة الى الداخل بحيث يضيق طول ضلع المربع فى اعلى وتبدو الجدران منزلقة . وفى كل ركن من أركان هذا المربع العلوى يوجد مثلث مقلوب منزلق بحيث يتحول المربع الى مثنى . ويلى ذلك البدن الاسطوانى ( شكل ٢٦ ) .

وتتسم ابدان مآذن طرابلس فى ذلك العصر باتساع محيطها وقلة ارتفاعها الذى لا يزيد عن ٢٥ مترا مما جعلها تفتقد الى الرشاقه التى اتسمت بها مآذن مصر وتركيا فى العصر العثمانى ، كما اتسمت مآذن طرابلس ببعض الجمود لخلوها من الزخارف والتى اقتصر على اطار حجرى بارز يحدد بداية البدن من اسفل ، ومثله فى اعلى البدن وتحت الشرفة مباشرة ، بالاضافة الى وجود بعض فتحات النوافذ الضيقة المستطيلة للاضاءة والتهوية ، كما كان يثبت على جدران بعضها مزولة كتلك التى كانت مثبتة على بدن مئذنة درغوت باشا ومئذنة جامع مولاي محمد القديمة .

والشرفات فى هذا النوع مستديرة <sup>(١)</sup> ويتم الانتقال من البدن الاسطوانى الى الشرفة عن طريق انفرج جدران البدن الى الخارج لتشكل قاعدة للشرفة ، ولم تستعمل المقرنصات او الكوابيل فى حمل شرفات المآذن فى ذلك العصر .

ولاتشتمل مآذن العصر العثمانى الاول الا على شرفة واحدة مستديرة ، وكانت تزخرف فى كثير من الاحيان بخطوط مائلة محفورة حفرا غائرا او تترك خالية من الزخارف .

وتفتقد المآذن الى نظام الطوابق المتراكبة ، حيث كان البدن والمكون من دورة واحدة يستكمل

( ١ ) عمل شرفات المآذن مستديرة يساعد المؤذن على توجيه الأذان فى كافة الاتجاهات وهو أمر أقرته

الاحكام الفقهية الاسلامية ، انظر :

محمد عبدالستار عثمان : نظرة الوظيفية - ص ٢٥٤ .

بعد الشرفة بجزء اقل محيطا من الجزء الاول من البدن ، واقل منه ارتفاعا تتخلله فتحة باب معقودة في احد جوانب البدن تؤدي الى الشرفة المستديرة .

وتثبت فوق الجزء العلوى من البدن قمة المئذنة والتي كانت تصنع من الخشب من ستة اوجه قطاعها مدبب يعلوها سارى ( سفود ) معدنى من رمانتين وهلال معدنى كان يراعى ان يوضع موازيا لجدار القبلة ومشيئا الى اتجاه القبلة .

وتتفق جميع مآذن طرابلس الاسطوانية فى العصر العثمانى الاول فى هذه الخصائص ولا تختلف عنها الا مئذنة مسجد خليل باشا ( ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ) ( لوحة ٥٥ ) فهى وان كانت تتفق مع النماذج السابقة فى أن يدها اسطوانى خلو من الزخارف وينتهى بقمة مدببة، ومنفصلة عن بيت الصلاة وتتصل باحد جدران الجامع الخارجية، الا انها تنفرد ببعض الملامح المعمارية ومن ذلك أن يدها الاسطوانى يتسم باتساع ملحوظ لانجد له مثيلا فى مآذن طرابلس او ليبيا بصفة عامة على الاقل فى العصر العثمانى الاول .

كما أن الشرفة هنا تشكل جزءا من البدن ولا تبرز عنه، وهى تشبه فى ذلك شرفات المآذن المربعة وان البدن يجمع بين الشكل الاسطوانى فى دورته الاولى، والشكل المثلث فى الجزء الثانى من البدن الذى يلي الشرفة . وما تجدر ملاحظته أن هذا الجزء لا تتخلله فتحة باب واحدة كما فى المآذن السابقة وانما تتخلله اربع فتحات نافذة احداها فتحة باب والفتحات الاخرى فتحات نوافذ والمئذنة بهذا الترتيب، شبيهة بنظام المئذنة السلم والتي يستعاض فيها عن الشرفة بالفتحات النافذة فى مختلف الاتجاهات كما فى مسجد بن سليمان ( لوحة ٦٦ ) . كما يبدو الاختلاف بين هذه المئذنة ومآذن طرابلس فى العصر العثمانى الاول فى شكل القمة فهى فى النماذج الاخرى من ستة اوجه قطاعها مدبب، بينما فى مئذنة خليل باشا من شكل مخروطى مدبب يتميز بارتفاع واضح يقرب من اشكال قمم المآذن والمنابر العثمانية فى كل من مصر وتركيا وغيرها من الولايات العثمانية .

وهذه المعالجة المتميزة لمكونات مئذنة جامع خليل باشا تجعلنى ارجح أن يكون لها هدف دفاعى الى جانب دورها الدينى، وذلك لعدة اعتبارات :

— موقع المئذنة حيث بنى الجامع فوق مكان مرتفع من مدينة طرابلس وخارج أسوارها في منطقة الظهرة<sup>(١)</sup> حيث يسهل منها مراقبة ساحل مدينة طرابلس كما يسهل منها مراقبة المدينة نفسها ، وهو أمر متبع في بناء " المناظر " وهي عبارة عن أبراج حراسة تبنى في الأماكن العالية المشرفة على البحر لرؤية المراكب المعادية ووسيلة اتصال بإيقاد النار كما في الفنارات.<sup>(٢)</sup>

ومما يوطد من هذا الرأي ، ان الجزء العلوى من البدن يشتمل على عدة فتحات في مختلف الاتجاهات وليست فتحة باب واحدة ، وهو ما يمكن ان نطلق عليه اسم ناضور لانه يشبه ناضور رباط المنستير في تونس ، وهو شكل شائع في مآذن شمال افريقيا حيث تزود بفانوس يعرف باسم " —نذرى Azri<sup>(٣)</sup> وكذلك للشبه الكبير بين مئذنة خليل باشا ومنارة رباط سوسة<sup>(٤)</sup> والتي وصفها التيجاني (ق ٨ هـ / ١٤م) بانها " بناء مستدير الشكل مفرط في الارتفاع " .<sup>(٥)</sup>

ومن هذا نجد ان هناك اوجه شبه كبيرة بين هذه المئذنة وبين منار رباط سوسة ومنار رباط المنستير والتي كانت تؤدي دورا حربيا الى جانب دورها الدينى . ويتأكد هذا الرأي انا ما قارنتنا بين هذه المئذنة وبين المنار " بيت الضوء " الذى بناه الوالى التركى احمد عزت باشا فى طرابلس سنة ٩٧ — ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م<sup>(٦)</sup> والذى يشبه لحد كبير مئذنة جامع خليل باشا .

(١) انظر ، جامع خليل باشا — الفصل الاول من الباب الاول

(٢) محمد عبدالهادى شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية فى القرنين الاول والثانى للهجرة .

(كتاب دراسات فى الآثار الاسلامية — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — القاهرة ١٩٧٩ م ٠١٢ ، وهذا المكان كان قد بنى فيه خير الدين كرماني الذى ولاه بربروسا على تاجوراء قلعة كانت تعرف بقلعة القائد الى أن هدمها فرسان مالطة ، انظر : الطاهر احمد — الزاوى : تاريخ الفتح العربى — م ٢٦٠ — ٢٦٣

3) Marçais, (G.); Manual, Tome. I. P. 334.

Sameh, (K.); Op. Cit. P. 185.

(٤) انتقلت كلمة منار الى المآذن ليس لمشابتها لابرار الفنارات كما يدعى Thiersch, Butler. ولكن لأن من وظائف المئذنة ارسال الاشارات والمراقبة والهداية كما فى منار رباط سوسة ، والمنستير انظر :

السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق — ص ٤٠

(٥) التيجاني ( ابو محمد عبدالله ) ، الرحلة — ص ٢٣

(٦) الطاهر احمد الزاوى : ولاية طرابلس — ص ٢٧٠

وعن الشكل الاسطواني للمآذن فلقد عرف في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي ومنذ فترات مبكرة، فابدان مآذن فارس والعراق تتبع الشكل الاسطواني، ومن امثلتها المبكرة في ايران مؤذنة جامع باسنيار في زوارة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، ومناارة مسجد الجمعة في قاشان ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، ومناارة مسجد الجمعة في برسيان ٤٩١هـ/١٠٩٨م<sup>(١)</sup>.

اما في العراق فلقد استخدمت منذ القرن الثاني الهجري واقدم امثلتها مؤذنة جامع محضة (حوالي ١٦١هـ/٧٨٠م) وتتكون من بدن اسطواني على قاعدة مربعة<sup>(٢)</sup>. وهناك رأى بان اقدم امثلة المآذن ذات البدن الاسطواني توجد في مؤذنة سنجار في العراق ٥٥٩هـ/١٠٦٢م ثم ساد هذا الطراز فيما بعد حتى تميزت مآذن العراق بشكلها الاسطواني<sup>(٣)</sup>.

وفي تركيا فان نماذج الشكل الاسطواني عديدة ومنها مؤذنة جامع علاء الدين في نجدة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م، ومؤذنة علاء الدين في بورصة ٧٢٦هـ/١٣٥٥م ومؤذنة جامع سراخانة في اماسيا ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م، ثم صار شكلا مميزا للمآذن التركبية في الفترات اللاحقة.

كما عرفت مصر الشكل الاسطواني للمؤذنة قبل العصر العثماني بوقت طويل، ويعتبر الجزء الاصلى من المؤذنة الشمالية الشرقية لجامع الحاكم ٣٩٢هـ/١٠٠٣م والذي يتكون من قاعدة مربعة، وبدن اسطواني من اقدم امثلة هذا الشكل. وقد أصبح هذا الشكل اكثر انتشارا في مساجد الوجه القبلي مثل مؤذنة اسوان ٤٦٩هـ/٤٧٤هـ-١٠٧٧-١٠٨١م ومؤذنة المشهد البحري قرب الشلال ٤٦٩-٤٧٤هـ/١٠٧٧-١٠٨١م ومؤذنة جامع اسنا ٤٧٤هـ/١٠٨١م، كما ظهرت في مآذن القاهرة قبل العصر العثماني مثل مؤذنة الجامع لاقمر ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ومؤذنة مسجد الكردى (المدرسة المحمودية ٧٩٧هـ/١٣٩٥م)<sup>(٤)</sup>، ثم اصبح هذا الشكل من اكثر الاشكال استعمالا في العصر العثماني.

- (١) اصلان آبا: فنون الترك ص ٣٨.
- (٢) فريد شافعى: المرجع السابق - ص ٤٦٣-٤٦٧، وشكل ٤٣٨.
- (٣) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق - ج ١ السلسلة الفنية (٥١) العراق - ١٩٨٢ - ص ١٤٧ لوحة ٢٥.
- (٤) السيد عبدالعزيز سالم: المرجع السابق - ص ٢٠-٢١.
- جمال عبدالرؤوف: مساجد مصر العليا ص ٥٤-٥٦ لوحات ٦٥-٦٨.
- (٥) عبدالرحمن زكى: القاهرة - تاريخها وأثارها (١٨٢٥/٩٦٩ م) القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٣٤.

وظهور الشكل الاسطوانى فى مصر قبل العصر العثمانى بوقت طويل يدل على أنها ليست تأثيرا عثمانيا كما يذكر هوتنكير Hautecoeur وفييت Wiet<sup>(١)</sup> وذلك من حيث الشكل العام ، اما من حيث الرشاقة والارتفاع وكذلك القمة المخروطية المدببة فهى من التأثيرات العثمانية .

اما فى غرب العالم الاسلامى فيعتبر الشكل الاسطوانى للمآذن أكثر الأشكال ندرة ويوجد فى جامع جربة فى تونس مؤذنة من هذا النوع (غير مورخة)<sup>(٢)</sup> ، وفى الجزائر يوجد نموذج فريد وغير متكرر وهو مؤذنة جامع صالح باى فى عنابة بالجزائر ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م .<sup>(٣)</sup>

ومن خلال استعرافى النماذج السابقة يتضح أن الشكل الاسطوانى للمآذن عرف فى أماكن مختلفة من العالم الاسلامى ومنذ العصور المبكرة ، الا ان المعالجة المعمارية قد اختلفت فيما بينها ، وحافظت طرابلس على طراز خاص بها طوال العصر العثمانى الأول ، فبينما تنوعت قواعد المآذن الاسطوانية ما بين المربع والسداسى الأضلاع والشثمانى الاضلاع والمتعدد الاضلاع ، بقيت قواعد مآذن طرابلس مرتبطة بالشكل المربع .

كما ان الانتقال من المربع الى البدن الاسطوانى عن طريق المثلثات المنزقة فى نواصى المربع كان اسلوبا عاما ، بينما اختلفت طريقة الانتقال فى البلدان الأخرى ، مع استعمال هذه الطريقة فى بعض الاحيان مثل مؤذنة جامع سليمان باشا بالقلعة ( ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ) كما ظهرت فى تحويل المربع الى مثن فى نواصى مناطق انتقال القباب مثل نواصى قبة أبو العلاء ببولاق ٨٩٥ هـ / ١٤٨٥ م .

كما حافظت أبدان مآذن طرابلس على بساطتها وخلوها من الزخارف وأن الانتقال الى الشرفة عن طريق انفراج جدران البدن للخارج وليس بحطات من المقرنصات أو الكوابيل كما هو المتبع فى معظم بلدان العالم الاسلامى ، وعموما فان عدم استعمال المقرنصات يعتبر سمة تميز مآذن غرب العالم الاسلامى وذلك لارتباطها بالشكل المربع حتى اعتبرت مؤذنة جامع المنصورة فى الجزائر

1) Hautecoeur, (L.); Wiet, (G.); Les Mosquées du Daire, Paris. 1932. P. 319.  
2) Thiersch, (H.); Op. Cit. P. 138 Abb-180  
(٣) عبد الكريم عزوق : المرجع السابق - ص ١٦٠ - ١٦١ صورة ٢٧ - نقلا عن : Les Mosquées en Algerie. P.64.



(٧٠٣ - ٧٣٨ هـ / ١٣٠٣ - ١٣٣٧ م) هي الوحيدة بين مآذن المغرب الاسلامى التى تزدان بمقرنصات . (١)

وعلى الرغم من هذه الفروق فى المعالجة المعمارية والزخرفية فى مآذن طرابلس الا أنه توجد بعض نماذج للمآذن فى أنحاء مختلفة من العالم الاسلامى تتشابه لحد كبير مع المآذن الاسطوانية فى طرابلس، فمن المآذن التركية تتشابه مؤذنة جامع علاء الدين فى نجدة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م مع مآذن طرابلس وكذلك مؤذنة الجامع العتيق فى بنغازى والشبيهة تماما بمآذن طرابلس . (٢)

وأجد أن هناك اتفاق تام بين شكل مآذن طرابلس ومؤذنة جامع زنجلى قوبو فى استانبول ( بنيت فى القرن ٩ هـ / ١٥ م وجددت فى تاريخ لاحق ) . (٣)

كما أن مؤذنة زيد بن زين العابدين بالقاهرة والتي ترجع الى تجديدات عثمان أمّا أغصان مستحفظان سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م (٤) ، وكذلك مؤذنة جامع سليمان أمّا السلحدار بالقاهرة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٥ م ، تتفق تماما مع مآذن طرابلس من حيث التكوين وطريقة المعالجة المعمارية واشتمالها على شرفة واحدة ، وان كان هناك بعض الاختلاف فى النسب المعمارية حيث أن نماذجها فى القاهرة أكثر ارتفاعا وأكثر رشاقة .  
ويوجد اتفاق تام أيضا بين مآذن طرابلس ومؤذنة جامع جربة فى تونس ( غير مؤرخة ) وكذلك مؤذنة صالح باى فى مدينة عنابة بالجزائر ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م ( سبقت الاشارة اليها ) .

ونخلص من هذا الى أن الشكل الاسطوانى للمآذن والذي وجد فى أنحاء مختلفة من العالم الاسلامى ، قد اكتسب فى عمارت طرابلس فى العصر العثمانى الأول طابعا خاصا مميزا ، وحتى فى تلك النماذج المشابهة التى وجدت فى مصر وتركيا وتونس والجزائر نلاحظ أنها تمثل حالات فردية وليست طرازًا سائدًا ، كما أنها ترجع الى تواريخ لاحقة لتاريخ وجودها فى مآذن العصر العثمانى فى طرابلس .

1) Gabriel, (R.); L'Art Decoratif Musulman.

(٢) ميساننا ( غاسبرى ) ، المرجع السابق - ص ٣٢٦ ، Paris. 1934. P.

- جمعة المهدي كشيور / المآذن القديمة فى مدينة بنغازى - مجلة آثار العربى - العدد الثانى - منشورات مصلحة الآثار طرابلس - مارس ١٩٩١ - ص ٨١ .

(٣) انظر : Kuran, (A.); Op. Cit. PP.158-159-Fig. 171.

(٤) حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - ص ٩٦ ، لوحة ٤٥ .

ومن هنا يمكننا أن نقرر في كثير من الاطمئنان أن هذا الشكل من المآذن وطريقة معالجته معماريا إنما هي نتاج فكر معماري ليبي وليست تأثيرا وافدا ، هذا من حيث الجوهر ، أما من حيث التفاصيل فيوجد بعض التأثير ويتمثل في شكل القمة المخروطية المدببة للمئذنة ، وهو من التأثيرات العثمانية وان كان يختلف في طرابلس في أنه ينفذ من الخشب وليس من صفائح الرصاص ، كما في المآذن التي على الطراز العثماني .

### ٣ : المآذن المئذنة :

تبقت من العصر العثماني الأول في طرابلس مئذنة واحدة ذات بدن مثنى وهي مئذنة جامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( شكل ٢٧ ، لوحة ٤٨ ) ، ولاتختلف هذه المئذنة في طريقة الانتقال من القاعدة الى البدن ، وأمن البدن الى الشرفة عن النماذج التي تناولناها سابقا في نماذج المآذن الاسطوانية ، الا أن مئذنة شائب العين تعتبر ذات أهمية خاصة حيث أنها أصبحت نموذجا صارت عليه مآذن طرابلس في العصر القرمانلي ( ١١٢٣ - ١٢٥١ هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥ م ) كما في جامع أحمد باشا القرمانلي ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م وجامع قورجي ١٢٤٩ هـ / ١٨٢٣ م وكذلك مآذن العصر العثماني الثاني مثل مئذنة جامع ميزان ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م . كما انتقل هذا الشكل الى بعض مآذن الدواخل مثل مئذنة جامع مزغورة في جبل نفوسة ( ق ١٢ هـ / ١٨ م )<sup>(١)</sup> واستمر هذا الشكل مستعملا في ليبيا حتى فترة متأخرة مثل مئذنة جامع الباشا في مدينة الخمس ( ١٢٠ كم شرقي مدينة طرابلس ) ، وقد بنى هذه المئذنة رجب باشا سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م<sup>(٢)</sup>

ويتجلى تأثير مئذنة شائب العين في المآذن اللاحقة لها في عدة مظاهر مثل: البدن المثنى وزخرفة البدن بأشكال مستطيلة معقودة تمتد بطول البدن في كل وجه من أوجه المثنى ، وزخرفة الحشوات المستطيلة الممتدة أفقيا أسفل الشرفة والمتناغمة مع زخارف البدن الممتدة رأسيا - بتربيعات من بلاطات القاشاني ( الزليج ) ، وفي الشرفة المئذنة بعد ما كانت الشرفات مستديرة ، هذا مع اختلاف بسيط وهو أن شرفات المآذن اعتبارا من العصر القرمانلي أصبحت تستند على كوابيل ، ولاتنبت من

١) El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P. 55.

٢) مسعود رمضان شقوف ، وآخرون / المرجع السابق - ص ٢١٠ ، والصورة ص ٢١٣ .

جدران البدن مباشرة كما في مآذن العصر العثماني الأول .

واستنادا الى كتابات الرحالة والمؤرخين فإنه يمكننا القول أن الشكل المثلث للمئذنة قد وجد في بعض العمائر الدينية في ليبيا قبل العصر العثماني اذ ذكر البكري أن بمدينة اجدابيا جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبد الله له صومعة مئذنة بديعة العمل (١)

وقد كشفت الحفائر التي أجريت هناك ( عام ١٩٧١ ) أن هذا البدن المثلث يرتكز على قاعدة مربعطول ضلعها ٣ر٦٠ م (٢) وهذا مادفع عبد الله المحمودى الى الاعتقاد أن هذا الشكل المثلث وان كان متأثرا بالطراز العثماني الا انه يعتبر طرازاً محلياً في المآذن (٣)

وأبنى اتفق معه في أن الشكل المثلث وجد في مآذن ليبيا منذ العصر الفاطمي على الأقل كما دل على ذلك قول البكري وما كشفت عنه الحفائر ، الا أنني ارجح أن الشكل الذي أشقت منه مئذنة جامع شائب العين أصولها انما يرجع الى تأثير تونس متأثر بدوره بالطراز العثماني ، وذلك لأن هذا الشكل قد ظهر في تونس قبل ظهوره في طرابلس ، فبعد ماكانت مآذن تونس تتبع الشكل المربع ظهر الشكل المثلث في أقدم المساجد العثمانية في تونس (٤) ، وهي مئذنة جامع يوسف داي ١٠٢٥هـ / ٦١٦٦م كما ظهرت نماذج مشابهة في مئذنة جامع سيدي بن عروس في تونس (٥) ٨٩٥ هـ / ١٤٩٠ م) ولكن المئذنة مضافة في القرن ١٢ هـ / ١٨ م، كما ظهر في مئذنة جامع بن زياد ، ومئذنة جامع الحلقاويين (٥)

ويعتبر Thiersch أن المآذن المثلثة تأثر شرقى انتقل الى تونس من مئذنة الأخوة الصادقين في سوريا ذات الثمانية اضلاع (٦) كما ربط كل من Thiersch, Saladin.

- (١) البكري (ابو عبيد الله) ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب . ص ٥٠ .
- (٢) هوج بليك ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٧
- 3) El-Mahmudy, (A.); Op. Cit. P. 55.
- (٤) سليمان مصطفى زبيبي : آثارالمغرب العربي . تونس ١٩٥٨ = ص ٨٥
- 5) Thiersch; (H.); Op-Cit, PP. 135-136. Abb. 177-178-179.
- 6) Thiersch; (H.); Ibid. P. 138.

بين ظهور هذا النمط من المآذن وبين انتشار المذهب الحنفى الذى نقله صلاح الدين الى مصر ومنها انتقل الى الغرب فى القرن ١٠ هـ / ١٦ م (١)

ويؤيد الدكتور السيد عبد العزيز سالم الرأى القائل بأن الشكل المثلث فى المآذن المصرية يرجع الى تأثير سوري\* (٢)

(٣)  
وتظهر أقدم نماذج الطابق المثلث فى المآذن المصرية فى مئذنة مشهد الجبوشى ٤٧٢ هـ / ١٠٨٥ م ثم صار متبعاً فى العصور التالية مثل مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين ايوب ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م ، كما انتقل الى العصر المملوكى ومنها على سبيل المثال مئذنتى شيخون ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م ومئذنة مدرسة صرغتمش ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م.

ويدل على انتشار هذا الطابق المثلث فى مآذن القاهرة قول Butler من أن مآذن القاهرة من برج قاعدته عند الأرض مربعة الشكل ثم تصير بعد ذلك مئذنة الاضلاع ثم يستدير شكلها\* (٤)

وإذا كان هناك اتفاق فى ارجاع هذا الشكل المثلث الى أصول سورية ، الا أن ما يبدو غريباً تلك الصلة التى ربط كل من Saladin, Thiersch بها بين المآذن المثلثة وبين المذهب الحنفى\* وهو أمر يخالف الواقع حيث أن هذا الشكل ظهر فى أماكن مختلفة من العالم الإسلامى قبل دخول الاتراك اليها ، وقبل أن تأخذ بالمذهب الحنفى ، والغالب أنه انتشر فى القرن ٥ هـ / ١١ م بتأثير حضارى وليس تأثيراً مذهبياً ، فان كانت أقدم نماذجه فى مصر ترجع الى ٤٧٢ هـ / ١٠٨٥ م ، فانه ظهر فى العراق فى نفس الوقت تقريباً فى مئذنة عنة ( عانة ) ( الربع الأخير من القرن ٥ هـ / ١١ م والتي تتكون من قاعدة مربعة وبدن مثلث\* (٥)

(١) Thiersch (H.); Ibid. P. 138. نقلاً عن :  
Saladin, (H.); Bull Architecture. 1904. P. 250.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق - ص ٣٢

(٣) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع - ص ٢٠

(٤) \* بيلر (أ) ، فتح العرب لمصر - ترجمة محمد فريدايو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ٣٤٥

(٥) العربى ساجدة : بلدة عانة ومنازلها الاثرية ( مجلة سومر - المجلد ١٧ - بغداد ١٩٦١ -

ص ١٩٧ - ٢٠٠

- عيسى سلمان ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٤٤

ومن خلال استعراض النماذج السابقة يتضح أن الطابق المثلث في مآذن شرق العالم الإسلامي كان يمثل دورة من دروات البدن يعقدها في كثير من الاحيان طابق اخر اسطوانى، بينما اتخذ الشكل المثلث للمئذنة في غرب العالم الإسلامي طابعا مميزا حيث شكل المثلث البدن بكامله، كما رأينا فى النماذج التى ذكرناها فى تونس والتي انتقلت الى طرابلس فى جامع شائب العين الذى عهد مؤسسه محمد شائب العين الى ثقته " قارا بطاق " التونسى القيام باتمام اعمال بناء هذا الجامع<sup>(١)</sup> ويتشابه مع هذا الشكل المثلث الذى ظهر فى تونس وطرابلس المآذن المثلثة فى الجزائر، والتي يعتبرها ماريـــــــــــــــــه Marçais من التأثيرات العثمانية التى اضافها العثمانيون الى العمارة الاسلامية فى الجزائر<sup>(٢)</sup> ومن امثلتها مئذنة سيدى الخضر بقسنطينة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م ومئذنة جامع الباشا بوهران ١٢٧٠هـ / ١٧٩٢م ومئذنة جامع الداى بالجزائر العاصمة<sup>(٣)</sup>.

وانى ارى ان هذا الشكل من المآذن قد انتقل الى الجزائر عن طريق تونس حيث ظهرت نماذجها فى تونس قبل ظهورها فى كل من طرابلس والجزائر.

#### ٤ : المئذنة السلم<sup>(٤)</sup>.

تمثل المئذنة السلم مرحلة بدائية فى تاريخ عمارة المآذن، وعلى الرغم من ذلك فان هذا النوع قد كتب له الاستمرار فى بعض البلاد الاسلامية ومنها ليبيا. وقد تبقت مجموعة من المآذن من طراز السلم فى عمائر العصر العثمانى الاول فى طرابلس، وهذه المجموعة من المآذن لاتتخذ شكلا واحدا، وانما اتخذت اشكالا مختلفة كانت تخضع فى كثير من الاحيان لظروف المنشأة الملحقة بها، وتتنحصر طرُق معالجة هذا العنصر على النحو التالى :

- (١) انظر، (جامع شائب العين) - الفصل الاول من الباب الاول.
- (٢) عبدالكريم عزوق : المرجع السابق - ص ١٢٩، ١٣٤ - نقلا عن :  
- Marçais, (G.); L'Art en Algerie - P. 136.
- (٣) عبدالكريم عزوق : المرجع السابق - ص ١٦٣.
- (٤) عن المئذنة السلم وتطورها، انظر :  
Schacht, (J.); Ein Archaischen Minaret-Typ in Ägypten und Anätolien. (Ars Islamica. Pl. II. 1 Ann. Michigan. (1938).
- Schacht, (J.); Further Notes on the Staircase Minaret. (Ars Orientals. Michigan. 1961).
- على مسعود البلوش : المئذنة السلم فى معمار المسجد الليبى ( مجلة كلية التربية جامعة القاتح - العدد ١٤ - طرابلس - ١٩٨٠ - ١٩٨١ ) .

- ( ١ ) مآذن يؤدي إليها من سلم ملاصق لاجد جدران بيت الصلاة، يدخل إليه من حيز مكشوف أو مغطى يتقدم بيت الصلاة، أي أنه لاصلة لها ببيت الصلاة .  
وفي هذه الحالة فإن المئذنة تشغل ركنًا إلى جانب بيت الصلاة وتكون عنصرًا معماريًا مستقلًا حيث يؤدي إليها فتحة باب خاصة بها .
- ومن أمثلة هذا النوع من مساجد طرابلس من العصر العثماني الأول مئذنة مسجد بن مقبل ( أواخر ق ١٠هـ / ١٦م، وأوائل ق ١١هـ / ١٧م ) والتي تؤدي إليها فتحة باب في الجهة الجنوبية الغربية من الحيز المكشوف الذي يتقدم بيت الصلاة وتؤدي إليها ١٤ درجة سلم تنتهي إلى جوسق مربع طول ضلعه ٢٠م حيث يتحول المربع إلى مثن فتحت في أربعة اضلاع من اضلاعه أربع فتحات احداها تشكل فتحة الباب الذي يلي السلم، والثلاث الأخرى فتحات نوافذ مستطيلة . ويتوج المئذنة قمة من ستة أوجه قطاعها مدبب من الخشب ( لوحة ٥٦ ) .
- ( ٢ ) نوع آخر تؤدي إليه فتحة باب من داخل بيت الصلاة نفسه، وفي هذه الحالة تكون المئذنة في احد جوانب بيت الصلاة، وغالبًا ما يكون ذلك في مؤخر بيت الصلاة حيث تشغل المئذنة ركنًا أعلى سطح بيت الصلاة، ومن أمثلة هذا النوع مئذنة مسجد بن سليمان ( ق ١١هـ / ١٧م ) ( لوحة ٦٦ ) . وهذه المئذنة تعيد إلى المئذنة الليبية شكلًا قلما استعمل وهو الشكل السداسي الاضلاع إذ انها تتكون من ستة أوجه على قاعدة مربعة، وتتخلل ثلاثة أوجه منها فتحات نافذة مستطيلة يتوجهها ( ١ )  
قمة من ستة أوجه قطاعها مدبب . ( لوحة ٦٦ ) .
- ولقد ذكرنا من قبل ان التيجاني عند وصفه لمئذنة جامع طرابلس الاعظم ذكر أنها من بدن مستدير حتى منتصفه يليه جزء سداسي ( ٢ ) أي أن الشكل السداسي للمئذنة كان معروفًا في طرابلس قبل العصر العثماني بوقت طويل .
- ( ٣ ) نوع ثالث يؤدي إليه سلم من أعلى سطح المسجد، والذي يؤدي إليه بدوره سلم آخر في صحن المسجد، ومن أمثلة هذا النوع مئذنة سيدي البشت .
- ( ١ ) جاء في الجزء الاول من موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا ص ١١٢ أن المئذنة مئذنة وهذا، مخالف لما عليه المئذنة السداسية الاضلاع .
- ( ٢ ) التيجاني ( ابو محمد عبدالله، الرحلة - ص ٢٥٣ .

ومئذنة سيدى الكتانى، ومئذنة مسجد سيدى عطية ( الفلاح ) ، وكلها ترجع الى القرن ١١-١٢هـ /  
١٧-١٨م، كما ظهر فى بعض مآذن الدواخل مثل مئذنة زاوية عمورة فى جنزور (١١٣٤هـ/١٧٢١م)

(٤) احيانا ماكان يكتفى بعنصر السلم المؤدى الى سطح المسجد حيث يرفع الاذان دون وجود مئذنة  
ويوجد مثل لذلك فى مسجد ابو سعيد الغريانى بطرابلس ١٠٩١هـ/١٦٧٩-١٦٨٠م<sup>(١)</sup>

وعن المئذنة السلم فيعتقد انها انتقلت الى شمال افريقيا من مصر التي ظهرت فيها منذ العصور  
المبكرة<sup>(٢)</sup> والتي تحتفظ بالعديد من نماذجها وخاصة فى قرى الوجه القبلى مثل مئذنة مسجد الملاقطة ،  
ومسجد كفر العبلاب ، ومسجد الخطارة وكلها من قرى محافظة اسوان . كما وجدت نماذج للمئذنة السلم  
فى تركيا وخاصة فى منطقة قيصرية وميلاس . ونجد بعض الامثلة لها فى سوريا وفى تونس والجزائر ونيجيريا  
والسودان وبلاد شرق افريقيا<sup>(٣)</sup> .

ويلاحظ فى المئذنة السلم فى مساجد طرابلس انها تتميز عن غيرها فى ان سلمها من داخل مساحة  
المسجد وليس من خارجه، وهذه خاصية تميزت بها المئذنة السلم لليبيا<sup>(٤)</sup> .

ويمكننا ان نستخلص ميزة اخرى تميزت بها المئذنة السلم فى طرابلس فى العصر العثمانى الاول ،  
وهو انها لا تبرز عن سمت جدران المسجد ، وانما يتم تأكيدها بارتفاعها عن مستوى جدران المسجد فقط ،  
وذلك على عكس ماظهر بعد ذلك فى العصر القرمانلى من بروز المئذنة عن جدران المسجد حيث ترتكز على  
صف من الكوابيل البارزة عن الجدران ومن أمثلتها مئذنة جامع الدروج بطرابلس ( المئذنة مضافة فى القرن  
١٢هـ/١٨م )<sup>(٥)</sup> .

- (١) على مسعود البلوش : المرجع السابق - ص ٨٢ .  
(٢) Schacht, (J.), Ein Archaischen. P. 46.  
(٣) للمزيد عن نماذج هذا النوع من المئذنة، انظر :  
- Schacht, (J.); Further Notes .PP. 138.-141.  
(٤) El-Balīūsh; (Ā.M.); Op. Cit. P. 96.  
(٥) ذكر الدكتور على البلوش أن هذه المئذنة المحمولة على كوابيل وبأرزة عن الجدران تشبه نظاما  
ابراج المراقبة على اسوار الحصون وتذكرنا بقلاع العصور الوسطى.  
انظر : على مسعود البلوش : المرجع السابق - ص ٧٣ وشكل ١٠ .

وبعد ان استعرضنا الطرز المختلفة لمآذن طرابلس فى العصر العثمانى الاول ، تجدر الاشارة الى ان هناك العديد من المساجد فى طرابلس لا تشتمل على أى نوع من المآذن التى ذكرناها ، ويرجع الدكتور على البلوش السبب فى ذلك الى وجود هذه المساجد فى حارات ضيقة . ولكنى لا اتفق معه فى هذا الرأى فبعض الجوامع والمساجد التى تشتمل على مآذن تقع فى حارات ضيقة ايضا ، ولكن يتضح أن ذلك يرتبط اكثر بظروف الانشاء وذوق وامكانيات المنشئ ، وقد وجدت مثل هذه الظاهرة فى بعض المساجد الصغيرة فى مصر فى العصر المملوكى البحرى التى تتكون من درقاعة مسقوفة بدلا من الصحن المكشوف ويتقدمها ايوان القبلة ، وعلى الرغم من أن المسجد يضم سبيلا وكتابا فانه لم يحتو على مئذنة<sup>(١)</sup> .

كما نلاحظ أن المآذن لم تكن تلحق بالمدارس المستقلة فى العصر العثمانى الاول ومن امثلة ذلك مدرسة عثمان باشا الساقرلى ١٠٦٤هـ / ١٦٥٢م .

##### ٥- زخرفة المآذن :

تتسم مآذن طرابلس فى العصر العثمانى الاول بالبساطة فى التكوين وعدم الاهتمام بالناحية الزخرفية ، وتقتصر زخارف المآذن فى معظم الاحيان على بعض الاطارات الحجرية البارزة كقواصل تحدد بداية ونهاية كل طابق من طوابق المئذنة ، فالقواعد المربعة تنتهى باطار حجرى بارز يلتف حولها ويفصل بينها وبين الطابق ذى الجدران المنحدرة ، كما يلتف حول بداية ونهاية البدن اطار حجرى بارز ( لوحات ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٧٨ ) .

اما البدن ذاته فهو اطلس خلو من اى زخارف سواء محفورة او مضافة من نفس مادة البناء ، كما تخلو مآذن طرابلس من اى كتابات ، وكانت بعض المآذن تثبت عليها مزولة مثل مئذنة جامع درغوت ومئذنة جامع مولاي محمد<sup>(٢)</sup> . ولان الانتقال الى الشرفة كان يتم بانفراج الجدران للخارج ، فلم تكن المآذن تضم حطات من المقرنصات او الكوابيل .

( ١ ) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، المرجع السابق ص ٤٦٨ .

( ٢ ) انظر : سعيد على حامد / المعالم الاسلامية - ص ١١٦ .



وتمثل مؤذنة جامع شائب العين ١١١٠هـ/٩٨-١٦٩٩م (شكل ٢٧ لوحة ٤٨) مرحلة جديدة في فن بناء المآذن وزخرفتها في طرابلس، اذ ظهر فيها الميل الزخرفي واضحا فيزخرف كل وجه من الواجه الثمانية لبدن المؤذنة شكل معقود يعقد على شكل حدوة فرس يبرز قليلا عن سمت الجدار. وقد وجدت مثل هذه الاشكال المعقودة في عمائر طرابلس في العصر العثماني الاول في اعلى الجدران وفي مناطق انتقال القباب ( شكل ٣٥ ) ولكنها في مؤذنة شائب العين تمتد بطول البدن .

ولانتقصر زخارف بدن المؤذنة على هذه الاشكال المعقودة وانما كسبت الحشوات المستطيلة الممتدة افقيا على الجزء العلوى من البدن واسفل الشرفة مباشرة ببلاطات من الزليج ( القاشاني ) ، وقد وجدت مثل هذه المعالجة في الحشوات العليا من فانوس مؤذنة خليل باشا ( ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ) ( لوحة ٥٥ ) .

ويعتبر هذا الشكل من الزخارف سواء الاشكال المعقودة أو التكسية بالبلاطات في مؤذنة شائب العين نموذجا سارت عليه مآذن العصر القرماني (١١٢٣هـ-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م) ومن امثلة ذلك زخارف مؤذنة جامع احمد باشا القرماني ١١٥٠هـ/١٧٣٨م ومؤذنة جامع قورجي ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م كما ظهرت في مآذن العصر العثماني الثاني مثل مؤذنة جامع ميزران ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م .

والزخرفة من اشكال معقودة تمتد رأسيا بطول بدن المؤذنة ظهر في بعض نماذج المآذن المثمنة في غرب العالم الاسلامي، ومن امثلة ذلك مؤذنة جامع بن عروس ومؤذنة جامع بن زياد في تونس<sup>(١)</sup> وفي مؤذنة جامع سيدي الخضر بقسنطينة في الجزائر ١١٥٦هـ/١٧٤٣م<sup>(٢)</sup> .

اما عن التكسية بالبلاطات والتي ظهرت اسفل شرفة مؤذنة شائب العين ، أو في الاجزاء العليا من فانوس مؤذنة خليل باشا ، فلقد عرفت التكسية المآذن او اجزاء منها في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي وفي فترات مختلفة ، فلقد ذكر المقدسي (زار دمشق سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م) أنه رأى بها مؤذنة مزخرفة ومغطاه بالقاشاني<sup>(٣)</sup> كما استعملت البلاطات في تغطية اجزاء من المآذن في مصر ، واول مثل لها في

١) Thiersch, (H.); Op. Cit. Abb-177-178.

(١)

(٢) انظر: عبد الكريم عزوق: المرجع السابق - شكل ٢٩ .

(٣) المقدسي ( ابو عبدالله محمد البشاري ) الرحلة - ص ٢١ .

(١) مؤذنة خانقاة بريس الجاشنكير ٧٠٦هـ/١٣٠٦م.

كما أن مآذن ايران يغطي معظم ابدانها بلاطات من القاشاني، تظهر اول نماذجها في مؤذنة،  
جامع الجمعة في دمنان ٤٥٣هـ/١٠٦١م. (٢)

اما في غرب العالم الاسلامي فان استعمال التكسية بالبلاطات في المآذن قد وجد منذ فترات  
مبكرة، ويعتقد أن اول تكسية بالبلاطات الخزفية في المغرب والاندلس يتمثل في مؤذنة الكتبية في  
مراكش حيث يغطي الجزء العلوي اسفل الشرفات التي تتوج المساند افاريز من الخزف مثبتة بمسامير  
فوق الواح خشبية. (٣) وكان من المميزات التي يختص بها الفن المريني (ق ٧٥٧هـ/١٣م) ترصيح المنارات  
بالزليج. (٤)

ويعتبر الجزائر من بلاد المغرب الاسلامي التي عرفت تكسية المآذن بالبلاطات والتي كان اول  
ظهورها في مؤذنة قلعة بني حماد ٣٩٨هـ/١٠٠٧م. وقد اختلف علماء الآثار حول اصل التغطية  
بالبلاطات في هذه المؤذنة، فيرى Marçai أن زخرفة مؤذنة قلعة بني حماد بالبلاطات سبقت بنحو قرن  
مجموعة بلاطات قونية التي تعد اقدم البلاطات الخزفية. (٥) بينما يرى Lezine ان التكسية بالبلاطات  
في مؤذنة قلعة بني حماد متأثرة بنماذج شرقية سابقة ويتفق معه الدكتور كمال الدين سامح في هذا  
الرأى. (٦)

- (١) حسن عبدالوهاب : القاشاني في الآثار العربية مجلة الهندسة - العدد ١١ ، ١٢ .  
السنة الرابعة - اول ديسمبر ١٩٣٤ م . ص ٣٩١ .  
- حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ص ١٣٣ .  
(٢) اصلان آبا : المرجع السابق - ص ٣٧ .  
(٣) بالباس ( ليوبولدونوريس ) المرجع السابق ص ٥٢ - ٥٣ .  
(٤) عبدالعزيز بن عبد الله : الآثار الاسلامية بالمغرب ( المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية  
نوفمبر ١٩٥٩ ) - القاهرة ١٩٦١ - ص ٣٦٩ - ٣٧١ .  
(٥) عبدالكريم عزوق : المرجع السابق - ص ١٧٧ - عن :  
- Marçais, (G.); Porterries, et Fainces dela Kalaa des Beni  
Hammad (XII<sup>e</sup> Siecle) Constantine. 1913.P.10.  
(٦) Sameh, (K.); Op. Cit. P. 183.

ويظهر من العرض السابق أن طرابلس لم تلجأ إلى زخرفة المآذن إلا في أواخر القرن (١٧/هـ)م، وكانت بدايته في مئذنة جامع شائب العين، كما لم يرد في كتابات المؤرخين أو الرحالة ما يدل على أن مآذن طرابلس كانت بها معالجة زخرفية، وظهور هذه النزعة الزخرفية في جامع شائب العين يدل على أنه تأثر تونسي أو مغربي حيث أن هذا الجامع تم إنجازه على أيدي صناع من تونس كما سبقت الإشارة.

#### ٦- وضع المئذنة من البناء :

لم تكن المنشأة الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول اوحى قبله أو بعده تزود بأكثر من مئذنة، وهى ظاهرة وجدت في كثير من بلدان غرب العالم الاسلامي، على عكس ما كان في بعض بلدان العالم الاسلامي الاخرى مثل مصر وتركيا حيث كانت بعض المباني الدينية تزود بأكثر من مئذنة احيانا، وكان ذلك يرتبط في تركيا بأفراد العائلة السلطانية حيث كان ذلك حقا قاصرا عليهم<sup>(١)</sup>.

ومن خلال دراسة مجموعة المآذن التي تبقت من العصر العثماني الأول يتضح أن المعمار الليبي حافظ على وضع ثابت للمئذنة لم يتغير الا في حالات نادرة جدا ترتبط بوضع المبنى من الشارع - وكان هذا الوضع هو ان تكون المئذنة في الناحية الشمالية من البناء ويبدو أن هذا الوضع للمئذنة تقليد ليبي قديم، فمئذنة جامع اجدابيا (ق ١٠/هـ) تقع في الجانب الشمالي من السور الشمالي الغربي<sup>(٢)</sup>، وكذلك الحال في جامع مدينة سرت ( العصر الفاطمي) .

وكانت المئذنة ترتبط باحدى واجهات الجامع . وليس من الضروري أن تكون الواجهة الرئيسية كما لم تكن ترتبط بمدخل الجامع، وان كان ذلك قد حدث في كل من جامع درغوت وجامع سيدي سالم المشاط ( شكل ٤ ، ٦ ) فان ذلك قد جاء لعدة اعتبارات: اولها تحقيق الهدف الأساسي وهو أن تكون المئذنة في الجهة الشمالية ، مع ملاحظة أن المئذنة لا ترتبط ارتباطا تاما بالمدخل بل تبعد عنه قليلا، وترتبط أكثر بالواجهة، كما أن المئذنة في كل من جامع درغوت وجامع سيدي سالم اضيفت الى البناء في وقت لاحق لبنائه، فمئذنة درغوت مضافة سنة ١٠١٣هـ/ ومئذنة سيدي سالم مضافة سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م

(١) - Kuran, (A.); Op. Cit. P. 36.

(١)

(٢) هوج بليك (واخرون) ، المرجع السابق - ص ١٧ .

(٣) وضع المئذنة عادة بالواجهة بالإضافة الى مميزات الجمالية المعمارية فان له مظهر تعبيرى روحى يتعلق بنوعية المنشأة ( محمد عبدالستار عثمان : نظرية الوظيفة - ص ٢٥٤ ) .

اما في مسجد محمود ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م وفي جامع شائب العين ١١١٠هـ / ١٦٩٩-٩٨م، وفي جامع خليل باشا ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م فان المئذنة تبعد كثيرا عن مدخل الجامع.

وفي جامع درغوت وجامع سيدي سالم المشاط وجامع شائب العين وجامع خليل باشا نجد المئذنة الى يسار المدخل ، وهذا يعتبر من الحالات النادرة في المسجد العثماني، اذ كانت العادة تشييد المآذن على يمين المدخل ، فيما عدا جامع فيروز انا في استانبول فان المئذنة على يسار المدخل<sup>(١)</sup> كما كان المدخل الرئيسي في العصر الفاطمي والايوبي والمملوكي يميز بوضع المئذنة فوقه او بجواره .

وكما لم ترتبط المئذنة في عمارة المسجد الليبي بالواجهة الرئيسية او بالمدخل ، فان المئذنة لم تكن ملاصقة لبيت الصلاة ، بل كانت تقابله ومنفصلة عنه حيث يدخل اليها من فتحة باب في الحيز المكشوف الذي يتقدم بيت الصلاة ، وان كان هذا قد حدث في جامع الناقة حيث يدخل الى المئذنة من فتحة باب في الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة ، فان ذلك كان لضرورة فرضتها طبيعة المكان ، والحرس على وضعها في الجهة الشمالية من البناء ، وكانت المئذنة ترتبط ببيت الصلاة في حالة المئذنة السلم ، كما سبقت الاشارة اليه .

\* \* \*

والخلاصة ان المعمار الاسلامي في طرابلس في العصر العثماني في الاول قد عرف طرزاً مختلفة من المآذن مثل المربع والاسطوانى والمثلث والمئذنة السلم ، والتي وان كان فيها بعض مظاهر التأثر الا ان المعمار الليبي قد اضاف اليها من فكره المعماري مما اكسبها صفات خاصة ، حتى يمكننا ان نتعسف على مآذن العصر العثماني الاول ، وذلك بان شرفاتها لاتستند على كوابيل كما هو متبع في العصر القرمانلى ومابعده . كما تميزت جوامع طرابلس بانها تشتمل على مئذنة واحدة فقط حفوظ على وجودها في الجهة الشمالية من البناء غير مرتبطة بالمدخل الرئيسي، أو الواجهة الرئيسية ومنفصلة عن بيت الصلاة ، ولا يوجد بين مآذن هذا العصر مئذنة تشتمل على اكثر من شرفة كما تميزت ابدان المآذن بقلّة ارتفاعها مع

1) Kuran, (A.); Op. Cit. P. 36.

غلظها مما افقدها الرشاقة التي اتسمت بها المآذن العثمانية ، كما خلت ابدان المآذن من الزخارف الا في  
مئذنة جامع شائب العين • وقد اضفى عليها ذلك طابعا من الجمود الذي زاد من الاحساس به عدم  
تعدد شرفات المآذن ، كما انها لم تكن تستند على مقرنصات تخفف من هذا الجمود • ولكن كل هذه  
الخصائص هي التي اكسبت المئذنة في طرابلس طابعها الخاص والمتميز عن غيره من طرز المآذن في بلدان  
العالم الاسلامي الاخرى •

## الباب الثالث

دراسة تحليلية للعناصر الكتابية والزخرفية في عمائر  
طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول

الفصل الأول  
العناصر الكتابية

تشكل اللوحات التأسيسية التي وصلتنا من العصر العثماني الأول أهمية عظمى فى دراسة النمط الذى كانت عليه الكتابات التسجيلية سواء كان ذلك من حيث النص أو أسلوب الخط . وما يزيد من أهمية هذه اللوحات أنها تعد أقدم ما وصلنا من اللوحات التأسيسية ، فلم تتبق لوحات ترجع الى ما قبل هذا العصر . ولا يعنى ذلك أن طرابلس لم تستخدم النصوص التأسيسية قبل هذا العصر ، فعند حديث الرحالة التيجانى عن مدينة طرابلس قال " ان سور المدينة يحيط به فصيل آخر أقصر منه يسمونه الستارة ، أمر ببنائه الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص أيام وصوله الى طرابلس فى شهر شعبان من سنة أربع عشر وستمئة ، رأيت هذا مكتوبا على باب من أبواب الستارة يعرف بباب عبد الله ، من ناحية اخرى فان متحف الفن الاسلامى فى طرابلس ، وكذلك القسم الاسلامى من المتحف الجماهيرى بطرابلس يحتفظان بمجموعة من شواهد القبور والتي يرجع أقدمها الى سنة ٢٤٨ هـ ، وتعطى هذه الشواهد دليلا على اهتمام اهالى طرابلس بتسجيل أحداثهم ، مما يوكد ان كانت توجد لوحات تأسيسية للعمائر التي تشيد قبل العصر العثماني الأول ، ولكن هذه اللوحات قد اندثرت ضمن ما أصاب عمائر المدينة من عوازل التخريب والدمار ، وأعمال التجديد وإعادة البناء .

وسنعرض فيما يلى لمجموعة اللوحات التأسيسية التي تبقت من العصر العثماني الأول والمثبتة على العمائر حسب ترتيبها التاريخي ، ومقارنة ذلك بمجموعات اللوحات المحفوظة فى متحف الفن الاسلامى بطرابلس أو القسم الاسلامى من المتحف الجماهيرى وذلك لاستخلاص الخصائص التي تميز هذه اللوحات وماتدل عليه كتاباتها بما تشتمل عليه من أدعية وألقاب واسماء الولاة والحكام من دلالات تاريخية وفنية .

( ١ ) التيجانى (أبو محمد عبدالله) ، الرحلة - ص ٢٤٠ .

يشتمل سور مدينة طرابلس القديمة على عدة أبواب منها : باب زناتة الذى يقع فى الجانب الغربى وكان يعرف من قبل بأسم الباب الأخضر ، وباب الستارة ويعرف بباب عبد الله ، وباب المنشية وباب هواره وينسب الى قبائل هواره ، وباب البحر وهو الذى يودى الى الميناء بالقرب من مسجد سيدى عبد الوهاب القيسى ، وكان يوجد باب يسمى باب العرب وقد سماه الأسبان عندما استولوا على المدينة سنة ١٥١٠ م باب النصر ، وفى سنة ١٨٦٥ م أنشأ الولاة العثماني أحمد عزت بابا فى الناحية الغربية بدلا من باب زناتة الذى كان قد هُدم ، وأطلق على هذا الباب " الباب الجديد " ، كما افتتح باب الحرية سنة ١٩٠٩ م (انظر : سعيد على حامد : المعالم الاسلامية - ص ٤٩ = ٣٠ )



— لوحة تجديد جامع درغوت باشا سنة ١٠١٣ هـ ( ١٦٠٣م ) ( لوحة ١١ ) .  
 اللوحة عبارة عن حشوة مستطيلة من الرخام (٤٠×٥٥ سم) محاطة باطار من خط حلزونى  
 محفور حفرا بارزا ، ينعقد فى الأركان فى أشكال وربيدات من ثمانى بثلاث كما تم تأكيد مكان اللوحة أعلى  
 باب بيت الصلاة فى الجدار الشمالى الغربى وذلك باحاطتها من ثلاث جهات ببلاطات من القاشانى (لوحة ١١)  
 وتشتمل اللوحة على خمسة أسطر باللغة التركية مكتوبة بالخط الفارسى ، ومحفورة حفرا بارزا  
 ونصها :

- ١ — حقاكه سقى جامعك أولوب عمل فانه فنا
- ٢ — خيره على بك سعى ايدو ايتكى بتأسيس امبيان .
- ٣ — ربي خير على كاهران ربي طرز خاص خومر نشاز .
- ٤ — هاتف أدنى تاريخى ذى جمعه عزى نشان
- ٥ — ١٠١٣ (١)

وتمثل هذه اللوحة أهمية خاصة فى دراسة النصوص التأسيسية على عمائر طرابلس الدينية فى العصر  
 العثمانى الأول ، وذلك لأنها أقدم لوحة تأسيسية تصلنا من هذا العصر ، كما أنها اللوحة الوحيدة بين  
 اللوحات التأسيسية على عمائر طرابلس الدينية والتي سجلت كتاباتها باللغة التركية بينما بقية اللوحات التي  
 وصلتنا من ذلك العصر والخاصة بالعمائر الدينية مسجلة باللغة العربية ، ولايعنى ذلك أن اللغة التركية  
 لم تستخدم فى الكتابات التسجيلية فى طرابلس فى ذلك العصر ، فلقد ظهرت نماذج منها على عمائر مدنيصة  
 وحربية مثل نص تجديد باب البحر فى سور مدينة طرابلس فى عهد صفرى — سيرد الحديد عنه — ونسى  
 تأسيس حمام فى مدينة طرابلس فى عهد عثمان باشا سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٨م) والمحفوظ فى متحف الفن  
 الاسلامى فى طرابلس برقم سجل ٦٠٢ .

(١) يشير النص الى أن الذى سقف الجامع او جعل منه عملاً فنياً قد فنى ، وأنه على بك هو الذى  
 سعى بتأسيس هذا البناء وجعله على طراز خاص ، فيتحيا أن يجتظ زينة فى أعلى درجات الخير  
 كما تشير اللوحة الى اسم كاتبها وهو الشاعر هاتف وتم القاء أول خطبة بته فى يوم الجمعة سنة  
 ١٠١٣ هـ .

ومما يزيد من أهمية هذا النص أنه الوحيد من بين النصوص التأسيسية وكتابات ذلك العصر بصفة عامة والذي يشتمل على اسم كاتبه وهو " هاتف" الذي يرد اسمه في السطر الرابع من النص وهو شخى من استانبول اشتهر بكتابة شواهد القبور وقد امكن الاستفاضة من دراسة المكان المثبتة عليه اللوحة ،<sup>(١)</sup> أعلى الباب الذي يفتح على السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت - كاحدى القرائن - لمعرفة التخطيط الأسمى لبيت الصلاة في جامع درغوت باشا .<sup>(٢)</sup>

واللوحة بالاضافة الى ماتشتمل عليه من اسم الذى قام بأعمال التجديد وبعض العبارات الدعائية له وتاريخ القاء أول خطبة به سنة ١٠١٣ هـ ، فأنها تشتمل على لقب " بك" وهو لفظ تركى مقصور من كلمة " بيوك" بمعنى الكبير .<sup>(٣)</sup> وظهوره على هذه اللوحة يعد أقدم مثال لهذا اللقب على عمائر طرابلس وحيث ان اللوحة تثبت أن اعمال التجديد قد حدثت سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤م) فان هذا التاريخ يقع فى فترة حكم اسكندر باشا (١٠٠٩ - ١٠١٥ هـ / ١٦٠٠ - ١٦٠٦ م) ، وبناء على ذلك فإنه من المرجح أن يكون على بك هذا هو ابن اسكندر باشا ، حيث اقترن لقب بك فى طرابلس بأبناء الحكام، ويبدل على ذلك شاهد قبر حسين بن عثمان باشا الساقلى والموجود فى ضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته والذي سجل عليه " حسين بك ابن حضرت عثمان باشا " - وقد استمر هذا الوضع فى العصر القرمائلى حيث كانت مهام البك تسند الى أحد أبناء الباشا ، وكان " البك" يرأس القوة العسكرية بالولاية ، ومن مهامه أيضا نشر الأمن وتحصيل الضرائب .<sup>(٤)</sup>

#### (٥) اللوحة التأسيسية لجامع الناقة (١٠١٩ هـ / ١٦١٠م) ( شكل ٢٨ ، لوحة ٢٠ ) .

توجد اللوحة أعلى الباب المؤدى الى بيت الصلاة ، والذي يوجد فى الجدار الشمالى الشرقى

- (١) على صائم أولجان : المرجع السابق - ص ٨١ .
- (٢) انظر الجزء الخاص بعناصر التخطيط ( الفصل الأول من الباب الثانى )
- (٣) حسن الباشا : الالقب الاسلامية - ص ٢٢٥
- (٤) عمر على بن اسماعيل : انهيار حكم الأسرة القرمائلية فى ليبيا (١٧٩٥ = ١٨٢٥م) مكتبة الفرغانى - طرابلس - بدون تاريخ - ص ١٦٣
- (٥) أثناء تجديد الجامع تم طلاء اللوحة بطلاء من لون بنى داكن مما جعل قراءة اللوحة أمثرا صعبا ، وأصبحت معالم الكتابة غير واضحة . وقد نشرت كتابات هذه اللوحة فى بعض المراجع - وسوف نعرض لها - ولكن لم تنشر صورة اللوحة أو شكل توضيحي للكتابات كماهى فى اللوحة من قبل .

وتتقدمه سقيفة معقودة • واللوحة على شكل شبه منحرف ، تشتمل على كتابات محفورة حفرا بارزا فى ثمانية أسطر ومنفذة بالخط الكوفى المغربى ، ونصها :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما
  - ٢ - قال الله العظيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
  - ٣ - الآخر الآية وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلو
  - ٤ - ة الوسطى وقوموا لله قنتين وبعد فقد استجد بناء
  - ٥ - هذا الجامع الأعظم المكرم صفر داى بن باكير قاصدا بذلك
  - ٦ - وجه الله العظيم مستمكا بقوله عليه السلام من بنا لله
  - ٧ - مسجدا ولو مفحى قطات بنا الله له قصرأ فى الجنة غفر الله له
  - ٨ - ولوالديه ولجميع المسلمين سنة <sup>١٠١٩</sup> وكان الفراغ منه فى أواسط رمضان
- ( شكل ٢٨ ، لوحة ٢٠ ) •

ويمثل هذا النص التأسيسى أهمية كبيرة فى دراسة الكتابات فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول ، اذ أنه اقدم الكتابات التسجيلية التى وصلتنا من هذا العصر مدونة باللغة العربية •

أما من حيث الشكل فإنه تتضح عدة أمور منها : عدم انتظام شكل اللوحة اذ أن قطعة الرخام المسجل عليها النص على شكل شبه منحرف • كما يتضح من النص اهتمام الخطاط بالشكل والاعجام وكذلك الاهتمام باضفاء بعض اللمسات الزخرفية التى يبدو واضحا أن الخطاط قصد منها ملء فراغ بعض الحروف فنرى أشكال أوراق نباتية تملأ فراغ تقعر حرف النون ، كما جعل علامة " السكون " التى وضعت فوق بعض الحروف على شكل دائرة منقوطة •

أما من حيث النص فنلاحظ أنه قد بدأ بالبسطة والصلاة على النبى ( ص ) وآله ثم أعقب ذلك ذكر أجزاء من آيات قرآنية • وبخصوص البدء بالبسطة نجد أن بعضى خطاطى العصر العثمانى الأول لم يلتزموا بالبدء بها فى بعض الاحيان سواء كان ذلك فى اللوحات المكتوبة باللغة التركية مثل اللوحة الموجودة فى جامع درغوت باشا والسابق الاشارة اليها أو فى اللوحات المكتوبة باللغة العربية مثل لوحة تأسيس مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) ( لوحة ٨٠ ) وفى لوحة تأسيس جامع هادى الحسين ( ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م ) •

كما نلاحظ في النص ان كتابة التاريخ جاءت مختلفة عما سنجده في كتابة التاريخ في لوحات التأسيس في ذلك العصر وذلك أن السنة قد وردت قبل الشهر متوسطة السطر الأخير من اللوحة ومكتوبة بالأرقام ، والمتبع في معظم اللوحات كتابة التاريخ بالحروف ثم يكتب بالأرقام تحت السطر الأخير .

(١) ويشتمل النص على بعض الألقاب مثل " المكرم " وهو من ألقاب ملوك المغرب كما ورد على بعض الآثار المملوكية في القاهرة ، ففي حجرة القبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباي بالصحراء ( ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ) وردت بصيغة " الملك المكرم " وعلى النصوص التأسيسية العثمانية مثل نص إنشاء (٣) سور حول مشهد السيدة نفيسة باسم علي باشا بتاريخ ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م بصيغة الدستور المكرم . أما عن ورود هذا اللقب على الآثار العثمانية في طرابلس ، فإنه لم يرد في النصوص الأخرى التي تنسب الى صفر داي ، ففي نص تجديد باب البحر في سور مدينة طرابلس والذي قام بتجديده صفر داي سنة ١٠٢٢ هـ ( ١٦١٣ م ) لم يلقب صفر داي بلقب " المكرم " وإنما لقب صاحب المسجد المظفر ميرلوا حضرت صفر (٤) والنص في هذه اللوحة الأخيرة مكتوب باللغة التركية ، كما انه لم يرد ضمن القاب حكام طرابلس في العصر العثماني الاول ، ولكنه ورد ضمن ألقاب رمضان خازندار في نص تأسيس مسجد النخلى ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٢ م (٥)

أما لقب " داي " فكلمة تركية تعنى خال وتلقب به حكام الجزائر وتونس ، وفي أواخر القرن ١٦ م كانت تدل في تونس على راس كل فرقة من الفرق الاربعين التي انقسم اليها الحرس الأهلى على يد

- (١) القلقشندى ( أبو العباس احمد ) : كتاب صبح الأعشى - الجزء السادس - تحقيق محمد عبد الرسول ابراهيم - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٢٠ - ص ٣٠
- (٢) حسنى نوبير : منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة - مخطوط رسالة دكتوراة كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٧٥ - ص ٢٣٢
- (٣) مصطفى بركات محسن : دراسة للخط واللقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة - مخطوط رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٨ - ص ٤١٢ - ٤١٣
- (٤) أنظر : Rossi, (E.); Op. Cit. P. 67.
- (٥) انظر : لوحة تأسيس مسجد النخلى في هذا الفصل .

سنان باشا ، ثم انتخب من الاربعين واحدا أصبح راس الحكومة واستعان بسلطانه عن سلطان الباشا الذى كان يمثل الباب العالي<sup>(١)</sup>.

أما فى طرابلس فان لقب داي كان يطلق على رئيس الديوان ، اذ كان السلطان العثمانى يرسل الوالى والذى كان يلقب بلقب باشا صحوبا بفرمان توليته ، وكان الباشا يستعين فى ادارة الولاية بمجلس الديوان ويرأسه " الداى " فى الوقت الذى كان فيه " الباي " يرأس الحامية الانكشارية ، وفى حالة ضعفه الباشا ، كان الباي والداى يستأثران بالسلطة<sup>(٢)</sup>.

وأول من تلقب بلقب " داي " من حكام طرابلس فى العصر العثمانى الاول هو " صفر بن باكبير " والذى يعرف ايضا باسم سليمان داي ( ١٠١٩ - ١٠٢٣ هـ / ١٦١٠ م - ١٦١٤ م )<sup>(٣)</sup>

واستمر هذا اللقب مستعملا طوال العصر العثمانى الاول ومن امثلة وروده على الآثار ، شاهد قبر مصطفى داي ( الاستنكوبلى )<sup>(٤)</sup> والموجود فى ضريح عثمان باشا الطلق بمدرسته فى طرابلس حيث نقش على الشاهد " هذا قبر المرحوم مصطفى داي طرابلس الغرب توفى فى غرة صفر سنة ١٠٨٨ ( أبريل ١٦٧٧ م ) .

ومنذ أن تلقب به " صفر داي " صار لقباً للعديد من حكام طرابلس فيما عدا هؤلاء الحكام الذين حصلوا على لقب " باشا " و " ميرميران " من السلطان العثمانى ، وكان آخر من تلقب بلقب داي من حكام طرابلس فى العصر العثمانى الاول " مصطفى غلبولى داي " ( ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م ) .

ويبدو ان هذا اللقب استعمل كلقب فخرى فى العصر القرمانيلى ، فكان الحاج يوسف والد زوجة الباشا القرمانيلى يوسف ( ١٢١٠ - ١٢٤٨ هـ / ١٧٩٥ - ١٨٣٢ م ) يلقب بهذا اللقب ، ولم يلقب به احد بعده .<sup>(٥)</sup>

- (١) يفر (ج) ، داي (دائرة المعارف الاسلامية - المجلد التاسع - طبعة دار الشعب ) ص ١٣٠
- (٢) مصطفى عبد الله بعيو : المجلد فى تاريخ لوبيبا - القاهرة - ١٩٤٧ = ص ٨٤ .
- (٣) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ٩٢
- مجموعة : تاريخنا - ليبيا - الكتاب الخامس - ص ٥٥
- خليفة التليسى : حكاية مدينة - ص ٨٤
- (٤) ينسب مصطفى الاستنكوبلى الى بلدة استنكوى على ساحل الاناضول ومعناها بر السلام وبقي فى حكم طرابلس عام وثمانية أيام ومات بالطاعون ( ابن غلبون : التذكار - ص ١٣٠ = ١٣١ ) .
- (٥) ميكاكى (ردولفو) ، المرجع السابق - ص ١١ حاشية ٣ .

ويشتمل النص على أجزاء من آيات قرآنية مثل قوله تعالى " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " (١) وقوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قلنتين " (٢) وكذلك الحديث الشريف " من بنى لله مسجدا ولو مفتحى قطاة بنى الله له قسرا فى الجنة " (٣) .

ويعتبر ورود هذه الآيات وكذلك الحديث الشريف من الخصائص التى ينفرد بها هذا النص، حيث ان النصوص التأسيسية فى هذا العصر لم تشتمل على آيات قرآنية أو احاديث شريفة، وانما كانت تقتصر على بعضى العبارات الدعائية للمنشئ ، وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة اللوحات التالية .

وقد ورد نص اللوحة فى كتاب " المعمار الاسلامى فى ليبيا " فى كتاب " بلدية طرابلس فى مائة عام " (٤) وقد حدث خطأ فى قراءة هذا النص لدى كل منهما .

فعند " ميساننا " حدث خطأ فى بدايات ونهايات السطور ، ومن ذلك أن السطر الرابع عنده ينتهى بكلمة " هذا " والصحيح أنه ينتهى بكلمة " بناء " وتكون كلمة " هذا " فى بداية السطر الخامس كما أن هذا السطر الخامس ينتهى بكلمة " بذلك " ولكنه عند " ميساننا " ينتهى بكلمة " وجه " التى توجد فى النص فى بداية السطر السادس . وكذلك فى السطر السادس جعل نهايته كلمة " مسجدا " والصحيح أن هذه الكلمة فى بداية السطر السابع . كما أن السطر السابع ينتهى بكلمة " ولوالديه " والصحيح ان هذه الكلمة تقع فى بداية السطر الثامن .

أما فى كتاب بلدية طرابلس فلقد جاء النص فى تسعة أسطر بدلا من ثمانية أسطر كما حدثاختلف فى بدايات ونهايات الاسطر ، فالسطر الاول ينتهى عند كلمة " آله " والصحيح " وسلم يعلوها كلمة تسليما " كما ان السطر الثانى ينتهى بكلمة بالله والصحيح كلمة " واليوم " كما أن السطر الثالث ينتهى بكلمة " الصلوات " والصحيح " والصلوات " كما ينتهى السطر السابع

(١) سورة التوبة آية ١٨

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

(٣) جاء فى صحيح البخارى " من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله ، بنى الله له مثله فى الجنة " ، وجاء أن أبى شبيه زاد فيه من وجه آخر عن عثمان " ولو كمفحى قطاة " (الغسلاتى ( أن حجر ) فتح البارى بشرح صحيح البخارى . مراجعة قصى محب الدين الخطيب = ط ١ = طبعة الريان . القاهرة ١٩٨٦ م ٦٤٨ - ٦٤٩ ) ونلاحظ انه جاء هنا بصيغة فحصى وليس كمفحص ، وقد ورد الحديث بعدة صيغ ولكنها لا تختلف فى معناها .

(٤) ميساننا ( غاسيرى ) ، المرجع السابق - ص ١٦٧

(٥) مجموعة : بلدية طرابلس فى مائة عام - ص ٦٧ .

بكلمة "غفر" والصحيح انه ينتهي بكلمة " له " . والسطر الثامن ينتهي بكلمة " الفراغ " سنة " والصحيح ان هذا السطر هو نهاية النص وينتهي عند كلمة " رمضان " . كما أن كلمة " سنة " التي وردت بعد كلمة " الفراغ " الصحيح أنها منه وليست سنة ، كما سقطت من النص بعض الكلمات مثل كلمة " الآية " في السطر الثالث وكلمة " المكرم في السطر الخامس ، كما وردت كلمة مفحى قطة " على أنها " حفص طبر " ، وزيدت كلمة " على " قبل آله في السطر الأول .<sup>(١)</sup>

أما عن الخط المنفذة به اللوحة ، فالكتابة تتبع قواعد الخط المغربي من حيث وجود نقطة فوق حرف القاف ، في حين توضع نقطة تحت حرف " الفاء " وليس فوقه ، كما أن هذا الخط يجمع بين أصول الخط الكوفي ويظهر ذلك في الحروف المزواة ، ولكن يخالط ذلك ليونة وانسيابية في بعض الحروف مثل " الراء ، والميم الاخيرة ، والواو وكذلك الباء الأخيرة " وهي قريبة من الحروف المكتوبة بالخط النسخ .

كما نلاحظ في أسلوب الخط أنه لم يكن يخضع لاسلوب واحد ، ففي بعض الكلمات يكون حرف الدال ليينا كما في كلمات " سيدنا ، محمد ، مساجد " بينما يرد في كلمات أخرى جامدا مثل كلمات " وبعد فقد استجد ، هذا ، داي ، هلمدا ، مسجدا ، ولوالديه " وينطبق ذلك أيضا على حرف الياء ، ولعل ذلك يكون اكثر وضوحا في كلمة " سنة " التي جاءت غير مسننة في حين نفذت " السين " في بقية النص حسب قواعد الخط الكوفي .

وهذا الأسلوب في الجمع بين نمطين من الخطوط في كتابة اللوحة الواحدة يعتبر من الخصائص التي تميز كتابات تلك الفترة ، وسوف نلاحظ ذلك في بعض اللوحات التي سنعرى لها . وقد يكون ذلك نتيجة لعدم تمكن الخطاط من قواعد الخط ، أو تكون لرغبته في التنويع - وأرى ان الاحتمال الأول هو الأرجح .

(١) مجموعة : بلدية طرابلس في مائة عام - ص ٦٧ .

نص ترميم مسجد قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) ١٠٤٤ هـ ( ١٦٢٣ م ) . ( لوحة ٥٧ )

اثناء ترميم مسجد قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) سنة ١٩١٢ م عثر فى يوم الثامن من أغسطس على لوحة رخامية مستطيلة ٦٢ × ٤٠ سم ، وكانت اللوحة مثبتة أعلى المدخل المقابل للسجن<sup>(١)</sup> واللوحة محفوظة الآن فى متحف الفن الاسلامى فى طرابلس برقم ٣٢٣ وتشتمل اللوحة على أربعة أسطر بخط النسخ ومحفورة حفرا بارزا ونصها :

- ١ - وقع الترميم والتعمير فى زمان ميرميران .
- ٢ - ساقز سنة ١ والساقف .
- ٣ - محمد باشا عن مدينة من شهر ربيع وربيعين
- ٤ - سنة ١٠٤٤

وبتحليل هذا النص نلاحظ أن النص لم يبدأ بالبسملة - وكما سبق ذكره - فان هذه سمة وجدت فى الكثير من النصوص التأسيسية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول .

كما نلاحظ عدم انتظام السطور والكلمات موزعة بدون ترتيب ، والترتيب الصحيح للنص : وقع الترميم والتعمير فى زمان ميرميران ، محمد باشا عن مدينة ساقز من شهر سنة أربع وأربعين وألف . كما حاول الخطاط ملئ الفراغات بين الحروف وذلك بمد خطوط قصيرة مائلة فوق الحروف . كما نلاحظ ان اللوحة تشتمل على التاريخ مكتوبا بالارقام أسفل النص ، كما هو المعتاد فى لوحات العصر العثمانى الأول . وتدل كلمة من شهر أنه كان الأساس أن يسبقها اسم الشهر ، أو أن الكاتب قد استخدم خطأ كلمة " من " بدلا من كلمة " فى " .

ويشير النص الى أعمال الترميم والتعمير التى تمت بالمسجد ، ولعل فى كلمة التعمير ما يدل على ان هذا المسجد قد ظل مهملًا فترة ، وقد يكن التخطيط والشكل الذى عليه المسجد الحالى يرجع الى

1) Rössli; (E.); Op. Cit. P. 58.

(١)

(٢) اللوحة لم يسبق نشرها .



هذه الفترة، وقد قام بهذه الاعمال محمد باشا الساقرلى .

وقد تولى محمد باشا الساقرلى ولاية طرابلس فى الفترة من ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م الى سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ولم يقم محمد باشا بتأسيس عمائر دينية فى مدينة طرابلس ويبدو أنه اكتفى بترميم وتعمير هذا المسجد ، وعندما توفي دفن فى ضريح خصى له ملحق بجامع درغوت وذلك فى الجهة الشمالية الشرقية من مبنى الجامع ، ومسجل عليه تاريخ وفاته فى سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م . واذا كان محمد باشا لم يؤسس مسجدا فى مدينة طرابلس الا أنه تنسب اليه مجموعة من العمائر المدنية مثل بعض المنازل فى حي المنشية فى الجهة الشرقية من مدينة طرابلس ، كما أنشأ الحمام الجديد .<sup>(١)</sup>

وتشتمل اللوحة على بعض الالقب مثل " ميرميران " و " باشا " . ووجود هذه الالقب فى اللوحة يضىء عليها أهمية حيث أن ظهورها على هذه اللوحة يعتبر من أقدم امثلتها على الآثار فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول .

وبالنسبة للقب " ميرميران " فهو المرادف الفارسى للقب أمير الأمراء فى اللغة العربية<sup>(٢)</sup> كما أنه المرادف الفارسى للقب " بكربكى " فى التركية والتي تنطق الكاف الأولى فيها ياء . وقد استعملت هذه الالقب الثلاثة فى العصر العثمانى كمترادفات .<sup>(٣)</sup>

وقد استعمل اللقب بصيغته التركية " بكربكى " فى الفترة الأولى من العصر العثمانى فى طرابلس ، وكان درغوت باشا ( ٩٦٠ - ٩٧٢ هـ / ١٥٥٣ - ١٥٦٥ م ) هو أول من تلقب

( ١ ) خليفة محمد التليسى : حكاية مدينة ص ٨٧ .

( ٢ ) عن لقب " أمير الأمراء " انظر :

— احمد تيمور باشا : الرتب والالقب المصرية — الطبعة الأولى — دار الكتاب العربى — القاهرة ١٩٥٠ ص ٦٥ .

— حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف — ج ١ — ص ١٨٨ = ١٩٠ .

( ٣ ) مصطفى بركات محسن : المرجع السابق — ص ٣٨٥

به حيث لقب " بكربك طرابلس الغرب " . وكان اللقب يقترن بلقب " باشا " .<sup>(١)</sup>

واستمرت هذه الصيغة التركبية مستخدمة ، الى ان تغير نظام الحكم في عهد صفر بن باكيـــــ  
والذي لقب بلقب " داي " ، ولقب من بعده مصطفى شريف ( ١٠٢٣ - ١٠٤٠ هـ / ١٦١٤ - ١٦٣٠ م )  
م ) بلقب داي ، وكذلك رمضان النابوليتاني ( ١٠٤١ - ١٠٤٣ هـ / ١٦٣١ - ١٦٣٣ م ) لقب  
بلقب " داي " .

وعندما تولي محمد باشا الساقلبي ( ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م ) لقب " محمد باشا ميرميران " كما  
تلقب بهذا اللقب من حكام طرابلس عثمان باشا الساقلبي ١٠٥٩ - ١٠٨٣ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٧٢ م .  
وقد ورد لقب " ميرميران " على شاهد قبر عثمان باشا في ضريحه الملحق بمدرسته في طرابلس وجاء على  
النحو التالي " هذا - قبر المرجوم - عثمان باشا - ميرميران - طرابلس - غرب مات - رحمه الله -  
سابع شعبان - سنة ١٠٨٣ " . كما ورد بنفس النص على شاهد قبر حسين بك ابن عثمان باشا والموجود  
بنفس الضريح الملحق بالمدرسة كما ورد لقب " ميرميران " على شاهد قبر محمد باشا شائب العيـــــ  
والموجود في ضريحه الملحق بجامعة في طرابلس ، وورد على النحو التالي " حضرت محمد باشامير -  
ميران طربلوس - غرب قدماة - في شهر رجب - سنة ثمان و - عشر ومائة - وألف " .

( ٢ )  
وقد استمر هذا اللقب ، وكذلك لقب " بكربكي " مستخدما في العصر القرماني .

( ١ ) محمد ناجي ، محمد نوري : المرجع السابق - ص ١٦٦

- Mantran, (R.); Op. Cit. P. 261.  
وقد ذكر أ. د. حسين مؤنس أن طرابلس وأفريقيا ( تونس ) ، والمغرب الاوسط ( الجزائر )  
كانت ولاية عثمانية واحدة ، يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم في الجزائر ويلقب " بكربك "  
وذلك حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م . ثم قسمت سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م الى ثلاث ايالات  
يحكم كل منها والي بلقب باشا ( حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام - ص ١٨٦ ) .  
ولكن يتضح من خلال الدراسة ان طرابلس كانت ولاية بمفردها منذ ان فتحها العثمانيون سنة  
٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، وكان يعين عليها وال من قبل السلطان العثماني بلقب " بكربك "  
طرابلس غرب ، كما كان يحمل لقب باشا ، واول من تلقب بذلك هو درغوث باشا والذي استطاع  
ان يمد سلطانه حتى صفاقس في تونس .

( ٢ ) ميكاكي ( ردولفو ) ، المرجع السابق - ص ١١ حاشية ٠٣

ونلاحظ في لقب " ميرميران " في لوحة مسجد قلعة طرابلس " السراى الحمراء " انه قد ورد قبل اسم محمد باشا ، على عكس الصيغة التي ورد بها على غيره من الآثار حيث كان يرد لاحقاً للاسم وللقب " باشا " كما لاحظنا في النماذج السابقة .

أما عن لقب باشا ، فلقد ذكر انه مشتق من " باش أتا " اي رئيس الأتوات او كبير الخصيان ، وقبل أنها من الفارسية " بادشاه " أو من باش بمعنى الرأس أو الرئيس و جرت العادة في الديوان الهمايوني في تركيا على أن يقترن بلقب باشا اسم اصحاب اربع رتب مدنية وهي : وزير ، ووزير روميللى ، وميرميران وأمير الامراء ، كما يقترن به أصحاب اربع رتب عسكرية هي : مشير - فريق أول ، فريق ، لواء .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

وقد اقترن لقب باشا في طرابلس بلقب " بكريكي " وكان اول من تلقه بلقب باشا من ولاية طرابلس في العصر العثماني الاول " درغوت " حيث أن مراد أتا أول ولاية العثمانيين في طرابلس احتفظ بلقب أتا . واستمر لقب " باشا " مستعملاً حيث حصل عليه ولاية طرابلس من بعد درغوت واستمر حتى ولاية على باشا الذي تولى حكم طرابلس سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ، وتوقف فترة عندما اصبح حكام طرابلس يعينون من قبل افراد الحامية الانكشارية ويلقبون بلقب " داي " ، هذا في الوقت الذي كان الوالى الذي يرسله السلطان يحمل فرمانا يلقب فيه بلقب باشا . وعندما عاد الحكم للولاية المعينين من قبل السلطان كانوا جميعاً يحملون لقب باشا ، واصبحت القاب حكام طرابلس تنحصر بين باشا وداى حسب الكيفية التي وصل بها كل منهم الى الحكم .

وأقدم مثل للقب باشا على آثار طرابلس الجزء المتبقى من شاهد قبر درغوت باشا والمنفصل عن قبره وموجود في احد اركان المسجد ويحمل تاريخ ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ ثم ورد بعد ذلك في مجموعة الآثار الباقية والتي تنسب لكل من محمد باشا الساقرلى وعثمان باشا الساقرلى والتي سبقت الاشارة اليها

(١) عن لقب باشا ، انظر :

- احمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩ - ص ٣٦

- مصطفى بركات محسن / المرجع السابق - ص ٤٠٠ - ٤٠٤

(٢) روميللى أو روميليا تعنى بلاد الرومان ، وقد اطلق على ولاية تضم تراقيا ومقدونيا ، وكانت هذا لولاية تكون حكومة منفصلة ( جزائر ) تحت حكم أمير البحر الكبير ( قيودان باشا ) وكانت ايلة روميللى تنقسم الى سناجق ( انظر : باينجر (فرانس) ، روميللى - ترجمة احمد الشنتاوى - دائرة المعارف الاسلاميَّة المجلد العاشر - طبعة دار الشعب - بدون تاريخ - ص ٢٥٤ - ٢٦٣

(٣) مصطفى بركات محسن : المرجع السابق - ص ٤٠٠

عند الحديث عن لقب " ميرميران " حيث كان يقترن به لقب باشا ، وكذلك في لوحة تأسيس جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) واستمر اللقب مستعملا في طرابلس في العصر القرمانلي فلقب جميع حكام طرابلس في العصر القرمانلي بلقب باشا ، ولكنه كان يرد معرفاً و بصيغة " الباشا " لاحقاً أو سابقاً للاسم (١)

وينفرد نص ترميم مسجد قلعة طرابلس بان الكاتب ذكر اسم المدينة التي ينتسب اليها محمد باشا ، وهي مدينة " ساقز " ببلاد اليونان ، ولا يوجد مثل هذا الامر في لوحات طرابلس في العصر العثماني الأول .

وتدل مجموعة الملاحظات على النص سواء كان ذلك في ترتيب الالقاب أو في ذكر اسم المدينة وكذلك عدم انتظام الكتابة ، على ان الكاتب لم يكن على دراية كافية بكتابة اللوحات ، وكذلك فإنه عند ذكر نسبة محمد باشا الى مدينة " ساقز " كتب " عن " بدلا من ان يكتب " من " وعند كتابة التاريخ كتب " من شهر " بدلا من ان تكون في شهر ، والا كان حدد اسم الشهر قبل كلمة " من شهر " حتى تتمشى مع النص .

وقد نشرت هذه اللوحة في كتاب " روسي " لكن مع اختلاف في توزيع الكلمات على السطور ، اذ أنه نشرها في ثلاثة أسطر ، ينتهي السطر الاول منها بكلمة " ميرميران " كما في اللوحة . أما السطر الثاني فقد اشتمل على الكلمات الموزعة في اللوحة على سطرين غير انه جعل كلمة " ألقا " والتاريخ المدون في اسفل بالارقام في سطر ثالث ، فجاءت كتابة اللوحة كما نشرها " روسي " على النحو التالي

١ - وقع الترميم التعمير في زمان ميرميران

٢ - محمد باشا عن مدينة ساقز من شهر سنة أربع وأربعين (٣)

٣ - وألف سنة ١٠٤٤

- (١) ورد في السطر الثالث من نص تأسيس جامع احمد باشا القرمانلي بطرابلس ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م " هو احمد الباشا الذي أجرى لنا ٥٠٠٠٠ ل. أ س ( ل ) سبيلا الي سبيل منهل : كما جاء في السطر الثاني من نص تأسيس علي باشا القرمانلي ( ١٧٥٤ = ١٧٩٣ م ) لخان والذي عرف بعد ذلك باسم " فندق المالطية " وذلك سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٥٤ م مانمه ؛ " ذا الخان هو منزل أسسه الباشا علي " . انظر Rossi, (E.); Op.Cit. P.61.
- (٢) عن مدينة ساقز: انظر ، ص ١١٥ حاشية ١
- (٣) Rossi, (E.); Op. Cit.P.58. 3)

ونلاحظ اختلاف ترتيب السطور عما هو في اللوحة ، كما نلاحظ سقوط حرف " الواو " بين كلمتي " الترميم والتعمير " وقد وردت قراءة اللوحة في موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا منقولة عن " روسي " بنفس الترتيب ونفس القراءة ، غير انه قد سقطت منها كلمة " سنة " في السطر الثالث ، كما أن كلمة " عن " التي تسبق مدينة " ساجر " كتبت " من " مخالفة لما هي عليه في اللوحة<sup>(١)</sup>.

— نص تأسيس مسجد النخلى ١٠٦٤ هـ ( ١٦٥٣ م ) ( لوحة ٦٢ )

توجد اللوحة أعلى مدخل المسجد في الجهة الشمالية الشرقية . واللوحة من حشوة رخامية مستطيلة أطوال أضلاعها حوالي ٤٠.٣٠ × ٣٠.٣٠ م محددة بأطر محفورة تتدرج في بروزها لتصبح أكثر بروزا الى الخارج . وتشتمل اللوحة على كتابة في ستة أسطر محفورة حفرا بارزا ومنفذة بخط النسخ، ونصها :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم

٢ — استجد بناء هذا ( ١ ) للمسجد

٣ — راجي رحمة العزيز الغفار

٤ — المكرم رمضان خزنه دار

٥ — في شهر ربيع الأول سنة

٦ — ١٠٦٤

وبتحليل النص يتضح أنه يبدأ كما هو المتبع بالبسملة ، وأعتقد أن كاتب النص هذا قد تأثر بالنص التأسيسي لجامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( لوحة ٢٠ ) . وذلك من حيث البدء بالبسملة ، وفي استخدام تعبير استجد بناء في السطر الثاني بدلا من استخدام كلمة " أسس " وفي الاقتصار على كتابة سنة التأسيس بالارقام دون استخدام الحروف في كتابة سنة التأسيس .

كما يبدو هذا التأثر واضحا في كتابة كلمة " سنة " التي جاء حرفها " السين " فيها بدون أسنان مخالفا في ذلك لشكل حرف السين في بقية النص ، وهو نفس ما وجدناه في لوحة جامع الناقة ، وكذلك استعمال لقب " المكرم " لرمضان خزاندار .

( ١ ) مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق — ص ١٤١

وتتضح أهمية هذا النص في انه يتضمن كلمة " مسجد " وهو امر ذات أهمية كبيرة، اذ انه يعتبر أقدم نص في العصر العثماني الأول يشتمل على هذه الكلمة ليبين ان الخطاط كان يدرك الفارق بين الجامع والمسجد ، ففي نص تجديد جامع درغوت باشا والمسجل باللغة التركية ١٢٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ، ( لوحة ١١ ) وفي نص تأسيس جامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( شكل ٢٨ لوحة ٢٠ ) استخدم الخطاط كلمة " جامع " بينما نراه هنا يستخدم كلمة " مسجد " مما يجعل من المقبول الاعتماد على النص في تصنيف نوع المنشأة، وهذا ما حدث عند الحديث عن مسجد محمود .

وتشتمل اللوحة على لقب " المكرم " الذي كان اول من تلقب به في طرابلس " صفر داي " كما جاء على لوحة جامع الناقة .<sup>(١)</sup> كما اشتمل النص على لقب " خزنة دار " والذي ورد ايضا بصيغة " خازن دار " . ولم يرد شيء عن وظيفة الخازن دار في طرابلس في العصر العثماني الاول ، وان كانت مهام الخازن دار معلومة وتتعلق بالاشرافه على اموال الدولة ، الا ان " تولي " التي زارت طرابلس خلال العصر القرمانلي قد حددت طبيعة عمل الخازن دار ، حيث ذكرت ان اموال الولاية كانت تدار باثنين من ابناء المال ( خازن دار ) احدهما امين خاى بخزانة الباشا ، ويقوم في حجرة محصنة بالقلمة لا يستطيع الا الباشا وامين الخزانة استعمال المفاتيح الخاصة بها ، وفي الليل يسلم " الخازن دار " مفتاح الخزانة الى الباشا كما كان الخازن دار " يشرف وبراغب رقيق الباشا<sup>(٢)</sup> .

ويظهر ان الخازن دار كان يتحصل على مبالغ كبيرة من الاموال حيث استطاع بعضهم مثل رمضان خازن دار ، وكذلك محمود خازن دار ، من بناء مساجد بمدينة طرابلس ، وهو امر لم يتيسر لأرباب الوظائف في طرابلس خلال العصر العثماني الاول سوى الخازن دارية ورجال البحرية ( القبودان ) مثل مسجد قره بغلي ومسجد حسين قبودان .

وقد نشر نص هذه اللوحة في موسوعة الاثار الاسلامية في ليبيا<sup>(٣)</sup> ولكنها تشتمل على الكثير من الاخطاء في عدد السطور ، اذ انها جاءت في خمسة اسطر فقط بدلا من ستة أسطر . وقد ترتب على ذلك اختلاف في توزيع الكلمات على السطور وكذلك حدث خطأ في قراءة الكثير من الكلمات حتى

( ١ ) انظر : كتابات لوحة جامع الناقة .

( ٢ ) تولي (أ) ، المرجع السابق - ص ٤٦

( ٣ ) مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق - ص ١٢٧ .

حتى جاء بعضها غير موجود بالنص نهائياً ، وقد وردت حسب الشكل التالي :-

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - الله ومحمد بنى هذا المسجد
- ٣ - أخی رحمه العزيز الغفار الکریم
- ٤ - رمضان خزندار شهر ربيع الأزل-
- ٥ - ١٠٦٤ هـ

ويتضح مدى الخطأ الذى نشر عليه نص اللوحة ، والذى جاء مخالفا تماما للنص الحقيقى للوحة فكلمتى " الله ومحمد" فى السطر الثانى غير موجودة بالنص ، كما استبدل كلمة " راجى" بكلمة " أخی" كما ان كلمة " المكرم " استبدلها بـ " الکریم" ، كما جاءت كلمة " خزنة دار" بشكل مختلف اذ وردت " خزندار" ، كما سقطت كلمة " فى " قبل كلمة " شهر " فى بداية السطر الخاص .

نص تأسيس مدرسة عثمان باشا ١٠٦٤ هـ ( ١٦٥٣م ) ( لوحة ٨٠ ) .

توجد اللوحة أعلى المدخل الرئيسى لمدرسة عثمان باشا ، فى الجهة الجنوبية الشرقية من مبنى المدرسة . واللوحة مستطيلة ( ١١٠ × ٧٥ م ) من حشوة رخامية محددة بأطر محفورة تتدرج فى البروز حيث تصبح أكثر بروزاً فى الاطار الخارجى ، وتشتمل اللوحة على خمسة أسطر من الكتابة محفورة حفراً بارزاً ومنغدة بالخط النسخ ويحدد النص شريط من زخرفة مجدولة تنتهى فى اركان اللوحة بشكل وريدة ثمانية مصبغة ، ونص اللوحة :

- ١ - حضرت عثمان باشا يسر الله له من الخيرات ماشا
- ٢ - أسس بنیان هذه المدرسة وجعلها
- ٣ - لطلب العلم وتلاوة القرآن الهى تجاوز
- ٤ - عن سيئاته يارحمان تحريراً فى غرة ذى القعدة ،
- ٥ - ( ١٠٦٤ )

وبتحليل هذا النص يتضح انه لا يبدأ بالبسطة وانما افتتح بذکر اسم النهى ولقبه : وعدم البدء بالبسطة رأيناه من قبل فى نص ترميم وتعمير مسجد قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) فى عهد محمد

باشا الساقزلى سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٢٣ م ، كما ان ذلك سمة وجدت فى النصوص التأسيسية التى ترجع الى عهد محمد باشا الساقزلى وعثمان باشا ، فيوجد فى متحف الفنون الاسلامى فى طرابلس مجموعة من اللوحات الرخامية ترجع الى عصر عثمان باشا مثل نى تأسيس منزل مؤرخ فى سنة ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ م ورقم حفظ ٠٤٨١ . وكذلك نى تأسيس منزل مؤرخ فى سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م مكتوبه باللغة التركية ، ورقم حفظ ٠٤٨٤ . وكذلك نى تأسيس عثمان باشا لحمام سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م ، سجل باللغة التركية ومحفوظ برقم <sup>(١)</sup> ٤٨٣ . وكلها لاتبدأ بالبسطة .

(٢) ويبدأ النى بلقب " حضرة " وهو من اللقب التى استعملت منذ القرن الرابع الهجرى واستعمله السلاجقة والايوبيون والمماليك حيث تلقب به قايتباى ، كما كان لقباً للسلطين والسوزاء ، وكبار رجال الدولة والاولياء الصالحين فى العصر العثمانى ، وورد على بعض الآثار العثمانية مثل مسجد المحمودية ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م ومدرسة السلطان محمود ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م <sup>(٣)</sup>

اما عن ورود هذا اللقب على الآثار فى طرابلس فى العصر العثمانى الاول فيعتبر وروده على لوحة تأسيس مدرسة عثمان باشا أقدم ما وصل الينا . كما ورد هذا اللقب على شاهد قبر حسين بك ابن عثمان باشا ، والموجود فى ضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته حيث جاء " هذا قبر - المرحوم - حسين - بك ابن - حضرت - عثمان باشا مير - ميران - طرابلوس " . ولكن هذا اللقب لم يرد على شاهد قبر عثمان باشا نفسه . كما ورد هذا اللقب بعد ذلك على شاهد قبر محمد باشا شائب العين بالضريح الملحق بجامعة طرابلس ونصه " هذا - قبر المرحوم - حضرت محمد - باشا ..... " .

ويتضح من مقارنة ورود اللقب على اللوحات التأسيسية وكذلك نصوص شواهد القبور انه كان لقباً خاصاً بولاة طرابلس دون غيرهم ، فلم يرد ضمن ألقاب أرباب الوظائف مثل " الخازندار أو القبسودان " وغيرهم من أصحاب المنشآت .

ومن الملاحظات ايضا ان النى لايشتمل على آيات قرآنية أو حديث شريف وإنما يشتمل على

Rossi, (E.); Op. Cit. P. 68.

(١) انظر:

(٢) القلقشندى (أبو العباس احمد) صبيح الاعشى - الجزء السادس = ص ٥٤٤

حسن الباشا / الالقب الاسلامية - ص ٢٠٦

(٣) مصطفى بركات محسن : المرجع السابق - ص ٠ ص ٣٦٨ ، ٤٠٢ ، ٥٠١



عبارات دعائية للمنشئ مثل " يسر اللله من الخيرات ماشا " فى السطر الاول ، والهى تجاوز عن سيئاته يارحمان " فى السطرين الثالث والرابع .

كمانلاحظ أنه عند كتابة التاريخ سبقه بكلمة " تحريرا " وهى صيغة أقرب ما تكون الى لفظة المراسيم والمناشير عنها الى اللوحات التأسيسية ، ولم ترد هذه الكلمة فى أى من اللوحات التأسيسية التى توجد على عمائر طرابلس والتى ترجع الى العصر العثمانى الاول . وقد يدفعنا ذلك الى الاعتقاد ان كاتب اللوحة كان يعمل كاتبا فى ديوان الولاية . وهو امر لا يمكن الجزم به حيث انه لم يصل الينا أى توقيع لخطاطين من هذا العصر .

ولعل مما يضى على هذه اللوحة أهمية هو ورود كلمة مدرسة فى السطر الثانى خاصة وأنه لم تتبق أى مدارس فى مدينة طرابلس ترجع الى هذا العصر . وقد يزيد النى أهمية انه حدد مهمة المدرسة وهى التعليم وتلاوة القرآن والمقصود هنا - بلا شك - العلم الدينى الذى كان الهدف الأساسى من انشاء هؤل هذه المدرسة .

نى تأسيس مسجد محمود ١٠٩١ هـ ( ١٦٨٠ م ) ( شكل ٢٩ ) لوحة ٦٩ )

يشتمل مسجد محمود على لوحتين ، احدهما نى تأسيس المسجد ، وتوجد أعلى المدخل الرئيسى للمسجد فى الجدار الشمالى الشرقى ، واللوحه عبارة عن حشوة رخامية على شكل شبه منحرف يتراوح طولها ما بين ١٢٠ م ، ١٤٠ م ، أما ارتفاعها فيبلغ ٨٠ م . واللوحه محددة باطار بارز ويظهر فى اللوحه الميل الى اضاء بعض اللمسات الزخرفية بطريقة لم نعهدها فى اللوحات السابقة اذ يفصل بين شطرات الشعر المسجلة على اللوحه شريط من زخارفه هندسية ونقط منتظمة ، ويتوجها شكل هلال مقفول مزخرف باشكال نقط منتظمة ، كما يوجد فى كل ركن من اركان اللوحه فرع نباتى من اوراق وازهار اللاله ( السوسن ) ، كما يوجد أسفل النى اشكال وريادات تتصل بأفرع نباتية .

وتشتمل اللوحه على كتابة فى ثمانية أسطر محفورة حفرا عمائرا ومنفذة بالخط المغربى ، ونى

اللوحه كالتالى :

( ١ ) مصطفى بركات محسن : المرجع السابق - ص ٣٦٨ ، ٤٠٢ ، ٥٠١

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| ١ - بسم الله الرحمن الرحيم | صلى الله على سيدنا محمد وآله |
| ٢ - أسس المسجد هذا         | راجيا فضلا جزيلا             |
| ٣ - عبده محمود خازن        | دار لازال جليلا              |
| ٤ - تابع لأمر عثمان        | ن لقين عفوا جميلا            |
| ٥ - وافق التاريخ لما       | جاء بنيانا حفيلا             |
| ٦ - تم والحمد للربى        | زد لبانيه القبولا            |
| ٧ - صار بالالف وعام        | بعده تسعين عيلا              |
| ٨ -                        | سنة ١٠٩١                     |

ويتحليل هذا النى يتضح انه يجمع بين ماهو أصيل وبين الميل الى التجديد ، فالنى من حيث البدء بالبسمة والصلاة على سيدنا محمد وآله ، وطريقة كتابة كلمة سنة ، وكذلك فى وضع الشكل فوق الحروف يشبه ماوجد من قبل فى لوحة جامع الناقاة ( شكل ٢٨ ، لوحة ٢٠ ) .

أما مظاهر التجديد فتظهر فى صياغة النى فى أبيات من الشعر ، وهو امر لم نجده فى اللوحات السابقة . كما ان الكاتب قد استخدم هنا طريقة حساب الجمل فى تحديد التاريخ ، واكتفى بذكر السنة بالحروف وبالارقام دون ذكر الشهر ، وقد رأينا فى اللوحات السابقة حرص الكاتب على ذكر الشهر ، فيما عدا لوحة ترميم مسجد قلعة طرابلس والتي يدل النى على أن عدم ذكر الشهر قد حدث نتيجة لخطأ من الكاتب .

ومن ذلك ايضا ان الميل الزخرفى هنا قد تمثل فى عدة أمور منها : طريقة تنفيذ بعض الحروف فى انسيابية وليونة ، ويبدو ذلك واضحا فى تمثيل حرف " الهاء " والألف ، والدال . كما لجأ الخطاط الى شغل الفراغات بين الحروف بطريقة مبتكرة لم تظهر فى لوحات طرابلس من قبل وهو أنه وضع تحت بعض الحروف حروفا مشابهة كأن يضع حرف " م " تحت كلمة " صلى " وحرف " ع " تحت " على " وهكذا فى عدة حروف ، وأعتقد أن الهدف منها هو شغل الفراغات أسفل الحروف بالاضافة الى اثراء الشكل الزخرفى للوحة .

وإذا كان الكاتب قد استعمل طريقة حساب الجمل فى التاريخ الا أنه بتطبيق كل من الطريقة

المشرقية والمغربية على النى يثبت انه لم تكن هناك دقة فى استخدام هذه الطريقة بل جاءت مخالفة تماما ، ولاتفق قيمة الحروف المسجلة مع تاريخ الأثر بل تزيد عن التاريخ بكثير ، ولا يقتصر ذلك على هذا النى وانما فى جميع النصوص التأسيسية فى طرابلس<sup>(١)</sup> واشتملت اللوحة على بعض الألقاب مثل خازندار<sup>(٢)</sup> ولقب " تابع " وهذا اللقب لم يرد فى النصوص التى ترجع الى ما قبل العصر العثمانى ، ولكنه ورد فى النصوص التأسيسية وعلى التحف التطبيقية التى ترجع الى العصر العثمانى فى مختلف الولايات العثمانية ومنها طرابلس . وقد وصلتنا عدة أمثلة لهذا اللقب ، فبالإضافة الى ورود هذا اللقب على اللوحة التأسيسية لمسجد محمود ، فلقد ورد على نى تأسيس منزل بطرابلس مؤرخ فى سنة ١٠٦٨ هـ ( ١٦٥٧ م ) ومحفوظ بالمتحف الإسلامى بطرابلس برقم ٤٨٤ ، حيث ورد لقب تابع متبوعا ببقية ألقاب عثمان باشا ، بالنى التالى :

٣ - بنى هذه الدار قيد سنقر بن عبد الله تابع<sup>(٣)</sup>

٤ - حضرت عثمان باشا فى سنة ثمان وستين وألف

ولعل وجود هذا اللقب مقترنا بعثمان باشا الساقرلى ، يجعل من المرجح أن يكون المقصود بكلمة عثمان فى نى تأسيس مسجد محمود ، هو عثمان باشا الساقرلى ، كما أنه من المرجح أن يكون هذا اللقب قد تلقب به أتباع عثمان باشا والذين أحضرهم من بلدان مختلفة عملوا على خدمته وأتيح لهم تقلد المناصب ، الا انهم ظلوا يدينون له بالتبعية .

ولقد أمكن الاستفادة من هذا النى كاحدى القرائن التى اعتمدت عليها فى تصنيف هذا الأثر ضمن المساجد وليس ضمن المساجد الجامعة ، حيث ان " كلمة " مسجد " والتى وردت على هذا النى

- ( ١ ) هناك طريقتان لترتيب الحروف المزدوجة فى غرب العالم الإسلامى وهى " أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعفس - قرشت - ثخذ - ظهش " وهناك طريقة اخرى وهى " أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعفس - قرست - ثخذ - ظهش " .
- انظر دائرة المعارف الإسلامية - الجزء الأول - طبعة دار الشعب ببيروت تاريخ ص ١٣٥ .
- ( ٢ ) عن لقب خازندار ، انظر : نى لوحة تأسيس مسجد النخلى ،
- ( ٣ ) هذه اللوحة غير منشورة ، كما لم ترد الإشارة اليها فى المراجع من قبيل وقد اكتفيت هنا بنشر جزء من النى بما يفيد موضوع الدراسة ، حيث يشتمل هذا الجزء على لقب " تاهتسج " ولقب " حضرت " والتى وردت على العمائر موضوع الدراسة .

لم ترد قبل ذلك الا على مسجد النخلى ، وهو من المساجد الصغيرة، بينما كانت ترد كلمة " جامع" على النصوص الخاصة بالجوامع مثل جامع درغوت باشا ( ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ( لوحة ١١ ) ، وعلى النص التأسيسي لجامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) ( شكل ٢٨ لوحة ٢٠ ) كما سترد بعد ذلك في العمائر الدينية في العصر العثماني الأول وكذلك العصر القماني ، بما لا يدع مجالاً للشك في أن الخطاط كان يفرق بين ماهو مسجد وماهو جامع .

(١)

وقد نشر نص اللوحة في الجزء الأول من موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا على النحو التالي :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم	صلى الله على سيدنا محمد
٢ - أسى المسجد هذا	راجيا فضلا جزيلا
٣ - عبده محمود خازن	دار لازال جليلا
٤ - وافق التاريخ لما	جاء بنيانا جميلا
٥ - ثم والحمد لربي	زد ليانيه القد ( بولا )
٦ - صار بالألف وعام	بعد تـ ( سعين ء ) يلا

ويتضح أن النص كما هو منشور في الموسوعة قد وردت به عدة أخطاء وتمثلت في سقوط بعض الكلمات مثل كلمة " آله " في السطر الأول ، كما سقط السطر الرابع بكامله ونصه " تابع لأمر عثمان . . . ن لقبين عفوا جميلا " - كما سقط التاريخ المسجل بالأرقام اسفل النص ، وقد ترتب على ذلك أن اصح النص في ستة أسطر بدلا من ثمانية أسطر كما هو في اللوحة .

كما حدث خطأ في قراءة بعض الكلمات مثل كلمة " حفيلا " في السطر الخامس والتي قرأت خطأ " جميلا " . وكذلك الحروف الموضوعة بين الأقواس على أنها من اجتهاد الكاتب ، ولكنها موجودة بالفعل في النص .

( ١ ) مسعود رمضان شقلوف ( وآخرون ) ، المرجع السابق = ن : A

نص تجديد ضريح سيدي محمد الحطاب الملحق بمسجد محمود ١٠٩١ هـ (١٦٨٠م) ( لوحة ٧٠ )

توجد أعلى باب الضريح والذي يوجد في الجهة الجنوبية من الجدار الجنوبي الشرقي للمسجد واللوحة عبارة عن حشوة رخامية مستطيلة ١ م × ٠٦٥ م محددة باطار بارز ، وتشتمل على كتابة في ثمانية أسطر محفورة حفرا غائرا ، ومنغذة بالخط المغربي ، وتشبه لحد كبير اسلوب الكتابة على باب المسجد ، وتتفق معها في أشكال الحروف مثل الألف المتملة باللام كما في " الأولياء ، الاله " ونص اللوحة كالتالي :

- |     |                               |                            |
|-----|-------------------------------|----------------------------|
| ١ - | يا زائرا لقبور الأولياء اذا   | أنتيتها فتأذب حين تأتيتها  |
| ٢ - | وأدخل لروضة هذا الشيخ وأدع له | وللمسبب في اقباره فيها     |
| ٣ - | فانها روضة قد شيدت (ت) وبها   | من عظم الله تقديسا وتنزيها |
| ٤ - | محمد هو بالحطاب مشتهر         | له فضائل لاتحصا لمحصيا     |
| ٥ - | عسى الاله الذي بالعفو متصف    | يعفوا على زائريها مع محبها |
| ٦ - | وبغفر الله مولانا الكريم لنا  | وكل من زارها يدعوا لبانيها |
| ٧ - | محمود خازن دار هو جددها       | لاجل حطابه تاريخها فيها    |
| ٨ - |                               | سنة ١٠٩١                   |

ويتحليل النص يظهر اهتمام الكاتب بوضع الشكل فوق الحروف ، كما نلاحظ ان بعض الحروف قد كتبت بطريقة تجريدية ، ومن ذلك حرف الهاء في كلمة " اقباره " في السطر الثاني ، وكلمة " له " في السطر الثاني والرابع ، هذا في الوقت الذي وردت فيه بشكل متقن كما في " الله ، الاله ، وحطاب " مما يدل على ان الكاتب لم يلتزم بطريقة واحدة في كتابة النص . كما نلاحظ ان الهمزة المفردة كما في " يا زائرا ، الأولياء ، فضائل ، زائريها ، جاءت على شكل " شدة " فوق الحرف الذي يسبقها .

وتنفيذ الكتابة باكثر من اسلوب جعل اللوحة والتي نفذت بالخط المغربي تجمع بين أسس الخط الكوفي وخط الثلث . وعدم الكتابة بنمط واحد من الخط ظاهرة في معظم اللوحات بطرابلس كما نلاحظ ان استخدام حساب الجمل في هذه اللوحة أيضا وتطبيقه على الطريقتين الشرقيتين

والمغربية يأتي مخالفا لتاريخ اللوحة، مما يرجح أن الشاعر كان يلتزم بكتابة نص يفى بالمعنى المطلوب أكثر من حرصه على أن يكون ذلك مطابقا لطريقة حساب الجمل .

وتتضح أهمية هذا النص في أنه يشتمل على كلمة " روضة " وهو مصطلح يطلق على الضريح، ولأن ما وصلنا من النصوص التأسيسية الخاصة بالاروحة قليل فان هذا النص يعتبر ذات أهمية خاصة ويزيد من هذه الأهمية اشتماله على كلمة " روضة " والتي تطلق على الضريح في طرابلس .

كذلك فان لفظ روضة يطلق على الضريح أو المدفن في بلدان أخرى من غرب العالم الاسلامي فعند حديث " القلصادي " عن شيخ تلمسان ذكر الفقيه سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسى، وقال انه توفي يوم الخميس رابع عشر من شعبان عام اثنين واربعمين وثمانائة، وصلى عليه بالجامع الاعظم ودفن بالروضة المعروفة هناك بغربي المسجد، وكذلك أبو الحسن البياضى الذى تولى الخطابة بالجامع الاعظم بمكناس وتوفى بها عام ٩١٢ هـ ودفن بروضة الوالى عبد الله بن محمد . (١)

(٢)  
كما ان اللوحة تذكر ان الروضة خاصة بسيدي محمد الخطاب . وفى ذلك رد على ما يعتقده البعض من ان المدفون فى هذه الروضة هو يحيى الخطاب والمعروف بأبى زكريا والمتوفى سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م . (٣)

(٤)  
وقد نشر نص هذه اللوحة فى كتاب بلدية طرابلس، ولكن وردت به عدة أخطاء، ومن ذلك مثلا كلمة " عظم " فى السطر الثالث، وردت خطأ " عظيم " وكذلك كلمة " تقديسا " وردت خطأ " تقديما " كما سقط السطر السادس بكامله ونصه " ويغفر الله مولانا الكريم لنا ٠٠ وكل من زارها يدعوا لبانيها " وقد ترتب على ذلك ان النص نشر فى سبعة اسطر بدلا من ثمانية كما هو فى اللوحة

- (١) القلصادي ( أبو الحسن على )، الرحلة - ص ٢٨ = ٢٩ ، ٩٦ - ٩٨  
(٢) عن سيدي محمد الخطاب، انظر : مسجد محمود ( الفصل الثاني من الباب الأول )  
(٣) على مصطفى المصراى : أعلام من طرابلس - ص ١٤٠ = ١٤٦  
(٤) مجموعة : كتاب بلدية طرابلس فى مائة عام - ص ٧٥

كما ورد في كتاب " معجم البلدان الليبية " نى اللوحة (١) ، ولكن نلاحظ انه قصر النى على ثلاثة أسطر فقط ، كما لم يتمكن من قراءة الشطرة الثانية من البيت الثانى .

وتتميز هذه اللوحة ولوحة تأسيس مسجد محمود بانها قد كتبت فى أبيات شعرية ، وهى طريقة لم نجد مثلها فى اللوحات السابقة سواء المثبتة على العمائر اوالمحفوطة فى المتاحف ، ولكن هذا الاسلوب استخدم بعيد ذلك وبصفة خاصة فى عمائر العصر القرمانلى والعصر العثمانى الثانى .

نى تأسيس جامع شائب العين " ١١١٠٠ هـ ( ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ( لوحة ٣٤ )

نى تأسيس جامع شائب العين يختلف تماما عن النمط الموجود فى مختلف عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الاول أوابعده ، اذ انه يشتمل على آيتين من القرآن الكريم ، ثم يلي ذلك التاريخ مسجلا بالارقام فقط . واللوحة من حشوة رخامية مستطيلة ٠٨٠ م × ٠٥٠ م يحيط بها فى كوشتى العقد بلاطات من القاشانى ، وتشتمل اللوحة على ستة أسطر من الكتابة محفورة حفرا غائرا ، ومنفذة بخط الثلث ، ونى اللوحة كالتالى :

صلى الله على  
سيدنا محمد وآله وسلم

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم وأخشوا
- ٢ - يوما لايجزى والد عن ولده ولامولودهو جاز عن والده شيئا
- ٣ - ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور
- ٤ - ان الله عنده علم الساعةوتنزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وماتدرى
- ٥ - نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير (٢)
- ٦ - سننة

ونلاحظ فى اللوحة أنها لاتشتمل على اسم المنشىء أو القابه أو الدعاء له كماهو المتبع فى

(١) الطاهر أحمد الزاوى : معجم البلدان الليبية ٠ ص ٣٠٥

(٢) سورة لقمان ، آية ٣٣ ، ٣٤ .

اللوحات التأسيسية في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول أو ما بعده . وان كنت أرجح ان اللوحة الرخامية المطموسة تماما والتي توجد أعلى مدخل الجامع في الجهة الشمالية الغربية ( من ناحية سوق الحرير ) ( لوحة ٣٥ ) كانت تشتمل هي الأخرى على نص آخر ، والا لم يكن هناك داعيا لوضعها فوق المدخل . كما أرجح أن النص الذي كانت تشتمل عليه هو تلك الأبيات التي أوردها ابن غلبون ونصها :

- |                      |                  |
|----------------------|------------------|
| ١ - جامع أنس قد بنا  | ذو العطا : وحيبا |
| ٢ - محمد الباشا كفا  | الله شر من أسا   |
| ٣ - وكان للناظم عو   | نا ولمن قد هندسا |
| ٤ - ان قيل ما تاريخه | قلت بتقوى أسا    |

والتي ذكر ان ناظمها هو حسين بن سيدى أحمد الفقيه .<sup>(١)</sup>

ويتطبيق حساب الجمل على الشطرة الأخيرة من النص " قلت بتقوى أسا " فانها تعادل حسب الطريقة المشرقية سنة ١٢٣٠ ، أما حسب الطريقة المغربية فانها تعادل سنة ١١٧٠ . وكما ذكرنا فان تاريخ بناء الجامع وكما هو مسجل بالارقام على اللوحة الاساسية التي تعلو المدخل من ناحية سوق الترك هو سنة ١١١٠ هـ ، مما يدل على أن استخدام هذه الطريقة لم تكن لمطابقة التاريخ بالنسبة للمسجل ، وانما اهتم الكاتب بتحقيق المعنى المطلوب فقط .

والحقيقة ان هذه اللوحة والتي تخص جامعا من أهم جوامع مدينة طرابلس تستحق أن تتعالق اهتمام مصلحة الآثار في طرابلس لظهور كتاباتها .

ومن اهم الملاحظات على هذا النص أن لقب " باشا " قد ورد لاحقا للاسم كما هو المتبع ، ولكن معرفا " الباشا " وهو الاسلوب الذي صار متبعاً في العمر القرواني كما سبق وشرنا اليه<sup>(٢)</sup>

(١) ابن غلبون ( أبو عبد الله محمد ) التذكار - ص ٠ ص ٢٠٠ = ٢٠١

(٢) انظر ٠ ص ٢٥٢ حاشية ١ .



وان صح أن هذا النص هو المسجل أعلى باب جامع شائب العين . فاننا بذلك يمكننا أن نعتبره الأساس الذي سار عليه تسجيل هذا اللقب على عمائر العصر القرماني اذ انه لم يرد على عمائر العصر العثماني الاول السابقة لهذا الاثر بهذا الصيغة بل كان يرد بصيغة " باشا " غير معرفاً .

نعي تأسيس جامع خليل باشا ١١٢٠ هـ ( ١٧٠٨ م ) ( لوحة ٥٢ )

توجد اللوحة أعلى مدخل بيت الصلاة وذلك في الجدار الشمالي الغربي ، واللوحة من حشوة رخامية مستطيلة ١٢٠ م × ٥٠ م . وتنقسم اللوحة بواسطة خطوط بارزة الى ثمانية أقسام ( بحور ) مستطيلة وزعت بداخلها كتابات اللوحة . واللوحة بهذا الشكل تمثل نمطا جديدا في اللوحات التأسيسية في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول . وقد انتقل هذا الشكل في اللوحات الى عمائر العصر القرماني ( ١١٢٣ - ١٢٥٠ هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥ م ) .

وعلى الرغم مما تمثله هذه اللوحة من أهمية الا انها قد امتدت اليها بعض الأيدي فطمست معالمها سواء كان ذلك لتآكل بعض الحروف ، او باخفاء الكتابة بطبقة سميكة من الطلاء بحيث يتعذر قراءة اللوحة . ولكن امكن وبصعوبة بالغة - التعرف على بعض كلمات اللوحة ، وكان من بينها اسم المنشئ وهو خليل باشا وتاريخ الانشاء سنة ١١٢٠ هـ والكلمات التي تمت قراعتها كالتالي :

سمع ذكره الى المعالي	رضى . . . . . الروحي	ورحم الحي الدائم	ورحمته
اسس مسجدا	. . . . . تعالى	. . . . . الفاتحة	الامير جامعنا خليل باشا ١١٢٠ سنة

واذا كانت اللوحة تمثل نمطا جديدا من حيث طريقة تقسيمها الى بحور متساوية وزعت فيها الكلمات فان من مظاهر التجديد فيها أيضا طريقة كتابة النص وبصفة خاصة في ورود اسم المنشئ في نهاية النص وهو أمر لم نعهده في النصوص السابقة .

وبالاضافة الى اللوحات التأسيسية فلقد استخدمت الزخارف الكتابية على نطاق ضيق في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول . فكما رأينا كانت الواجهة تقتصر على وجود لوحة تأسيسية أو تفتقدها في كثير من الاحيان ولا توجد في واجهات عمائر طرابلس طرز كتابية على جانبي المدخل ،

أو اشرطة كتابية تنتج الاجزاء العليا من الواجهات ، كما خلت المآذن من الزخارف الكتابية . وفى  
أحيان قليلة اشتملت مواطن المحاريب او طواقيها على كتابات قليلة ، وكانت تتمثل فى بعض الآيات  
القرآنية ، تفصل بينها اشكال ورييدات كما هو الحال فى المحراب القديم فى السقيفة التى تتقدم بيوت  
الصلاة فى جامع درغوت حيث تحيط بطاقيّة المحراب وباطن تجويف المحراب آية قرآنية نصها " بسم  
الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فان تنازعتم  
فى شيء فردوه الى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر" (١) ويفصل بين الآيات اشكال  
ورييدات من ست بثلاث . ومن أمثلة ذلك أيضا الشريط الكتابى فى باطن محراب جامع شائب العين  
والذى يشتمل على شريط كتابى منفذ بالخط الكوفى المربع ، ولكنه قد طرأت عليه كثير من الاضافات  
مما جعل كتابته غير مقروءة ( لوحة ٢٤ ) .

كما كانت توجد فى طواقي المحاريب بعض الكتابات المشككة على هيئة آهلة ومن ذلك الكتابة  
فى طاقيّة محراب شائب العين - كما كانت بعض المحاريب يعلوها شكل هلال حفرت بداخله حفرا  
بارزا كلمة " الله " .

وبالاضافة الى ذلك فلقد زخرفت أجزاء من داخل بيت الصلاة فى بعض المساجد مثل مسجد محمود  
ببلاطات بيضاء مكتوب عليها باللون الازرق بالخط الكوفى المربع " بركة محمد " وهى مضافة فى  
القرن ١٩ م (٢)

- 
- ( ١ ) سورة النساء آية ٥٩  
( ٢ ) عن الخط الكوفى المربع ، أنظر :  
- حسن عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية - ص ٥١  
- عبد الرؤف على يوسف / غيبي بن التوريزى ( كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها - القاهرة  
- ١٩٧٠ ) ص ١١٩  
- طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - ص ٣٧ - وشكل ٦٢ ، ٦٣  
- منى محمد بدر : المرجع السابق - ص ٤٨٦ - ٤٨٩  
Hill, (D.); Islamic Architecture and its Decoration.  
A.D:800-1500-London, 1967. PIs.45-49-62.87-88-  
91-92-171-247.

## ويتضح من العرض السابق أن :

- أكثر أنواع الخطوط استخداما في النصوص التأسيسية في عمائر طرابلس خلال العصر العثماني الأول هو الخط المغربي ، كما ظهرت بعض الخطوط الأخرى مثل خط الثلث في لوحة تأسيس مسجد قلعة طرابلس ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٣ م ) ولوحة جامع شائبة العين ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ولكنها لم تكن منتشرة مثل الخط المغربي .
- ان الكاتب لم يكن يلتزم بنوع واحد من الخط في اللوحة الواحدة بل احيانا ماكانت اللوحه يجتمع فيها اكثر من نمط من انماط الخطوط ، ويبدو ان ذلك كان لعدم دراية وكفاة الخطاطين .
- الاهتمام بوضع الشكل فوق الحروف . وكذلك الحرص على شغل الفراغات فوق وتحت أو بين الحروف ، وذلك اما برسم بعض الزخارف مثل الاوراق النباتية كما في لوحة جامع الناقه ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ) او بوضع خطوط مائلة فوق وتحت الحروف كما في لوحة مسجد قلعة طرابلس ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٣ م ) او بكتابة بعض الحروف تحت الكلمة مثل كتابة حرف " الحاء " تحت حرف الحاء في كلمة " محمد " . . . وهكذا ، كما هو الحال في لوحة مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) .
- لم تخضع اللوحات لاسلوب واحد سواء في الافتتاحية ، فبعضها يفتح بالبسملة والملاة على النبي ( ص ) وآله ، وبعضها يبدأ بالبسملة فقط ، وبعضها يبدأ بالنص مباشرة ، كما في لوحه تجديد جامع درغوت باشا ( ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ) ونص ترميم مسجد القلعة ( ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٣ م ) ونص تأسيس مدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) وغيرها من الآثار التي انجزت في فترة محمد باشا وعثمان باشا ولوحة خليل باشا . كما انها لم تتبع اسلوبا واحدا في كتابة التاريخ ، فبعضها يؤكد على السنة فيذكرها بالحروف ثم يشبعها بالارقام أسفل النص ، وبعضها يهتم بذكر الشهر أيضا الى جانب السنة كما في لوحه جامع الناقه ، ومسجد النخلى ومدرسة عثمان باشا وبعضها يكتب في ذكر السنة مثل لوحه مسجد محمود وكذلك لوحه الضريح الملحق به . وقد امتد ذلك ايضا ليشمل حتى ترتيب الألقاب ، فبينما التفتيح ذكر الألقاب قبل اللقب نجد في لوحه مسجد القلعة بذكر لقب " ميرميان " قبل اسم محمد باشا الساقلي .

معظم اللوحات من الرخام ، واستخدمت في كتابتها طريقتى الحفر البارز او الغائر وكان يكفى في البداية باحاطة اللوحة باطار من زخرفة هندسية عبارة عن شريط مجدول ينعقد في الأركان في شكل وريدة ، كما في لوحة تجديد جامع درغوث ولوحة تأسيس مدرسة عثمان . ولكن فى لوحة تأسيس مسجد محمود جاء النص فى أبيات شعرية يفصل بينها شريط أوسط من مثلثين متقابلين ويشغل الفراغ بينهما نقط منتظمة وينتهى هذا الشريط بشكل هلال مزخرف بنقش منتظمة ، بينما يشغل اركان اللوحة والجزء الاسفل منها زخارف من فرع نباتى تخرج منه أزهار اللاله .

وفى لوحة جامع خليل باشا يظهر نمط جديد وهو تقسيم اللوحة الى اقسام ( بحور ) يشتمل كل منها على شطرة من الشعر .

أن الكتابات لم تشكل عنصرا زخرفيا على نطاق واسع فى عمائر طرابلس ، بل كانت تستخدم على نطاق ضيق . فبالإضافة الى النصوص التأسيسية ، وجدت كتابات قليلة فى بواطن وطواقي المحاريب ، ولكننا لم نجد فى عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الاول اشطرة كتابية فى أعلى الجدران سواء كان ذلك فى الواجهات الخارجية اوفى داخل بيت الصلاة . وهذه الخاصية تعتبر من السمات المميزة لعمائر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الأول .

## الفصل الثاني الزخارف النباتية

## تمهيد :

من السمات المميزة للعمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول عدم الاهتمام بالجانب الزخرفي . ويمكن ارجاع قلة الزخارف في تلك الفترة الى عدة عوامل ، فقد يكون ذلك استجابة لقيم دينية تنهى عن الاسراف في زخرفة المساجد والاهتمام بأداء الوظيفة أكثر من الاهتمام بالظهر (١) ، ولقد أتضح أثر هذا العامل الديني من قبل في عمارة الموحدين الذين اهتموا بالاصلاح الديني والسياسي والاجتماعي فخلت مساجدهم من الزخارف الكثيرة التي كانت في مساجد أسلافهم ، واكتفوا بالأشكال الأساسية ، وقلت الزخارف النباتية ، وكثرت الزخارف الهندسية ، وربطوا بينها وبين الخطوط المعمارية في مهارة (٢) .

وقد تكون قلة الزخارف في العمائر الدينية في طرابلس ناتجة عن عدم توافر المهارات الفنية التي تستطيع انجاز وعمل التصاميم الزخرفية التي تتسم بالثراء . وهذا العامل الأخير كان أكثر تأثيراً . حيث أن الفترات التي شهدت توافد أعداد من الأندلسيين على طرابلس قد واكبها تحول في النواحي الزخرفية في عمائر طرابلس الدينية .

وفي كل الأحوال ، فان قلة الزخارف لا تعتبر عيباً ، بل أن قلة الزخارف تتماشى مع القواعد الأصلية لفن العمارة ، إذ أن الكثيرين من علماء العمارة يعتبرون أن الزخرفة جريمة وأنها غير مسموح بها للإنسان المتمدين ، كما يذكرون أن كثرة الزخارف قد تكون لاختفاء بعض العيوب المعمارية ، وأنها ينبغي أن تقتصر على ما يكون لوجوده تفسير عضوي ويمثل جزءاً عضوياً من الانشاء (٣) .

ولا يعني ذلك انعدام الجانب الزخرفي كلية في عمائر طرابلس ، ولكنها كما ذكرنا كانت قليلة بالمقارنة بغيرها من العمائر الدينية في أماكن أخرى من العالم الاسلامي . ويبدل على وجود الجانب الزخرفي في عمائر طرابلس ما ذكره جبرارد الذي ذكر أن طرابلس كانت عامرة بالعديد من المباني الحربية

(١) السنة في بنيان المساجد القصد وترك الغلو في تحسينها ، فلقد أنكر الصحابة على عثمان بن عفان بعض التحسينات التي قام بها في مسجد الرسول (ص) ، الا أن بعض العلماء قد رخص الزخرفة عندما زخرف الوليد بن عبد الملك بن مروان مسجد الرسول (ص) واشترطوا في ذلك أن لا يكون الصرف على الزخارف من بيت المال . أنظر:  
العسقلاني ( ابن حجر ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري . طبعة دار الريان للتراث .  
القاهرة - ١٩٨٦ - ص ٦٤٣ - ٦٤٤ .

(٢) بالباس ( ليوبولد وتوريس ) ، المرجع السابق - ص ٤٨

(٣) عرفان سامي : المرجع السابق . ص ٣٠ - ٤٠

والمدينة والدينية والقصور الفخمة والمنازل التي كانت تغطي واجهاتها الحشوات الرخامية والبلاطات المتعددة الألوان ومسقوفة بأسقف مزخرفة (١) .

#### طريقة تنفيذ الزخارف :

تقتصر زخارف العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول على الزخارف الكتابية - والتي سبق تناولها - والزخارف النباتية والهندسية . وتشكل الزخارف النباتية لمحا مميّزا في الزخرفة في طرابلس إذ أنها كانت تتداخل مع الزخارف الكتابية والهندسية في معظم الأحيان بالإضافة الى تمثيلها بمفردها .

وقد نفذت الزخارف النباتية بطريقتين : الأولى وهي طريقة الحفر البارز أو الغائر . وهذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً ، فلقد نفذت على الحشوات الرخامية والحجرية والخشبية . ونجد أمثلة لذلك على اللوح الرخامي بميضية مدرسة عثمان باشا ، أو على التراكيب الرخامية بالروضة الملحقة بهذه المدرسة ، أو على عضادات الأبواب كما في عضادات المداخل الرئيسية لجامع شائب العين في الناحية الجنوبية الغربية المطلّة على شارع سوق الترك . أو في زخرفة كوشات العقود ، كما في كوشات عقود المداخل الخارجية لجامع شائب العين ، ومن أمثلتها المدخل من ناحية سوق الترك ، والمدخل من ناحية زنقة شائب العين ، أو في زخرفة الصنجة المفتاحية لعقود المداخل أو عقود المحاريب ومن أمثلة ذلك زخرفة عقد فتحة باب روضة ( ضريح ) عثمان باشا بمدرسته ، وأعلى المدخل في الناحية الشمالية الشرقية من مسجد محمود ، وفي زخرفة المناير مثل منبر شائب العين . كما نفذت الزخارف النباتية بالحفر على الخشب ، ومن أمثلة ذلك حشوتين من الخشب موضوعة كأرف أعلى النافذتين في الجدار الشمالي الشرقي من بيت الصلاة بمدرسة عثمان باشا والتي تفتح على روضة ( ضريح ) عثمان باشا ، وفي زخرفة الأبواب مثل أبواب جامع شائب العين .

أما الطريقة الثانية فهي طريقة تنفيذ الزخارف بالرسم ، ويتضح من حديث " جيرارد " أن هذه الطريقة كانت مستعملة في زخرفة أسقف العمائر في طرابلس ، ولكن ما وصلنا منها قليل ، ويقتصر على العمائر التي ترجع الى أواخر القرن ١١ هـ / ١٧ م ، ومن أمثلة ذلك زخارف السعدة الخشبية ( دكة المبلغ ) في جامع شائب العين ، وكذلك الحشوة على جانبي جلسة الخطيب بعنبر جامع شائب العين ، كما اشتمل هذا الجامع على زخارف مرسومة في باطن وطاقيّة المحراب .

(١) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ١٢٠ - El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. pp.197.198.

- خليفة محمد التليسي : المرجع السابق - ص ٩٣

### التصميمات الزخرفية النباتية :

أمكن حصر التصميمات النباتية في عمائر طرابلس الدينية في نمطين فمنها ما يتكون من عنصر نباتي واحد كرمس وريدة أو زهرة على الصنجة المفتاحية للعقد ، أو في كل ركن من أركان كوشتي العقد ، أو في أركان اللوحات التأسيسية ، أو أن توزع على صنجات العقد أو كوشتيه ، ويمكن أن نرى ذلك أعلى عقد المدخل في مدرسة عثمان باشا ، وفي اللوحة التأسيسية ، وكذلك في أركان اللوحة التأسيسية لمسجد محمود ، وفي كوشات العقود في جامع شائب العين . وكان أسلوب الزخارف المكونة من عنصر واحد هو الأكثر ظهوراً في عمائر طرابلس في النصف الأول من القرن ١١ هـ / ١٧ م .

وفي النصف الثاني من القرن ١١ هـ / ١٧ م نفذت الزخارف على شكل تكوين زخرفي يشكل موضوعاً زخرفياً ، وتعتبر الألواح الرخامية في مiazza وضريح عثمان باشا وكذلك الحشوات الخشبية الموضوعة أعلى النوافذ في بيت الصلاة ، من النماذج المبكرة لعمل تصميم زخرفي ، إذ اشتمل التصميم على أزهار لوتس موزعة محزومة من الوسط ، وتنساب لتتصل بأوراق ذات التواءات ، ويبدو فيها التحوير لدرجة أن الأجزاء العليا من هذه الأوراق تبدو على شكل قواقع . ويضم هذا التكوين الزخرفي أشكال عقود ثلاثية القوس ينعقد الفس العلوي منها في ميمة دائرية ، وترتكز العقود على أعمدة تعلوها تيجان على شكل التماج الناقوسي المبسط ( شكل ٣٠ ، ٣١ ) ( لوحة ٨٨ ، ٨٩ ) .

وبدراسة وتحليل هذا التكوين الزخرفي استطيع أن أقرر أنه ليس من عمل أو إبداع طرابلسي ، وإنما هو تأثير أندلسي مغربي ظهر في طرابلس مع هجرة أعداد كبيرة من أهل الأندلس إلى طرابلس . وتتضح ملامح هذا التأثير في عدة نقاط :

– وضع الزخارف داخل أشكال معقودة . وقد وجد في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي ، ومن أمثلته النقش الجداري في قصر الحير الغربي والمحمفوظ في المتحف الوطني في دمشق (١) كما وجدت الزخارف داخل أشكال معقودة في بعض حشوات المنبر الخشبي لجامع القيروان ، ونجد مثالا لها على قطعة من الرخام ترجع إلى عصر عبد الرحمن الأوسط ومؤرخة في سنة ٢٠٩ هـ / ٨١٥ م . أما عن الزخارف الموضوعة داخل أشكال عقود ثلاثية بصفة خاصة فهي أكثر ارتباطاً بهلاد الأندلس ، ومن أمثلة ذلك لوحة رخامية عثر عليها بقصبة مالقة مؤرخة في القرن ٤ هـ / ١٠ م (٢) . كما يوجد مثل ذلك في هون في الرخام من مدينة

(١) أنظر : زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتماوير الإسلامية – شكل ٨٠٩

(٢) مورينو ( مانويل ) ، المرجع السابق – شكل ٢٤٣ .



الزاهرة في الأندلس مؤرخ في سنة ٣٧٧ هـ ( ٩٨٨ م ) ومحفوظ في متحف الآثار بمدينة مدريد (١) .  
 - أن تيجان الأعمدة التي ترتكز عليها العقود الثلاثية الفصوص تشبه تيجان الأعمدة في قلعة بنــــى  
 حماد (٢) .

- أن التكوين الزخرفي من شكل نباتي محزوم بشكل هلال وجد ما يشبهه في جامع القبروان . وفي  
 الزخارف التي ترجع الى العصر الأموي في جامع قرطبة (٣) وفي جامع المرية (٤) .  
 - الشكل من أوراق نباتية محورة على جانبي الشكل المحزوم والتي تلتقي في أسفل تشبه تماما الزخارف  
 الحجرية والرخامية في بلاد الأندلس (٥) .

ومن الأمثلة الأخرى للتصميمات الزخرفية في العمائر الدينية في طرابلس الزخارف المحفورة في  
 كوشات عقود مداخل جامع شائب العين ، وكذلك بعض أبواب بيت الصلاة وهي تصميمات ذات طابع مختلف  
 وتتكون من شكل أوسط مركزي يعلو المنجة المفتاحية للعقد ، ويكون هذا الشكل اما هلال مفتوح أو  
 مقفول أو ورقة ثلاثية تشبه لحد كبير الزهرة الكأسية ويخرج من هذا الشكل المركزي الأوسط أوراق نباتية  
 من أنصاف مراوح نخيلية تنتهي في شكل التواء يضم ورقة ثلاثية أو أزهارا كأسية .

وكانت كوشة العقد تقسم الى قسمين بواسطة اطار دائري يماثل استدارة العقد ، ويشغل كل  
 قسم تصميم زخرفي منفصل عن الآخر وقد يختلف عنه في عناصره النباتية ( لوحات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،  
 ٣٥ ، أشكال ٣٣ ، ٣٤ ) .

- (١) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية - شكل ٧٧٢  
 - محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والأندلس . طبعة بيروت  
 بدون تاريخ - ص ١٤٤ ، شكل ٨٣ .  
 (٢) 2) Marçais, (G.); Manual. 1. Fig. 83.  
 (٣) 3) Marçais, (G.), Ibid. Figs. 96.153C.  
 (٤) السيد عبد العزيز سالم : الأندلس ( دائرة معارف الشعب - العدد ٦١ ) صورة في ص ١١٧  
 (٥) أنظر :

حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - شكل ١٦

ويختلف التصميم على عضادات الأبواب عن التصميمات السابقة ويتكون من أشكال ثمار متتالية ،  
ومن أمثلة ذلك الزخارف على عضادات المدخل الرئيسي لجامع شائب العين من ناحية سوق الترك ( شكل ٣٤  
لوحة ٣٣ ) أو على شكل وريدة سداسية أو ثمانية التبلات تخرج منها أربع أوراق نباتية ، واحدة في كل  
اتجاه ، وتلتوى كل ورقة لتصبح على شكل قوقعة •

وسوف يتضح من خلال دراسة وتحليل العناصر الثابتة التي يتكون منها كل من هذه التصميمات  
أو العناصر النباتية المنفذة بمفردها عن وجود تأثيرات مغربية وأندلسية تشكل لمحا مميّزا في هذه العناصر  
بالإضافة الى بعض التأثيرات الأوربية •

وتشتمل العناصر النباتية على أشكال ورييدات وأزهار وأوراق نباتية وبراعم وسوف نعرض لكل منها

فيما يلي :

#### ١ - الوريدات

ظهرت الوريدات في زخارف عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول بعدة أشكال ومنها :  
- الوريدة المروحية : وتتمثل أقدم نماذجها في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول في الوريدتين  
الجانبيتين على صنجات عقد ضريح عثمان باشا بمدرسته ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) وتتكون من اثني عشر  
جزءا حول دائرة بارزة في الوسط على شكل نهد ( شكل ٣٢ ج ) • كما وجدت على يسار الهلال السذي  
يعلو عقد باب مسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ) ( شكل ٣٢ ح ، لوحة ٦٨ ، ٦٩ ) ،  
كما وجدت الوريدة المروحية في كوشتي عقد المدخل الشمالي لجامع شائب العين والمطل على شارع سوق  
الحرير ( ١١١٠ هـ / ٩٨ - ١٦٩٩ م ) ، وفي كوشتي عقد المدخل في الجهة الغربية من الجدار  
الشمالي الغربي لبيت الصلاة بجامع شائب العين •

والوريدة المروحية استخدمت في الزخارف الاسلامية منذ وقت مبكر ، ومن أمثلتها في مصر زخارف  
الواجهة الداخلية لأروقة ظلّة القبلة بجامع عمرو بن العاص<sup>(١)</sup> وفي واجهات الأروقة المطلة على المحن في  
جامع أحمد بن طولون •

أما في غرب العالم الاسلامي فمن أمثلتها ما وجد منفذاً على بلاطات الزليج ( القاشاني ) التي  
تغطي حوائط الغرف في الطابق الأرضي من قصر باردو في الجزائر (٢) •

(١) أنظر ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق • لوحة ٣١٩/٤  
(٢) عبد العزيز محمود الأعرج : الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي • مخطوط  
رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٨٢ - لوحة ١١٥

– الوريدة المتعددة الفصوص : وقد وجدت هذه الوريدة مكونة من عدة فصوص أو من عدة بتلات ، ومن أمثلتها في عمائر طرابلس زخارف مدرسة عثمان باشا وتظهر في زخرفة الكتلة الرخامية التي تغطي فوهة البئر في الرواق الجنوبي الشرقي للمدرسة ، وكذلك الوريدة الوسطى على عقد مدخل ضريح عثمان باشا بمدرسته ، ( شكل ١٣٢ أ ) .

كما وجدت على كوشتي عقد المدخل الشمالي لجامع شائب العين من ناحية سوق الحرير ، وفي الجزء المستعرض للآطار البارز المحيط بأبواب بيت الصلاة بجامع شائب العين ، وفي آطار عقد محراب جامع شائب العين ، وكذلك كوشتي عقد المحراب ( لوحة ٤٢ ) ، وفي المربعات التي ينقسم إليها منبر جامع شائب العين ( لوحة ٤٣ ) .

والوريدات المفصصة شاع استخدامها في العصر البيزنطي في زخرفة التوابيت الرخامية في مدينة رافنا منذ القرن ٥ – ٧ م ، وفي الزخارف الساسانية ، كما ظهرت في الفن القوطي في أسبانيا ، وفي الفن القبطي في مصر (١) .

وقد وجدت في الآثار الرومانية في ليبيا ، ومن أمثلتها زخارف الأفريز في الجزء الأعلى من السقيفة التي تتقدم المقبرة في المدفن الشمالي من منطقة قرزة ، وفي كوشات عقود مقبرة في جنوب المدفن الشمالي من منطقة قرزة (٢) . وتتشابه هذه الوريدات مع أشكال الوريدات على عقد مدخل ضريح عثمان باشا ، وفي آطارات وكوشات العقود في جامع شائب العين . وهي أن كانت متشابهة تماما إلا أنها كانت في الزخارف الرومانية تتداخل مع مناظر آدمية وحيوانية .

أما في العصر الإسلامي فمن أقدم نماذجها ، الوريدات المفصصة على بدن ابريق مروان بن محمد والمحفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، ويرجع إلى العراق أو إيران في القرن ٢ هـ / ٨ م (٣) . وقد انتقل هذا الشكل من الشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي وظهر في اللوحات الرخامية المخرومة التي تكسح صنية محراب جامع القيروان ( ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ – ٨٦٣ م ) ، وشاع استخدامها في عصر الإمارة بالأندلس ( ٤٢٢ – ٤٨٤ هـ / ١٠٣١ – ١٠٩١ م ) ومن أمثلة ذلك قطعة حجرية عثر عليها في أرضية المسجد الجامع بقرطبة (٤) . ومن أمثلة الوريدة متعددة البتلات في الآثار الإسلامية

(١) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق – ص ٤٨

(٢) Haynes, (D.E.L.); Op.Cit.P.154-Pls. 28-29.

(٣) زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية – ص ٢٧٠ – ٢٧١ – لوحات ١٢٢ – ١٢٤

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق – ص ٤٩ .

في مصر ، ما يوجد في وسط الدوائر التي تزخرف خواصر العقود في جامع الصالح ثلاثس ( ٥٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ) (١) ، وفي حشوة أعلى الممر المعقود للمدرسة الصالحية بالقاهرة ( ٦٤٠ - ٦٤١ هـ / ١٢٤٢ م ) وأعلى المحراب والقمرات الثلاث بكتلة المدخل بمسجد عبد الباقي جوريجي بالاسكندرية ( ١١٧١ هـ / ١٧٥٨ م ) (٢) .

— الوريدة الثمانية البتلات : وجدت هذه الوريدة في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول بشكليين ، أما أن تكون البتلات على هيئة فصوص مستديرة ، وأما أن تكون مصبغة فتكون البتلات ذات رعوس مدببة . وتقترن الوريدة المثلثة بالعديد من الزخارف في عصر عثمان باشا ، فتوجد في الأزكان الأربعة للوحدة التأسيسية للمدرسة ، ووريدات من بتلات مصبغة مدببة ( لوحة ٨٠ ) ، وكذلك على لوحة رخامية تشتمل على نص تأسيس حمام من عصر عثمان باشا ومؤرخة في ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م ) محفوظة في المتحف الاسلامي بطرابلس حيث يحيط باللوحة اطار مزخرف بوريدات مثلثة ، كما وجدت على القطعة الرخامية التي تغطي فوهة البئر في الرواق الجنوبي الشرقي بمدرسة عثمان باشا والبتلات على شكل فصوص قليلة الاستدارة ، وتشبه تماما الوريدة المثلثة المحفورة على الشانروان الرخامي الموجود في فناء متحف الفن الاسلامي بطرابلس والمسجل عليه اسم " عثمان باشا " ( لوحة ٩٠ ) .

كما ظهرت الوريدة المثلثة على صنجات عقد المدخل الرئيسي لجامع شائبة العين وقد أخذت شكلا مختلفا حيث أن حافاتها الخارجية قليلة الاستدارة الى حد ملحوظ وتضم بداخلها شكل وريدة أخرى حافاتها مسننة ( شكل ٣٢ ) ، كما وجد على العقد المستقيم للمدخل الثاني بنفس الواجهة وكذلك على عضادتي الباب . كما وجدت الوريدة المثلثة منقذة بالحفر على السدة الخشبية بمسجد محمود ، وكذلك على البلاطات الخزفية التي تغطي كوشتي عقد محراب المسجد ، وهذه السدة والبلاطات مضافة الى المسجد في القرن ١٩م والوريدة المثلثة ظهرت في زخارف غرب العالم الاسلامي منذ وقت مبكر ، ومن أمثلتها الوريدة المثلثة المحفورة على تاج عمود في منزل في المنستير بتونس ويرجع الى القرن ٣ هـ / ٩ م (٣) . كما ظهرت الوريدة المثلثة المدببة الرعوس في بعض اللوحات الخزفية من عصر ملوك الطوائف (٤) . (٤٢٢-٤٨٤ هـ / ١٠٣١ - ١٠٩١ م ) ، وفي زخرفة كابولي من مسجد ( سان خوان ) في مدينة المريسة

(١) أنظر : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - الصورة في ص ١٠٤

(٢) آمال أحمد العمري : مسجد عبد الباقي جوريجي - ص ١٢  
(٣) Marçais, (G.); Op. Cit. P. 64.Fig.31.

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٨٩ - لوحة ١٧

( ق ٥ هـ / ١١ م ) (١) . كما وجدت على جدران واجهة مسجد البوابات الثلاث في القيروان ( ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م ) (٢) . وظهرت في عمائر متفرقة في العالم الاسلامي ، فتوجد نماذج لها على واجهة الرواق الشمالي الشرقي المطل على الصحن في الجامع الأزهر بالقاهرة (٣) . ( ٣٥٩ - ٣٦١هـ / ٩٧٠ - ١٩٧٢م ) . كما ظهرت على منجات العقد العاتق لمدخل المدرسة الصالحية بالقاهرة ( ٦٤٠ - ٦٤١هـ / ١٢٤٢ - ١٢٤٣م ) وكذلك على احدى نوافذ الواجهة (٤) ، ونلاحظ هنا أنها موضوعة داخل دائرة كما هو الحال في بعض نماذجها في الأندلس ، كما في الكابولي في مسجد سان خوان السابق الاشارة اليه . كما توجد الوريدة المثمنة أعلى مدخل جامع سنان باشا في دمشق ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م (٥) . والوريدة المثمنة في عمائر طرابلس الدينية قريبة من نماذجها في عمائر غرب العالم الاسلامي أو العمائر المتأثرة بها ، مما يدل على أن اشكال هذه الوريدات في عمائر طرابلس ترجع الى تأثير مغربي أندلسي .

#### ـ الوريدة السداسية :

وجدت هذه الوريدة على شكل مفضى ، مثل الوريدة أسفل الهلال الذي يتوسط كوشة عقد مدخل مسجد محمود ( لوحة ٦٨ ، شكل ٢٩ ) ، أو على شكل مصعب مدبب . وقد توضع داخل دائرة تحيط بها ، ومن أمثلة ذلك الوريدة على الجانب الأيمن من الهلال الذي يتوسط كوشة عقد مدخل مسجد محمود وفي ركبة كوشة العقد ( لوحة ٦٨ ، ٦٩ ) . ومن نماذجها أيضا في عمائر طرابلس زخارف عضادتي باب المدخل في الجهة الشمالية من جامع شائب العين ( ناحية سوق الحرير ) ، وفي الاطار البارز الذي يعلو أبواب بيت الصلاة في جامع شائب العين ( لوحة ٣٩ ، ٤٠ ) . وقد استعملت الوريدة السداسية في الزخرفة الاسلامية منذ فترات مبكرة ومن أمثلة ذلك الوريدة السداسية المفصصة في الواجهة الحجرية لقصر المشتى . كما وجدت الوريدة السداسية المصبغة والموضوعة داخل دائرة في كوشة عقد نافذة قوطية اكتشفت في قرطبة (٦) . كما وجدت في جامع قرطبة وترجع الى عصر الخلافة (٧) . ومن أمثلتها أيضا الوريدة السداسية داخل دائرة التي توجد على العقد المفصص لقصر الجعفرية في سرقسطة ( ق ١١ / ٥٥ م ) ، والمحفوظ الآن في متحف مدريد (٨) .

- (١) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - ص ٣١٩ ، شكل ٢٢٢
- (٢) Marçais, (G.); Op. Cit. P. 76.
- (٣) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - لوحة ٣٣/٢ .
- (٤) Creswell, (K.A.C.); Op. Cit. Pl. 35A.
- (٥) طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - شكل ٢٤
- (٦) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق شكل ١٠
- (٧) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٨٩ ، لوحة ١٥ ، شكل ٢٢١
- (٨) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق - شكل ٢٩٦

ويمكن أن تقارن هنا من حيث التصميم بين الوريدة السداسية على جانبي التاريخ المدون بالأزرقام في لوحة تأسيس مسجد محمود ، والورقة النباتية التي توجد على كل جانب من جوانبها وبين شكل الوريدة السداسية والورقة النباتية على جانبيها والموجودة في زخارف السقف الخشبي لمقصورة جامع قرطبة بالأندلس (١) ونجد فيها اتفاق بينهما من حيث الفكرة والتنفيذ .

— الوريدة من أربع بتلات : يعتبر هذا الشكل من الوريدات من أقل أنواع الوريدات استعمالا في زخارف عمائر طرابلس ، ومن أمثلتها ما يوجد في كوشتي عقد مدخل جامع شائب العين من ناحية سوق الحرير ، وتأخذ هذه الوريدة شكل صليبي ، مما يرجح أن يكون ذلك من الأسباب التي أبعدت الفنانين المسلمين عن تنفيذها على العمائر الإسلامية .

وكما أن نماذجها قليلة في عمائر طرابلس ، فإن نماذجها في المغرب الإسلامي قليلة أيضا ، ومن أمثلتها شكل وريدة من أربع بتلات مصبغة موضوعة داخل شكل دائري ومنغذة على تاج عمود من مدينة تطيلة من عصر عبد الرحمن الأوسط ( ٢٠٧ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) (٢) . والوريدة هنا شبيهة تماما بما في جامع شائب العين بطرابلس ، وذلك يؤكد وجود العديد من التأثيرات الأندلسية في زخرفة العمائر في طرابلس في العصر العثماني الأول .

## ٢ - الأزهار :

اتسم التصميم الزخرفي المشتمل على عناصر نباتية بالأقبال على استخدام الأوراق النباتية والأفرع النباتية أكثر من استخدام الأزهار ، كما كانت العناصر النباتية التي تنفذ بصورة مفردة تتمثل في أشكال وريدات . وقد انحصرت أشكال الأزهار في نماذج قليلة وهي :

زهرة اللوتس : من أقدم نماذجها في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول ، النموذج المنفذ على اللوح الرخامي بميضاة مدرسة عثمان باشا ( شكل ٣٠ ، لوحة ٨٩ ) حيث يشغل الفصم الأوسط من فصوى العقد الثلاثي الفصوى الذي يضم التصميم الزخرفي ، والزهرة هنا يخرج من ساقها أوراق نباتية مفلطحة ، كما وجدت في كل فص من الفصوى الجانبية للعقد ولكنها أقل اتقاناً من السابقة . ووجدت زهرة اللوتس

- (١) أنظر : حنان مطاوع : المرجع السابق - شكل ٥٠٣  
(٢) أنظر : حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - شكل ١٧٥ ب

منفذة بأشكال مختلفة على التركيبة الرخامية لقبر عثمان باشا بضريحه ، فالشحات الثلاث للزهرة تظهر في بعضها على شكل فصوص ، وفي البعض الآخر تظهر الشحات مدببة ، كما نفذت على شكل براعم نباتية ( شكل ٣١ ، لوحة ٨٨ ) .

كما وجدت زهرة اللوتس منفذة بطريقة محورة على العقد المستقيم للمدخل في الواجهة الرئيسية ( الجنوبية الغربية ) لجامع شائب العين ( لوحة ٣٤ ) ، وكذلك في زخارف كوشتي عقد المدخل في الناحية الشرقية لجامع شائب العين ( ناحية زنقة شائب العين ) ( شكل ٣٤ ، لوحة ٣٧ ) ، وعلى كوشتي عقد مدخل بيت الصلاة في الجدار الشمالي الغربي لبيت الصلاة في جامع شائب العين ( لوحة ٤٠ ) وزهرة اللوتس انتقلت من المشرق الى المغرب وبلاد الأندلس ، وكان لها دور بارز في الزخارف على بعض تيجان الأعمدة منذ عصر عبد الرحمن الأوسط ( ٢٠٧ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) وفي زخارف الكسوات الحجرية والرخامية بمدينة الزهراء ومدينة طليطلة وفي قصر الجعفرية بسرقسطة ، كما استخدمت في زخرفة الحشوات الخشبية وعلب العاج من بلاد الأندلس واستمرت مستعملة خلال عصور المرابطين والموحدين والمدجنين (١) .

و بمطابقة الشكل الذي وجدت عليه زهرة اللوتس على العماثر وعلى التحف التطبيقية في الأندلس بما وجدت عليه على عماثر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول يتضح التأثير الأندلسي واضحاً في طريقة تنفيذ أشكال زهرة اللوتس على عماثر طرابلس الدينية ، وكذلك على العماثر المدنية التي لم تكن زخارفها تختلف عن مثيلاتها على العماثر الدينية .

— زهرة اللالة ( شقائق النعمان ، السوسن ) : ، وجدت نماذج قليلة من زهرة اللالة على عماثر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول ، ونجد أمثلة لذلك على بعض البلاطات الخزفية التي تكسو باطن المحراب القديم في السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ( لوحة ١٢ ) . كما وجدت في الأركان الأربعة للوحة التأسيسية لمسجد محمود ، وتظهر هنا على شكل فرع نباتي يضم ثلاث زهرات ( لوحة ٦٩ ، شكل ٣٣ ب ) . كما وجدت على عضدتي المدخل الشمالي لجامع شائب العين من ناحية سوق الحرير . كما وجدت على شكل فرع نباتي تنبثق منه زهرة اللالة على جانبي الوريدة على الصنجة المفتاحية لمحراب جامع شائب العين ، وعلى جانبي الهلال الذي يتوسط كوشتي عقد محراب جامع شائب العين ( لوحة ٤٢ ) .

(١) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٤٢ - ٤٤ أشكال ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٥٢٣ الى ٥٤٠ .

وزهرة اللاله من أكثر العناصر النباتية استخداما فى المنتجات الفنية العثمانية منذ أواخر القرن ١٥م ، حيث أصبحت عنصرا متميزا فى القرن ١٨م وخاصة فى عهد السلطان أحمد الثالث ( ١١١٥ - ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠م ) حتى أصبح هذا العصر يعرف فى تاريخ الزخرفة التركية باسم عصر زهرة اللاله (١) .

ونلاحظ أن الطريقة المنفذة بها زهرة اللاله على عمائر طرابلس بعيدة لحد ما عما هى عليه فى الفنون العثمانية ، ولكنها قريبة عما هى عليه فى الزخارف المغربية ومن أمثلة ذلك رسوم زهرة اللاله على حشوة من بلاطات خزفية محفوظة بمتحف الآثار القديمة والفنون الاسلامية فى الجزائر ، وعلى البلاطات التى تكسو ضريح سيدى عبد الرحمن بالقصبة العليا بمدينة الجزائر والذى جدد سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦م (٢)

وزهرة اللاله بالشكل المنفذة عليه بالبلاطات الخزفية التى تكسو باطن المحراب القديم بالسقيفة التى تتقدم بيت الصلاة فى جامع درغوت تماثل طراز البلاطات التى كانت تنتج فى مدينة القلايين فى تونس والتى كانت تجمع بين العناصر النباتية العثمانية الى جانب العناصر الزخرفية المحلية . وهذا النوع من البلاطات كان أكثر انتشارا فى المناطق القريبة من تونس فبينما ينتشر فى الجزائر فى المناطق الشرقية، فإنه كان فى ليبيا أكثر انتشارا أو يكاد يقتصر استخدامه على مدينة طرابلس والمدن القريبة منها . كما وجدت نماذج قليلة من الزليج ( القاشانى ) التونسى فى بعض مدن السواحل المصرية مثل الاسكندرية ورشيد ، مثل جامع دوميتش فى رشيد ١١١٦ هـ / ١٧٠٤م (٣) وفى بلاطات الواجبة والحوائلط الداخلية بجامع الحاج ابراهيم تريانا فى الاسكندرية ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦م ، ومسجد عبد الباقي جوريجى فى الاسكندرية ١١٧١ هـ / ١٧٥٨م (٤) . وكلها نماذج معاصرة لفتحات استخدام هذه البلاطات فى عمائر طرابلس .

وهذا يجعلنا نرجح أن استخدام هذا الشكل النباتى فى الزخرفة فى عمائر طرابلس كان متأثر تونسى ، وذلك لظهوره على بلاطات من الطراز المغربى ، كما اقترن ظهوره على الرخام أو الحجر بوجود تأشير مغربى ، أو تونسى على وجه التحديد مثل اللوحة التأسيسية لمسجد محمود والمكتوبة بالخط المغربى

(١) عن زهرة اللاله ورمزيتها فى الفن العثمانى ، أنظر :

سعاد ماهر محمد : الخزف التركى . القاهرة - ١٩٧٧ - ص ٧٢ = ٧٩ وشكل ٣

(٢) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق - لوحة ١٣ ، شكل ١٦

(٣) حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية بمصر - ص ٣٩٠

(٤) عبد العزيز الأعرج : المرجع السابق - ص ٣٨



أو بمحراب شائب العين ، والمعروف أن هذا الجامع قد استعين في بنائه ببنايين من تونس . وإذا كان ظهور زهرة اللالة ( السوسن ) في زخرفة عمائر طرابلس الدينية يرجع الى تأثير مغربي لارتباطه بالآثار التي كان لفنانى غرب العالم الاسلامى دور فى انجازها ، الا أن هذا العنصر من التأثيرات العثمانية التي انتقلت الى غرب العالم الاسلامى مع الوجود العثمانى فى بلدان غرب العالم الاسلامى ، وقد احتفظ هذا الشكل بجوهر تكوينه الذى يظهر به على المنتجات الفنية العثمانية مع اضافة بعض التفاصيل التي تكسبه طابعا متميزا .

— زهرة القرنفل : لم تظهر هذه الزهرة على الزخارف المحفورة على الرخام أو الحجر أو الخشب وإنما اقتصر ظهورها على بلاطات الزليج ( القاشانى ) التي تكسو تجويف المحراب القديم فى السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة فى جامع درغوت باشا ( لوحة ١٢ ) ( شكل ٣٣ ب ) .

ونلاحظ أن الشكل الذى وجدت عليه فى هذا الأثر مختلفة عما هى عليه فى الفنون العثمانية ، وإنما هى محورة سواء فى شكل الساق أو فى شكل الأوراق ، كما يكتنف جانبها شكل ورقة نباتية محورة ويبدل ذلك على أنها ليست من انتاج تركيا ، وإنما هى من انتاج تونسى حسب الاسلوب الذى استمد بعض العناصر الزخرفية التركية ومزجها بالعناصر الزخرفية التونسية ، ولكنه لم ينجح فى نقل العناصر الزخرفية التركية بنفس الدرجة من الدقة والاتقان التي ظهرت بها على المنتجات الفنية العثمانية . والتى وجدنا أمثلة لها أيضا فى تنفيذ عنصر زهرة اللالة ( السوسن ) .

وبالاضافة الى نماذج الأزهار السابقة ، فلقد وجدت نماذج أخرى لبعض الأزهار منقذة على بلاطات خزفية تكسو بعض أجزاء من عمائر العصر العثمانى الأول ولكنها ترجع الى فترات لاحقة ويظهر فيها محاكاة العناصر الزخرفية وبصفة خاصة العناصر النباتية التي استعملت على البلاطات فى العصر العثمانى الأول .

### ٣ — الأوراق النباتية :

كما ذكرنا من قبل فان المواضع التي تشتمل على تصميمات زخرفية ، كما فى مدرسة عثمان باشا وجامع شائب العين ، فان التصميم فيها يعتمد بشكل أساسى على الأوراق النباتية المخططة الأشكال ، والتي اتسم الكثير منها بالتحوير والمرونة والانسيابية . ومن أكثر الأوراق النباتية ظهورا فى زخارف عمائر طرابلس الدينية فى ذلك العصر :

— الورقة النباتية على شكل نصف مروحة نخيلية محورة : وقد وجد هذا الشكل من الأوراق النباتية على

اللوح الرخامي بميضاة مدرسة عثمان باشا ( لوحة ٨٩ شكل ٣٠ ) وكذلك على التركيبة الرخامية لقبر عثمان باشا بالضريح الملحق بمدرسته ( لوحة ٨٨ ، شكل ٣١ ) ، كما ظهرت على عضادتي باب جامع شائب العيين من ناحية زنقة شائب العيين ، وعلى كوشتي العقد ( لوحة ٣٧ ، شكل ٣٤ ب ) ، وفي كوشتي عقد مدخل بيت الصلاة في جامع شائب العيين ( لوحة ٤٠ ) .

وبتحليل هذا الشكل للورقة النباتية يتضح أنها تجمع بين اسلوب تنفيذ الزخرفة النباتية المعروفة باسم رومي والذي يتميز بزخارفه النباتية المحورة ، وهو نوع من الزخارف كان أول من استعمله الأتراك القاطنون في وسط آسيا ، وانتشر منها الى جميع بلدان العالم الاسلامي حتى اسبانيا (١) .

ونلاحظ أن الشكل التركيبي للمروحة النخيلية الوسطى على اللوح الرخامي لميضاة عثمان باشا يشبه شكل المروحة النخيلية المركبة في الآثار الاسلامية المبكرة في زخارف قبة الصخرة ببيت المقدس ، وقصر خربة المفجر ، وفي زخارف قصر الحير ، وزخارف مدينة سامراء (٢) .

— ورقة الاكانتس : ظهرت على عمائر طرابلس بشكل محور ومبسط خال من الزخرفة وقد وجدت على جانبي التاريخ المسجل بالأرقام على اللوحة التأسيسية لمسجد محمود ( لوحة ٦٩ ، شكل ٢٩ ) حيث تتكون من خمس شحومات مدببة بشكل مسنن. كما وجدت بهذا الشكل المدبب على تيجان أعمدة جامع شائب العيين ( لوحة ٤١ شكل ٢٠ ) ، وعلى رجل عقد المدخل الرئيسي لجامع شائب العيين من ناحية سوق الترك ( شكل ٣٤ ج ) وهي في النموذج الأخير من سبع شحومات مستديرة فيما عدا الشحومة العليا فهي مدببة .

وقد ظهر مثل هذا الشكل من أوراق الاكانتس في زخارف قصر خربة المفجر كما كانت أكثر ظهوراً على عمائر الأندلس مثل زخارف مدينة الزهراء ، وفي التجديدات التي طرأت على جامع قرطبة في عصر الخلافة ( ٣٥٠ — ٤٨٠ هـ / ٩٦١ — ١٠٨٧ م ) وعلى كوابيل جامع تطيلة بالأندلس ، وعلى بعض الطرز ( التربيعات ) التي عثر عليها بجامع الزهراء (٣) .

(١) سعاد ماهر محمد : المرجع السابق — ص ٦٦ شكل ١

(٢) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق — شكل ١٦

(٣) حنان عبد الفتاح مطاوع : نفس المرجع — ص ١٢٢ ، ١٤٣ أشكال ٧٤ ، ٣٨٨ —

لوحات ٨٧ ، ١٣٣

ونلاحظ في طريقة تنفيذ ورقة الأكانتس في عمائر طرابلس أنها ملساء وغير مشدوخة الا في نموذج واحد وهو الأوراق المحفورة على تيجان الأعمدة في جامع شائب العين ، كما وجد منها شكل مركب من أجزاء من هذه الورقة بشكل مروحي . ويظهر هذا الشكل في الجزء العلوى من تيجان الأعمدة بجامع شائب العين ( شكل ٢٠ ) .

— الورقة المسننة ( الساز ) ، لا توجد نماذج لهذه الورقة منفذة بالحفر على الحجر أو الرخام أو الخشب في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول ، ولكنها وجدت على بلاطات الزليج ( القاشاني ) التي تغطي تجويف المحراب القديم في السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا ( لوحة ١٢ ) . ونلاحظ أن الورقة المسننة تضم بداخلها أشكال أزهار اللاله محورة ، وتتقاطع معها ورقة نباتية ( نصف مروحة نخيلية ) ( شكل ٣٤ أ ) .

ورقة الساز من العناصر النباتية التي شاع استعمالها على مختلف المنتجات الفنية العثمانية ، ويظهر في تمثيلها على بلاطات محراب جامع درغوت التائر بالفن العثماني سواء من حيث شكل الورقة ، أو شغل داخلها بأشكال زخارف نباتية من أزهار أو أوراق نباتية ، وقد ظهرت بهذا الشكل على البلاطات المنفذة حسب الاسلوب العثماني في مختلف الولايات العثمانية ، ومن أمثلة ذلك زخارف البلاطات فسي الجزائر في العصر العثماني (١) .

— الورقة الثلاثية ، والورقة الخماسية : وجدت الورقة الثلاثية على السدة الخشبية ( دكة المبلغ ) بمسجد محمود خازندار ، كما توجد في الجزء العلوى من بدن عمود بالرواق الجنوبي الغربى من صحن مسجد محمود ، وتظهر زخرفة الورقة الثلاثية في زخرفة عضادات وكوشات العقود في أبواب بيت الصلاة في جامع شائب العين ( لوحات ٣٩ ، ٤٠ شكل ٣٤ ب ) — والورقة الثلاثية في زخارف شائب العين المشار إليها — تتصل بورقة من نصف مروحة نخيلية تنتهى بانحناء يضم بداخله الورقة الثلاثية وعلى العقد المستقيم للدخل في الجهة الجنوبية الغربية من جامع شائب العين وتتصل الورقة بوريطة مفصصة ( شكل ٣٤ و ) .

أما نماذج الورقة النباتية الخماسية فيكاد يقتصر ظهورها في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول على الجزء العلوى الأفقى من الحشوة الرخامية التي تحيط بفتحة المدخل في الجهة الجنوبية الغربية

(١) أنظر : عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق — شكل ٦

من جامع شائب العين ، وقد نفذت متعاكسة مع ورقة نباتية ثلاثية موضوعة داخل شكل نصف دائري  
( لوحة ٣٤ ) .

والورقة النباتية الثلاثية والخماسية وجدت في الزخارف الاسلامية منذ فترات مبكرة . والورقة  
الثلاثية ( ورقة العنب ) ترجع الى اصول قديمة حيث استعملت في الفنون الاغريقية والرومانية والبيزنطية  
والساسانية ، كما أن أشكالها في الزخارف الجصية في سامراء متأثرة بالأنماط الهلنستية (١) .

وقد استعملت الورقة الثلاثية بكثرة في الفن الاسلامي ، ومن أمثلتها الزخارف المحفورة على حشوات  
الباب الخشبي المحفوظ في متحف بئاكى بأثينا ويرجع الى النصف الثاني من القرن ٢ هـ / ٨ م (٢) . وفي  
زخرفة صنية المحراب وحشوات منبر جامع القيروان ٣٤٨ هـ / ٨٦٢ م (٣) كما كانت الورقة النباتية  
الثلاثية من العناصر الزخرفية الشائعة في الفن الفاطمي في مصر وبصفة خاصة على الحشوات الخشبية  
والخزف ذي البريق المعدني ، ومن أمثلة ذلك قطعتان محفوظتان بمتحف الآثار الاسلامية بكلية الآثار  
جامعة القاهرة بأرقام سجل ٧٥٣ ، ٧٥٤ . ومجموعة الأطباق والقدر الخزفية من العصر الفاطمي،  
ومنها صحن من الخزف ذي البريق المعدني محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة برقم ٥٩٥٠ ، وقد  
محفوظ بنفس المتحف برقم ١٥٧١٢ (٤) . كما كانت الورقة النباتية الثلاثية من العناصر الشائعة في  
الزخارف الجصية في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي والعصر المملوكي البحري ثم صارت تنفذ على الحجر  
الى جانب الجص في العصر المملوكي الجركسي وأصبحت ملمحا مميزا في الحلقات المعمارية (٥) .

أما عن طريقة تنفيذ الأوراق الثلاثية والخماسية بطريقة متعاكسة فمن أمثلتها زخرفة جدران حمام  
اسماعيل بك في أژنيك ( أوائل ق ١٠ هـ / ١٦ م ) (٦) .

1) Sahfi'i, (F.); Simple Calyx ornament in Islamic Art- (١)  
Cairo-1956-P.187.

(٢) فريد شافعي : الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي ( مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة -

مجلة ١٤ - الجزء الثاني . ديسمبر ١٩٥٢ ) ص ٦٨ - ٧٢

3) Marçais, (G.); Op. Cit. P. 77 Fig. 41. (٣)

- زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية - أشكال ٢٨١ - ٢٨٧

(٤) أنظر : زكي محمد حسن : نفس المرجع . الأشكال من ٤٠ الى ٦٥

(٥) أنظر الأمثلة في : جمال عبد الرحيم ابراهيم : الحلقات المعمارية الزخرفية على عمار القاهرة في

العصر المملوكي الجركسي - مخطوط رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٩١ -

ص ١١٥ - ١١٦

6) Goodwin, (G.); Op. Cit. Pl.79. (٦)

- طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - شكل ٢٦

وبمقارنة الشكل الذى وجدت عليه هذه الأوراق النباتية مع نماذجها فى فنون بلدان العالم الاسلامى نجد أنها فى طرابلس كانت على نفس النمط ولم تتخذ شكلا متميزا . أما عن رسوم الأشجار فى زخارف عمائر طرابلس فى العصر العثمانى الأول فهى قليلة وتقتصر على شجرة السرو ، وقد وجدت أعلى الصنجة المفتاحية متوسطة كوشتى عقد مدخل مدرسة عثمان باشا ومحفورة حفرا بارزا على جانبي دائرة وسطى ( لوحة ٧٩ ، ٨٠ ) كما توجد محفورة حفرا بارزا أيضا على جانبي طبق نجمى على العقد المستقيم للباب الشمالى الشرقى لببيت الصلاة بجامع شائب العين . وتظهر نماذج لشجرة السرو محفورة حفرا بارزا على الخشب على باب المدخل فى الجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ( لوحة ٣٣ ) ، وعلى الباب الأسمى لمدخل جامع شائب العين فى الجهة الشمالية الغربية ( ناحية سوق الحرير ) ، والمحفوظ حاليا فى المتحف الجماهيرى فى طرابلس ( لوحة ٢٦ ) ، كما توجد شجرة السرو على باب من الخشب فى جامع السور بمنطقة المقابرة فى محلة رأس التوتة شمال شرق مصراته ، وأنه منقول من عمائر طرابلس ، كما وجدت فى أبواب عمائر العصر القرمانلى . وشجرة السرو من رسوم الأشجار التى شاع استخدامها فى الفن العثمانى والفن الايرانى وبخاصة فى العصر التيمورى والصفوى ، ولكنها لها اصول قديمة حيث مثلت فى الفنون الزرايشتية . وكان لارتباط هذه الشجرة بالعديد من المعانى الدينية والرمزية أكبر الأثر فى كثرة استخدامها (١) .

وقد انتقل شكل شجرة السرو الى الولايات العثمانية ومثلت على المنتجات الفنية المصنعة محليا ومن أمثلة ذلك لوحة خزفية بقصر باردو فى الجزائر من انتاج مدينة القلايين فى تونس (٢) . وليس من شك فى أن ظهور عنصر شجرة السرو فى زخرفة عمائر طرابلس الدينية يعتبر من التأثيرات العثمانية التى ظهرت فى طرابلس فى تلك الفترة ، حيث انتقلت منه الى عمائر العصور التالية وأصبحت تمثل على الأبواب الخشبية وفى أركان مناطق انتقال القباب ، وعلى البلاطات الخزفية ، وشواهد القبور . ونجد أمثلة واضحة لذلك فى جامع أحمد باشا القرمانلى بطرابلس ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) .

- (١) عن رمزية شجرة السرو لدى الفرس والترک : أنظر  
- Pope, (A.U.); An Introduction to Persian Art Since the  
Seventh Century. A.D. London. 1930-P. 208.  
- Aga-Oglio, (M.); The landscape Miniatures of an Anthology  
Manuscript of the year 1398. (Ars Islamica. Vol.3.  
Part-1. Michigan. 1936) P.96.

— سعاد ماهر محمد : المرجع السابق — ص ٧٥  
(٢) أنظر ، عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق — لوحة ٤٧

ويتضح من العرض السابق أن العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول كانت فقيرة في زخارفها ، ولم تكن توجه عناية الى زخرفة العمائر الدينية ، وقد اقتصر الزخارف في معظم الأحيان على عناصر بسيطة منفذة كعناصر مفردة ، ولا توجد تصميمات زخرفية الا في مدرسة عثمان باشا ، وجامع شائب العين . ويتضح منها أن اكثر العناصر النباتية استعمالا هي الأوراق النباتية ، والتي وان كانت تشغل حيزا كبيرا من التصميم الا أنها لم تكن متنوعة ، بينما أكثر العناصر النباتية تنوعا هي أشكال الويدات .

ويتحليل العناصر النباتية والموضوعات الزخرفية يتضح أنها تشتمل على تأثيرات مغربية أندلسية ، وأخرى عثمانية . أما من حيث التنفيذ فأعتقد أنه كان لهجرة أعداد كبيرة من صناع الأندلس الى طرابلس ضمن هجرات أعداد كبيرة منهم الى بلاد شمال أفريقيا على أثر اجلاء الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا لأعداد كبيرة منهم سنة ١٦٠٩م ، أثره في اثناء الناحية الزخرفية في عمائر طرابلس الدينية خلال النصف الثاني من القرن ١١ هـ / ١٧م ، حيث انتقل ذلك الى عمائر العصر القرمانلي حيث صار الاهتمام بزخرفة العمائر الدينية ملمحا مميذا لعمائر ذلك العصر ، كما يظهر ذلك بوضوح في جامع أحمد باشا القرمانلي وجامع فورجي حيث غطيت جدران بيت الصلاة في كل منهما حتى ارتفاع مأخذ ( منابست ) العقود بالبلاطات الخزفية ، بينما غطيت الأجزاء العليا وبواطن القباب ومناطق انتقالها بالزخارف الجصية المنفذة بدقة والتي تنوعت عناصرها ما بين زخارف نباتية وهندسية وكتابية .

ونستطيع أن نلمس في بعض زخارف عمائر طرابلس الدينية وبصفة خاصة الزخارف النباتية بعض التأثيرات الفنية الأوربية وبخاصة من طراز الباروك ، ولعل ذلك يتضح في تشكيل بعض العناصر النباتية على شكل أصداف أو قواقع ، وفي الأوراق النباتية المعقوفة . ونستطيع أن نرجع وجود هذه التأثيرات في عمائر طرابلس الى وجود أعداد كبيرة من الأسرى الأوربيين في طرابلس ، والذين كان يستعان باعداد منهم ممن تتوفر لديهم الخبرة الفنية في انجاز بعض أعمال البناء في مدينة طرابلس . كما أن مثل هذه التأثيرات قد وجدت في الفن العثماني في تلك الفترة ، حيث انتقلت الى مختلف الولايات العثمانية ومنها بالطبع ولاية طرابلس الغرب ، والتي نجد فيها صدى قليل لبعض المظاهر المعمارية والفنية العثمانية .

## الفصل الثالث الزخارف الهندسية

بالإضافة الى الزخارف الكتابية والنباتية ، فلقد اشتملت بعض عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الأول على نماذج متنوعة من الزخارف الهندسية . وكانت هذه الزخارف تنفذ على شكل عناصر مفردة مثل رسم شكل هلال أو نجمة أو غيرها ، أو تتداخل مع غيرها من الزخارف الكتابية والنباتية لتشكّل اطارات أو جامات أو أشكال هندسية تحتوى بداخلها الزخارف السابقة .

وقد وجدت الزخارف الهندسية منفذة بعدة طرق فنية مثل الحفر سواء كان ذلك على الحجر أو الرخام أو الخشب ، أو بالرسم كما على بلاطات الزليج ( القاشاني ) أو بطريقة الزخرفة القالبية في الجص . وسوف نعرض فيما يلي لأهم العناصر الهندسية في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول .

#### ١ - الأشكال النجمية :

تعتبر الأشكال النجمية من أكثر العناصر الهندسية ظهوراً على عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول وقد تنوعت الأشكال النجمية ، ومن ذلك :

- النجمة الخماسية الرعوس ، وجدت في الضلع المستعرض من الأتار الحجرى البارز الذى يحيط بحراب مسجد محمود ( لوحة ٧٣ ) ، وأعلى الصنجة المفتاحية لمدخل ضريح سيدي محمد الحطاب في الجهة الجنوبية الشرقية ( لوحة ٧٠ ) ، وعلى المدخل الخارجى لمسجد قره بغلى وعلى أقسام ريشتى منبر جامع شائب العين ( لوحة ٤٣ ) . وفى معظم النماذج السابقة يرتبط شكل النجمة بهلال يحتويها .

وبالنسبة لشكل النجمة الخماسية أو الهلال فكلاهما يرجع الى أصول قديمة فلقد وجد الهلال على بعض النصب القديمة في حضارة ما بين النهرين ، مثل نصب الملك حمورابى ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م (١) كما وجد شكل الهلال وبداخله نجمة على العملات العربية المضروبة على الطراز الساساني ، وعلى مسكوكات عبد الملك بن مروان في دمشق ( ٧٥ هـ - ٦٩٥ م ) (٢) . كما تظهر النجمة الخماسية محفورة على لوح من الخشب مؤرخ في سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م ومحفوظ في متحف الفن الاسلامى بالقاهرة (٣) . كما وضع الهلال أعلى قبة الامام الشافعى بالقاهرة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م (٤) . وظهر ضمن رتك السلطان

- (١) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٥٠٦
- (٢) صالح لمعى : القباب في العمارة الاسلامية - ص ٢٥
- (٣) فريد شافعى: المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣
- (٤) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٥٠٧



برقوق على عملته ( ٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م ) وكذلك على عملة السلطان فرج بسن بقوق ( ٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٩ - ١٤١٢ م ) في عصر المماليك الجراكسة في مصر ، نقش شكل هلال (١) .

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار رسم النجوم والأهلة ، أنها كانت شارة قديمة لمدينة القسطنطينية ثم اتخذها السلاطين العثمانيين شارة لهم بعد سقوط مدينة القسطنطينية في أيديهم سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٣ م (٢) . ومع امتداد السيادة العثمانية على معظم بلدان العالم الاسلامي انتشر هذا الشكل . كما ساعد على ذلك ارتباط كل من النجمة والهلال ببعض المعاني الرمزية (٣) . كما أنه أصبح رمزا لكل ما هو ديني مما أدى بالتالي الى ظهوره على صواري قمم المآذن للدلالة على نوعية المبنى .

ومن خلال تتبع العماثر الدينية في طرابلس في مختلف العصور يتضح أن شكل الهلال الذي يحتوي نجمة خماسية في داخله يرتبط في عمائر طرابلس بالوجود العثماني . كما يتضح ان تمثيله على المنشآت يدل على الولاء والتعبية للدولة العثمانية ، ويؤكد ذلك ارتباطه بالعمائر التي أنشأها ولاية طرابلس المعينين من قبل السلطان العثماني ، بينما خلت العماثر التي أنشأها حكام " دايات " تم تعيينهم عن طريق الحامية الانكشارية وليس عن طريق السلطان العثماني من هذا التكوين الزخرفي ، ومن أمثلة ذلك جامع الناقبة الذي أعاد بناءه صفر داي سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م . والذي لا يظهر في أي جزء من أجزاءه رسم الهلال والنجمة الخماسية . ولم يقتصر ظهور الهلال على العماثر فقط ، وانما وجد على شواهد القبور من العصر العثماني الأول ، ومن أمثلة ذلك شاهد قبر شائب العين بضريحه الملحق بجامعه . وقد مثل الهلال على عمائر العصر العثماني الأول في طرابلس بطريقتين ، اما بشكله التقليدي الغير كامل الاستدارة ، أو كامل الاستدارة ( هلال مقبول ) وهو ما أصطلح بعض الكتاب الأجانب على تسميته " قمر " .

- (١) صالح لمعي : المرجع السابق - ص ٢٥  
 (٢) زكي محمد حسن : أطلس الفنون - ص ٥٦١  
 (٣) يرمز الشكل النجمي عند الأتراك الى النور والضياء ، بينما يرمز الهلال عند الصوفية في العصر العثماني لنور العقل والوجود الانساني ، وهو شعار الدولة العثمانية مقر الخلافة الاسلامية ، وأصبح الهلال رمزا لكل ما هو ديني في الاسلام .  
 عن رمزية الهلال ، أنظر : نادر محمود عبد الدايم : التأثيرات العقائدية في الفن العثماني . رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ - ص ٧٥ - ٧٧  
 مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية : المرجع السابق - ص ٥٠٢

وقد ظهر الهلال بالشكل الاخير على المدخل الرئيسى لمسجد محمود ( لوحة ٦٨ ، ٦٩ ) وعلى اللوحة التأسيسية للمسجد نفسه ( لوحة ٦٩ ، شكل ٢٩ ) ، وكذلك فى جامع شائب العين على المدخل فى الجهة الشمالية الغربية ، وفى وسط كوشتى عقد المحراب ، وكذلك على شاهد قبر محمد باشا شائب العين بضريحه الملحق بجامعه .

وقد وجد الهلال بهذا الشكل على بعض آثار المغرب العربى ، ومن أمثلة ذلك زاوية سيدى صاحب بالقيروان ( ترجع الزاوية الى القرن ١٧م ، وجددت فى القرن ١٩م ) (١) .

— النجمة السداسية : وجدت النجمة السداسية على بعض الآثار الاسلامية فى طرابلس فى العصر العثمانى الاول ، ومن أمثلة ذلك التركيبة الرخامية لقبر عثمان باشا بضريحه الملحق بمدرسته ( شكل ٣١ ) وأعلى عقد مدخل مسجد محمود ( لوحة ٦٩ ) وفى داخل الجوامع المربعة فى ريشتى منبر جامع شائب العين ( لوحة ٤٣ ) .

ويرجح أن النجمة السداسية ذات أصول شرقية حيث ظهرت على نوافذ الكنائس السورية ثم انتقلت منها الى الأندلس (٢) .

وتظهر نماذجها فى العصر الاسلامى على حشوة من الخشب من تكريت ، ترجع الى القرن ٢ - ٣هـ . ٨ - ٩ م محفوظة فى متحف المتروبوليتان (٣) كما وجدت على الآثار الاسلامية فى مصر ومن أمثلتها السقف الخشبى لجامع الصالح طلائع بالقاهرة ( ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م ) (٤) وفى كوشة عقد الباب الفاطمى المتبقى بالمشهد الحسينى بالقاهرة ، كما تزين كوشات عقود شرفة مسجد عبد الباقي جوريجى بالاسكندرية ( ١١٧١ هـ / ١٧٥٧م ) زخارف هندسية من نجوم سداسية (٥) وظهرت النجمة السداسية على المنتجات الخزفية من مدينة أزيك فى القرن ١٥م (٦) أما فى غرب العالم الاسلامى ، فلقد وجدت على حشوات منبر جامع القيروان ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٣م (٧) . وكذلك على الجلسة الرخامية المثلثة

- (١) عبد العزيز محمود الأخرج : المرجع السابق - ص ٨٢ - ٨٣  
 (٢) Marçais, (G.) Op.Cit.PP.286-287.  
 (٣) زكى محمد حسن : المرجع السابق - شكل ٢٧٦  
 (٤) أنظر : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ٩٨  
 (٥) آمال احمد العمري : مسجد عبد الباقي جوريجى - ص ١٣  
 (٦) Lane, A.); Later Islamic Pottery. 2nd Eddition. (٦)  
 London. 1971-P. 40-Fig. 17B.  
 (٧) زكى محمد حسن : المرجع السابق - شكل ٢٨٢

لميضأة السلطان في تونس ( ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ) (١) ونلاحظ هنا أن النجمة توجد داخل عقـد مفصـى شبيـهة بما هي عليه في ضريح عثمان باشا الساقرلى بطرابلس ( شكل ٣١ ) .

كما أن الأشكال النجمية السداسية الرؤوس من أبرز العناصر الإسلامية في الفن الأندلسي ، وهي تأثير شرقي في الآثار الأندلسية ، ونرى أمثلة لها في إحدى تشبيكات النوافذ الرخامية بمدينة الزهراء ، وفي إحدى نوافذ جامع قرطبة وفي زخارف الأسقف الخشبية بجامع قرطبة ، وفي زخارف العقود بالمجلس الفاخر في مدينة الزهراء ( ٢ ) .

وارتباط ظهور النجمة السداسية في زخارف مدرسة عثمان باشا باللوح الرخامي الذي يشتمل على الكثير من التأثيرات الأندلسية ، يجعل من المرجح أن الأشكال النجمية السداسية من التأثيرات الأندلسية التي انتقلت الى عمارة طرابلس خلال العصر العثماني الأول .

النجمة الثمانية الرؤوس : وجدت على نطاق ضيق في عمائر طرابلس ، ومن أمثلتها شكل نجمة مشتملة الرؤوس كانت موجودة في وسط الاطار الأعلى من الاطار المحيط بكتلة مدخل مسجد محمود ، والنجمة موضوعة داخل دائرة ( لوحة ٦٨ ) وتظهر هذه النجمة في اللوحة القديمة لمدخل المسجد ، ولكنها غير موجودة حاليا ( لوحة ٦٩ ) ، ومن أمثلتها أيضا زخارف الحشوات العليا من أبواب بيت الصلاة في جامع شائب العين .

والنجمة العثمانية الرؤوس وجدت على العمائر والتحف الاسلامية منذ وقت مبكر ومن أمثلة ذلك زخارف الحشوات الوسطى من مصراعى باب من الخشب وجد في تكريب ومحفوظ في متحف بناكي في أثينا ، ويرجع الى القرن ٢ هـ / ٨ م (٣) .

كما وجدت على العمائر الاسلامية في مصر منذ العصر الفاطمي ، حيث توجد نماذج لها على قبو المدخل وكذلك المئذنة الشمالية لجامع الحاكم في القاهرة ( ٣٨٠ - ٤٠٣ هـ - ٩٩٠ - ١٠١٣ م ) ، وفي زخارف باب الفتوح وبرج الظفر ( ٤٨٠ هـ / ١٠٧٨ م ) وفي حجاب كسبية أبي سيفين بالقاهرة ( ق ٥ هـ / ١١١ م ) (٤) وفي زخارف محراب مشهد أم كلثوم بالقاهرة ( ٥٢٠ - ٥٥٠ هـ / ١١٢٦ - ١١٥٥ م ) (٥) .

(١) عبد العزيز الدولاتلي : المرجع السابق - شكل ١/٥٤

(٢) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٧٥ - ٧٦ أشكال ٣٢٢ - ٣٢٥

(٣) فريد شافعي : المرجع السابق - ص ٦٨ - ٧٢

زكي محمد حسن : المرجع السابق - شكل ٢٧٢

(٤) عبد المنعم رسلان : الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا - الطبعة الاولى

دار تهامة - السعودية - ١٩٨٠ - ص ١٠٥

(٥) Marçais, (G.); Op. Cit. P. 149. Fig. 73.

كما وجدت في زخارف قبة دركاه المدخل في مدرسة السلطان حسن بالقاهرة (٧٥٧هـ/١٣٥٧م) (١) ومن أمثلة النجوم الثمانية الرموس في آثار المغرب العربي ، الأشكال النجمية على البلاطات الخزفية في قلعة بني حماد في الجزائر ( ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ) حيث شكلت البلاطات على شكل نجمة مثمانية ، وكذلك في الزخارف . الحصية بقصر قلعة بني حماد (٢) وأعلى محراب جامع تنمبلل في الجزائر ( ٥٤١ هـ ١١٤٦ م ) (٣) . كما كانت رايات الموحدين تشتمل في وسطها على شكل نجمة من ثمانية رؤوس داخل دائرة كبيرة (٤) . ومن أمثلتها في المغرب الأقصى زخارف منبر جامع القصبه ( ق ١٢/هـ٦ ) (٥) ظهرت ضمن زخارف جلود الكتب ، ومن أمثلة ذلك جلد كتاب من المغرب في القرن ٧ هـ / ١٢م محفوظ في مدرسة أبي يوسف في مراكش (٦) .

وقد وجدت النجمة المثمانية الرؤوس في زخارف الرواق الأوسط من الكابلاياتينا في بليروم في صقلية (٧) .

ويعتقد أن يكون شكل النجمة الثمانية الرؤوس قد انتقلت الى صقلية من مصر أو المغرب (٨) ، وارتباط ظهور النجمة الثمانية الرؤوس في عمائر طرابلس الدينية بالأعمال الفنية التي تشتمل على تأثيرات مغربية يجعل من المرجح نسبتها الى تأثير مغربي .

— الأطباق النجمية : وجدت الأطباق النجمية على نطاق ضيق في عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الأول . ومن أمثلة ذلك شكل طبق نجمي اثني عشرى محفور حفرا بارزا على الحجر ، وذلك في وسط العقد المستقيم لباب بيت الصلاة في جامع شائب العين من الجهة الشمالية الشرقية .

ولكن شكل الطبق النجمي يرتبط ارتباطا وثيقا ببلاطات الزليج ( القاشاني ) المغربي التي تغطي أجزاء من العمائر الدينية في طرابلس .

وتشتمل البلاطات على أشكال أطباق نجمية اثني عشرية أو من ست عشرة رأسا ، وتوجد امثلة من هذه

(١) فريد شافعي : العمارة العربية — شكل ١٩٧

(٢) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق — ص ١٠٥

(٣) Marçais, (G.); Op.Cit. Fig. 216.

(٤) مجموعة : ليبيا — تاريخنا — الكتاب الرابع — جنيف — بدون تاريخ — لوحة ٦١

(٥) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق — ص ١٠٥

(٦) زكي محمد حسن : المرجع السابق : شكل ٩٣١

(٧) Marçais, (G.); Op. Cit. P.195-Fig. 114.

(٨) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق — ص ١٠٥

البلاطات في تكسية المساحات المستطيلة التي تنقسم إليها الواجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ، وفي واجهة بيت الصلاة في جامع شائب العين من الجهة الشمالية الغربية ( لوحة ٣٩ ، ٤٠ ) وفي أوجه درجات سلم المنبر الرخامي بجامع شائب العين ، وكذلك في الفراغات أسفل درجات السلم في هذا المنبر . كما توجد أمثلة لها في الحشوات المستطيلة في نهاية البدن المثلث لمئذنة جامع شائب العين ( لوحة ٤٨ ) وقد ظهرت مثل هذه البلاطات المشتملة على أشكال أطباق نجمية في الجزء العلوي من بدن مئذنة جامع خليل باشا تحت القمة المدببة للمئذنة مباشرة ( لوحة ٥٥ ) .

وعن شكل الأطباق النجمية فلقد استخدمت في زخرفة الحشوات الخشبية في الأبواب والمنابر الخشبية ، وعلى الأبواب المصنوعة ، وجلود الكتب ، وكانت من العناصر التي شاع استخدامها في العصر المملوكي في مصر . أما عن أشكال الأطباق النجمية على المنتجات الخزفية فلقد استعملت في الخزف الأندلسي منذ وقت مبكر ، ومن أمثلة ذلك صحن من الخزف من بلنسية في أسبانيا ، من العصر المغربي الأندلسي ( ٤٨٠ - ٨٩٨ هـ / ١٠٨٧ - ١٤٩٢ م ) يشتمل على زخرفة هندسية عبارة عن طبق نجمي كامل ( ١ ) كما كان الزليج ( القاشاني ) المفصص ذي الزخارف الهندسية من الأطباق النجمية سائدا في زخرفة المباني الدينية والمدنية في تلمسان في الجزائر في القرنين ١٣ - ١٤ م ( ٢ ) . كما كانت زخرفة الأطباق النجمية من العناصر السائدة في الزخارف المعمارية والزخارف المحفورة وزخارف الزليج في المغرب والأندلس منذ القرن ١٣ م ( ٣ ) .

وهذه البلاطات في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول والتي انتقلت إلى عمائر العصر القرمانلي والمشتمة على أشكال أطباق نجمية وكذلك أشكال الأطباق النجمية المحفورة على الحجر أو على بلاطات الزليج أو التحف الخشبية ، ترجع إلى تأثير مغربي وبخاصة تلك التي توجد على البلاطات والتي كانت تبرد إلى طرابلس من مدينة جربة في تونس وبصفة خاصة من منطقة القلايين التي اشتهرت بصنع البلاطات

( ١ ) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق - شكل ٥٨

( ٢ ) Marçais, (G.); et William; Les Monuments Arabes de Tlemcen - Paris, 1903. P. 182.

( ٣ ) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق - ص ٥٢

الخرفية التي تشتمل على هذه الزخارف (١) .

وتوجد أمثلة لهذا النوع من البلاطات المشتمة على زخارف هندسية من أطباق نجمية منفردة بطريقة " الكويردا سيكلا " الأندلسية ، في الجدار الخارجى وكذلك محراب زاوية سيدى قاسم الزليجى بنونس ( ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ) (٢) . ومن أمثلتها أيضا البلاطات التي تغطى سقف درج الطابق الأول في قصر باردو في الجزائر ، وكذلك البلاطات في الحنايا الركنية في مناطق انتقال القباب في الطابق الأول من دار عزيزة بالجزائر ، وفي التكمية الحائطية في صحن الجامع الكبير في قسنطينة بالجزائر (٣) . وفي جامع سوق الغزل ( حسن باي ) ( ١١٢٥ - ١١٤٩ هـ / ١٧١٣ - ١٧٣٦ م ) (٤) .

وارتباط ظهور الأطباق النجمية في عمائر طرابلس بالبلاطات الخرفية الواردة إليها من تونس ، يجعل من المرجح أن هذا الشكل من الزخارف من التأثيرات التونسية في العمارة الليبية خلال العصر العثماني الأول وما تلاه . حيث أن هذه الأشكال النجمية اقتضت في معظم الأحيان على البلاطات الخرفية التي كانت ترد إلى طرابلس من تونس .

البوابك من عقود صماء محمولة على أشكال أعمدة أو دعائم ؛ من الزخارف الهندسية التي وجدت في عمائر طرابلس الدينية والمدنية ، وجود صف من عقود نصف دائرية أو حدوة فرس محمولة على أشكال أعمدة أو دعائم وتشغل الأجزاء العليا من الجدران حيث يحددها من أعلى وأسفل إطار حجري بارز ( شكل ٣٥ د ، هـ ) . وتوجد أمثلة لهذا الشكل من الزخارف الهندسية في أضلاع مشمن منطقة الانتقال

1) Ricard, (P.); Les Art Tripolitains (Rivista della Tripolitania. Anno. II. 1925-1926. Roma. 1926) (١)

PP. 205-210.  
(٢) عبد العزيز الدولتلى : المرجع السابق - ص ١٨٣ لوحة XII-XIII ، شكل ٤٦ د  
طريقة " الكوير داسيكا Cuerda Seca أى الفواصل الجافة ، طريقة أندلسية مبتكرة في تزجيج الأواني الخرفية ولم يعرفها الشرق ، وهي تعتمد على تزجيج الأثناء بألوان مختلفة ويفصل بين كل لون والآخر حو عميق ثم يسوى في الفرن بعد هذا التزجيج ، أنظر : محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق - ص ١٠٥

(٣) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق - لوحات ٢٤ = ٢٦ = ٢٧

(٤) عبد العزيز محمود الأعرج : نفس المرجع - ص ٥٢

في قبة ضريح عثمان باشا الساقزلي الملحق بمدرسته ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ) وفي مثن منطوقة انتقال قبة ضريح رمضان بن عثمان بن رئيس الملحق بجامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) وتتكون من ثلاثة عقود في كل ضلع من أضلاع المثن . كما وجدت في مثن مناطق انتقال القباب في جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) . وقد انتقلت هذه الزخرفة الى العماثر الدينية والمدنية فسي طرابلس خلال العصر القرمانلى والعصر العثمانى الثانى ، ومن أمثلة ذلك جامع أحمد باشا القرمانلى ( ١١٥٠ هـ / ١٧٣٨ م ) ، وفي مسجد عمورة محمد فلمنك ( ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ) ، وفي مقبرة القرمانليين ( ق ١٢ هـ / ١٨ م ) ، كما أن هذه الزخرفة تعتبر من الخصائص المميزة والبارزة في منازل طرابلس حيث كانت تزخرف الأجزاء العليا من جدران الحجرات والمساتريخ (١) .

ويتضح من استعراض نماذج هذه الزخرفة في عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثمانى الأول أن أول نماذجها كان في ضريح عثمان باشا والمؤرخ في سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، وفي ذلك تصحيح لما ذكره الدكتور على البلوش من أن جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) هو أول بناء مؤرخ يشتمل على هذا النوع من الزخرفة (٢) .

ويتأصيل هذا النوع من الزخرفة نجد أن استخدام صفوف من البوائك الصماء في زخرفة العماثر ترجع الى أصل ساسانى ، انتقل الى العماثر الأموية في الشام والعمارة العباسية في العراق ، والعمارة الفاطمية في مصر مثل المدخل التذكارى لجامع الحاكم (٣) واستمر خلال العصر الأيوبي والمملوكى ، ومن أمثلته في العصر المملوكى على جانبى المدخل التذكارى في الجدار الشمالى الغربى لجامع الظاهر ببيبرس البندقدارى ٦٦٥ - ٦٦٧ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٦٩ م (٤) . كما استخدم هذا النمط من الزخرفة فى زخرفة بواطن المحاريب ، ومن أمثلة ذلك المحراب الرخامى بالمسجد الأموى فى دمشق والذى يرجع الى أعمال السلطان السلجوقى ملكشاه ( ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ - ١٠٨٣ م ) ، وفي محراب ضريح قلاوون

(١) رومانيللى ( بييترو ) ، منازل عربية قديمة بطرابلس . ترجمة فؤاد الكعبازى - مجلة آثار العرب منشورات مصلحة الآثار طرابلس - العدد الثانى - مارس ١٩٩١ في ١٦ ، والمساتريخ مصطلح يطلقه أهل طرابلس على الشرفة التى تتقدم حجرات الطابق الثانى من منازل طرابلس التى تلتصق حول الفناء الأوسط للمنزل من الجهات الأربع ، وحيث ان الفناء والمساتريخ كانا محور النشاط اليومي فى المنزل وكذلك مكان الجلوس وقضاء أوقات الراحة لذا كان يهتم بزخرفتها بهذا النوع من الزخرفة .

(٢) El-Ballush, (A.M.); Op. Cit. P.88-FN. 196 P.112.

(٣) أحمد فكرى : مساجد القاهرة - الجزء الأول - لوحة ١٠

(٤) طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - ص ٣٥

بالقاهرة ( ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ م ) (١) . وفي الوزرة الرخامية على جانبيه ، وفي باطن تجويف محراب القبة البحرية بختاقه فرج بن برفوق بالقاهرة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م (٢) . كما استخدم هذا النوع من الزخرفة في غرب العالم الاسلامي ، ومن أمثلة ذلك أشكال البوائك الصماء أعلى باب المكتبة في جامع القبروان بتونس ٢٤٨ هـ / ٨٦٣ م (٣) . ونرى مثل هذه العقود الصماء في الجزء العلوي من الأوجه الأربعة لمئذنة جامع قرطبة والتي أقامها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م حيث يشتمل كل وجه على تسعة عقود صماء قائمة على عمد صغيرة ، ولقد أصبح ذلك تقليدا متبعاً في جميع مآذن المغرب والأندلس (٤) كما وجدت اعلى محراب جامع قرطبة (٥) واعلى ابواب زيادة الحكم المستنصر في جامع قرطبة في كل من الجدارين الشرقي والغربي للجامع ، وكذلك على حوض من الرخام عثر عليه في كنيسة سانتادير في الأندلس ويرجع الى عصر الخلافة (٦) .

ومن أقرب أشكال هذه البوائك من العقود الصماء الى ما ظهر في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول والعصر القرمانلي ، صف من البوائك المعقودة بعقود حدوة فرس مستديرة صماء في أعلى وأسفل الأسطرلاب المرتبط بالساعة المائية بمنار جامع القرويين والمؤرخة في محرم سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) (٧) .

وأنتى أتفق مع رومانيللي أن هذه الزخرفة ليست طرابلسية أصيلة ، بل أندلسية مغربية أتى بها البناعن التونسيون والجزائريون الذين يعزى اليهم انجاز معظم زخارف الجوامع في مدينة طرابلس (٨) ولكن يلاحظ أنها اقتصرت في طرابلس على الزخارف الجصية القالبية ولم تنفذ على الحجر أو الرخام كما في بلاد المغرب والأندلس .

- 1) Creswell, (K.A.C.); Muslim Architecture of Egypt. (١)
- 2) حسن عبد الوهاب : خانقاه فرج بن برفوق ( المؤتمر الثالث للآثار ) . لوحة ١٤ . Vol. II. P. 202.
- 3) Marçais, (G.); Manual. Tome. 1. Fig. 147. (٣)
- 4) السيد عبد العزيز سالم : العمارة الاسلامية وتطورها في الأندلس ( مجلة عالم الفكر ) ص ٣٨٨
- 5) Marçais, (G.); Op. Cit. P. 266. (٥)
- 6) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - لوحة ١١٦ ب ، لوحة ٢٦١
- 7) عبد الهادي التازي : الحروف المنقوشة بالقرويين في خدمة الآثار ( المؤتمر الثالث للآثار فسي البلاد العربية - فاس - نوفمبر ١٩٥٩ ) - القاهرة ١٩٦١ : في في ٤٥٣ - ٤٥٤ لوحة ٨ .
- 8) رومانيللي ( بيترو ) ، المرجع السابق - ص ١٦ .



ومن أشكال الدخلات الصماء المعقودة في عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الأول ،  
الزخارف التي تتوسط كل وجه من الأوجه الخارجية لرقبة قبة بيت الصلاة ، وقبة ضريح عثمان باشا بمدرسته  
( لوحة ٨٦ ، ٨٧ ، شكل ٢٥ ) .

وتتكون الزخرفة فيها من دخلة صماء قليلة العمق معقودة بعقد قوسى ، تشتمل بداخلها على دخلة  
أخرى أصغر منها ، ولكنها أكثر منها عمقا ومعقودة بعقد نصف دائرى ، ويحدد الزخرفة شكل عمود من قاعدة  
وتاج يبرز عن سمت جدار رقبة القبة .

وهذه الزخرفة يقتصر وجودها على هذا الأثر ولا توجد نماذج مشابهة لها في عمائر طرابلس الدينية  
في العصر العثماني الأول ، أو ما بعده ، كما لا توجد نماذج مشابهة لهذه الزخرفة في رقب القباب فى  
غيرها من القباب في العالم الاسلامى ما يرجح أن يكون هناك تأثيرا أوروبيا فى زخرفة هذه القباب (١) .

ومن الأشكال المعقودة فى زخارف عمائر طرابلس فى العصر العثماني الأول ، الدخلات المعقودة فى  
زخرفة الأوجه الثمانية لبدن مئذنة جامع شائب العين ( شكل ٢٧ - لوحة ٤٨ ) والمعقودة بعقود  
على شكل حدوة فرس مستديرة ، وقد انتقلت هذه الزخرفة الى أبدان مآذن العصر القرماني مثل جامع  
أحمد باشا القرماني ومئذنة جامع قورجى ، كما توجد أمثلة لهذه الزخرفة فى أبدان المآذن المثمنة فى كل  
من تونس والجزائر (٢) .

وبصفة عامة فان الدخلات المعقودة من الزخارف التي تتميز بها العمائر الدينية فى طرابلس حيث كان  
المتبع تقسيم الجدران الداخلية لبيت الصلاة فى المساجد الجامعة والمساجد الصغيرة الى أقسام مساوية  
لاتساع البلاطات التي على امتدادها، وكل منها معقود بعقد نصف دائرى ، وقد وجدت هذه الزخرفة فى  
العصر العثماني الأول وظلت مستخدمة فى عمائر العصر القرماني والعصر العثماني الثانى .

– العقود الثلاثية الفصوص كعنصر زخرفى : من الأساليب الزخرفية فى عمائر طرابلس فى العصر العثماني  
وضع بعض الزخارف النباتية داخل مساحات معقودة بعقود ثلاثية الفصوص محمولة على أعمدة ، وقد تكون  
الفصوص الثلاثة متساوية ، كما فى زخارف اللوح الرخامى بمبىضة مدرسة عثمان باشا ( شكل ٣٠ ، لوحة ٨٩ )

- ( ١ ) أنظر : القباب ( الفصل الثالث من الباب الثانى )  
( ٢ ) أنظر زخارف المآذن ( الفصل الثالث من الباب الثانى ) .

وقد تكون غير متساوية كما في زخارف التراكيب الرخامية لعدد من المقابر بضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته ومنها التركيبية الرخامية الخاصة بقبر عثمان باشا ( شكل ٣١ لوحة ٨٨ ) .

والعقد الثلاثي الفصوص لم يستعمل في عمائر طرابلس كعنصر معماري ، ولا نجد له أمثلة في عمائر طرابلس الا في باب المقدم لمنبر جامع درغوت باشا ( لوحة ١٦ ) الا أننا نجد هذا العقد قد استعمل كعنصر زخرفي ، ومن أمثلة ذلك النماذج التي سبق ذكرها .

واستخدام العقود المفصصة كعنصر زخرفي ظهرت في بعض الآثار الاسلامية في غرب العالم الاسلامي منذ وقت مبكر ، فنجد أمثلة لها على جانبي محراب جامع القبروان في تونس حيث توجد مشكاوات معقودة بعقود مفصصة ، وفي زخارف قبة البهو في جامع الزيتونة بتونس ، وفي المسجد الجامع في صفاقس ، كما توجد بكثرة في قلعة بني حماد بالجزائر (١) .

كما ظهرت أيضا كعنصر زخرفي على بعض ألواح المرمر في مئذنة جامع الهواء في تونس ( منتصف ق ٧ هـ / ١٣ م ) ، كما وجدت العقود المفصصة محفورة على قطع من الحجر مستخدمة كتركيبات لقبور ترجع الى العصر الحفصي والعصر العثماني ، ومن أمثلتها القبور التي توجد في زاوية سيدي بن عروس في تونس (٢) . وقد وجدت مثل هذه العقود المفصصة كعنصر زخرفي في بعض عمائر القاهرة الدينية فيوجد صف من العقود المفصصة تملأها مقرنصات فوق محراب جامع الأمير حسين ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م ، وفي العقود تحت القبة في ضريح المنصور قلاوون ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ م ، وفي مئذنة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ( ٦٩٥ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤ م ) وهي مستمدة من أصول مغربية وبخاصة من أشكال العقود فوق المحراب في جامع الكتبية في مراكش ( ٥٤١ - ٥٥٩ هـ / ١١٤٦ م ١١٦٣ ) (٣) .

— الزخرفة من أشكال عقود نصف دائرية متتالية :

وجدت هذه الزخرفة منقذة بالحفر البارز على العقد المستقيم للمدخل في الواجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ( لوحة ٣٤ ) حيث تشتمل هذه العقود على أشكال أوراق نباتية .

- (١) Margāis, (G.); L'Architecture Musulman D'Occident. (١)  
pp: 45 ; 103 : حاشية ٥١٢ .  
(٢) عبد العزيز الدولتلي : المرجع السابق . ص ١٧٨ - حاشية ٥١٢ .  
(٣) Shafī'i, (P.); Op. Cit. pp. 34, 41.

ولا يوجد مثال آخر لهذا النوع من الزخرفة في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول ، ولكنها وجدت بعد ذلك في العصر القرمانلي .

وتوجد أمثلة لهذه الزخرفة على بعض العمائر في غرب العالم الاسلامي ، مثل زخارف البوسادة التي تعلو تيجان الأعمدة على جانبي محراب جامع القيروان (١) كما وجدت في زخارف الجامع الكبير في تلمسان في الجزائر ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م (٢) والتي يوجد ما يشبهها تماما في زخارف قصر العزيزة في صقلية ، والتي يعتقد أنها متأثرة بهذا النوع من الزخارف من جامع تلمسان في الجزائر لشدة التشابه بينها ، ولأنها معاصرة لها (٣) . كما وجدت مثل هذه الزخرفة على أحد قواعد الأعمدة التي عثر عليها بمدينة الزهراء في الأندلس ، وهي تشبه زخارف قرمة تاج قوطي محفوظ بالمتحف الأثري في مدينة قرطبة (٤) .

والزخرفة من عقود دائرية متتالية وجدت في الفن البيزنطي (٥) . وظهر هذه الزخرفة في مثل واحد في العصر العثماني الأول في طرابلس ، في الوقت الذي توجد نماذج عديدة لها ترجع الى فترات سابقة في غرب العالم الاسلامي يجعل من المرجح أنها من التأثيرات المغربية في عمارة طرابلس ، ويؤكد ذلك ارتباط ظهور هذه الزخرفة بجامع شائب العين الذي يشتمل على العديد من التأثيرات المغربية .

— أشكال المعينات : وجدت الزخرفة من أشكال معينات على البلاطات الخزفية التي تعلو كتلة محراب مسجد محمود ( لوحة ٧٢ ) ، وبالإضافة الى البلاطات فلقد كانت أشكال المعينات أكثر ارتباطا بالحشوات الخشبية لأبواب بيوت الصلاة حيث كانت تنفذ بالحفر البارز أو الغائر ومن أمثلة ذلك الحشوة الوسطى من باب مدخل بيت الصلاة في الجهة الغربية من الجدار الشمالي الغربي لجامع درغوت باشا ( لوحة ١٠ ) ، وفي الحشوات العليا من أبواب بيت الصلاة في جامع شائب العين ( لوحة ٣٩ ، ٤٠ )

1) Marçais, (G.); Manual-1. Fig. 28. P. 61. (١)  
2) Marçais, (G.); L' Architecture Musulman. P.254.Fig.159 (٢)

(٣) عبد المنعم رسلان : المرجع السابق - ص ١٠٦

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ٢٦٩ ، شكل ٤٥٤

5) Marçais, (G.); Ibid. P. 254. (٥)

حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق - ص ١٠٦

وبالنسبة للشكل الأول أعلى تجويف محراب مسجد محمود ، فان أشكال المعينات المتتالية فى أعلى تجويف المحراب وجدت فى جامع القبروان (١) كما وجد شكل مشابه لذلك حيث تزخرف عقد مدخل جامع القصبه الكبير فى أشبيلية ( ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م ) أشرطة بارزة تشتمل على رسوم مستطيلات ومربعات قائمة على رموسها ، كما وجد مثل ذلك فى جامع قرطبة وفى زخارف مدينة الزهراء ، وهى زخرفة بيزنطية الأصل (٢) .

— الأشرطة المجدولة على شكل دوائر :

يحيط باللوحه التأسيسية لمدرسة عثمان باشا اطار من زخارف مجدولة محفورة حفرا بارزا وتمثل أشكال دوائر متتالية ( لوحه ٨٠ ) ، كما يحدد الزخارف المحفورة حفرا بارزا على جوانب التركيبة الرخامية لقبر عثمان باشا بالضريح الملحق بمدرسته ( شكل ٣١ ، لوحه ٨٨ ) وكذلك بعض التراكيب الرخامية الأخرى بهذا الضريح شريط من زخارف مجدولة عبارة عن أشكال دوائر .

والزخرفة على شكل جدائل معروفة منذ عصور قديمة حيث ظهرت فى فنون العراق القديمة ، وفى فنون مصر الفرعونية (٣) وقد استخدمت زخرفة الجدائل على العمائر والتحف الاسلامية منذ عصور مبكرة سواء كان ذلك فى شرق أو غرب العالم الاسلامى . ونلاحظ أن الشكل الذى وجدت عليه فى عمائر طرابلس تتفق مع بعض نماذجها فى غرب العالم الاسلامى ، ومن ذلك على سبيل المثال الزخرفة من أشرطة مجدولة والتي توجد فى جامع قرطبة وترجع الى العصر الأموى (٤) .

كما تحدد حاشية. غلاف مخطوط محفوظ فى متحف باردو فى تونس ويرجع الى العصر المغربى ( ٢٢ — ٤٨٠ هـ / ٦٤٢ — ١٠٨٧ م ) زخارف من جدائل مستديرة (٥) .

وتشتمل زخارف منبر جامع الكتبية فى مراكش والمرجح أنها من عمل المرابطين بين سنة ٥٢٤ — ٥٣٧ هـ / ١١٣٩ — ١١٤٢ م على زخارف من جدائل على شكل دوائر ، وربما يكون ذلك تأثيـراً أندلسياً حيث أن يوسف بن تاشفين المرابطى جلب فنانيين من قرطبة للقيام بأعمال العمارة فى فاس (٦) .

1) Creswell; (K.A.C.); Early Muslim Architecture - Vol. (1) II: Figs. 175, 180, 235-Pls. 83A, 87b.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى = ص ٧٧١

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية — ص ٢١٧

4) Marçais, (G.); Manual- 1. Fig. 153 D. (٤)

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق — ص ٢١٥ ، شكل ١٢٢

(٦) مورينو ( مانويل جوميث ) ، المرجع السابق — ص ٣٠٥

ويحتفظ متحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية في الجزائر بمجموعة من البلاطات الخزفية من انتاج شمال أفريقيا في العصر العثماني ، وهي عبارة عن تجميعات يحددها اطار من أشكال جداول من دوائر ، كما يحيط بالبلاطات في الحنايا الركبية في قباب الدور الأول بدار عزيزة في الجزائر شريط من جداول على شكل دوائر ( ١ ) .

– الجامات ذات الأضلاع المنحنية :

من الأساليب الخزفية التي وجدت في العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول وضع الخزاف الهندسية من الأشكال النجمية أو الزخارف النباتية مثل رسوم الوريدات أو الزهور داخل جوامات من ثمانية أضلاع أو ستة أضلاع تتكون من خطوط منحنية مكونة أوجه مقعرة ، ونجد أمثلة لذلك أعلى مدخل مسجد محمود حيث وضعت الزخارف النباتية والهندسية داخل جوامات من أوجه مقعرة . – ( لوحة ٦٩ ) ، كما وجدت في بعض الخزاف في جامع شائب العين . كما وجدت أشكال مثلثات ذات أضلاع منحنية بشكل مقعر ، وكانت هذه المثلثات تستخدم على شكل قواعد تتركز عليها أشكال الآهلة أو الوريدات في أعلى الصنجة المفتاحية لعقود فتحات الأبواب وعقود المحاريب .

ومثل هذه الجوامات ظهرت بكثرة في زخارف الفن الأندلسي منذ عمور مبكرة ، ومن المرجح أن مثل هذه الجوامات تقليد اسلامي ، فالجوامات المثمنة من خطوط منحنية ظهرت لأول مرة في زخارف واجهة قصر الحير ، وواجهة قصر المشتى ، وفي زخارف سامراء ، وكذلك كان أول ظهور الجوامات السداسية المنحنية الخطوط في زخارف واجهة قصر المشتى ، والأقاريز الجصية بمدينة سامراء ، كما ظهرت على بعض الأطباق الخزفية الأندلسية من مدينة الزهراء ( ٢ ) .

– الأطر الحجرية البارزة ( الجفت ) ( ٣ ) .

ظهرت الأطر البارزة في عمائر طرابلس بعدة أشكال؛ فمنها اطارات عريضة استخدمت في تقسيم

( ١ ) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق – لوحات ٢٣ ، ٢٦

( ٢ ) حنان عبد الفتاح مطاوع : المرجع السابق – ص ٨٢ – ٨٧

( ٣ ) الجفت زخرفة بارزة في الحجر أو المواد على شكل اطار أو سلسلة حول الفتحات تتخلله ميمات ذات

أشكال مختلفة على أبعاد منتظمة ، ويطلق على الجفت ذي الميعة " جفت لاعب " .

أنظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثائق العصر المملوكي . ص ٤٣٧ حاشية ١ ،

الواجهات الى أقسام مربعة أو مستطيلة ، ومن أمثلتها الاطارات البارزة فى الواجهات الخارجية وواجهته بيت الصلاة فى مسجد محمود ( لوحات ٦٧ ، ٦٨ ) وفى الواجهات الخارجية ، والواجهة الشمالية الغربية لبيت الصلاة فى جامع شائب العين ( لوحات ٣٢ ، ٣٨ ) . كما استخدمت مثل هذه الاطارات فى تحديد فتحات الأبواب والنوافذ ، وكذلك حنايا المحاريب ، ووجدت بهذا الشكل فى كل العماير الدينية فى ذلك العصر .

وهناك نوع آخر من الاطارات عبارة عن اطار رفيع يحدد بعض الأجزاء فى المساجد ومن أمثلة ذلك الاطارات التى تمتد فى كوشات عقود الأبواب وكذلك عقد محراب جامع شائب العين ، حيث تقسم كوشة العقد الى قسمين أفقيين وذلك للفصل بين الزخارف اذ يشتمل كل قسم من القسمين على زخارف مختلفة عما فى الأخر . ومن أمثلتها أيضا الاطارات البارزة التى تحدد نهاية وبداية كل طابق من طوابق المآذن وفى تحديد المساحات المستطيلة التى تضم بلاطات خزفية فى الأجزاء العليا من المآذن كما فى مئذنة جامع شائب العين ، ومئذنة جامع خليل باشا ( لوحات ٤٨ ، ٥٥ ) ويتميز الجفت فى عمائر طرابلس أنه يخلو من عنصر الميمة ويظهر على استخدام الخطوط المستقيمة . واستخدام الاطارات الحجرية البارزة فى تقسيم الواجهات أو فى تحديد الزخارف استخدمت فى العمائر الاسلامية منذ وقت مبكر ، اذ تقسم البوابة الإيوائية من قصر الحير الشرقى اطارات حجرية بارزة . كما ظهرت فى عمائر القاهرة منذ العصر الفاطمى ومن أمثلة ذلك برجى باب الفتوح ٤٨٠ هـ / ١٠٧٨ م ، وبرجى باب زويلة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ثم فى باب المدرج فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م ، كما انتقلت هذه الطريقة الى العمارة المملوكية وأول امثلتها واجهة قصر السلطان بيبرس البندقدارى (١) وبصفة عامة فان الزخرفة باستخدام الجفت أو الاطار البارز من السمات المعمارية التى وجدت فى كل بلدان العالم الاسلامى ، وفى مختلف العصور .

. . . . .

وبالاضافة الى العناصر الهندسية السابقة ، فلقد وجدت بعض العناصر الهندسية الثانوية ، ومن ذلك أشكال الدوائر وأجزائها وقد استخدمت الدوائر فى تحديد بعض العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية ، ونجد أمثلة لذلك فى الدوائر فى اركان اللوحات التأسيسية لكل من جامع درغوث ( لوحة ١١ ) ومدرسة عثمان باشا ( لوحة ٧٩ ، ٨٠ ) حيث تشتمل الدائرة على شكل فريدة ، وكذلك أعلى عقد مدخل

(١) طه عبد القادر عمارة : المرجع السابق - ص ٢٠

مسجد محمود ( لوحة ٦٨ ، ٦٩ ) حيث توجد الوريدة المروحية والوريدة المصبغة من ست بتسلات داخل دائرة ٠ كما تحدد الزخارف النباتية في كوشتي عقد مدخل بيت الصلاة في جامع شائب العين أشكال دائرية ( لوحة ٣٩ ) وكذلك الزخارف في كوشتي عقد محراب جامع شائب العين ( لوحة ٤٢ ) .

كما وجدت الدائرة الصغيرة المنقوطة كفاصل بين الكتابات في بعض اللوحات التأسيسية ومن أمثلة ذلك لوحة تأسيس جامع الناقة ( لوحة ٢٠ ) . أما أجزاء الدوائر فلقد ظهرت على البلاطات الخزفية بصفة خاصة ، حيث تشتمل البلاطة على شكل ربع دائرة بحيث تكون كل تربيعة من البلاطات شكل دائرة كاملة ومن أمثلة البلاطات من هذا النوع ، البلاطات التي تعلو اللوحة الرخامية أعلى المدخل في الجهة الجنوبية الغربية من جامع شائب العين .

وعن وضع الأشكال الزخرفية داخل دوائر فان ذلك من السمات الزخرفية التي وجدت على التحف الاسلامية منذ عصور مبكرة فنجد أمثلة لها على التحف الخشبية من القرن ٢ هـ / ٨ م مثل ذلك العوارض الخشبية في سقف المسجد الأقصى بالقدس وترجع الى سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م (١) وعلى باب من الخشب من تكريت محفوظ في متحف بنياكي في آتينا ويرجع الى القرن ٢ هـ / ٨ م (٢) وعلى بعض الحشوات الخشبية من مصر من القرن ٣ هـ / ٩ م (٣) وكذلك على الأبواب الخشبية السلجوقية ، ومن امثلة ذلك باب من الخشب من آسيا الصغرى ( ق ٧ هـ / ١٣ م ) محفوظ في متحف استانبول (٤) .

ولم يكن ذلك قاصرا على التحف الخشبية ، وانما وجد أيضا على التحف المعدنية مثل بدن أبريق مروان بن محمد ، وعلى التحف المعدنية الفاطمية مثال ذلك صينية من البرونز محفوظة في متحف مدريد . وعلى التحف المعدنية من ابران ، مثال ذلك اناء من النحاس المكفت بالفضة والذهب محفوظ في متحف برلين (٥) . كما كانت طريقة وضع الزخارف داخل دوائر من العناصر المتبعة في زخارف أواني الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي ، ومن أمثلة ذلك قدر من الخزف محفوظ في متحف اللوفر في باريس (٦) .

(١) فريد شافعي : الأخشاب المزخرفة . ص ٧٩ - ٨٤

(٢) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية - أشكال ٢٧٢ الى ٢٧٦

(٣) زكي محمد حسن : المرجع نفسه - أشكال ٢٠٠ الى ٢٠٥

(٤) زكي محمد حسن : نفس المرجع - شكل ٣٨٤

(٥) Popé; (A:U:); A Survey of Persian Art. Vol. VI. P.

١٣٣٧ هـ .

(٦) زكي محمد حسن : فنون الاسلام . ص ٣١٥ ، شكل ٢٤٣

كما كانت هُتوك سلاطين المماليك وأرباب الوظائف فى العصر المملوكى تمثل على الفخار المملوكى—  
المطلى ، وعلى التحف المعدنية وغيرها من المواد ، داخل دوائر • كما نجد أمثلة للدوائر التى تحدد  
الزخارف على المنتجات الفنية الأندلسية مثل العلب العاجية ، وبعض قطع الخزف ذى البريق المعدنى  
الأسبانى ، ومن أمثلة ذلك صحن من الخزف ذى البريق المعدنى الأسبانى من صناعة منيشة ( ق ٩ هـ /  
١٥ م ) محفوظ فى متحف مدريد (١) .

كما ظهرت أشكال الدوائر بكثرة على قطع النسيج الأسبانى ، مثال ذلك قطعة من الحرير ( ق ٦ هـ  
١٢ م ) محفوظة فى متحف مدريد ، وقطعة أخرى محفوظة فى متحف الفنون التطبيقية فى برلين (٢) .

أما عن أجزاء الدائرة التى وجدت على البلاطات الخزفية فى أعلى اللوحة الرخامية على المدخل  
الرئيسى للجامع ، فلقد وجدت بلاطات تشتمل على نفس النمط من الزخرفة على البلاطات الخزفية التى  
تغطى حوائط الغرف الخارجية فى الطابق الأرضى بقصر أحمد باى فى الجزائر ، وفى البلاطات فى سقيفة  
درج الطابق الأول فى قصر باردو فى الجزائر (٣) .

ويتضح من العرض السابق للعناصر الهندسية المستخدمة فى زخرفة عمائر طرابلس الدينية خلال  
العصر العثمانى الأول أن معظمها مشابه لعناصر هندسية مستعملة فى أماكن مختلفة من بلدان العالم  
الإسلامى وبصفة خاصة فى غرب العالم الإسلامى ومن أمثلة ذلك وضع التصاميم الزخرفية داخل مناطق  
معقودة بعقود ثلاثية الفصوص ، أو الزخرفة من صفوف من البوائك الصماء المحمولة على أعمدة أو دعائم  
وكذلك الأشكال نصف الدائرية المتتالية • ومن خلال تتبع العناصر الزخرفية على العمائر الدينية ومقارنتها  
بالزخارف على العمائر المدنية يظهر التشابه التام بينها ، مما يرجح أنها كانت من إنتاج نفس الفنانين أو  
من نفس المدرسة الفنية ، وهذه العناصر أو التصميمات الزخرفية ليس بينها عناصر مختلفة عما نجده فى  
زخارف عمائر غرب العالم الإسلامى ، مما يجعل من غير المقبول إرجاع إنجاز هذه الزخارف الى فنانين  
من طرابلس ، والا كانت قد ظهرت عناصر زخرفية ذات طابع لىبى الى جانب العناصر الزخرفية الوافدة •

(١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية - شكل ٢١٧

(٢) زكى محمد حسن : نفس المرجع • أشكال ٦٢٠ - ٦٢٢

(٣) عبد العزيز محمود الأعرج : المرجع السابق - لوحات ٢٤ ، ١١٤



وكما ذكرنا من قبل فإنه كان لتوافد أعداد كبيرة من أهل الأندلس الى طرابلس بعد أن طردهم الملك فيليب سنة ١٦٠٩م أكبر الأثر في اثناء الناحية الزخرفية في عمائر طرابلس. ويظهر الفارق الكبير بين زخارف العمائر التي ترجع الى النصف الأول من القرن ١١هـ / ١٧م وبين تلك التي ترجع الى النصف الثاني من ذلك القرن وما تلاه والتي يتضح فيها الاهتمام بالزخرفة . ولعل من الأسباب التي ساعدت على كثرة التواجد الأندلسي في طرابلس أنه قد أتيج لأحد الوافدين من الأندلس تولى حكم طرابلس ، وهو قاسم باشا الذي تولى حكم طرابلس سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠م ، حيث استقدم قاسم باشا مجموعة من الأندلسيين الذين كانوا يقيمون في تونس ، ويبدو أنهم كانوا عددا كبيرا حيث أنه قد تمكن بمساعدتهم من الاستيلاء على اقليم برقة . (١)

---

(١) برنيا (ك) ، المرجع السابق - ص ١٠٥ - ١٢٧

## الخاتمة والنتائج

يعتبر العصر العثماني الأول من أكثر الفترات ازدهارا في فن العمارة في طرابلس ، ولعل خير دليل على ذلك النماذج المتعددة من العمائر التي تبقت من ذلك العصر ، والتي تنوعت ما بين مساجد جامعة ومساجد صغيرة ، كما أن أقدم مدرسة باقية في طرابلس ترجع الى هذا العصر وهي مدرسة عثمان باشا الساقرلي .

وبدراسة مجموعة الآثار الدينية المتبقية يتضح أن من أبرز سماتها البساطة في التكوين وعموم الاهتمام بالجانب الزخرفي الا في بعض هذه العمائر . وقد يكون هذا ما دفع " ميساننا " الى القول أن المعمار الاسلامي في ليبيا ليس له ما يفخر به من روائع كبريات المدارس التقليدية الاسلامية سواء من ناحية الضخامة أو من ناحية الروعة ، وانما له ملامح أصيلة تعطيه حق الانتماء الى ملكة الفنون " .

وهذا القول يحتاج الى اعادة النظر خاصة وأنه يتحدث عن المعمار الاسلامي في ليبيا بصفة عامة . فمدينة طرابلس وحدها تضم عددا من العمائر الدينية التي لا تقل عن غيرها في مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، مثل جامع درغوت باشا ، وجامع الناقة ، ومدرسة عثمان باشا وجامع شائب العين ، وجامع ومدرسة أحمد باشا القرماني ، وجامع ومدرسة قورجي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه من غير المنطقي أن تقاس قيمة العمائر حسب ضخامتها وروعيتها ، ولكن ينبغي النظر الى العمائر على أنها تعبير حقيقي عن فكر وفن الشعب الذي أنتجها ، كما أنها انعكاس للظروف السياسية والاقتصادية ، واستجابة للظروف البيئية والأحوال المناخية .

وقد جاءت العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول معبرة تماما عن كل هذه الأحوال بحيث يمكن اعتبارها قراءة حية لتاريخ تلك الفترة . ولقد حافظ المسجد في طرابلس على نمط واحد لم يتغير الا في بعض التفاصيل أو الإضافات ، أما من حيث الجوهر فإنه لا يختلف ، ويتمثل في بيوت للصلاة مقسم بواسطة بوابات من العقود الى أقسام أو بلاطات يغطي كل منها - في أغلب الأحيان - قبة وفي حالات قليلة جدا استخدم القيو ، ولكن لم تستخدم الأسقف المسطحة في تغطية بيوت الصلاة في طرابلس خلال العصر العثماني الأول .

والشكل العام للمسجد الليبي أو نظام تغطيته أو اضافة بعض الطلحات كلها كانت محورا للدراسة ومناقشة الآراء التي قيلت حول كل منها ، حيث أمكن من خلال الدراسة التوصل الى العديد من النتائج والتي سنوردها فيما يلي : -

**أولاً :** أمكن من خلال عمل مقارنات بين أنماط المساجد الجامعة في طرابلس وما تشتمل عليه من ملحقات وبين تخطيط جامع مراد أفا في تاجوراء ، والمكونات المعمارية التي يشتمل عليها وبصفة خاصة الممر العلوى الضيق المحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات ، والغرف الصغيرة على طول جدار القبلة ، ووجود فوهة بئر في وسط بيت الصلاة التوصل الى أن الجامع قد أنشئ أساسا ليكون رباطا للجند قبل أن يستخدم كمسجد جامع .

**ثانياً :** أمكن من خلال قراءة شاهد قبر عثمان باشا الساقزلى بضريحه الملحق بالمدرسة تصحيح تاريخ وفاته وهو السابع من شهر شعبان سنة ١٠٨٢ هـ ، على عكس التواريخ المختلفة التي أوردها المؤرخون بخصوصى تاريخ وفاته .

**ثالثاً :** أمكن من خلال قراءة النسخ الكتابية على شاهد قبر محمد باشا شائب العين في الضريح الملحق بجامعه تصحيح تاريخ وفاته وهو سنة ١١١٨ هـ ، بينما ورد في المصادر والمراجع التاريخية أن وفاته كانت سنة ١١١٦ هـ .

**رابعاً :** أمكن من خلال الدراسة تحديد السمات الأساسية لتخطيط المساجد الجامعة ، والتي تتكون من بيت صلاة مغلق غالبا ما يكون مربع الشكل ، وفي بعض الحالات يكون على شكل مستطيل حيث يكون امتداد الجدارين المتعامدين على جدار القبلة أكثر طولاً من جدار القبلة والمواجه له . كما تميزت البوئات في بيت الصلاة بأنها تمتد متوازية ومتعامدة على جدار القبلة وليست في اتجاه واحد .

**خامساً :** أفتقدت المساجد الجامعة الى عنصر الصحن الأوسط المكشوف في التخطيط التقليدى للمساجد ، وأستبدل بحيز مكشوف يحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات .

**سادساً :** أمكن تحديد التخطيط الأصيل لجامع درغوت باشا ، وأن تخطيط بيت الصلاة كان مستطيلاً وليس على شكل حرف T كما هو عليه الآن .

**سابعاً :** أضيف الى عمارة المسجد في نهاية العصر العثمانى الأول جزء علوى أعلى السقيفة التى تتقدم الجدار المواجه لجدار القبلة وتطل على بيت الصلاة ببائكة من العقود وتتقدمها الصدة الخشبية وقد تطورت هذه الاضافة فى العصر القرمانلى حيث أصبح الطابق الثانى يحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات ، ويعتبر جامع شائب العين أول نماذج هذا النمط فى طرابلس .

**ثامنا :** أمكن تقسيم المساجد الصغيرة على حسب تخطيطها الى أربعة انماذ يختلف كل منها عن الآخر فى بعض العناصر المعمارية . وهذا التقسيم للمساجد غير مسبوق . وبناء على هذا التقسيم واعتمادا على اللوحة التأسيسية صحت صفة مسجد محمود والذي يعتبره البعض مسجدا جامعا .

**تاسعا :** أن تخطيط المدرسة فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول وأن اتفق مع تخطيط المدارس فى بعض بلدان العالم الإسلامى فى بعض الخصائص ، الا ان المدرسة فى طرابلس تميزت ببعض المميزات التى تنفرد بها عن غيرها ومن ذلك : وضع المسجد من تخطيط المدرسة ، وعدم اشتغال المدرسة على قاعة للدرس ، وعدم اشتغالها على مئذنة ، وكذلك فى مكان المنافع والحواصل من تخطيط المدرسة .

**عاشرا :** من الخصائص المميزة للعمائر الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول وبصفة خاصة المساجد الجامعة والمدارس الحاق ضريح للمنشئ ، كما ألحق ببعضها مدفن . وقد أخذت الأضرحة مكانا من المنشأة غالبا ما يكون له صلة ببيت الصلاة سواء على أحد جوانبه أو خلف جدار القبلة مباشرة .

**حادى عشر :** يعتبر الضريح خلف جدار القبلة والذي ظهرت أول نماذجه فى جامع درغوت باشا من التأثيرات المصرية فى عمارة المسجد الليبي ، وبصفة خاصة من نموذج الضريح خلف المحراب فى مدرسة السلطان حسن بالقاهرة .

**ثانى عشر :** أن المعمار لم يلتزم فى بعض الأحيان بالقواعد الفقهية فى تحديد مكان المطاهر ( بيوت الخلاء ) من المنشأة حيث كانت تستقبل القبلة فى بعض الأحيان .

**ثالث عشر :** اعتمدت العمائر فى معظم الأحيان على أبدان أعمدة وتيجان أعمدة مجلوبة من عمائر سابقة مما أدى الى قصر أبدان الأعمدة فى أحيان كثيرة ، وتعتبر أكثر أنواع التيجان استخداما فى عمائر طرابلس التيجان الكورثية ، والتاج الحفصى ، والتاج المغربى ، والتاج المغربى الأندلسى . ولم تظهر تيجان أعمدة ذات طابع مميز الا فى جامع شائب العين .

**رابع عشر :** أن ما أصطلح على تسميته بالتاج القرمانلى وجد مثال له فى جامع الناقة والذي يرجع الى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، مما يجعل نسبته الى العصر القرمانلى خاطئة والمخيج نسبته الى العصر العثمانى الأول هذا بالإضافة الى أنه من حيث الشكل العام والزخرفة لا يختلف عن التاج التاقوسى المبسط فى الفن البيزنطى والذي وجدت أمثلة له فى قلعة بنى حماد بالجزائر وفى الجامع الكبير فى قسنطينة الا فى وجود هلال يتوسط كل وجه من أوجهه .

**خامس عشر :** أكثر أنواع العقود ظهوراً في عمائر طرابلس الدينية خلال العصر العثماني الأول العقد النصف دائري ، والعقد حدوة الفرس المستدير والمدبب .

**سادس عشر :** على الرغم من ظهور بعض التأثيرات المغربية في محاريب طرابلس سواء كان ذلك من حيث التصميم أو من حيث الزخرفة ، إلا أن محاريب طرابلس أتسمت بالبساطة في التكوين وقلة الزخارف .

**سابع عشر :** أن المنابر الرخامية وأن كانت متأثرة سواء من حيث المادة أو من حيث التكوين بالمنابر العثمانية ، إلا أنها احتفظت بسمه خاصة وهي تغطية الجوسق بقبة نصف كروية شبيهة بالقباب المستخدمة في عمائر طرابلس ، ولم تستخدم الشكل المخروطي المدبب والشبيه بما في قمم المآذن العثمانية ، والذي استعمل في المنابر العثمانية في تركيا ، وفي الولايات العثمانية المتأثرة بها .

**ثامن عشر :** تعتبر السدة ( دكة المبلغ ) عنصراً ثانوياً في تكوين المسجد الليبي وتكاد نماذجها تقتصر على أواخر العصر العثماني الأول ، وانتقل منه إلى العمارة القرنائلية .

**تاسع عشر :** الواجهات في العمائر الدينية اتسمت بالبساطة الشديدة وتكاد زخارفها تقتصر على فتحات الأبواب والنوافذ ، وفي مسجد محمود ظهرت نزعة جديدة في تقسيم الواجهات إلى أقسام بواسطة اطارات بارزة ، وقد انتقل هذا التقليد إلى جامع شائب العين ثم إلى العمارة القرنائلية . وما زاد من ظهور الواجهات بشكل مجرد أنها تنتهي بخط مستقيم ولا تتوجه شرافات من أي نمط من أنماط الشرافات .

**عشرون :** ظهرت في مسجد محمود فتحات على شكل نصف دائرة ، وقد استخدم هذا النوع من فتحات النوافذ بعد ذلك في جامع شائب العين ، ثم انتقل إلى العمارة القرنائلية . ضمن ما انتقل من العناصر المعمارية والزخرفية من عمارة العصر العثماني الأول إلى العمارة القرنائلية .

**حادي وعشرون :** إن التغطية بالقباب الصغيرة المتعددة يعتبر طرازاً ليبيا استخدم في تغطية كل أنواع العمائر الدينية ، وهي ليست تأثيراً عثمانياً ، ولا تأثيراً فاطمياً ، ولكنها ترجع إلى عهد الرستميين في القرن ٢ هـ / ٨ م ، وظلت مستعملة بسهولة تنفيذها حيث لا تتطلب مهارات بنائية ، ولتوافر مادة بنائها سواء كان الحجر أو الأجر .

**ثاني وعشرون :** تتميز القباب في عمائر طرابلس ببساطتها ، إذ يتم تحويل التزيين التي تفتن فقط الانتقال عن طريق حنايا أو مثلثات ركنية خلو من الزخارف حيث لم تساهل المقرنصات نهائياً فـ

عمائر ذلك العصر ، كما امتازت رقاب وأبدان القباب بأنها ملساء خلو من الزخارف من الظاهر والباطن ، ولم تزخرف القباب الا في قباب مدرسة عثمان باشا . كما أن القباب تبدو قميئة حيث لا تظهر رقاب القباب من الخارج .

**ثالث وعشرون :** أن الانتقال عن طريق الحنايا أو المثلثات لا يخفى فترة زمنية دون غيرها بل أحيانا ما كانت تستخدم الوصيلتان في الأثر الواحد ، كما أن اتساع أو ضيق أقطار القباب لا يشكل خاصية تميز القباب في فترة دون أخرى بل ان ذلك كان يخضع كلية لظروف المساحة وذوق المنشيء . وفي ذلك تصحيح لما ذهب اليه البعض من الاعتماد على نوع منطقة الانتقال أو اتساع القباب في التأريخ .

**رابع وعشرون :** ان استخدام القبو في التغطية وان كان يرجع في العمارة الليبية الى عصور ما قبل الاسلام ، الا أن الطريقة التي نفذت بها الأقبية فيعماثرطرابلس تدل على وجود تأثيرات تونسية .

**خامس وعشرون :** استخدمت في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول أربعة طرز من المآذن : المربع والاسطوانى والمثلث والمئذنة السلم ، وان كان فيها بعض مظاهر التأثر الا أن المعالجة المعمارية والزخرفية تدل في كثير من الأحيان على طرازها الليبي الأصيل والذي يتمثل في البساطة وخلو أبدانها من الزخارف واشتمالها على شرفة واحدة فقط ، والانتقال من البدن الى الشرفة عن طريق انفراج بدن المئذنة الى الخارج وهي سمة تميز مآذن العصر العثماني الأول حيث أصبحت الشرفات ترتكز بعد ذلك على كوابيل .

**سادس وعشرون :** أن مئذنة جامع خليل باشا تمثل طرازاً خاصة مختلفاً عن النمط المتبع في بقية مآذن طرابلس ، ويدراسة مقارنة سواء من حيث شكل البدن أو القمة يتضح أنها كانت تؤدي دوراً دفاعياً الى جانب دورها الديني ، وأنها كانت تستعمل كمنار .

**سابع عشرون :** أمكن تصحيح قراءة النصوص التأسيسية الخاصة ببعض العمائر الدينية التي ترجع الى هذا العصر والتي نشرت خطأ في بعض المراجع مثل نص تأسيس جامع الناقاة ، ومسجد قلعة طرابلس ، ومسجد النخلى ، ومسجد محمود ، وضريح محمد الحطاب كما نشرت صور هذه اللوحات ، وتفرغ لكتابات بعضها وهو أمر غير مسبوق في كافة المراجع التي تناولت الآثار الاسلامية بليبيا . كما أمكن من خلال قراءة نص تأسيس الحمام الذي شيده عثمان باشا أنه يرجع الى سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م وليس سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦٦٤ م كما ورد في المراجع التاريخية .

**ثامن وعشرون :** يتضح من دراسة اللوحات التأسيسية أن معظمها كتب باللغة العربية ولا توجد بين النصوص التأسيسية الخاصة بالعمائر الدينية لوحة مكتوبة باللغة التركية سوى لوحة تجديد جامع درغوت سنة ١٠١٣ هـ . كما يتضح أن معظم اللوحات كتبت بالخط المغربي ، وأن الخطاط كثيرا ما كان يفتقد الدقة واتقان قواعد الخط ، وترتيب الألقاب ، كما لم يتبع اسلوبا واحداً في تسجيل الكتابات سواء كان في الافتتاحية أو في ترتيب النى أو طريقة تسجيل التاريخ أو في ترتيب الألقاب .

**تاسع وعشرون :** يتضح في كثير من الزخارف النباتية والهندسية أنها ترجع الى أصول غير ليبية وبصفة خاصة الأصول المغربية والأندلسية ، مما يرجح أن يكون قد تم إنجازها على أيدي فنانين من بلاد المغرب والأندلس خاصة وأن الاهتمام بالجانب الزخرفي قد ظهر مواكبا لهجرة أعداد من الأندلسيين الى طرابلس على أثر طرد الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا لهم . كما تظهر في الزخارف بعض التأثيرات العثمانية الى جانب التأثيرات الأندلسية وبعض التأثيرات الأوروبية وبخاصة من طراز الباروك والروكوكو .

**ثلاثون :** تصحيح ما ذهب اليه البعض من أن الزخرفة الهندسية المكونة من بوابك من العقود السماء ، والتي تزخرف مناطق انتقال القباب والأجزاء العليا من الجدران كان أول ظهورها في جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ) ، حيث أنه قد ظهرت نماذج لها ترجع الى ما قبل هذا التاريخ وأقدم نماذجها المؤرخة والباقية ما يوجد في منطقة انتقال قبة ضريح عثمان باشا الملحق بمدرسته ويرجع الى سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ثم توالى ظهورها بعد ذلك حيث أصبحت عنصرا مميزا في العمارة المدنية والدينية .

ويتضح من خلال استعراض هذه النتائج أن الطراز المعماري الذي ساد طرابلس خلال العصر العثماني الأول كان الأساس الذي سارت عليه العمارة في العصور التالية حيث انتقلت الى العمارة القرمانلية أسس التخطيط والتصميم الداخلي والخارجي والتي كانت متبعة في العصر العثماني الأول مما يضيف على الطراز المعماري في طرابلس في العصر العثماني الأول أهمية خاصة في تاريخ العمارة الاسلامية في ليبيا .



# الملاحق

## ملحق رقم (١)

حكام طرابلس خلال العصر العثماني الأول (=١)

اسم الحاكم	فترة الحكم
مرادأغا	٩٥٨ - ٩٦٠ هـ / ١٥٥١ - ١٥٥٢ م
درغوت باشا	٩٦٠ - ٩٧٢ هـ / ١٥٥٢ - ١٥٦٥ م
علج علي باشا	٩٧٢ - ٩٧٧ هـ / ١٥٦٥ - ١٥٦٩ م
جعفر باشا	٩٧٧ - ٩٨٩ هـ / ١٥٦٩ - ١٥٨١ م
رمضان باشا	٩٨٩ - ٩٩٢ هـ / ١٥٨١ - ١٥٨٤ م
مصطفى باشا	٩٩٢ - ٩٩٧ هـ / ١٥٨٤ - ١٥٨٨ م
حسين باشا	٩٩٧ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٨ - ١٥٩٥ م
إبراهيم باشا	١٠٠٤ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٠ م
إسكندر باشا	١٠٠٩ - ١٠١٥ هـ / ١٦٠٠ - ١٦٠٦ م
سليم باشا	١٠١٥ - ١٠٢٠ هـ / ١٦٠٦ - ١٦١١ م
علي باشا	١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م
صفرداي (سليمان داي)	١٠١٥ - ١٠٢٣ هـ / ١٦٠٦ - ١٦١٤ م
حامد باشا	١٠٢٣ - ١٠٢٩ هـ / ١٦١٤ - ١٦١٩ م
سليمان باشا	١٠٢٩ - ١٠٣٣ هـ / ١٦١٩ - ١٦٢٣ م
مصطفى شريف داي	١٠٣٤ - ١٠٤٠ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٣٠ م
قاسم باشا	١٠٤٠ - ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٢ م
رمضان داي	١٠٤١ - ١٠٤٣ هـ / ١٦٣١ - ١٦٣٣ م
محمد باشا الساقزلي	١٠٤٣ - ١٠٥٩ هـ / ١٦٣٣ - ١٦٤٩ م
عثمان باشا الساقزلي	١٠٥٩ - ١٠٨٣ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٧٢ م
عثمان ريس داي	١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م
بالي شاوش داي	١٠٨٣ - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٢ - ١٦٧٥ م
إبراهيم مصروغلي داي	١٠٨٦ - ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٥ - ١٦٧٦ م
إبراهيم شلبي داي	١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م

تابع ملحق رقم (١)

اسم الحاكم	فترة الحكم
مصطفى استنكويلى داي	١٠٨٧ - ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٦ - ١٦٧٧ م
عثمان باباداي	١٠٨٨ - ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٧ - ١٦٧٨ م
آق محمد داي	١٠٨٩ - ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٨ - ١٦٧٩ م
حسن أباطه داي	١٠٩٠ - ١٠٩٥ هـ / ١٦٧٩ - ١٦٨٣ م
يلك محمود داي	١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م
على الجزائرلى داي	١٠٩٥ - ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٣ - ١٦٨٤ م
عبدالله داي	١٠٩٦ - ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٤ - ١٦٨٧ م
ابراهيم الترتزى داي	١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م
محمد باشا ( شائب العين )	١٠٩٩ - ١١١٣ هـ / ١٦٨٧ - ١٧٠١ م
عثمان قهوجى داي	١١١٣ هـ / ١٧٠١ م
مصطفى غلبولى داي	١١١٣ - ١١١٤ هـ / ١٧٠١ - ١٧٠٢ م
خليل باشا	١١١٤ - ١١٢١ هـ / ١٧٠٢ - ١٧٠٩ م
ابراهيم اليلى داي	١١٢١ - ١١٢٢ هـ / ١٧٠٩ - ١٧١٠ م
اسماعيل خوجه	١١٢٢ - ١١٢٣ هـ / ١٧١٠ - ١٧١١ م
رجب داي	١١٢٣ هـ / ١٧١٠ - ١٧١١ م
محمد بن الجن داي	١١٢٣ هـ / ١٧١١ م
محمود ابو موسى داي	١١٢٣ هـ / ١٧١١ م

١- تختلف المصادر والمراجع فى تحديد فترة حكم الكثيرين من حكام طرابلس خلال العصر العثمانى الاول . ولقد أمكن بعد دراسة مستفيضة لهذه المصادر والمراجع والمقارنة بينها بالاضافه الى الاستفادة من الاثار الباقية بما تشتمل عليه من نصوص تأسيسيه وكتابات على شواهد القبور فى عمل هذا الملحق . ويلاحظ أنه يوجد أحيانا تداخل فى بعض التواريخ ، ويرجع ذلك الى أن السلطان العثمانى كان يرسل = گما هو المتبع - وال من قبله على طرابلس يحمل فرمانا ويلقب بلقب باشا وميرميران ، وفى بعض الاحيان كان أفراد الحامية الانكشارية فى طرابلس يرفضون هذا الحاكم ويعينون بدلا منه حاكما من بينهم يحمل لقب « داي » وهنا تصبح سلطة الداى سلطة فعلية ، بينما تبقى سلطة الباشا فى هذه الحالة اسمية فقط مما أدى الى ازدواجية الحكم فى بعض الفترات

ملحق رقم ( ٢ ) : المعالم الدينية الباقية والحارسة بمدينة طرابلس والتي ترجع الى العصر العثماني الأول

م	اسم الاثر	اسم المنشئ	التاريخ	مكان الاثر	الرقم على الخريطة	ابعاد بيت الصلاة	نوع التغطية	نوع مظففة	ملاحظات
١	جامع مراد انسا	مراد انسا	١٩٦٠م/٥٥٢	تاج بواره	-	٣٢٩٠x٢٨٢٥	اقبية طولية	-	
٢	مسجد بن طابون	؟	متصفق ١٠٥١٠م/١٦	ش قون المفتي	٧	٤٠٧٥x٢٠٧	قبية وقبو طولى	مطبات مقنونة	
٣	جامع درغوث بانسا	درغوث بانسا	١٩٧٢م/٥٦٥	ش درغوث/باب البحر	٤	٢٠٣٢x٢٠٩٧	٢١ قبة في الاصل وحاليا ٣٢ قبة		حدد سنة ١٣٠١هـ على يد علي بك، وتخطيطه الان على شكل حرف T
٤	مسجد بين عقيل ( بن موسى )	ابو عبد الله المنكي	١٠٩٠م/١٦	شارع كوشة الصغار	١٤	٦٧x٩	قبطان واربع اقبية طولية	حاليا ركنية بسيطة	ارجع انه كان منطى في الاصل يستقياب
٥	مسجد بين جابرد	سنيى بن خاليفة	١٠٥١م/١٦	زاوية الدهمارسى	-	٥ x ٨	ست قيساب	مطبات مقنونة	
٦	مسجد سنيى العطار	؟	١٠٩١م/١٧	زبقة كالة كوشة الصغار	٩	٦٠x٢٥	ست قيساب	مطبات مقنونة	
٧	جامع هفاقنة	مفر بن باكر داي	١٠١٩م/١٦	حى الفيقنة	١	١٩x١٩	٤٢ قبة وقبو طولى	مطبات مقنونة	القبو مقسم الى سبعة اجزاء، تنطى سبع بلاطات

تابع ملحق رقم (٢)

م	اسم الاثر	اسم المبنى	التاريخ	مكان الاثر	الرقم على الخريطة	ابعاد بيت الصلاة	نوع التغطية	نوع منطقة الانتعاش	ملاحظات
٨	زاوية مسجد عطية	؟	النصف الاول من ق ١١١٠هـ/١٢هـ	شارع قوس السراي	٢٣	٥٨٧٥x٥٧٥	ست قباب	مطبات مقنونة	
٩	مسجد قلعة طرابلس	تجديد وتوسيم محمد باشا	١٠٤٤/١١٠٤٤هـ/١٢٣٣م	داخل مبنى السراي الحمراء	٢١	اكر طول ١١٥ اكر عرض ١٢م	تسع قباب	مطبات مقنونة	كان كيسة ثم حوله مواد انما الى مسجد وجده محمد باشا
١٠	مسجد بن صوان	؟	النصف الاول من ق ١١١٠هـ/١٢هـ	ش كويحة الصغار	٥	٥٨٩x٧٥	ست قباب	مطبات مقنونة	
١١	مسجد العسري	؟	النصف الاول من ق ١١١٠هـ/١٢هـ	محلة حومة تيران	١٠	٥٨٩x٧٥	ست قباب	مطبات مقنونة	
١٢	مسجد بن سليمان	بن سليمان	النصف الثاني من ق ١١١٠هـ/١٢هـ	ش بن سليمان	٢٠	٥٨٩x١٠٥	فتان وقبوان	حنايا ركنية بسيطة	
١٣	مدرسة عمان بايعا	عمان باشا السانوزلي	١٠٦٤/١١٠٦٤هـ/١٥٣م	شارع درعوت باب البحر	٢٥	٣٠x٥٣x٥٣م	قبة واحدة	مطبات مقنونة	القبة من صلوع بارزة
١٤	مسجد النخعي	رضان خاننار	١٠٦٤/١١٠٦٤هـ/١٥٣م	ش كويحة الصغار	١٣	٣٠x٧٣x٧٣م	اربعة قباب	مطبات مقنونة	
١٥	مسجد قنديل	امير البحر مصطفى مصطفى عبد الله	١٠٦٩/١١٠٦٩هـ/١٥٨م	محلة النوقلين	—	٦٠x٦٠x٦٠م	اربعة قباب	حنايا ركنية	

تابع ملحق رقم (٢)

م	اسم الاثر	اسم المنشئ	التاريخ	مكان الاثر	الرقم على الخريطة	ابعاد بيت الصلاة	نوع التغطية	نوع منطقة الانتقال	ملاحظات
١٦	مسجد الصومعة الحمراء	احمد كرخسا	١١٦٦٧٧/هـ١٠٧٨	شارع السبئي	-	٢	٢	٢	ههم عند توسيع الطريق المؤدي الى التأسيسية موجودة بالتوقف الجماهيري بطرابلس
١٧	جامع سبئي سالم المشاط	رفضان بن عثمان بن رؤين (روس)	١١٦٦٦٩/هـ١٠٨١	محلة باب البحر	٢٦	٢٧.٠ x ٣٠.٠	ست قباب	حنابا ركنية	
١٨	مسجد الدباغ	امير البحر محمد الدباغ	النصف الثاني من ق ١١٧/هـ١١١	حومة غريان	١٥	٣٦ x ٦٧	اربعة قباب	مطبات مقلوبة	
١٩	مسجد قوة بقلبي (الريفي)	القعود ان. عن قرة بقلبي	الربع الاخير من ق ١٢٧/هـ١١١	محلة كوشة الممار	٤	٥٥ x ٥٥ م	قبة واحدة	حنابا ركنية	
٢٠	مسجد ابو سعيد	حسن اباطة	١٢٧٩/هـ١٠٩٠	شارع البيك	-	٥٧ x ٧٥ م	اربع قباب	مطبات مقلوبة	
٢١	مسجد فتالهم	عمر فتالهم	١٢٧٩/هـ١٠٩٠	الشارع الكبير	-	-	-	-	المسجد جديد
٢٢	مسجد محمود	محمود خازنكار	١١٦٨٠/هـ١٠٩١	شارع محمود	٢٥	٣٧ x ٢٧ م	اربع قباب	مطبات مقلوبة	
٢٣	مسجد الغنطالقان	حسن قيوهان	١١٦٨٧/هـ١٠٩٨	زاوية الدهماني	-	١٦ x ٨ م	اربع قباب وقيوهان	حنابا ركنية	

تابع ملحق رقم ( ٢ )

م	اسم الاثر	اسم المنشئ	التاريخ	مكان الاثر	الرقم على الخريطة	ابعاد بيت الصلاة	نوع التخطيطية	نوع منطقة الانعقاد	ملاحظات
٢٤	جامع شاذب العيين	محمد باشا شاذب العيين	١١١٠هـ / ١٦٩٩-٩٨	سوق الترك	١٨	م ١٩x١٩	ستة عشر قببة	مطبات مقلوبة	تم تجميعه ١٩٥٩ وربما يكون مؤسسه ابن محمد باشا شاذب العيين والذي كان ملحقا بالامام
٢٥	مسجد بن الامام	؟	اواخر ق ١١٧٠هـ / ١١٧٠	حي الظهرة	-	م ٢٧x٧	اربع قباب	حنايا ركنية	
٢٦	مسجد بن لطيف	؟	اواخر ق ١١٧٠هـ / ١١٧٠	شارع سبى عمران	-	م ١٧x٦	قبه واحدة	حنايا ركنية	
٢٧	مسجد بن طيب	؟	اوائل ق ١١٢٠هـ / ١١٨٠	شارع سوق الحرارة	٢٩	م ٢٥x٨,٢٥	اربع قباب	حنايا ركنية	
٢٨	جامع خليل باشا	خليل باشا الأرتاغلي	١١٢٠هـ / ١٧٠٨	حي الظهرة	-	م ١٢x١٧	اثنتا عشرة قببة	حنايا ركنية	

ملحق رقم "٣"  
المصطلحات المعمارية والفنية

تربيعة :

مصطلح يطلق على المساحة التي تحيط بدائر عقد فتحات الأبواب أو المحاريب ،  
وتحدد باطار حجري بارز عن سمت الحائط حيث تكون المساحة المحددة على شكل مربع  
أو مستطيل . كما تطلق على المساحة المربعة المغطاة بقبو ، حيث يقسم القبو الطولي  
الذي يغطي رواق بكامله الى أقسام يغطي كل منها بلاطة من بلاطات هذا الرواق وتسمى  
هذه المساحة المربعة من القبو تربيعة ، وتظهر أمثلة لها في مسجد بن مقبل ومسجد  
بن سليمان .

جامور :

تُطلق على الجزء العلوى من المآذن . وقد وردت في بعض المصادر التاريخية  
بهذا المعنى أيضا . فعند وصف الرحالة " ابن بطوطة " للاحتفال بالعيد في مدينة  
" بيش دغ في بلاد البلغار ، ذكر " وقد نصبت هناك باركة " باركاه " عظيمة وهي  
بيت عظيم له أربعة أعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة الموهبة بالذهب ، وفي أعلى  
كل عمود جامور من الفضة المذهبة . (١)

وعند ذكر ابن اياس لأحداث سنة ٨١٠ هـ ( ١٤٠٧ م ) ذكر أن صاحبتين مرتا  
على البحر تجاه العريش وأن " ٥٠٠ " في وسطهما تنتين عظيمين مثل عمودين عظيمين ،  
( الى أن يقول ) يرتفعان وذب كل منهما بقدر جامور المنارة التي يؤذن عليها . (٢)

ولفظ " الجامور " يطلق في بلاد المغرب العربي أيضا على الأجزاء العليا من  
المآذن ، فعند وصف الجامع الكبير بقلعة بنى حماد بالجزائر ، ورد " لم يبق منه إلا آثار

(١) ابن بطوطة : الرحلة - ص ٣٢٧ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٨٨ .



من السور ومن العمدة التي كانت تحمل السقوف ، أما الصومعة فما زال معظمها موجودا الا  
القسم الأعلى " السلامات والجامور " . ( ١ )

### — حمام :

أستخدم هذا اللفظ في طرابلس للدلالة على نوعين من العماثر يختلف كل منهما  
عن الآخر ، اذ يطلق على الحمام كمكان للاستحمام حيث وجد في طرابلس عدة نماذج  
منها مثل حمام درغوت باشا الملاصق لجامعه ، وحمام الحلقة ، والحمام الكبير ، والتي  
لا تختلف في تكوينها المعماري عن نظام الحمامات في مختلف بلدان العالم الاسلامي .

ولكن هذا المصطلح استخدم في طرابلس للدلالة على نوع آخر من العماثر ، فلقد  
أطلق على الأماكن التي كانت تبني كسجن يقيم فيه الأسرى من المسيحيين الذين كانوا  
يوجدون بكثرة في طرابلس في العصر العثماني الأول نتيجة لنشاط حركات الجهاد ضد  
القوى المسيحية في البحر المتوسط ، مما أدى بالتالي الى وجود منشآت خاصة بايوائهم  
وكما ذكر الأسير الأوربي " جيرارد " فان هذه التسمية لأماكن ايواء الأسرى قد جاء بها  
الأسرى أنفسهم ، وشاعت في أوساطهم . حيث كان العرب يطلقون على مثل هذه الأماكن  
" زنزانة " . وقد نقل بحارة الجزائر وتونس وطرابلس هذا النظام عن الأوربيين .

وكان استخدام المسلمين لهذا النوع من العماثر لا يواء الأسرى ، نتيجة لرغبتهم  
في معاملة أسرى المسيحيين بنفس الكيفية التي يعامل بها أسرى المسلمين في البلاد  
الأوروبية ، يدل على ذلك أنه كان يسمح للأسرى الأوربيين بممارسة طقوسهم الدينية  
في كنائس تخصص لهم ، ولكن عندما لم يسمح للأسرى المسلمين بممارسة طقوسهم في  
ليفورنو في ايطاليا ومالطة ، في غير أماكن ايوائهم قام " بالي شاوش " ( ١٦٧٢ -  
١٦٧٥ م ) بتدمير كنيسة الارشالية الفرنسية كاتبة في طرابلس ، على أن يمارس الأسرى  
طقوسهم في الحمامات . ( ٢ )

( ١ ) سليمان مصطفى زبيبي : آثار المغرب العربي ، ص ٥٥ .

( ٢ ) روسي ( ايثوري ) ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

أما عن المكان الذي كان يقيم به الأسرى قبل أن يأخذ المسلمون بنظام الحمامات فلقد كانوا يقيمون في المطامير . (١)

ومن أمثلة الحمامات التي أقامها حكام طرابلس خلال العصر العثماني الأول ، الحمام الذي أقامه صفر داي سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م ، وكان عبارة عن مبنى مربع يرتكز سقفه على ١٢ عمودا ، وقيل أنه كان يستوعب سبعمائة أسيرا ، وكان هذا الحمام يقع بالقرب من قصر درغوت ، وعرف فيما بعد بالحمام القديم وذلك بالنسبة للحمامات التي أنشئت فيما بعد . (٢) والحمام الجديد الذي شيده محمد باشا السائزلي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م بالقرب من باب المنشية ، وكان يستوعب ٤٥٠ أسيرا . (٣) وكان الحمام يتألف من مجموعة من الغرف تضم كل غرفة منها ستة أو سبعة أفراد ويطلق على كل غرفة منها " مانجى " من كلمة " منقاش " بمعنى الزميل أو الرفيق ، كما أنشأ عثمان باشا سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م حماما بالقرب من قصر درغوت ، وكان يتكون من ٩٦ غرفة ويستوعب ٦٧٢ أسيرا . كما كان يوجد حمام بالقلعة يعرف باسم " حمام القلعة " وهو حمام صغير ، وخاص بابواء الأسرى الذين كانوا يعملون في خدمة الباشا. حيث يأوون اليه ليلا " . (٤)

وحدث " جيرارد " الذي كان أحد الأسرى في طرابلس عن هذه الحمامات يعتبر من الأهمية بمكان ، حيث ذكر المعاملة الطيبة التي كان يتعم بها الأسرى نوى المراكز في بلادهم ، حيث كانوا يعفون من القيام بالأعمال التي يقوم بها الأسرى العاديون كما كان الأسرى الذين لا يجيدون صناعات معينة يوجهون الى محاجر قرقارش والهنشير في طرابلس لقطع الصخور . (٥)

(١) انظر : خليفة محمد التليسي : حكاية مدينة ، ص ٩٩ .

انظر : مطمور

(٢) برنيا ( ك ) ، المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٣) Africa Italiana, Vol. 1, Maggio, 1 928, p. 259

(٤) خليفة محمد التليسي ، المرجع السابق ، ص ٩٨ ( نقلا عن مخطوط جيرارد ) .

(٥) خليفة محمد التليسي : المرجع نفسه ، ص ٩٩

حـ رخام مالطة :

نوع من الحجر الجيري الصلب ، (١) ويوجد منه نوع من الأحجار المشنبة يميل الى اللون الوردى والذي توجد أمثلة منه فى صنجات العقود فى مدرسة عثمان باشا الساقزلى فى طرابلس ، وفى صنجات العقود فى مسجد محمود . وكان هذا النوع من الحجر يترك بدون طلاء نظرا لحسن منظره .

وقد ورد ذكر رخام مالطة فى وثيقة من أربع وعشرين ورقة محفوظة فى دارالمحفوظات التاريخية فى طرابلس برقم م/٧٢/٣ م/٢/٣ ك زو ، حيث ورد فى الورقة رقم ١٤ وفى السطر الثامن أنه ضمن مصروفات يوم الثلاثاء ١٢ شعبان سنة ١٣١٠ هـ ، على أعمال اصلاح جامع الخروبة فى طرابلس ، سبعة قروش وعشر بارات ثمن ثلاث قطع من رخام مالطة ومن المؤكد أن ارتباط اسم مالطة بهذا الحجر ، لدليل على أنه كان يرد الى طرابلس من جزيرة مالطة التى تبعد عنها مسافة قليلة .

ـ ركّابة :

تطلق على الجلسة الحجرية أو الرخامية ( المسطبة ) . وقد وجدت فى عمائر طرابلس الدينية على جانبي دركاه المدخل ، كما فى مدرسة عثمان باشا الساقزلى ، أو فى أحد جوانب الحيز المكشوف الذى يحيط ببيت الصلاة ، ومن أمثلة ذلك الركّابة فى جامع شائب العين ، وفى جامع خليل باشا . أو على جانبي المحراب فى داخل بيت الصلاة ، كما فى بيت الصلاة فى زاوية عطية الفلاح ، ونظرا لأن مداخل العمائر الدينية فى طرابلس لم تكن تضمها حجور ، فلم توجد الركّابة ( المسطبة ) التى على جانبي باب الدخول بالشكل الذى كانت عليه فى العمارة فى مصر .

ـ روشن :

تطلق على فتحات النوافذ وخاصة تلك المغطاة بالخشب أو الزجاج سواء كان ذلك

(١) ميساننا ( غاسيرى ) ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .  
El-Ballush, (A.M.), Op.cit., p. 249, FN 6,

في العمارة الدينية أو المدنية . ويقتصر هذا المصطلح في طرابلس على فتحات النوافذ ولم تستخدم للدلالة على الخراجات التي تستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطح الأتوار العليا كما كانت تدل عليه في مصر . وكلمة روشن مأخوذة عن الفارسية " روزن " بمعنى الكوة أو النافذة أو الشرقة . ( ١ )

#### — روضة :

تُطلق على الضريح الذي يلحق بالعمائر الدينية . وقد وردت ضمن نى تجديد ضريح سيدى محمد الحطاب الملحق بمسجد محمود بطرابلس ، ففي السطر الثاني " وأدخل لروضة هنا الشيخ " وفي السطر الثالث " فانها روضة قد شيدت . . " كما عرف الضريح باسم " روضة " في مختلف بلدان الشمال الافريقي ، فعند حديث الرحالة " القلصادى " عن شيوخ تلمسان ذكر الشيخ سيدى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن —رزوق العجيسى ، وقال أنه توفي يوم الخميس رابع عشر من شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأعظم ودفن بالروضة المعروفة هناك بغربى المسجد . ( ٢ )

( ٣ )  
والروضة تعنى البستان الحسن ، ولا تكون الروضة الا بماء معها أو الى جوارها .

#### — زاوية :

مكان يقيم فيه شيخ ينتمى لاحدى الطرق الصوفية ، حيث يودى هو ومريديه طقوس العبادة ، وانا كان هذا الشيخ من الأولياء الصالحين دفن فى الزاوية بعد وفاته . وتتكون الزاوية فى ليبيا من بيت صلاة وكتاب وخلوى ، ويعنى الحواصل والمنافع بالإضافة الى ضريح ( روضة ) وقد يلحق بها — فى بعض الأحيان — مدفن . ونلاحظ التشابه الكبير بين تخطيط ومكونات الزاوية وكذلك المدرسة ، فلقد وجد خلط بينهما ،

- ( ١ ) انظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثائق العصر المملوكى ، ص ٤٠٦ ، هاشية ٢  
— محمد محمد أمين ، ليلي على ابراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ص ٥٨  
( ٢ ) القلصادى : الرحلة — ص ٩٦  
( ٣ ) ابن منظور : لسان العرب ( مادة روضة ) ص ١٧٧٥ — ١٧٧٧

ومن ذلك على سبيل المثال مدرسة عمورة في مدينة جنزور والتي ترجع الى سنة ١١٣٤هـ /  
١٧٢١ م والتي تشتمل على لوحة تأسيسية جاء فيها : " لمدرسة بنيت هنا للسائل . .  
ولطالب العلم الشريف العامل " .

الا أن هذه المدرسة تعرف لدى الناس ، بل وفي المراجع التي أشارت اليها  
بأنها زاوية .

وبعيدا عن هذا التداخل في التسميات ، فان هذا البيت من نى تأسيس المدرسة  
يظهر الأعراس التي كانت تقام من أجلها مثل هذه المدرسة وهي ايواء المسافرين ومدرسة  
لطلاب العلم ، وهو نفس الدور الذي كانت تقوم به الزاوية في ليبيا ، وقد يكون ذلك هو  
السبب في عدم التمييز لدى الناس بين المدرسة والزاوية . ويتضح هذا الجانب الخيرى  
من بناء الزوايا من خلال دراسة الأماكن التي كانت تقام بها بعنى الزوايا ، فلقد وجدت  
في ليبيا كثير من الزوايا التي أقيمت على طرق القوافل لايواء المسافرين ، ومن أمثلتها  
زاوية الحاج عمر فتح الله الموجودة على الطريق بين غريان وترهونة ومسلاته .

#### - زليج :

من زليج المكان أى زليق واملاس فزلت فيه القدم . (١) وتطلق على بلاطات  
القاشاني في بلاد المغرب والأندلس ، (٢) كما عرفت في طرابلس بهذا الاسم أيضا حيث  
كانت بلاد المغرب وبخاصة تونس وبلاد الأندلس مصدر البلاطات الخزفية التي استعملت في  
تكسية أجزاء من جدران العمائر الدينية والمدنية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول  
وما تلاه .

(١) عبد المنعم سيد عبد العال : المرجع السابق ، ص ٩٨

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والأندلس ، ص ٧٦ ،

حاشية ١ .

زَنَقَة :

تُطلق على الممر الضيق سواء كان هذا الممر يصل بين شارعين أو كان مسدودا وتنقسم مدينة طرابلس القديمة الى مجموعة من الشوارع ، أكثرها امتدادا واتساعا الشوارع التي تؤدي الى أبواب المدينة التي تتخلل السور القديم للمدينة ، وتتفرع من هذه الشوارع مجموعة من الزناق أو الزنقات .

زَوَاق :

هو الشخص الذي يقوم بأعمال الطلاء ، وكذلك المزخرف الذي يقوم بعمـل الزخارف المرسومة على الجدران أو الأبواب الخشبية أو السدات .

سِتَارَة :

الفصيل ، وهو السور الذي يلي السور الأمامي للمدينة أو جزءا منه ، فعبدووصف التيجاني للفصيل الذي أضافه أبو محمد عبد الواحد بن أبي خفي الى سور مدينة طرابلس سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م وفتح فيه أبواب ومنها باب عبد الله ، قال أنهم ( أهـل طرابلس ) يسمونه " الستارة " (١)

سُكَّة :

تطلق في طرابلس على أي مسطح من الخشب قائم على قوائم أو أعمدة من الخشب أيضا ، فيطلق على الأسرة التي في خلاوى الطلية في مدرسة عثمان باشا . كما نكسرت الكاتبة " توللي " عند وصفها لمقر إقامة الباشا القرماني في السراي الحمراء بأن الصالة محاطة بثمانى حجرات تسمى أربع منها " سُدَّات " وتستخدم نرقا للنوم . (٢) ولأن هنا الوصف للسُدَّة ينطبق أيضا على دكة المبلغ في العمارة الدينية في طرابلس حيث كانت تصنع من الخشب ، وتستند على قوائم أو أعمدة من الخشب ، فلقد كان يطلق على دكة

(١) التيجاني : الرحلة ، ص ٢٤٠

(٢) توللي : عشرة أعوام في طرابلس ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦١

المبلغ لفظ " سُدَّة " أيضا .

وهذا الاستعمال للفظ " سُدَّة " في طرابلس ، مختلف عن معنى الكلمة من الناحية اللغوية حيث تعنى كلمة " سُدَّة " باب الدار أو البيت . ( ١ )

#### — ضرب الباب :

طريقة من طرق البناء المستخدمة في عمائر طرابلس الدينية والمدنية ، يستخدم فيها خليط من الحبر والطين والماء ، حيث يصب الخليط في قوالب من الخشب ويترك جيدا حتى يصبح على هيئة قوالب متماسكة تستخدم في البناء . وأحيانا ما يكون الخليط من الرمل وأجزاء من الحجر الجيري أو الأجر والماء ، ويترك في قوالب خشبية ثم يستعمل في البناء .

#### — عرصة :

تعنى العقد أو القوس ، ويوجد في مدينة طرابلس القديمة شارع يسمى " الأربع عرصات " وذلك لأنه توجد على امتداده أربعة عقود على مسافات متقاربة تربط بين جانبي الشارع . وقد يندرج اللفظ على المساحة المحصورة بين هذه العقود ، وذلك لأن كلمة " عرصة " تعنى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

#### — عين الزرزور :

فتحة صغيرة في أرضية شرفات المنازل التي تبرز عن جدران الطابق الثاني وتعلو باب الدخول الى المنزل مباشرة ، حيث يمكن من خلال هذه الفتحة الصغيرة رؤية الواقف بالباب ، بينما لا يستطيع الواقف بالباب رؤية من بالشرفة لضيق هذه الفتحة ، كما أن الشرفة كانت تشتمل على مشربية من الخشب الخرط .

والزرزور نوع من العمافير المعروفة في الشمال الافريقي وتجمع زواجر ، ( ٢ )

( ١ ) أنظر ، محمد محمد أمين ، ليلى على ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٦٢

( ٢ ) عبد المنعم سيد عبد العال : المرجع السابق ، ص ٩٤

الغرارة :

طريقة من طرق البناء أقل إتقاناً من طريقة ضرب الباب ، وهى عبارة عن قطع من الحجر الجبرى غير مشذبة ترص ، ثم يصبه فوقها نوع من الملاط القليل الجودة أو من الطين ، حيث كان الطين من مواد البناء المستخدمة فى عمائر طرابلس ، وكان ثمنه أكثر ارتفاعاً عن ثمن الرمل الذى يتوفر بكثرة فى طرابلس . ففى الورقة رقم " ١ " من وثيقة اصلاح جامع الخروبة بطرابلس - السابق الاشارة اليها - ورد أن ثمن زنبيل الرمل نصف قرش ، بينما ثمن زنبيل الطين نصف قرش وخمس بارات تركية .

قزة :

تعنى الرمل . وقد وردت كلمة " قزة " فى وثيقة اصلاح جامع الخروبة ، السابق

الاشارة اليها .

لبان :

الشخصى الذى يقوم بأعمال الملاط . ويظهر من خلال الوثيقة السابقة التى تتضمن أجور العاملين فى اصلاح جامع الخروبة ، أن اللبان كان أكثرهم أجراً ، حيث بلغ أجر الأسطى على القزاني اللبان ثلاثة عشر قرشاً وعشرون بارة يومياً ، بينما كان أجر البناء لا يزيد عن اثنى عشر قرشاً .

مرابط :

يطلق على الضريح الصغير الغير ملحق بأحد المباني الدينية . والمرابط بناء بسيط التكوين عبارة عن حجرة صغيرة مربعة قد لا تزيد مساحتها عن أربعة أمتار مربعة يتخلل أحد جدرانها فتحة باب صغيرة ، وقد تتخلل أحد الجدران فتحة نافذة صغيرة ويغشى هذا الضريح قبة نصف كروية صغيرة ، أو ذات قطاع مذهب ، وقد يوجد فى كل ركن من نهايات الجدران من أعلى شرافة حجرية بسيطة .



ويقام هذا البناء - عادة - لأحد أولياء الله الصالحين ، أو المجاهدين فى سبيل الله ، وقد ذكر أن الأضرحة الشعبية المغطاة بقباب يطلق عليها فى بلاد المغرب اسم " مربوط " . (١) وهى لا تختلف فى أنماطها وتكوينها المعماري عما هى عليه فى طرابلس . وتوجد فى طرابلس مجموعة من هذه الأبنية " المرابط " وترجع الى عصر مختلفة .

#### - مربوعة :

حجرة تلى باب الدخول فى منازل طرابلس ، وتؤدى اليها فتحة باب من الدركاه التى تلى باب الدخول ، كما يفصل بينها وبين بقية أجزاء المنزل فتحة باب على نهاية الدركاه أى أنها تكون منفصلة عن وحدات المنزل الأخرى ، وتخصى هذه الحجرة لاستقبال الضيوف وإقامتهم . وتسمى " مربوعة " لأنها تحتفظ فى معظم الأحيان بالشكل المربع .

#### - مساتريح :

الشرفة التى تتقدم حجرات الطابق الثانى فى منازل طرابلس والتى تلتف حول الفناء الأوسط للمنزل حيث يستند بروز الشرقة على أعمدة أو قوائم خشبية . وكان يهتم بزخرفة المساتريح بالزخارف الجصية القالبية وخاصة الأجزاء العليا من الجدران بالزخرفة من أشكال بوائك من عقود صماء ترتكز على أشكال أعمدة أو دعائم . وهذه الشرقة المحيطة بفناء المنزل من العناصر الأساسية فى تخطيط المنازل وكذلك الفنادق فى طرابلس فى العصر العثماني الأول وما بعده .

#### - مسيد :

الكتاب ، واللفظ محرف عن كلمة " مسجد " وقلب الجيم ياء توجد فى لغة أهل اليمن (٢) وترجع هذه التسمية - على ما يبدو - الى عصر الدولة الموحدية فعندما كانت

(١) كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الاسلام ، ص ١٦٦

(٢) عبد المنعم سيد عبد العال : المرجع السابق ، ص ٢٢٠

مسيطرة على شمال افريقيا من طنجة الى طرابلس ، ويوجد في تونس أثر يسمى " مسيد القبة " الذي تعلم فيه العلامة ابن خلدون . ( ١ )

ولم يرد هنا اللفظ ضمن كتابات النصوص التأسيسية على عمائر طرابلس ، ولكنه ورد في المراجع التاريخية ، ومن ذلك - على سبيل المثال - أنه عندما ثار جبرين موسى في بلدة تاورغاء على محمد باشا الساقزلي ، وفي قرية أولاد شوشانه بالقرب من مصراته أمر عثمان باشا الساقزلي بقتل جميع أولاده ومنع الناس من دفنهم في المقبرة العمومية ودفنوا خارج البلد بنحو ميل في مكان يقال له " مسيد بن دخان " ( ٢ )

ومن المعروف أن المدافن كانت تلحق - في كثير من الأحيان - بالعمائر الدينية مثل الجوامع والزوايا والمدارس ، لذلك فمن المرجح أن يكون هذا المكان كان آثرا دينيا ، وأن لفظ " مسيد " كان يطلق في بعض مناطق الدواخل في ليبيا على الزوايا بما تشتمل عليه من كتاتيب .

#### مشكاة :

الدخلة الحائطية الصغيرة المعقودة غير النافذة ( الطاقة الصماء ) والتي كانت توجد في بعض جدران بيوت الصلاة في مساجد طرابلس حيث كانت توضع فيها أدوات الاضاءة من المصابيح أو الشموع ، كما وجدت في العمائر المدنية .

#### مصرية :

تتفق المصرية المغربية مع المربوعة الليبية في أن كل منهما تخصص لاستقبال وإقامة الضيوف . بينما تختلف المصرية عن المربوعة في موضعها من البناء ، فبينما يقتصر وجود المربوعة على المنازل توجد المصرية في العمائر المدنية والدينية ، كما أن المربوعة يقتصر وجودها على الطابق الأرضي حيث تلي باب الدخول للمنزل ، بينما توجد المصرية

( ١ ) سليمان مصطفى زبيس : القبة التونسية ، ص ١٠٥ - ١٠٦

( ٢ ) الطاهر أحمد الزاوي : ولاية طرابلس ، ص ١٠٨

فوق أى بناء وتشرف على الطريق . (١) كما أن المصرية عبارة عن غرفة صغيرة وغير متسعة ، بينما المربوعة تكون أكثر اتساعا .

ومن أمثلة ذكر لفظ " مصرية " فى الآثار الاسلامية بطرابلس فى العصر العثمانى الأول ما ذكره الرحالة " العياشى " عند وصوله الى طرابلس ، حيث ذكر " ٠٠٠ وكان نزولنا يوم دخولنا طرابلس فى المحل الذى كنا نزل فيه قبل ذلك فى " مصرية " على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابراهيم بأقصى المدينة قرب ضريح ولى الله تعالى سيدى سالم المشاط " . (٢)

#### - مطامر -

دهليز سرى أسفل أرضية المنازل حيث يحتفظ الناس بأقواتهم وأموالهم ، كما وجدت مطامر أسفل بعض العمائر الحربية حيث كان يسجن الأسرى ، قبل أن يعمل نظام حمامات ابواء الأسرى . وقد وجدت المطامر فى المنازل التونسية . كما كان يوجد أسفل أرضيات قلعة طرابلس - السراى الحمراء - مطامر كانت تستخدم سجنا .

#### - نقش حديدية -

طريقة تستخدم فى عمل الزخارف الجصية المخرمة والتي وجدت نماذج لها فى عمائر طرابلس الدينية وبمفحة خاصة فى العصر القرمانلى والتي تتفق تماما مع الزخارف الجصية فى عمائر تونس والجزائر . وتتم هذه الطريقة باستخدام مثاقب من الحديد حيث يتم تنفيذ الزخارف على الجص بعد أن يتم وضعه على الجدران وهو ما زال مبللا وبعد أن يكون قد تم نخله وتنقيته من الشوائب ، وعجنه ببطء .

(١) السيد عبد العزيز سالم : بيوت الله مساجد ومعاهد ، ج ٢ ، ص ١٨٨

(٢) العياشى : الرحلة ، ص ٦١

## فهرس الأشكال واللوحات

أولا : الأشكال

شكل (١) خريطة لمدينة طرابلس القديمة موقع عليها العماثر الأثرية الدينية بطرابلس

عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس مع بعضى الإضافات للباحث ) .

شكل (٢) مسقط أفقى لجامع مراد أنا بتاجوراء ( ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م )

عن ( ميساننا : المعمار الإسلامى فى ليبيا - لوحة ٤٢ ) .

شكل (٣) مسقط أفقى لجامع درغوت باشا ( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م )

عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار - بطرابلس )

شكل (٤) رسم تشرى للمخطط الأسمى لجامع درغوت باشا .

( عمل الباحث )

شكل (٥) مسقط أفقى لجامع الناقة ( ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م )

( عمل الباحث )

شكل (٦) مسقط أفقى لجامع سيدى سالم المشاط ( ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ) .

عن

شكل (٧) مسقط أفقى للمخطط الحالى لجامع شائب العين ( ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م )

عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس )

شكل (٨) مسقط أفقى للتخطيط الأسمى لجامع شائب العين

( عمل الباحث )

شكل (٩) منظور لقطاع من الواجهة الرئيسية ( الجنوبية الغربية ) لجامع شائب العين

( عمل الباحث )

شكل (١٠) مسقط أفقى لجامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م )

( عمل الباحث )

شكل (١١) مسقط أفقى لمسجد بن مقبل ( النصف الثانى من القرن ١٠ هـ / ١٦ م )

( عمل الباحث )

- شكل (١٢) مسقط أفقى لمسجد قلعة طرابلس ( السراى الحمراء ) ١٠٤٤ هـ / ١٦٢٣ م .  
عن ( ميساننا : المرجع السابق - لوحة ١٤ ) .
- شكل (١٣) مسقط أفقى لمسجد النخلى ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م )  
عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس ) .
- شكل (١٤) مسقط أفقى لمسجد قره بغلى . ( ١٠٨٣ - ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٢ - ١٦٧٥ م )  
عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس ) .
- شكل (١٥) مسقط أفقى لمسجد بن سليمان ( القرن ١١ هـ / ١٧ م )  
( من عمل الباحث )
- شكل (١٦) مسقط أفقى لمسجد محمود ( ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م )  
عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار - بطرابلس )
- شكل (١٧) مسقط أفقى لمدرسة عثمان باشا ( ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م )  
عن ( القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس )
- شكل (١٨) قطاع رأسى للواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة عثمان باشا  
( عمل الباحث )
- شكل (١٩) أشكال تيجان الأعمدة المستخدمة فى عمائر طرابلس الدينية فى العصر العثمانى الأول  
( عمل الباحث )
- شكل (٢٠) نموذج لتيجان الأعمدة المستخدمة فى بيت الصلاة فى جامع شائب العين  
( عمل الباحث )
- شكل (٢١) نموذج لتيجان الأعمدة المستخدمة فى منبر جامع شائب العين  
( عمل الباحث )
- شكل (٢٢) نموذج لفتحات الأبواب فى العمائر الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول  
( عمل الباحث )

شكل (٢٣) نموذج لفتحات النوافذ في عمائر طرابلس الدينية في العصر العثماني الأول  
( عمل الباحث )

شكل (٢٤) الضلوع البارزة التي تزخرف بدن القبة من الخارج بمدرسة عثمان باشا  
( عمل الباحث )

شكل (٢٥) الحنايا الصماء المحصورة بين عمودين والتي تزخرف رقبة قبة المسجد وقبة الضريح في  
مدرسة عثمان باشا  
( عمل الباحث )

شكل (٢٦) رسم توضيحي لمئذنة جامع سيدي سالم المشاط (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) والتي تعد  
مثالا للمآذن الاسطوانية في جوامع طرابلس خلال العصر العثماني الأول  
( عمل الباحث )

شكل (٢٧) رسم توضيحي لمئذنة جامع شائب العين (١١١٠هـ / ٩٨ - ١٦٩٩م) وهي  
مثال فريد للمئذنة في العصر العثماني الأول ، ولكنه انتقل منه الى مآذن العصر  
القرماني والعصر العثماني الثاني حيث شاعت المآذن المثمنة البدن  
( عمل الباحث )

شكل (٢٨) رسم توضيحي لنمى تأسيس جامع الناقة في عهد صفر داي سنة ١٠١٩ هـ ( ١٦١٠م )  
والمنفذ بالخط المغربي محفور حفرا بارزا  
( عمل الباحث )

شكل (٢٩) رسم توضيحي لنمى تأسيس مسجد محمود سنة ١٠٩١ هـ ، والمنفذ بالخط المغربي  
محفور حفرا غائرا  
( عمل الباحث )

شكل (٣٠) نموذج لتصميم زخرفى على لوح من الرخام بميضأة مدرسة عثمان باشا  
( عمل الباحث )

شكل (٣١) نموذج لتصميم زخرفى على أحد جوانب احدى التراكيبات الرخامية للبر عثمان باشا بالفريج  
الملحق بمدرسته  
( عمل الباحث )

شكل ( ٣٢ ) نماذج لأشكال الوريدات المستخدمة في زخرفة العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول  
• ( عمل الباحث )

شكل ( ٣٣ ) نماذج لأشكال الزهور المستخدمة في زخرفة العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول  
• ( عمل الباحث )

شكل ( ٣٤ ) نماذج لأشكال الأوراق النباتية المستخدمة في زخرفة العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول  
• ( عمل الباحث )

شكل ( ٣٥ ) نماذج للزخارف الهندسية المستخدمة في زخرفة العمائر الدينية في طرابلس خلال العصر العثماني الأول  
• ( عمل الباحث )



ثانيا : اللوحات (١)

- لوحة ( ١ ) : صورة قديمة لجامع مراد آغا تظهر فيها المئذنة الأصلية للجامع وأقبية بيت الصلاة والضريح قبل التجديد  
( عن أرشيف مصلحة الآثار - طرابلس )
- لوحة ( ٢ ) : منظر عام لبيت الصلاة والضريح بجامع مراد آغا ، ويظهر بها المدخل الرئيسي في الواجهة الجنوبية الغربية ونوافذ الممر العلوى والأقبية التى تغطى بيت الصلاة •
- لوحة ( ٣ ) : المدخل الرئيسى لبيت الصلاة - بجامع مراد آغا ، ويوجد فى الواجهة الجنوبية الغربية •
- لوحة ( ٤ ) : جانب من بيت الصلاة ويظهر فيها المنبر والمحراب والباب المؤدى الى الممر العلوى والحوامل الصغيرة الموجودة فى جدار القبلة • جامع مراد آغا •
- لوحة ( ٥ ) : داخل بيت الصلاة ويظهر فى أعلى الممر العلوى الذى يعلو بيت الصلاة فى ثلاث جهات ، كما تظهر الصورة طراز الأعمدة المستخدمة فى ( جامع مراد آغا ) •
- لوحة ( ٦ ) : المحراب المشككة صنجات عقده بنظام الأبلق ( جامع مراد آغا ) •
- لوحة ( ٧ ) : منظر عام للضريح - ( جامع مراد آغا ) •
- لوحة ( ٨ ) : المئذنة الحديثة - ( جامع مراد آغا ) •
- لوحة ( ٩ ) : جانب من الواجهة الشمالية الغربية والمئذنة بجامع فرغوت باشا  
( ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ ) •

(١) جميع اللوحات المشتمل عليها الكتالوج من تصوير الباحث ولم يسبق نشرها ، فيما عدا تلك اللوحات المشار الى مصادرها قرين كل منها •

- لوحة ( ١٠ ) : السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في جامع درغوت باشا  
ويظهر المحراب القديم في السقيفة .
- لوحة ( ١١ ) : لوحة تجديد جامع درغوت على يدى على بك سنة ١٠١٣ هـ والمسجلة  
باللغة العثمانية .
- لوحة ( ١٢ ) : المحراب فى السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة فى جامع درغوت من الجهة  
الشمالية الغربية .
- لوحة ( ١٣ ) : أحد الأعمدة القديمة بجامع درغوت باشا
- لوحة ( ١٤ ) : أحد الأعمدة المضافة فى الجزء الأوسط من بيت الصلاة - جامع درغوت
- لوحة ( ١٥ ) : المحراب - جامع درغوت
- لوحة ( ١٦ ) : باب مقدم المنبر - جامع درغوت
- لوحة ( ١٧ ) : واجهة الضريح والسقيفة التي تتقدمه والمدفن - جامع درغوت
- لوحة ( ١٨ ) : قبة الضريح بجامع درغوت وهى مثال للقباب التي تغطى بيت الصلاة فى  
جامع درغوت .
- لوحة ( ١٩ ) : منظر عام لبيت الصلاة والصحن بجامع الناقة كما يظهر من أعلى  
من Islamic Art and Architecture in Libya. ص ١٦٠ .
- لوحة ( ٢٠ ) : لوحة تجديد جامع الناقة فى عهد صفر داى سنة ١٠١٩ هـ ( ١٦١٠ م )
- لوحة ( ٢١ ) : جانب من بيت الصلاة يظهر فيه التنوع فى أبدان وتيجان الأعمدة  
كما يظهر المحراب والمنبر . ( جامع الناقة ) .
- لوحة ( ٢٢ ) : جانب من بيت الصلاة وتظهر بعض الأعمدة - جامع الناقة

- لوحة ( ٢٣ ) : المحراب والمنبر فى جامع الناقة
- لوحة ( ٢٤ ) : صحن الجامع والرواق المحيط به فى الجانب الجنوبي الغربى من بيت الصلاة فى جامع الناقة .
- لوحة ( ٢٥ ) : المئذنة المربعة لجامع الناقة ، وجزء من السقيفة التى تتقدم بيت الصلاة من الجهة الشمالية الشرقية حيث توجد اللوحة التأسيسية .
- لوحة ( ٢٦ ) : منظر عام للواجهة الخارجية والضريح والمئذنة لجامع سيدى سالم المشاط .
- لوحة ( ٢٧ ) : منظر من أعلى لقياب بيت الصلاة ، وضريح سيدى سالم ، وضريح رمضان بن عثمان بن رئيس الملحق بجامع سيدى سالم المشاط .
- لوحة ( ٢٨ ) : نموذج لحنايا منطقة الانتقال فى قباب بيت الصلاة . جامع سيدى سالم المشاط .
- لوحة ( ٢٩ ) : المحراب . ( جامع سيدى سالم المشاط ) .
- لوحة ( ٣٠ ) : الابواب المستخدمة كتاب يتقدم ضريح رمضان بن عثمان بن رئيس بجامع سيدى سالم المشاط .
- لوحة ( ٣١ ) : منطقة الانتقال فى قبة ضريح رمضان بن عثمان بن رئيس الطحسوق بجامع سيدى سالم المشاط .
- لوحة ( ٣٢ ) : الواجهة الجنوبية الغربية لجامع شائب العين ويظهر فيها نموذج لفتحات الابواب والنوافذ المعقودة ، كما تظهر نموذج للمشبكات المستخدمة فى تغطية فتحات النوافذ .
- لوحة ( ٣٣ ) : المدخل المؤدى الى بيت الصلاة من ناحية سوق الترك - جامع شائب العين وتظهر الزخارف النباتية المحفورة فى عضادتى الباب وصنجات العقد وكوشتيه .

- البستاني ( بطرس ) :  
دائرة معارف البستاني  
مجلد ١ — بيروت — ١٨٨٢
- بل ( الفرد ) :  
الفرق الاسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم  
ترجمة د . عبد الرحمن بدوي — بنغازي — ١٩٦٩
- بلدية طرابلس في مائة عام  
بلدية طرابلس — ١٩٧٣
- توفيق أحمد عبد الجواد ( دكتور ) :  
تاريخ العمارة والفنون الاسلامية  
الجزء الثالث — القاهرة — ١٩٧٠
- توللي ( أ ) :  
عشرة أعوام في طرابلس ( ١٧٨٣ — ١٧٩٣ م )  
ترجمة د . عبد الجليل الطاهر .  
بنغازي — منشورات الجامعة الليبية — ١٩٦٧ .
- جمال حمدان ( دكتور ) :  
الاستعمار والتحرير في العالم العربي  
المكتبة الثقافية — العدد — ١٢٣ — ديسمبر ١٩٦٤
- جمال عبد الرحيم ابراهيم ( دكتور ) :  
الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي  
مخطوط رسالة دكتوراة — كلية الآثار — جامعة القاهرة — ١٩٩١ .

- جمال عبد الرؤوف :  
مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني  
مخطوط رسالة ماجستير — كلية الآثار — جامعة القاهرة ١٤٠٦ — ١٩٨٥ .
- جمعة المهدي كشيور :  
المآذن القديمة في مدينة بنغازي  
مجلة آثار العرب — العدد الثاني — منشورات مصلحة الآثار بطرابلس  
مارس ١٩٩١ .
- جوليان ( شارل اندرى ) :  
تاريخ افريقيا الشمالية  
تعريب : محمد مزالي والبشرين سلامة  
الدار التونسية للنشر — تونس ١٩٧٨ .
- حبيب غزالة : جزيرة رودس . جغرافيتها وتاريخها وآثارها . مصر ١٩٢٩
- حسن الياسا ( دكتور ) :  
الآلآب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار .  
مكتبة النهضة . القاهرة — ١٩٥٧
- :  
الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية  
ثلاثة أجزاء — دار النهضة — القاهرة ١٩٦٥
- حسن سليمان محمود ( دكتور )  
ليبيا بين الماضى والحاضر — سلسلة الألف كتاب  
( ٤٢٦ ) مؤسسة سجل العرب . القاهرة = ١٩٦٤
- حسن عبد الوهاب :  
القاشانى فى الآثار العربية  
مجلة الهندسة . العدد ١١ ، ١٢ — السنة الرابعة — أول ديسمبر ١٩٣٤

- حسن عبد الوهاب  
تاريخ المساجد الأثرية - القاهرة - ١٩٤٦  
: \_\_\_\_\_
- مميزات العمارة الاسلامية في القاهرة  
( مؤتمر الآثار في البلاد العربية • دمشق ١٩٤٧ )  
• مطبعة جامعة فؤاد الأول • القاهرة ١٩٤٨  
: \_\_\_\_\_
- التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية في مصر  
مجلة المجلد • العدد ٣٣. السنة الثالثة • سبتمبر ١٩٥٩  
: \_\_\_\_\_
- خانقاه فرج بن برفوق وما حولها  
المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية  
( ٨ - ١٨ نوفمبر ١٩٥٩ ) • القاهرة • ١٩٦١  
: \_\_\_\_\_
- حسن الفقيه حسن  
اليوميات الليبية - ح ١ ( ٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م )  
تحقيق محمد الأسطى ، عمار جميدر - مركز دراسة جهاد الليبيين • منشورات -  
جامعة الفاتح - طرابلس - ١٩٨٤ •
- حسنى محمد حسن نوبصر ( دكتور )  
منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة  
مخطوط رسالة دكتوراة • كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٥
- حسين لبيب :  
تاريخ الاتراك العثمانيين  
ثلاثة اجزاء - مصر ١٩١٧

- حسين مؤنس ( دكتور ) :  
أطلس تاريخ الاسلام .  
الزهراء للاعلام العربى . القاهرة - ١٩٨٦ .
- حمزة عبد العزيز بدر ( دكتور ) :  
الآثار الاسلامية بمنفلوط من الفتح العربى حتى العصر العثمانى  
مخطوط رسالة ماجستير ، كلية أداب سوهاج - جامعة أسيوط - ١٩٨٤ .
- \_\_\_\_\_ :  
أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية ( من ١٥١٧ الى ١٨٠٥ م )  
مخطوط رسالة دكتوراة . كلية أداب سوهاج - جامعة أسيوط  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- حنان عبد الفتاح مطاوع :  
الزخارف المحفورة على الرخام والحجر فى عصر الدولة الأموية  
بالاندلس وعصر دويلات الطوائف  
١٣٨ هـ - ٤٨٤ هـ / ٧٥٥ - ١٠٩١ م  
رسالة ماجستير - كلية الآداب جامعة الاسكندرية  
١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- خليفه محمد التليسى :  
حكاية مدينة  
طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب  
الطبعة الثانية . الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - ١٩٨٥
- رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) :  
فى تاريخ العرب الحديث  
الطبعة الثالثة . دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٠

- ربيع حامد خليفة ( دكتور ) :  
البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية  
رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٧٧ .
- \_\_\_\_\_ :  
فنون القاهرة فى العهد العثمانى  
مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٨٤ .
- روسى ( ايتسورى )  
ليبيا منذ الفتح العربى حتى ١٩١١م  
الطبعة الأولى - تحقيق - خليفه التليسى - بيروت - دار الثقافة ١٩٧٤ .
- روما نيللى ( بيترو ) :  
منازل عربية قديمة بطرابلس  
ترجمة فؤاد الكعبازى - مجلة آثار العرب - العدد الثانى  
منشورات مصلحة الآثار - طرابلس - مارس ١٩٩١ .
- زاهر رياض ( دكتور ) :  
شمال افريقيا فى العصر الحديث  
القاهرة - ١٩٦٧ .
- زكى محمد حسن ( دكتور ) :  
الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى  
الطبعة الثانية - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٤٦ .
- \_\_\_\_\_ :  
أطلس الفنون الزخرفية والتماوير الإسلامية  
بغداد - ١٩٥٧ .



- سامى عبد الحليم ( دكتور ) :  
الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت الممالك فى القاهرة •  
القاهرة - ١٩٨٤ •
- سعاد ماهر محمد ( دكتور ) :  
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون  
الجزء الاول - القاهرة - ١٩٧١ - الجزء الثانى - القاهرة ١٩٧٣ •
- \_\_\_\_\_ :  
الخزف التركى :  
الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية • القاهرة - ١٩٧٧
- سعيد على حامد :  
المعالم الاسلامية بمتحف طرابلس  
منشورات مصلحة الآثار الليبية - طرابلس - ١٩٧٨
- \_\_\_\_\_ :  
التجارة والأسواق فى طرابلس عبر التاريخ  
مجلة تراث الشعب - السنة الحادية عشرة - العدد الرابع - طرابلس  
شتاء ١٩٩١ - ١٩٩٢ •
- سليمان مصطفى زبيس  
آثار المغرب العربى  
العدد ٢٨ من كتاب البعث - تونس - ١٩٥٨ •
- \_\_\_\_\_ :  
المحاريب فى العمارة الدينية بالمغرب الاسلامى •  
المؤتمر الرابع للآثار فى البلاد العربية - تونس ١٨ - ١٩٦٣/٥/٢٩ =  
القاهرة - ١٩٦٣

السيد عبد العزيز سالم ( دكتور ) :

التخطيط ومظاهر العمران في العصور الاسلامية الوسطى .

• مجلة المجلة - العدد التاسع - سبتمبر ١٩٥٧ .

\_\_\_\_\_ :

أثر الفن الخلافي بقرطبة في العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا

• مجلة المجلة - العدد الرابع - القاهرة - فبراير ١٩٥٨ .

\_\_\_\_\_ :

روائع الآثار الاسلامية بجمهورية الجزائر

• مجلة المجلة - العدد التاسع والعشرون - القاهرة - مايو ١٩٥٩ .

\_\_\_\_\_ :

المآذن المصرية

نظرية عامه عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني .

• مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - الاسكندرية ١٩٥٩ .

\_\_\_\_\_ :

قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس

( دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي )

• جزآن - مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - ١٩٨٤ .

\_\_\_\_\_ :

العمارة الاسلامية في الأندلس وتطورها

سلسلة دراسات اسلامية - مجلة عالم الفكر = الكويت = ١٩٨٤

\_\_\_\_\_ :

تاريخ المغرب في العصر الاسلامي

• مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - ١٩٨٢ .

- صالح لمعى مصطفى ( دكتور )  
القباب فى العمارة الاسلامية  
دار النهضة العربية - بيروت - بدون تاريخ
- : \_\_\_\_\_  
القباب - أشكالها - مصادرها - تطورها  
بيروت - ١٩٧٧
- : \_\_\_\_\_  
العمارة العربية بين أصالة التراث والتغريب  
مجلة تراث الشعب - العدد الرابع - السنة الحادية عشرة  
طرابلس - شتاء ١٩٩١ - ١٩٩٢
- طارق جواد الجنابى ( دكتور ) :  
مدخل لدراسة المساجد الجامعة فى العراق  
مجلة آثار العرب - العدد السادس - منشورات مصلحة الآثار الليبية  
طرابلس - مارس - ١٩٩٣
- الطاهر احمد الزاوى :  
تاريخ الفتح العربى فى ليبيا  
دار المعارف - مصر - ١٩٥٤
- : \_\_\_\_\_  
أعلام ليبيا - ( تراجم مجموعة أفراد )  
مكتبة الفرغانى - طرابلس ١٩٦١
- : \_\_\_\_\_  
معجم البلدان الليبية  
طرابلس - مكتبة النور - ١٩٦٨

- الطاهر أحمد الزاوي :  
ولاية طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي  
الطبعة الأولى . بيروت — دار الفتح للطباعة والنشر — ١٩٧٠
- طه عبد القادر عمارة ( دكتور ) :  
العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني  
مخطوط رسالة دكتوراه — كلية الآثار . جامعة القاهرة — ١٩٨٨ .
- عادل نجم عبو ( دكتور ) :  
الرباط في العمارة الأيوبية في سوريا  
مجلة كلية الآثار . جامعة القاهرة . الجزء الثاني — القاهرة — ١٩٧٨
- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهو :  
دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر .  
الجزائر — ١٩٧٢ .
- عيد الرؤوف على يوسف :  
غيبى بن التوريزى  
كتاب القاهرة ٦ تاريخها — فنونها — آثارها (   
القاهرة — ١٩٧٠
- عبد الرحمن زكى ( دكتور ) :  
القاهرة — تاريخها وآثارها ( ٩٦٩ — ١٨٢٥ م )  
الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة ١٩٦٦ .
- عبد العزيز بن عبد الله  
الآثار الاسلامية بالمغرب  
المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية ( مارس ٨ — ١٨ نوفمبر ١٩٥٩ )  
القاهرة — ١٩٦١ .

- عبد العزيز الدولاتلى :  
مدينة تونس فى العهد الحفصى  
تعريفي محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلى  
دار سراس للنشر — تونس — ١٩٨١ •
- عبد العزيز محمود الاعرج :  
الزليج فى العمارة الاسلامية فى الجزائر فى العصر التركى  
مخطوط رسالة ماجستير — كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •
- عبد الكريم محمد الصالح عزوق :  
تطور نظام المآذن فى المغرب الأوسط من بداية دولة بنى حماد  
حتى نهاية العصر العثمانى •  
مخطوط رسالة ماجستير — كلية الآداب جامعة الأستدرية — ١٩٩١ •
- عبد اللطيف ابراهيم ( دكتور )  
الوثائق فى خدمة الآثار ( العصر المملوكى )  
من كتاب " دراسات فى الآثار الاسلامية "  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — القاهرة — ١٩٧٧ •
- عبد اللطيف محمد البرغوثى ( دكتور ) :  
تاريخ ليبيا الاسلامى  
( من الفتح الاسلامى حتى بداية العصر العثمانى )  
منشورات الجامعة الليبية — دار صادر — بيروت — ١٩٧١
- عبد المنعم رسلان ( دكتور )  
الحضارة الاسلامية فى صقلية وجنوب ايطاليا  
الطبعة الاولى — دار تهامة • المملكة العربية السعودية — ١٩٨٠

- عبد المنعم سيد عبد العال :  
معجم شمال المغرب . تطوان وما حولها . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر  
القاهرة ١٩٦٨ .
- عبد الهادي التازي ( دكتور ) :  
أمير مغربي في طرابلس ( ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م )  
أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الأسحاقي — مطبعة فضالة . بدون تاريخ
- : \_\_\_\_\_  
الحروف المنقوشة بالقرويين في خدمة الآثار .  
المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية ( فاس ٨ — ١٨ نوفمبر ١٩٥٩ )  
القاهرة — ١٩٦١ .
- العربي ساجدة :  
بلدة . عانه ومارتها الأثرية  
مجلة سومر — المجلد ١٧ — بغداد ١٩٦١ .
- عرفان سامي :  
نظرية الوظيفية في العمارة . دار المعارف — مصر — ١٩٦٦ .
- عز الدين عمر أحمد موسى :  
دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي  
الطبعة الأولى — دار الشروق — القاهرة — ١٩٨٣ .
- عزيز سامح :  
الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية  
ترجمة عبد السلام أدهم — القاهرة — ١٩٦٩ .

- على صائم أولجان :  
مجمع الرئيس درغوت المعماري بطرابلس الغرب •  
ترجمة د • عيد الكريم ابو شويرب — مجلة آثار العرب • العدد الثالث  
منشورات مصلحة الآثار الليبية — طرابلس سبتمبر ١٩٩١ •
- على فهمي خشم :  
الحاجية في ثلاث رحلات في البلاد الليبية  
الطبعة الأولى — طرابلس — دار الفكر — ١٩٧٤
- على مسعود البلوش ( دكتور )  
المثذنة السلم في المعمار الليبي  
مجلة كلية التربية — جامعة الفاتح — العدد ١٤ — طرابلس ١٩٨٠ — ١٩٨١
- :  
تطور الاسلوب الزخرفي في معمار المسجد الليبي  
موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا — الجزء الثاني — منشورات مصلحة الآثار  
جمعية الدعوة الاسلامية • طرابلس — ١٩٨٩ •
- على مصطفى المصراطي :  
أعلام من طرابلس  
الطبعة الثانية — مكتبة الفكر — طرابلس — ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م •
- عمر الباروني :  
الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس  
طرابلس الغرب — ١٩٥٣ •
- عمر علي بن اسماعيل :  
انهيار حكم الأسرة القرمانيية في ليبيا ( ١٧٩٥ — ١٨٣٥ م ) مكتبة العرجاني  
طرابلس — بدون تاريخ •

- عيسى سالم :  
الحفائر والاكتشافات الأثرية وشئون المتاحف بطرابلس الغرب  
مجلة ليبيا القديمة • المجلد الثاني • منشورات مصلحة الآثار الليبية  
طرابلس - ١٩٦٥ •
- عيسى سلمان ( دكتور ) ، وآخرون  
العمارات العربية الاسلامية في العراق  
الجزء الاول - السلسلة الفنية ( ٥١ )  
دار الرشيد للنشر - العراق - ١٩٨٢م •
- فريد شافعي ( دكتور ) :  
الأخشاب المزخرفة في الطراز الاموي  
مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - مجلد ١٤ - الجزء الثاني  
ديسمبر ١٩٥٢ •
- \_\_\_\_\_ :  
العمارة العربية في مصر الاسلامية  
المجد الأول - عصر الولاة - ( ٢١ - ٣٥٨ هـ / ٦٣٩ - ٩٦٩م )  
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - ١٩٧٠ •
- فيرو ( شارل ) :  
الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي  
٣ أجزاء - ترجمة محمد عبد الكريم الوافي  
دار الفرجاني • طرابلس • ١٩٧٣ •
- كا كيا ( انتوني جوزيف ) :  
ليبيا في العهد العثماني الثاني ١٨٣٥ - ١٩١١م  
ترجمة يوسف حسن العسلي - مصر - ١٩٤٦



- كريزويل ( ك . أ . س ) :  
الآثار الاسلامية الأولى  
الطبعة الأولى - ترجمة . عبد الهادي عيلة . تعليق . أحمد غسان  
سياتو - دمشق - ١٩٨٤ .
- كريستل كسلر :  
زخارف قباب القاهرة  
ترجمة د . شهيرة محرز مجلة فكر وفن - عدد خاى  
( القاهرة فى عيدىما الألفى ) سويسرا - ١٩٦٩ م .
- كمال الدين سامح ( دكتور ) :  
العمارة الاسلامية فى مصر  
الطبعة الرابعة - القاهرة . ١٩٩١
- كورو ( فرانشيكو ) :  
فنادق طرابلس القديمة المميزة  
ترجمة د . محمود التائب . مجلة آثار العرب - العدد الأول  
منشورات مصلحة الآثار الليبية . طرابلس - سبتمبر - ١٩٩٠ م .
- ليزين ( أ ) :  
معلومات عن مدينة طرابلس  
مجلة ليبيا القديمة . المجلد الخامس . منشورات مصلحة الآثار الليبية  
طرابلس ١٩٦٨ .
- مجموعة :  
تاريخيا - ليبيا - خمسة اجزاء  
دار التراث - جنيف - سويسرا - بدون تأريخ

- محمد توفيق بليغ ( دكتور ) :  
نشأة الرباط — وتطوره وأهمية نظام المراقبة في تاريخ المسلمين.  
مطبوعات العيد الماسي لجمعية الآثار بالاسكندرية ،  
سلسلة دراسات أثرية وتاريخية — رقم ٢  
الاسكندرية — ١٩٦٨ .
- محمد حمزه اسماعيل الحداد ( دكتور ) :  
الطراز المصرى لعناصر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى  
( ٦٢٣ — ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ — ١٧٩٨ م )  
رسالة دكتوراة — كلية الآثار — جامعة القاهرة — ١٤١١ هـ / ١٩٩٠
- محمد رجب الزائدى :  
ليبيا فى العصر القرمانلى  
دار الكتاب الليبى — طرابلس — ١٩٧٤ .
- محمد سالم الورفلى :  
مدينة طرابلس الاسلامية  
بعض المواقع الاسلامية فى ليبيا — سلسلة A.A.R.P.  
طرابلس — ١٩٧٦ .
- محمد سيف النصر ( دكتور ) :  
نظرة عامة الى المدارس اليمينية  
تخطيطاتها وعناصرها المعمارية . مجلة الأكليل — السنة الثالثة  
العدد الأول — خريف ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- محمد الطاهر عريبي :  
وثائق السراى الحمراء بمدينة طرابلس  
منشورات مصلحة الآثار الليبية . طرابلس . ١٩٧٧ .

- محمد عبد الستار عثمان ( دكتور ) :  
نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بالقاهرة  
مخطوط رسالة دكتوراة — كلية الآداب — سوهاج — جامعة أسيوط ١٩٨٠
- محمد عبد الهادي شعيره ( دكتور ) :  
من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة  
( كتاب دراسات في الآثار الاسلامية ) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
القاهرة — ١٩٧٩ .
- محمد على عيسى ( دكتور ) :  
مدينة صبراته  
منشورات مصلحة الآثار — الادارة العامة للبحوث الاثرية والمحفوفات التاريخية  
طرابلس ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
- أقواص النصر . مناسباتها التاريخية والرمزية .  
مجلة آثار العرب — العدد الرابع — منشورات مصلحة الآثار الليبية  
طرابلس — مارس — ١٩٩٢
- محمد فريد بك المحامى :  
تاريخ الدولة العلية العثمانية  
دار الجبل — بيروت — ١٩٧٧م .
- محمد فؤاد عبد الباقي :  
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم  
دار الريان للتراث — القاهرة — ١٩٨٧م .

- محمد محمد الكحلاوى ( دكتور ) :  
العمارة الاسلامية فى الغرب الاسلامى  
عمائر الموحدين الدينية فى المغرب  
رسالة دكتوراة — كلية الآثار جامعة القاهرة — ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- محمد مصطفى بازامة :  
ليبيا ، هذا الاسم فى جذوره التاريخية  
طرابلس — ١٩٦٥م .
- محمد مصطفى نجيب ( دكتور ) :  
العمارة فى عصر المماليك  
( كتاب القاهرة — تاريخها — فنونها — آثارها )  
مطابع الأهرام — القاهرة — ١٩٧٠
- :  
العمارة فى العصر العثمانى  
( كتاب القاهرة — تاريخها — فنونها — آثارها )  
مطابع الأهرام — القاهرة — ١٩٧٠
- محمد ناجى ، محمد نورى :  
طرابلس غرب  
ترجمة : أكمل الدين محمد احسان  
مكتبة الفكر — طرابلس — ١٩٧٣
- محمود خليل نايل ، محمد أمين عبد القادر :  
تاريخ فن العمارة  
جزان — المطبعة الأميرية — بولاق — القاهرة — ١٩٤٣م .

- محمود الصديق ابو حامد :  
جامع مراد أفا بتاجوراء  
مجلة الرواد . السنة الرابعة . العدد السابع - طرابلس  
أغسطس ١٩٦٨ .
- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مركز احياء تراث العمارة الاسلامية :  
أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري فى العصور الاسلامية المختلفة  
بالعاصمة القاهرة .  
منظمة العواصم والمدن الاسلامية - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- مسعود رمضان شقوف ( وآخرون ) :  
موسوعة الآثار الاسلامية فى ليبيا  
الجزء الأول - تقديم ومراجعة د . على مسعود البلوش . منشورات مصلحة الآثار  
الليبية - طرابلس - ١٩٨٠ م .
- مصطفى بركات محسن :  
دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية  
للمعالم العثمانية بمدينة القاهرة .  
مخطوط رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- مصطفى عبد الله بعيو :  
المجلد فى تاريخ ليبيا . القاهرة - ١٩٤٧ م .
- مصطفى عبد الله شيحة ( دكتور ) :  
دراسة للمعالم القبطية فى صعيد مصر فى العصر الفاطمى ( محافظة قنا ) .  
مخطط رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٧٩ .
- مصطفى عبد الله شيحة ( دكتور ) :  
مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية فى الجمهورية اليمنية .  
الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨٧ .

- مصطفى عبد الله شيحة ( دكتور ) :  
دراسات فى العمائر والفنون القبطية •  
مشروع المائة كتاب — كتاب رقم ١١ • وزارة الثقافة — هيئة الآثار المصرية  
القاهرة ١٩٨٣ م •
- منى محمد بدر محمد ( دكتور )  
أثر الفن السلجوقى على الحضارة والفن فى العصرين الأيوبي والملوكى  
فى مصر  
مخطوط رسالة دكتوراة — كلية الآثار جامعة القاهرة — ١٩٩١ •
- مورينو ( مانويل جوميث ) :  
الفن الاسلامى فى أسبانيا  
ترجمة د • لطفى عبد البديع ، د • السيد عبد العزيز سالم ، مراجعة د • جمال  
محمد محرز • الدار المصرية للتأليف والترجمة — القاهرة — ١٩٦٨ •
- ميساننا ( غاسبرى ) :  
المعمار الاسلامى فى ليبيا •  
ترجمة على الصادق حسنين • طرابلس — ١٩٧٣ •
- ميكاكى ( ردولفو ) :  
طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلى •  
ترجمة طه فوزى — مراجعة حسين محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلى  
جامعة الدول العربية — القاهرة — ١٩٦١
- نادر محمود عبد الدايم :  
التأثيرات العقائدية فى الفن العثمانى  
مخطوط رسالة ماجستير — كلية الآثار جامعة القاهرة — ١٩٨٩ •

- نجم الدين غالب الكيب  
مدينة طرابلس عبر التاريخ ، ( ——— ، ١٨٣٥ م )  
دار الجبل - القاهرة - ١٩٧١ .
- نعمت محمد أبو بكر ( دكتور ) :  
المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي  
مخطوط رسالة دكتوراة - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٨٥ م .
- نيقولا زيادة ( دكتور ) :  
ليبيا في العصور الحديثة  
معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٦
- هدايت علوى تيمور :  
جامع الملكة صفية ( دراسة أثرية معمارية ) .  
مخطوط رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٧٧ .
- هرتز ( مكس ) :  
جامع السلطان حسن  
تعريب على بك بهجت . طبعة بولاق - القاهرة - ١٩٠٢
- هوج ( بليك ) ، هيث ( أنطونيو ) ، وايت هاوس ( دافيد ) :  
أجدابيا وأول فن المعمار للفاطميين  
ترجمة أنطوان جيقة - مجلة ليبيا القديمة . المجلد الثامن . منشورات مصلحة  
الآثار الليبية - طرابلس - ١٩٧١
- يفر ( ج ) :  
داى . ( دائرة المعارف الاسلامية - المجلد التاسع = طبعة نار الشعب  
القاهرة - بدون تاريخ .

- Abd al Sayyed, ( A. );  
Ajdabiyah (Some Islamic Sites in Libya-A.A.R.P).  
Tripoli-April. 1976.
- Alfieri, (L.);  
La Zecca Di Tripoli D'Occidente (Sotto il dominio  
degli Ottomani). Estratto dal Notiziario Archeolo-  
gico del Ministero delle colonie. Volume III.Roma.
- Aurigemma (S.);  
Moschea Di Murad Aga in Tagiura. (Tripoli ele sve  
opere d'arte. Con. 2 Milano.
- Aurigemma, (S.);  
La Moschea Di Gurgi in Tripoli. (Africa Italiana-  
Vol.1. Maggio-1928. Anno. VI. Num. 4.);
- El Ballush, (A.M);  
A History of Libyan Mosque. Architecture During  
the first Ottoman and Karamanli Period. 1551-1911.  
Evolution, Development and typology. Tripoli-(General  
Publication. Distribution and Advertising Company.  
Libya. 1984.
- Bartoccini, (R.);  
La Moschea di Murad Agha In Tajura tripolitania  
"Architettura e arte decorative- I.Anno. 3.Rome .  
Milan:1923.



- Bartoccini, (R.);  
Gvida Del Mvseo Di tripoli-Tripoli.
- Bou Rouiba, (R.);  
L'Art Religieux Musulman En Algérie. S.N.E.D.Alger.  
1973.
- Briggs, (M.S.);  
Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine .  
Oxford. Clarendon Press. 1924.
- Creswell, (K.A.C.);  
The evolution of the Minaret (Burlington Magazine.  
Mars, mai-Juin-1926).
- Creswell, (K.A.C);  
Early Muslim Architecture.  
Vol. 1. Oxford. 1932.  
Vol. 2. Oxford. 1940.
- Creswell, (K.A.C);  
Muslim Architecture of Egypt. Vol. II. Oxford .  
1951.
- Creswell, (K.A.C);  
A short Account of Early Muslim Architecture .  
Oxford: 1958.
- Dokali, (R.);  
Les Mosquées de la periode Turque a Alger- 2 me  
Tome. Alger . 1974.

- Gabriel, (A.);  
Les Mosqueés de Constantinople, Syria. (Revue d'art  
Oreintale et d'Archacologie. VII. Paris. 1926).
- Gabriel, (R.);  
L'Art Decoratif Musulman. Paris. 1934.
- Girard,  
Chroniques du Royaume de Tripoli de Barbarie.  
Bibliotheque Nationale, Paris. 1976.
- Golombek, (L.);  
Abbasid Mosque at Balkh. Oriental Art. XV.1969.
- Galvin, (L.), and Hill, (D.),  
Islamic Architechure in North Africa. London.1976.
- Goodwin, (G.);  
A History of Ottoman Architecture. New York 1987.
- Hauteceur, (L.), Wiet, (G.);  
Les Mosqueés Du Caire. Paris-1932.
- Haynes, (D.E.L.);  
An Archaeological and Historical Guide to the pre-  
Islamic antiquities of Tripolitania. 4th Edition.  
Tripoli-1981.

- Hill, (D.), Grabar, (O.);  
Islamic Architecture and its Decoration . A.D.  
800-1500. London. 1967.
- Hoag, (J.D.);  
Western Islamic Architecture. London. 1968.
- Hutt, (A.), and Perthen bridge, (G.), " Vernacular  
Architecture in Islamic Art and Architecture, in  
Libya. Exhibition catalogue. London. 1976.
- Hutt (A.), and Michell, (G.);  
Islamic Art and Architecture in Libya. Exhibition  
Catalogue. London. 1976.
- Kuban, (D.),  
An Ottoman Building, Complex of Sixteenth Century,  
the Sokollu, Mosque and its Dependencies in  
Istanbul.  
(Ars. Orientalis. Vol. VII) University of Michigan.  
1968.
- Kuran, (A.);  
The Mosque in early Ottoman Architecture. Chicago.  
1968.
- Lane, (A.);  
Later Islamic Pottery. 2nd Edition. London.1971.

- Levey, (M.);  
The world of Ottoman Art. 2nd edition. London.  
1976.
- Lezine, (A.);  
Mahdiya. (Recherches d'Archaeologie Islamique-  
Paris. 1965).
- Lezine, (A.);  
Architecture de l'Ifriqiya.recherches sur les  
monuments Aghlabides. Paris. 1966.
- El-Mahmudy (A.);  
Post fifteenth Century A.D.  
Architecture in Libya. (M.A.-Theises. Fictoria  
University-Canada-1985.
- Mantran, (R.);  
North Africa in the Sixteents and Seventeenth  
Centuries. (The Cambridge history of Islam. Vol.  
2. The further Islamic lands. Islamic Society  
and Civilization. Cambridge Univ. Press. 1970.
- Marçais, (G.); et William,  
Les Monuments Arabes de Tlemcen. Fontamongre.  
Paris. 1903.

- Marçais, (G.);  
Manual D'Art Musulman. L'Architecture. Tome.I.  
(Du IX e au XII e Siecle. Paris 1926. Tome II.  
Paris. 1927.
  - Marçais, (G.);  
L'Architecture Musulmane D'Occident. (Tunisie-  
Algerie-Maroc. Espagne Et Sicile) Arts et Metiers  
Graphiques. Paris. 1954.
  - Michell, (G.);  
The Islamic Heritage of Bengal. Unesco. 1984.
  - Murabet, (M.);  
Some Facts about Libya. Malta-1961.
  - Pauty, (E.);  
L'Evolution, du dispositif ent dans Les Mosqueés a  
Pantiques. Bulletin D' Etudes Orientales. Tome.  
II. Anne-1932.
  - Pauty, (E.);  
L'Architecture au Caire depuis la Conquete Otto-  
mane, (Bulletin de L'Institut Francais d'Archeologie  
Oriental. XXXVI. Caire. 1936-1937.
  - Pope, (A.U.),  
A Survey of Persian Art. 6 Vols. London. 1938.
-

- Ramadan, (A.M.),  
Reflections upon Islamic Architecture in Libya.  
Reflexions sur l'Architecture islamique en Lybie.  
Tripoli-Tunis. The Arabic House forbook. 1976.
- Revoira, (G.T.);  
Moslem architecture, its origins and development.  
Oxford. 1918.
- Ricard, (P.);  
Les Art Tripolitains. (Rivista della Tripolitania.  
Anno .II-1925-1926) Roma-1926.
- Rice, (D.T.);  
Islamic Art. London-1984.
- Rossi, (E.);  
Le iscrizioni Arabe a Turche del Museo di Tripoli  
(Libya). Reports and Monographs of the Dept. of  
Antiquities in Tripolitania. No 3. 1953.
- Saladin, (H.);  
Tunis et Kairuan. Paris. 1908.
- Sameh, (K.);  
Minarets in North Africa and Spain. (Bulletin of the  
Faculty of Arts. Cairo Univ. Vol -XV-Part. II.  
December 1953).

- Scarin, (E.).  
Le Oasi Cirenaiche del 29 Parallelo. (Florence-XV  
G.C. San Soni-Editore. 1937.
- Schacht, (J.);  
Ein-Archaischen Minaret. Typ in Ägypten und  
Anatolien (Ars Islamica. Pt-II. 1 Ann. Michigan.  
1938).
- Schacht.(J.);  
Further notes on the Staircase Minaret. (Ars  
Orientals. Michigan. 1961).
- Shaḥi'i, (F.);  
West Islamic influences on Architecture in Egypt  
before the Turkish period. (Reprint from the  
Bulletin of the Faculty of Arts. Cairo Univ. Vol.  
XVI. Part. II. December. 1954.
- Shaḥi'i : Simple Calyx Ornament in Islamic Art. Cairo.  
1956.
- Smith, (B.);  
The Dome. A study in the history of Ideas. New  
Jersay. 1950.
- Speltz, (A.).  
The styles of Ornament. New York. 1959.
- Thiersch, (H.).  
Pharos in Antike. Islam und Occident. Leipzig -Berlin.  
1909.

- Uhsal, (B.);  
Turkish Islamic Architecture Seljuk to Ottomans-  
London Academy Editions-1973.
- Vogt-Coknil, (U.);  
Les Mosqueés Turques. Ire edition-Zurich. 1953.
- Warfilli, (M.S);  
Tripoli-(Some Islamic sites in Libya-A.A.R.P.  
Department of Antiquities. Tripoli-London.April.  
1976.
- Wright, (J,);  
Libya. London, 1969.
- Wulzinger, (K.) und Watzinger.  
Demaskus-Die Islamische Stadet-Berlin-1924.



جامعة القاهرة  
كلية الآثار  
قسم الآثار الإسلامية

العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول  
(٩٥٨ - ١١٢٣ هـ / ١٥٥١ - ١٧١١ م)

رسالة مقدمة

لنيل درجة الدكتوراه في الآثار من قسم الآثار الإسلامية

إعداد

صلاح أحمد البهنسي

إشراف

الأستاذ الدكتور

أمال أحمد العمري

أستاذ الآثار الإسلامية بالكلية

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

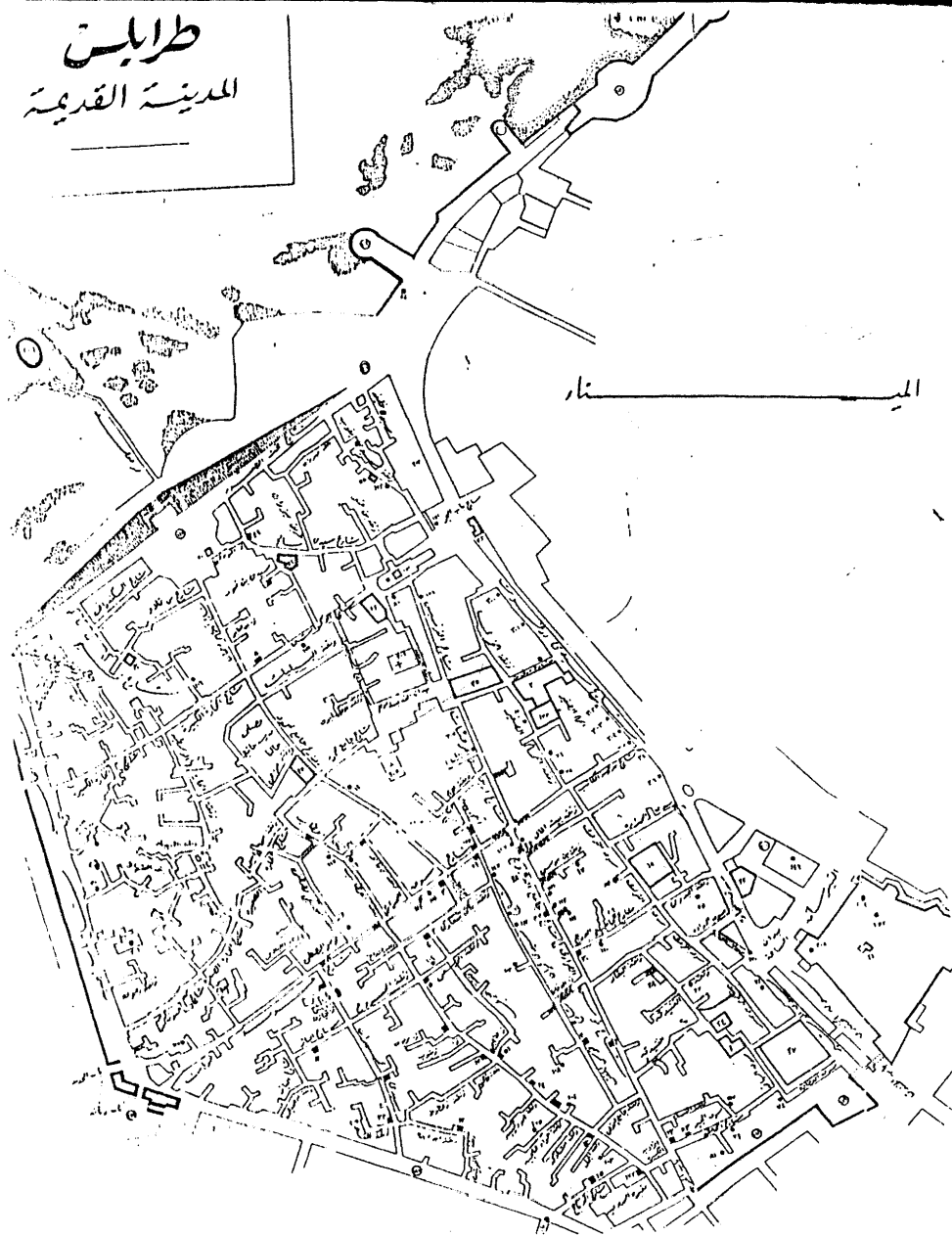
الجزء الثاني

الاشكال واللوحات

١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م

اولا  
الاشكال

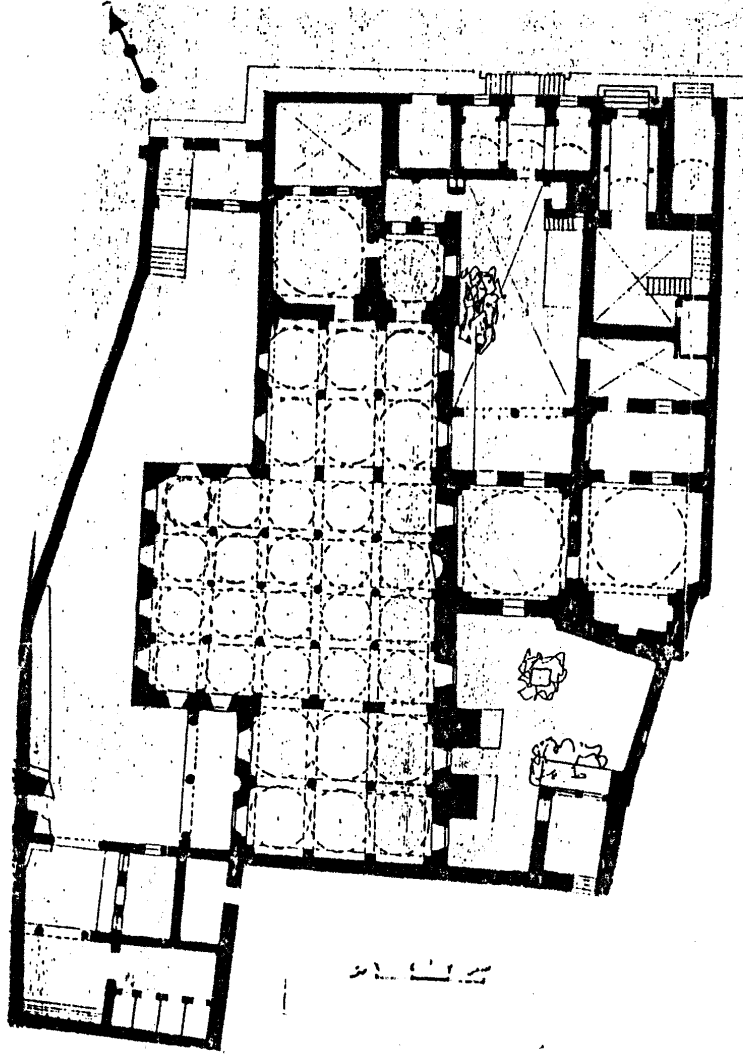
# طرابلس المدينة القديمة



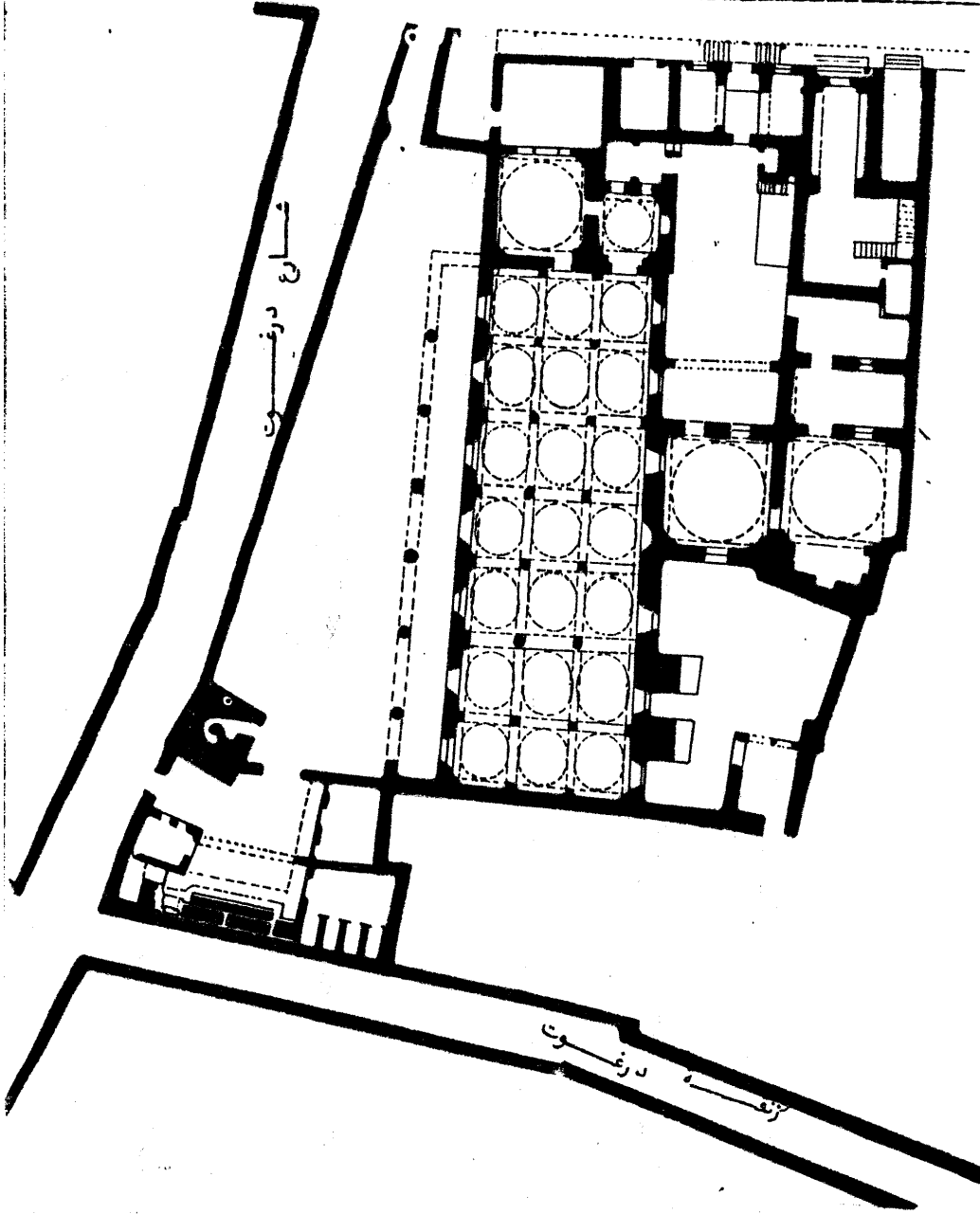
شكل ( ١ ) خريطة موقع عليها العماثر الأثرية الدينية .

٢٥	جامع محمود	١١	بن موسى	١	جامع النابت
٢٦	سيدة سالم	١٢	الديباخ	٢	ورضت
٢٧	العمارة بالسلم	١٣	القرنيس	٣	السكلاف
٢٨	الخرطوم	١٤	بن قوس	٤	الرشيد
٢٩	بن طيب	١٥	مينا بيب العبد	٥	بن هوران
٣٠	الهدروج	١٦	قرين	٦	قنايه
٣١	سيدة رمضان	١٧	بن سليمان	٧	بن طابون
٣٢	سيدة هوران	١٨	السوان الجوار	٨	بن هاسان
٣٣	سيدة محمد الوفا	١٩	سيدة الكشاشان	٩	سيدة الوفا
٣٤	ابن الكاش	٢٠	سيدة القيد	١٠	فندق
٣٥	بنو سيدة عثمان	٢١	القابرية	١١	سيدة هوران
٣٦	ابو ربيعة	٢٢		١٢	ابو بكر العروس
٣٧	كتاب حورية	٢٣		١٣	التيان

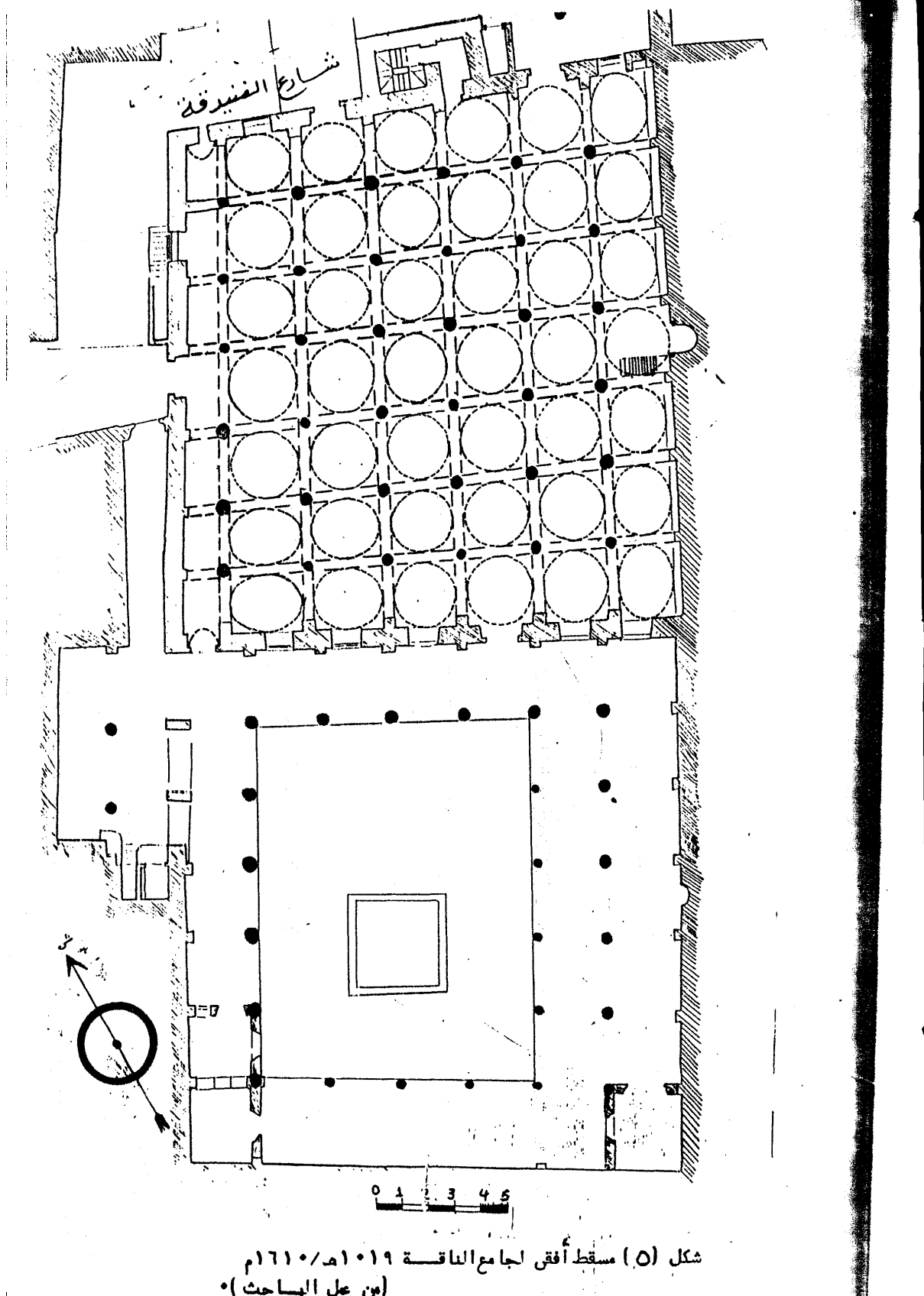
جامع درغوت (١٩٧٢م / ١٥٦٥م)



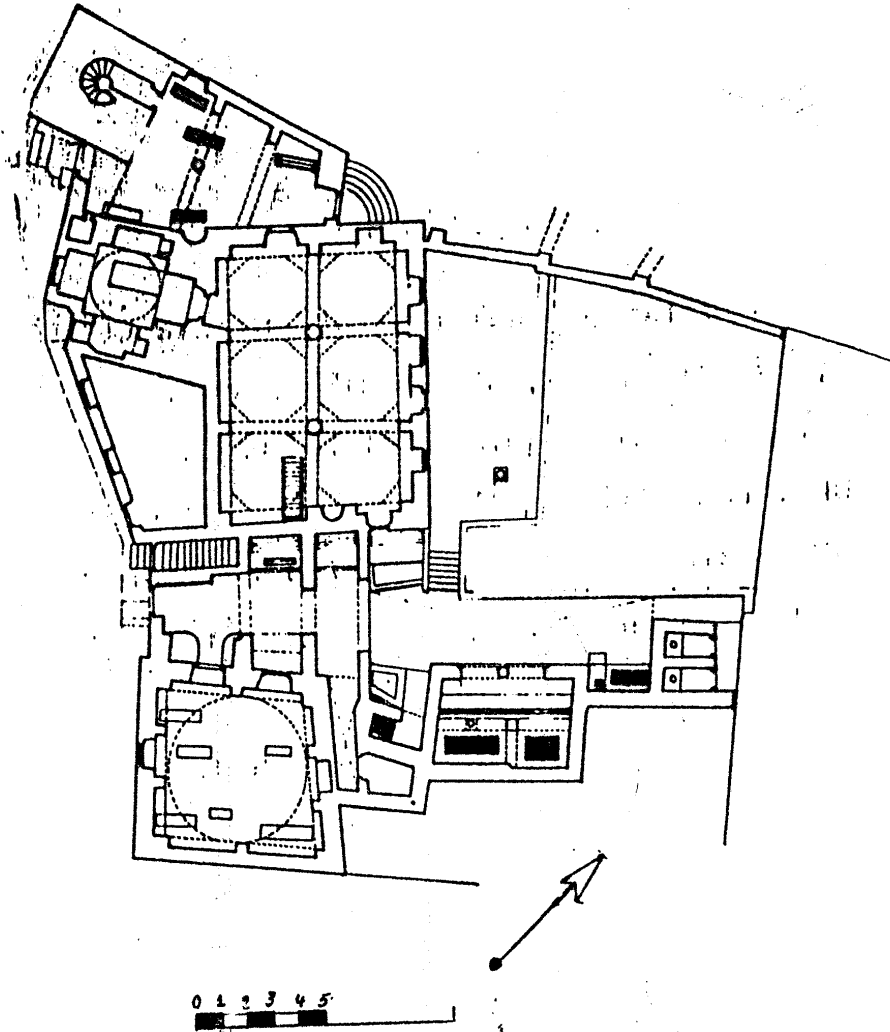
شكل (٣) مسقط افق لجامع درغوت باشا (١٩٧٢م / ١٥٦٥م)  
( عن القسم الهندسي بمصلحة الآثار بطنابلس )



شكل ( ٤ ) مخطط تصويري للمسقط الأصلي لجامع درغوث باشا  
( عمل الباحث )



جامع سيدى سالم المشاط (١٠٨١هـ / ١٦٦٩م)



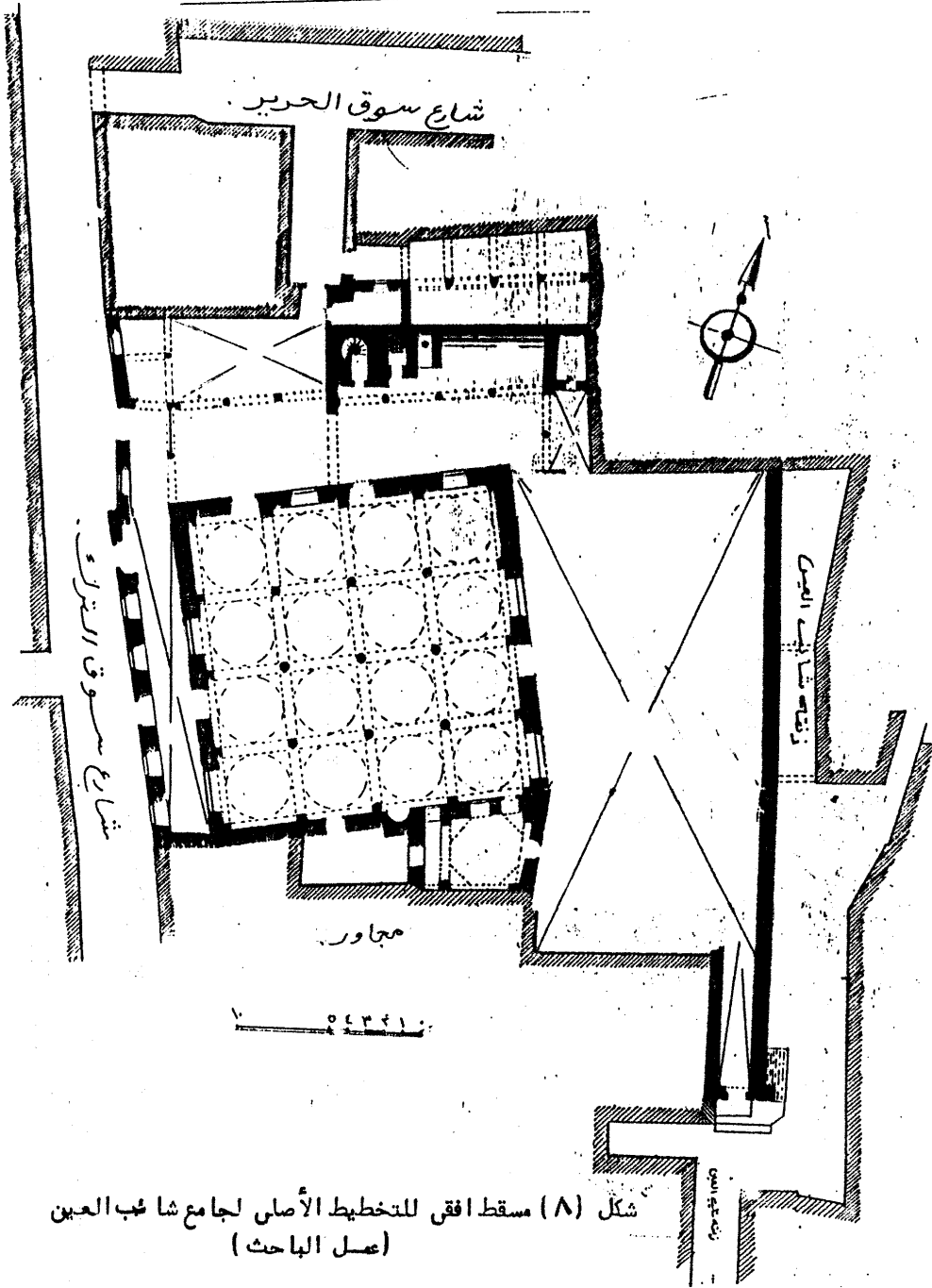
شكل (٦) مسقط افق لجامع سيدى سالم المشاط

Warfilli, (M.S.); Tripoli. P.9

عن :

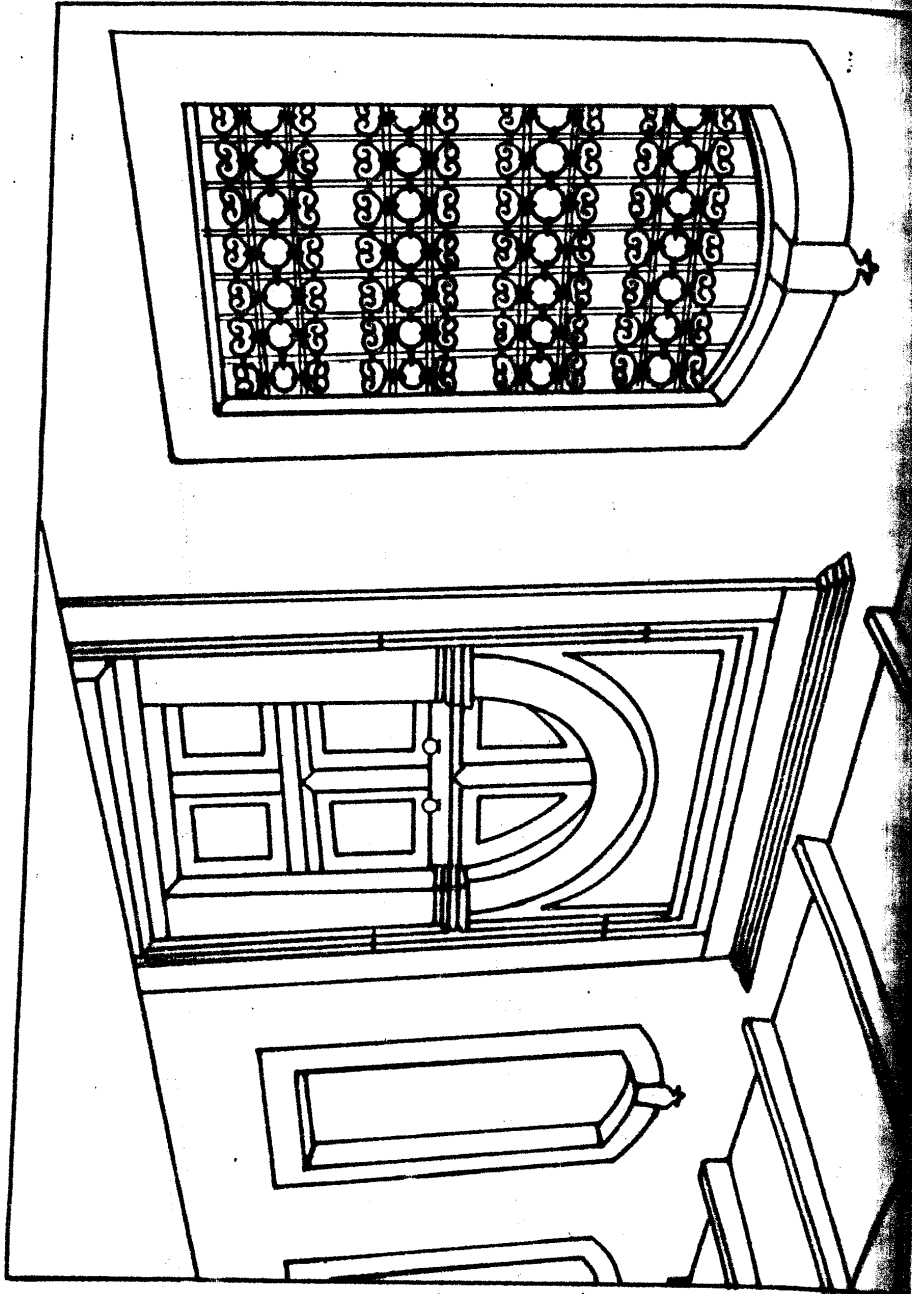




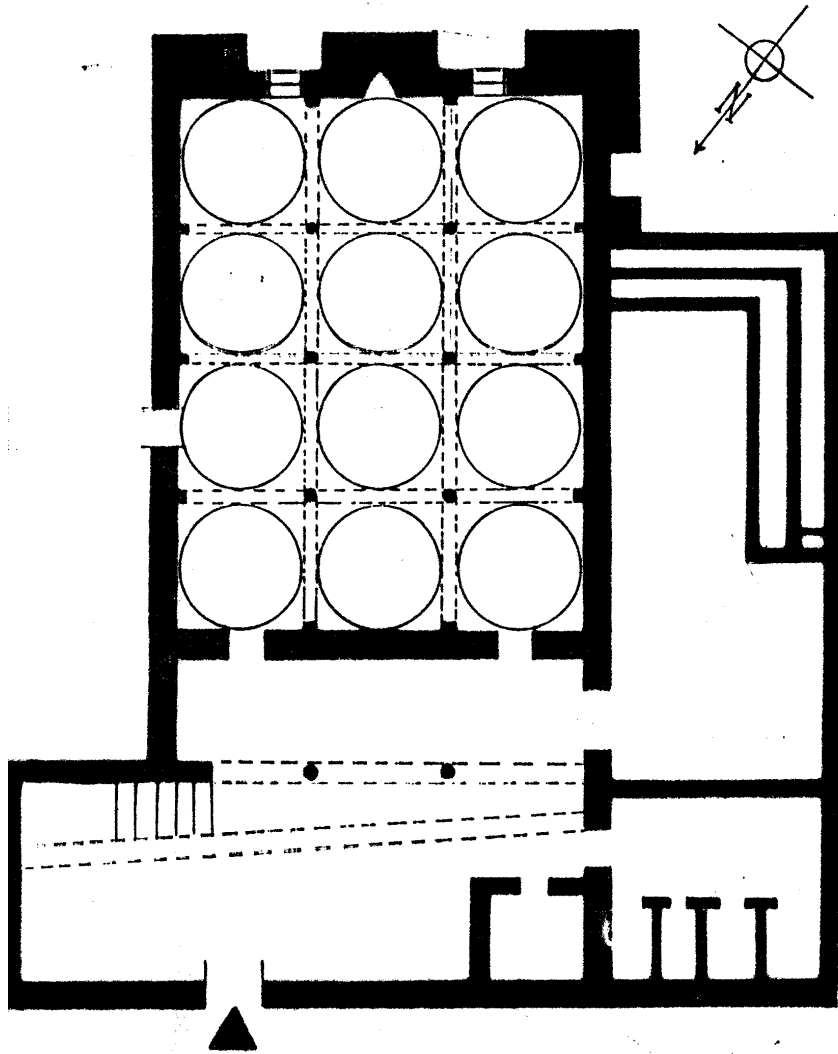


شكل (٨) مسقط أفق للتخطيط الأصلي لجامع شاذلي العين  
(عمل الباحث)

معدل (٩) منظور القطار من الكوفة (الجنوبية الغربية) الجامع بتأليف المصمم (١١١٠٠ / ١٨ / ١٩٩٩ / ٦٩٩م)  
عبد الباق

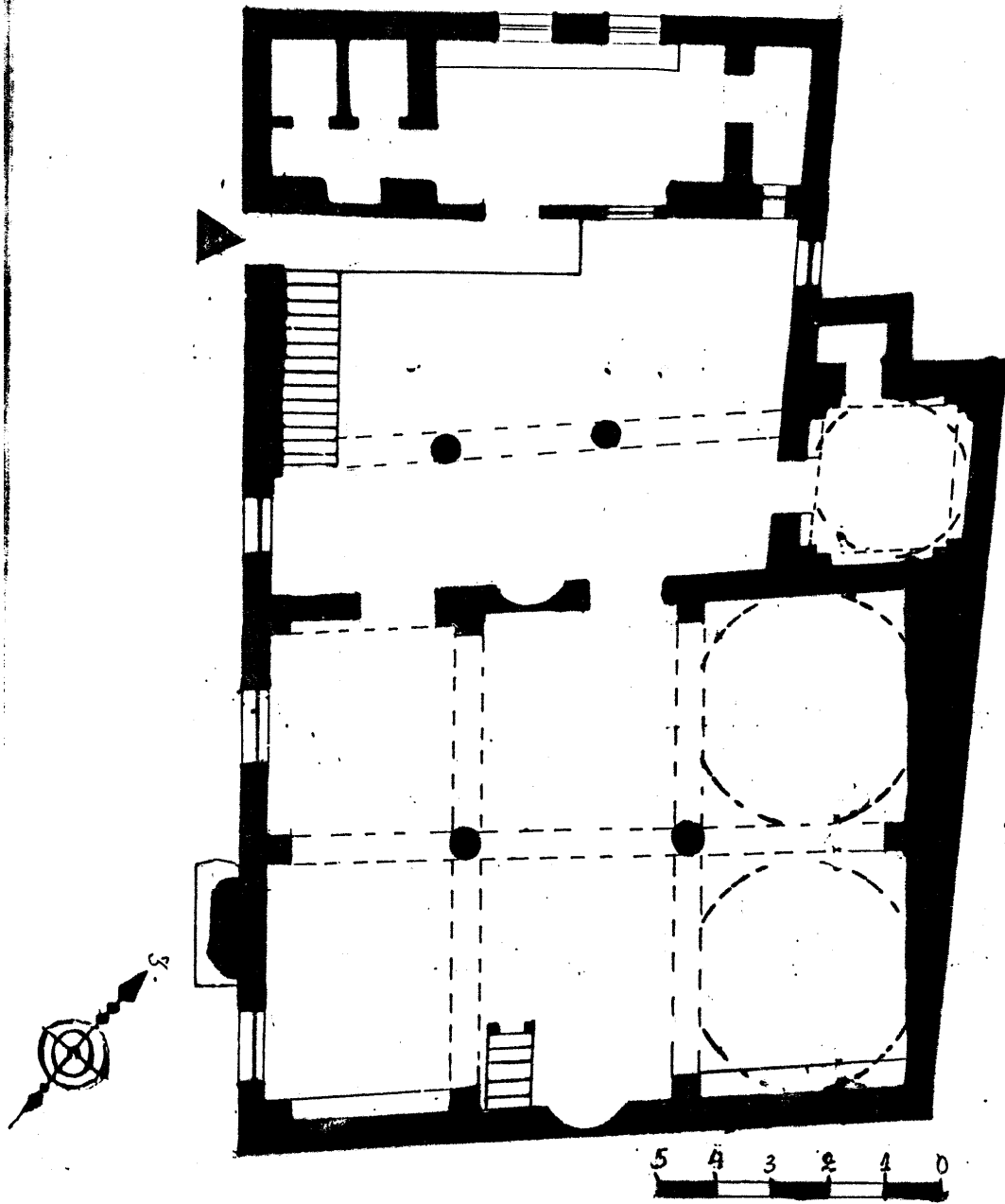


جامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م )



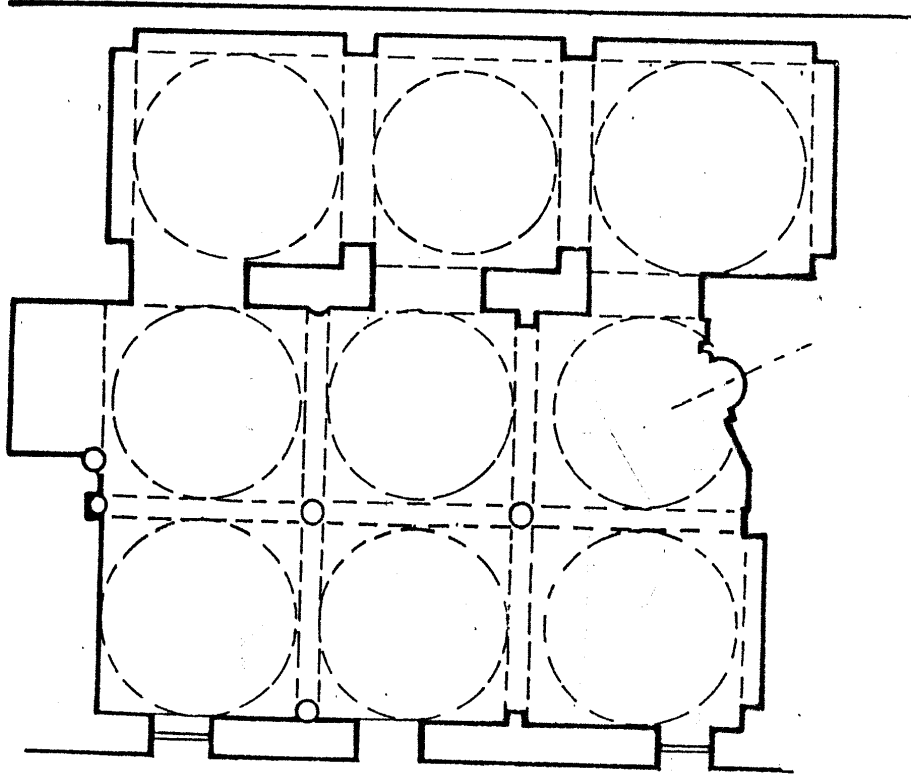
شكل (١٠) مسقط أفقى لجامع خليل باشا ( ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م )  
( عمل الباحث )

مسجد ابن مقبل (النصف الثاني من القرن ١٠هـ / ١٦٧ م)



شكل (١١) مسقط ارضي لمسجد ابن مقبل (النصف الثاني من القرن ١٠هـ / ١٦٧ م)  
(عمل الباحث)

مسجد قلعة طرابلس .



شكل (١٢) مسقط أفقي لمسجد قلعة طرابلس ( السراي الحمراء )

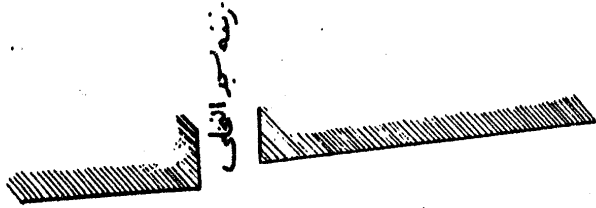
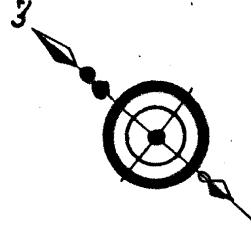
٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م

١٠٤٤ هـ / ١٦٢٣ م

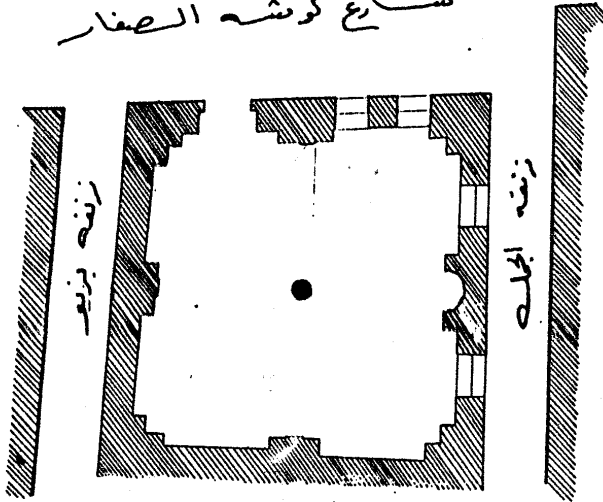
عن : ميسانا (غاسبري) المعمار الاسلامي في ايها . (لوحة ١٤)

# مسجد النخلي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

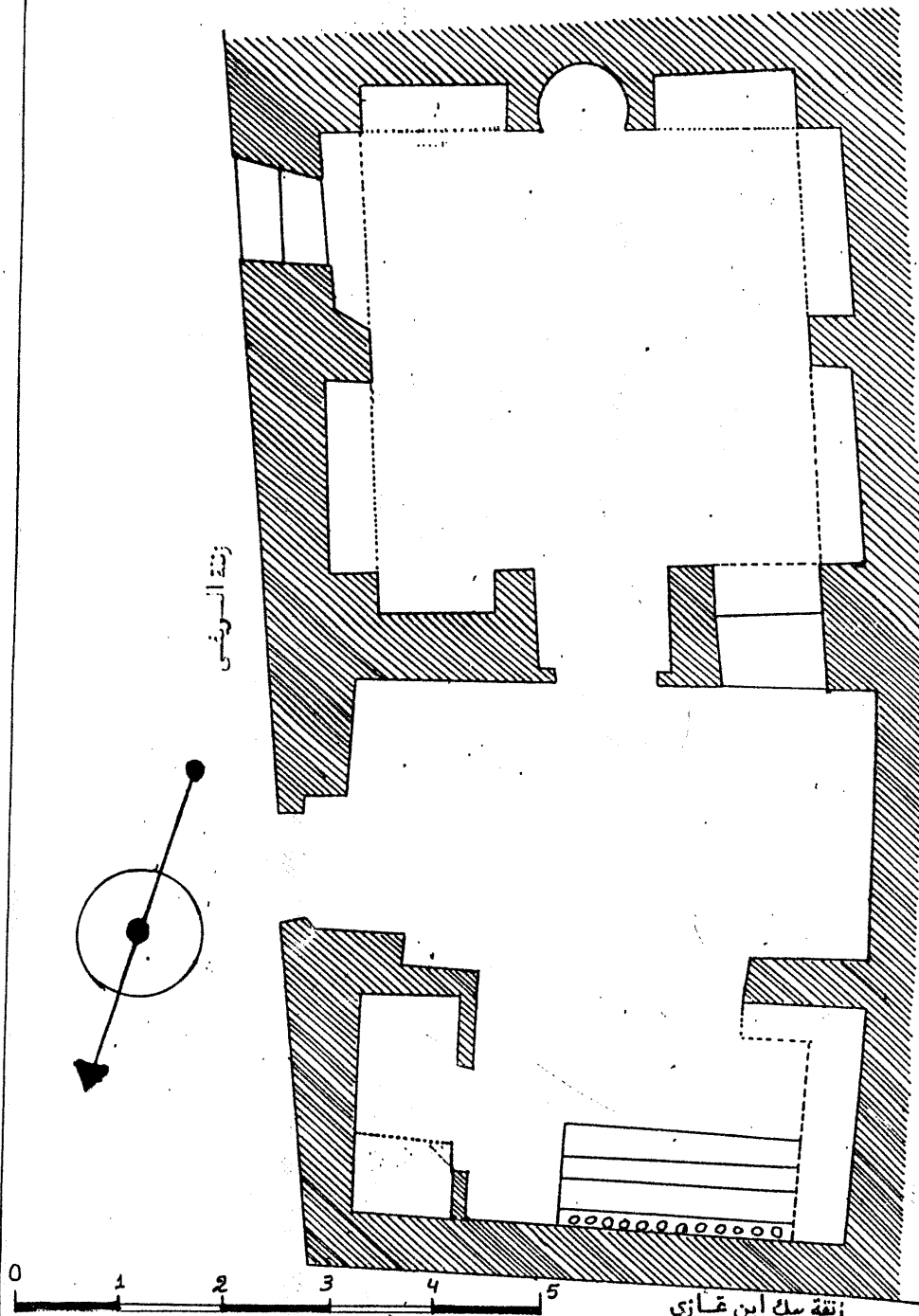


شارع كوشة الصغار



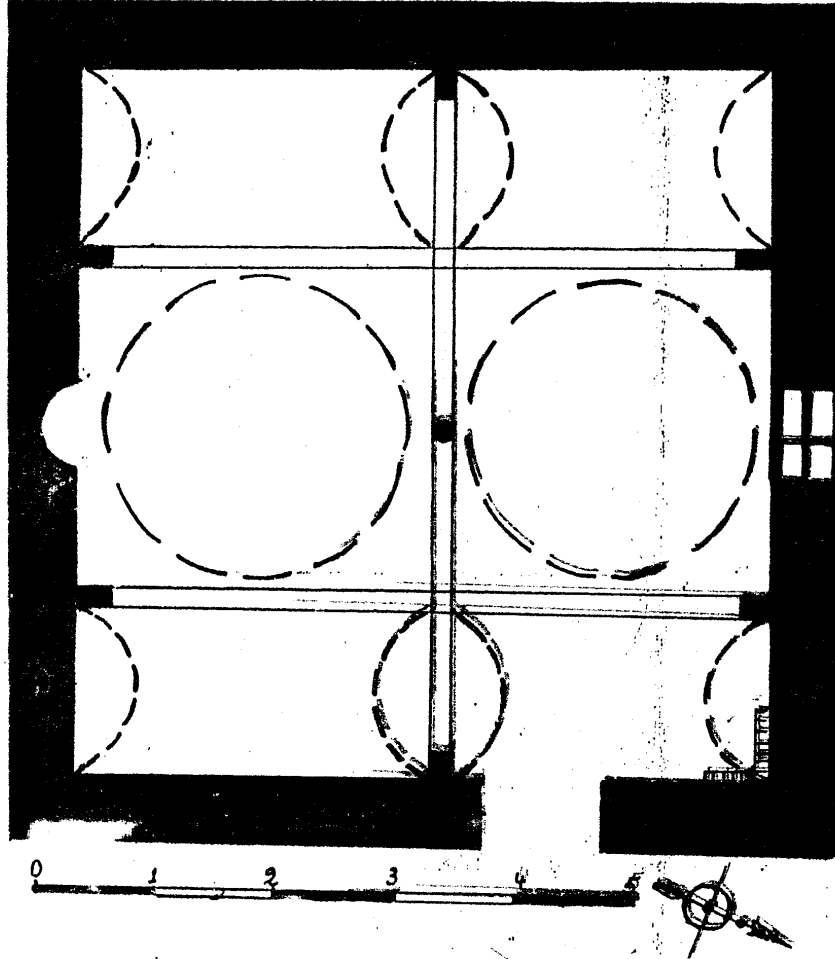
- شكل (١٣) مسقط انقسي لمسجد النخلي ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م
- (عن القسم الهندسي بمصلحة الآثار بطرابلس)

مسجد قسرة بفسطاطى (النصفه الثانيه من القرن ١١هـ / ١٧م)



شكل (١٤) مستطافى لمسجد قسرة بفسطاطى ( النصفه الثانيه من القرن ١١هـ / ١٧م )  
( عن القسم الهندسى بمصلحة الآثار ببارابلى )

مسجد بن سليمان ( القرن الرابع / ٧٠٠م )

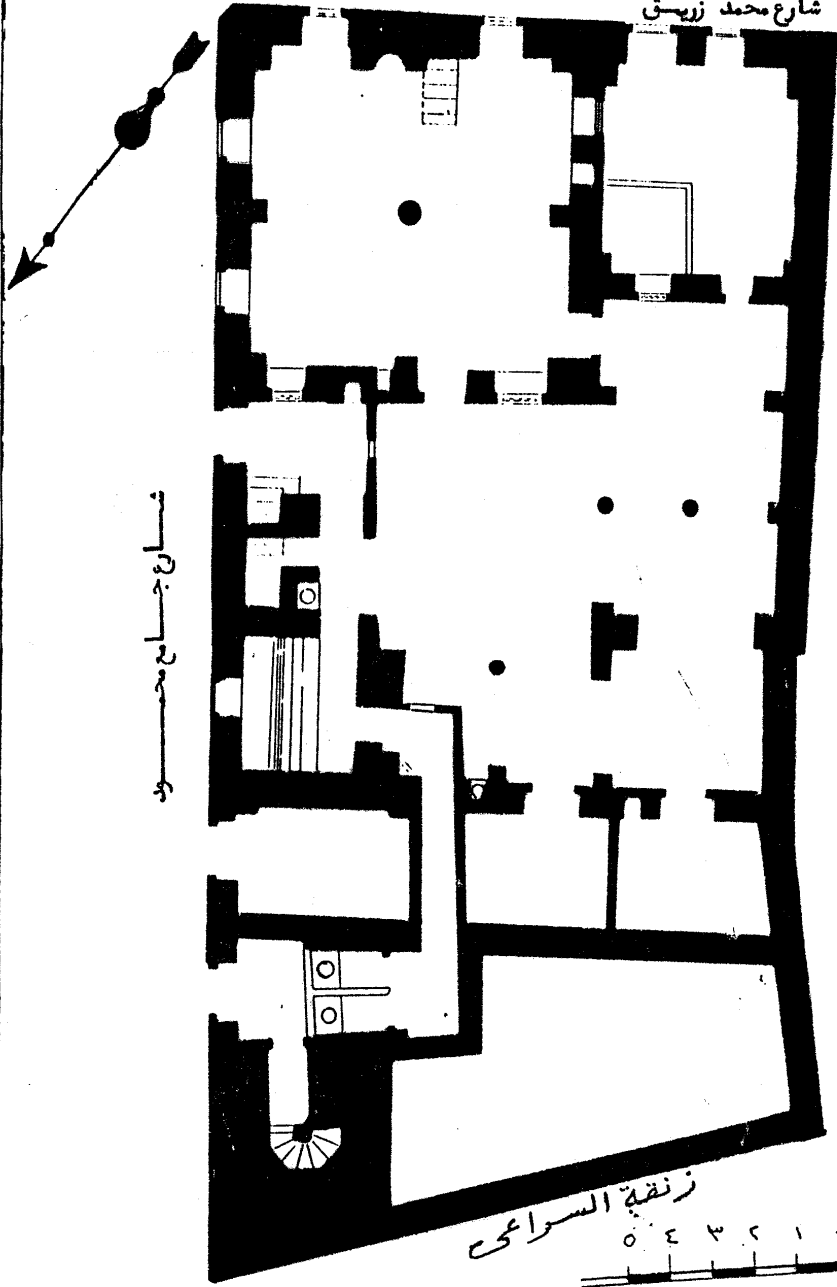


شكل (١٥) مخطط ارضي لمسجد بن سليمان (القرن الرابع / ٧٠٠م)  
• (عمل الباحث)



مسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)

شارع محمد زويبي



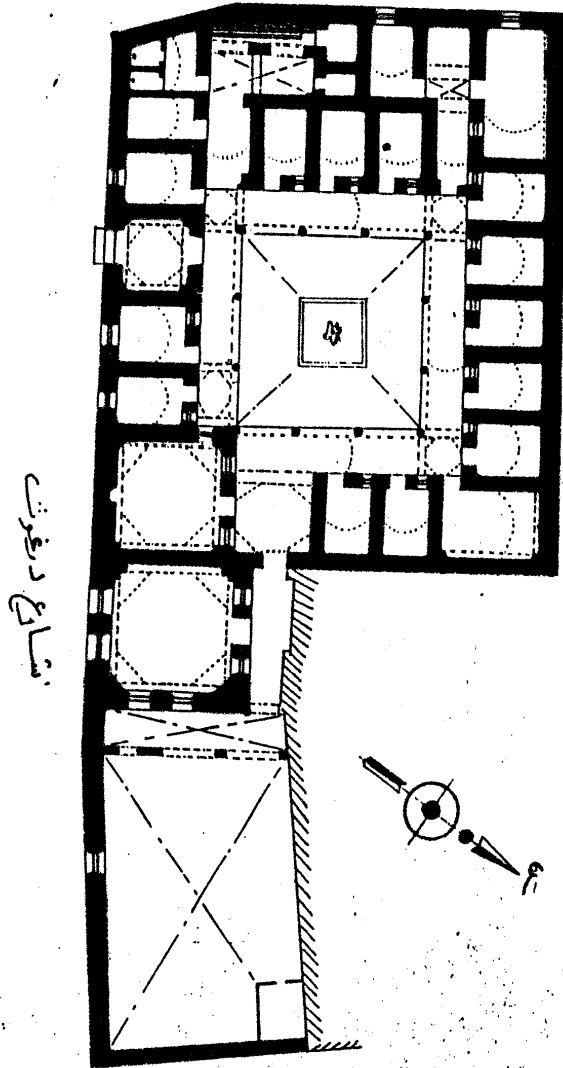
شكل (١٦) مسقط افقى لمسجد محمود (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)

(عن القسم الهندسى بمصلحة الآثار بدارالاس)

# مدرسة عثمان باشا

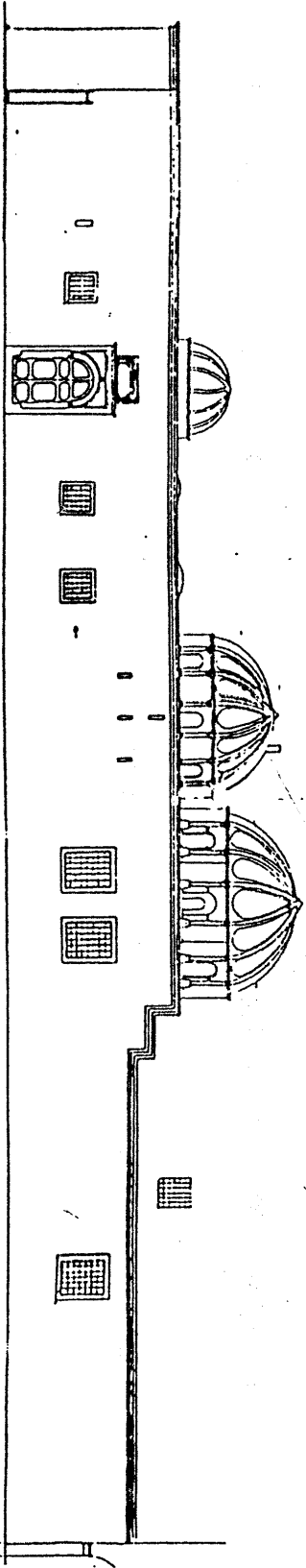
١٠٤٢٢١٠

ميدان السيدة مريم



زقفة الخمرى

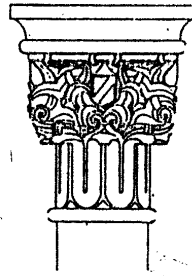
- شكل (١٧) مسقط أفق لمدرسة عثمان باشا ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م
- (عن القسم الهندسى بمصلحة الآثار بطرابلس)



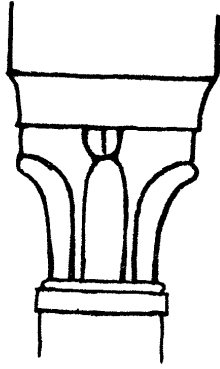
شكل (٧٨) قنصل رأس للواجهة الجنوبية الذي ترفقه المدينة بمسجد بن باغسا (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)  
(مع عمل الباحثة)



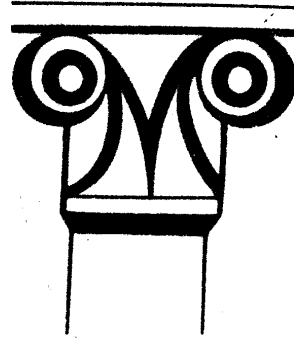
(ب)



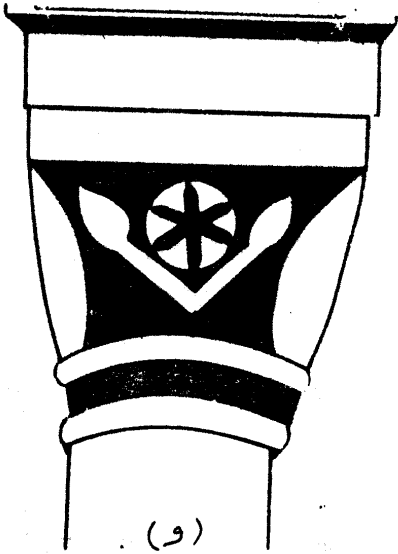
(پ)



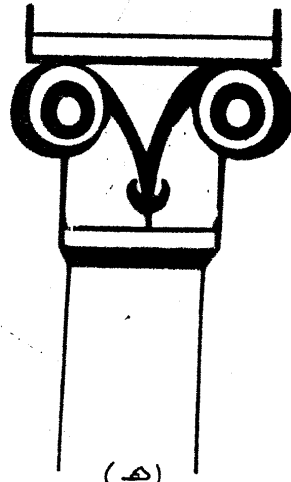
(د)



(هـ)



(و)

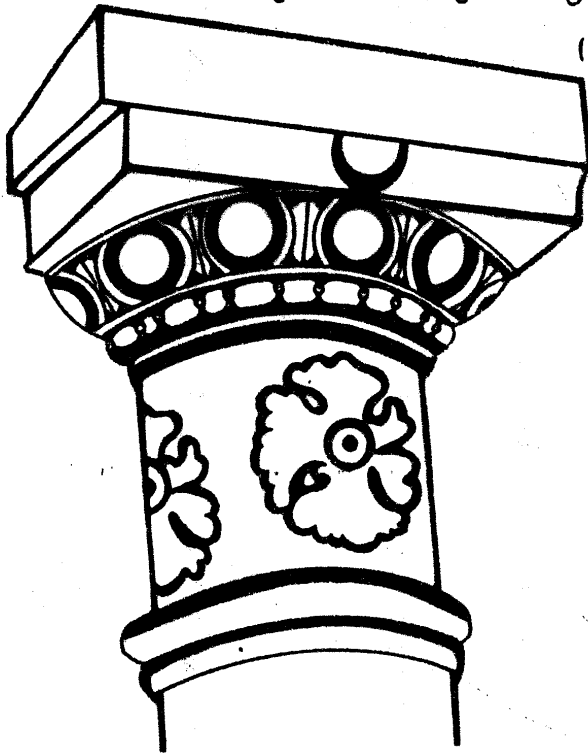


(ز)

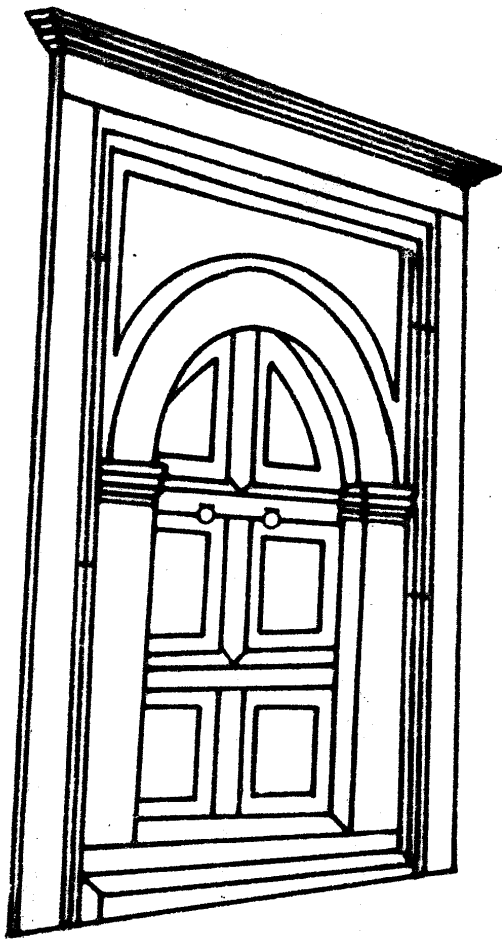
شكل (١٩) أشكال تيجان الأعمدة المستخدمة في عصور العصر العثماني الأول.  
( من الباحثة )



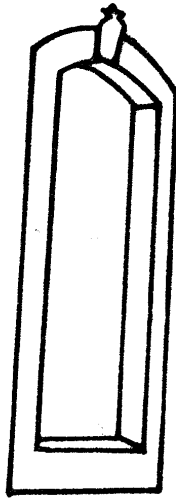
شكل (٢٠) نموذج لتيجان الاعدة في بيت الصلاة بجامع شائب العين  
( عمل الباحث )



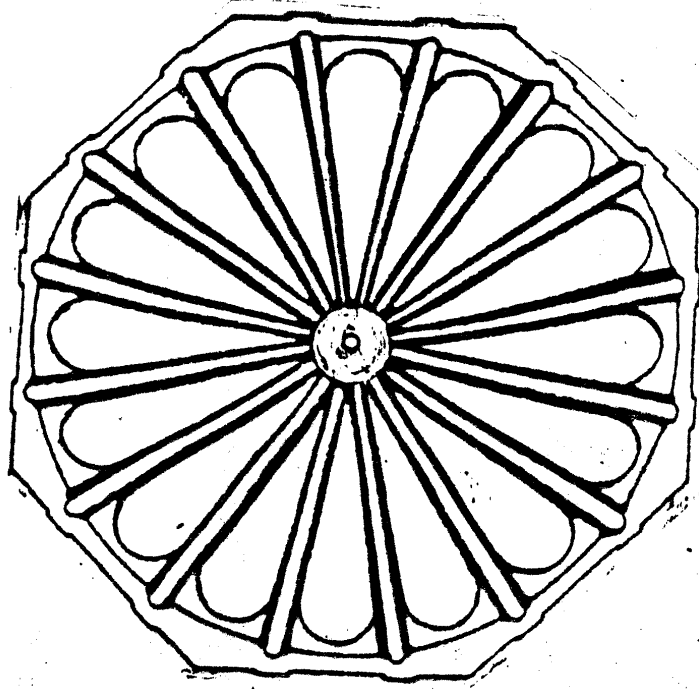
شكل (٢١) نموذج لتيجان الاعدة بمنبر جامع شائب العين ( عمل الباحث )



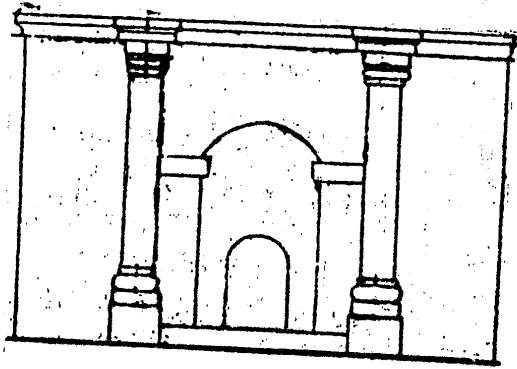
شكل (٢٢) نموذج لفتحات الأبواب في العمائر الدينية في طرابلس (من عمل الباحث)



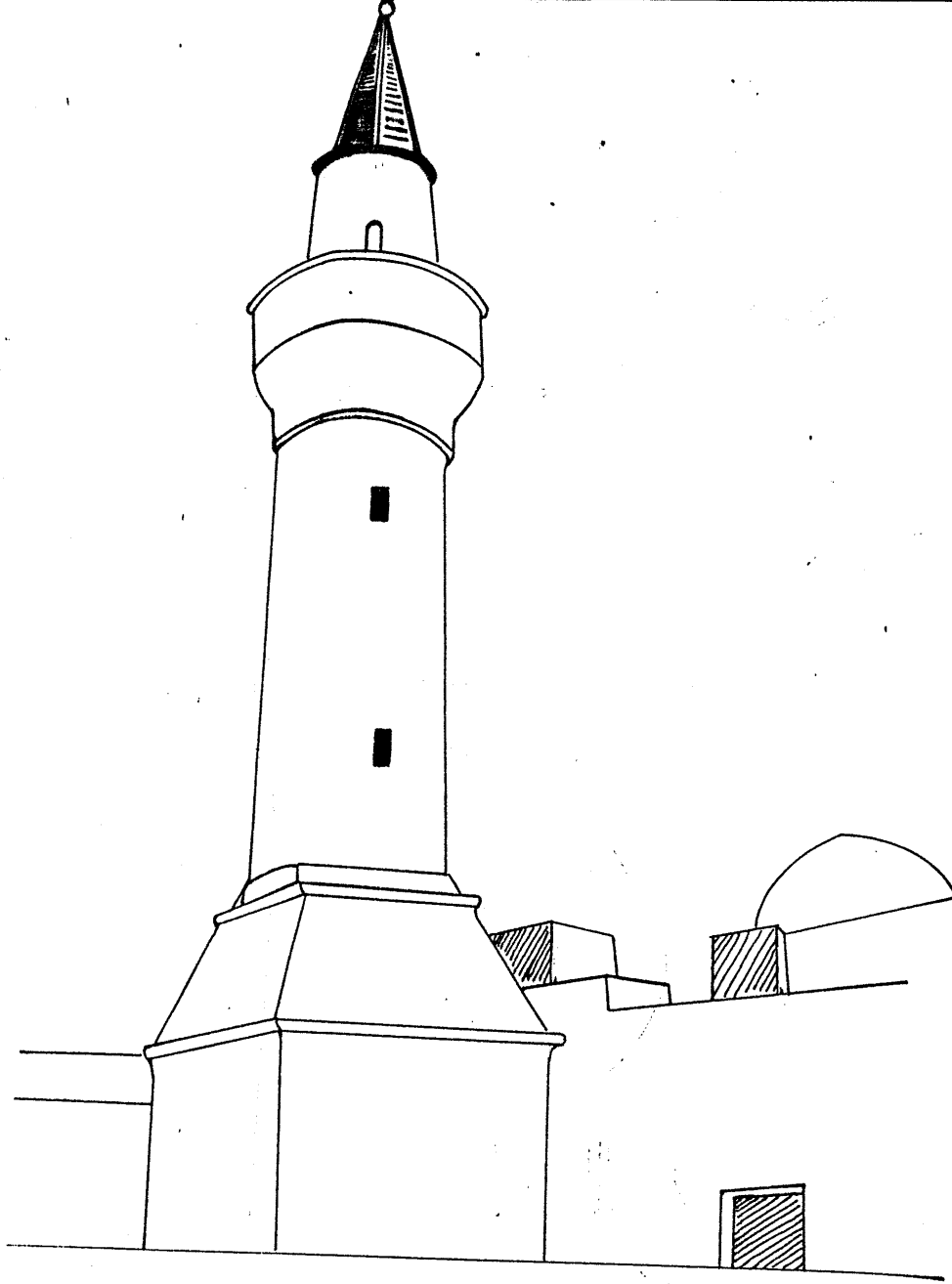
شكل (٢٣) نموذج لفتحات السوافذ في عمائر طرابلس في العصر العثماني الأول (عمل الباحث)



شكل (٢٤)، زخارف ظاهر قبتي المسجد والضيح في مدرسة عثمان باشا  
( عمل الباحث )

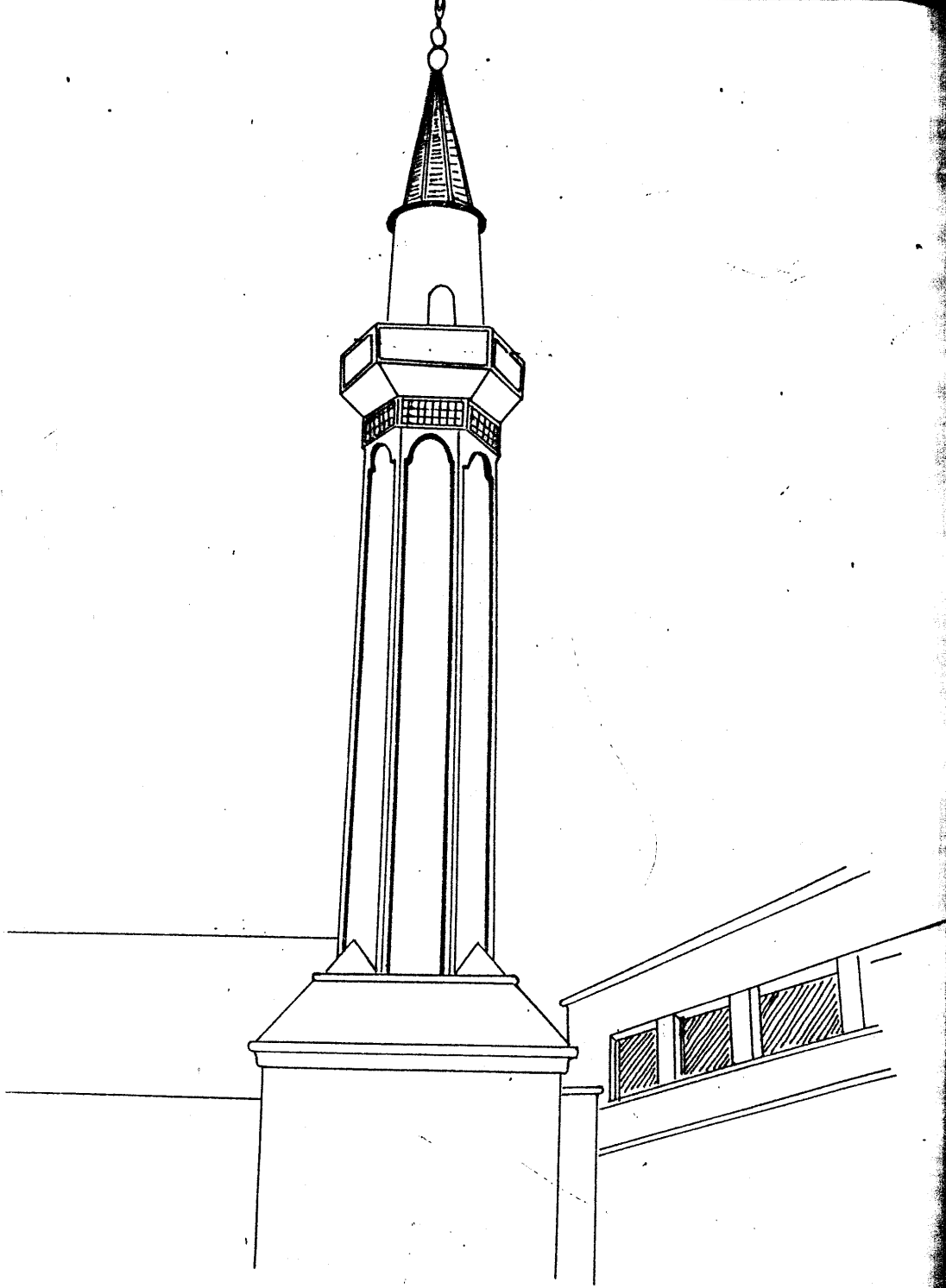


شكل (٢٥) الزخارف الهندسية في ربة قبة المسجد وربة قبة الضريح  
بمدرسة عثمان باشا . ( عمل الباحث )



شكل (٢٦)، رسم توضيحي لمئذنة جامع سيدى سنا لم المسقط ( ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م )  
وهي مثال للمآذن الأسطوانية في عمارت طرابلس الدينية خلال العصر العثماني  
الأول .  
(عمل الباحث)





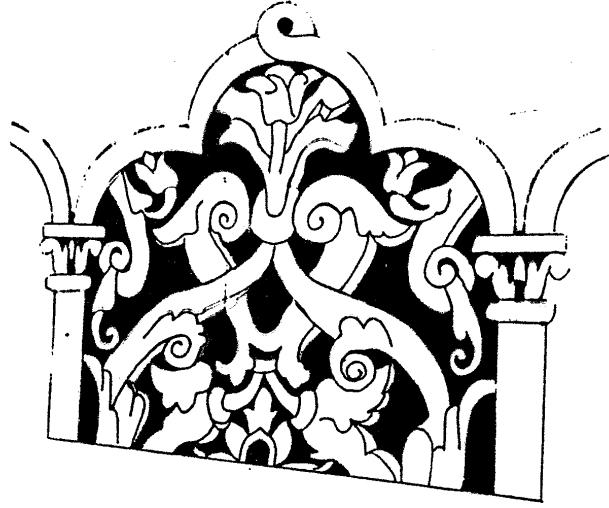
شكل (٢٧) رسم توضيحي لمئذنة جامع محمد باشا شاذلي العيني ( ١١٠٠هـ / ١٨٠٨ - ١٦٩٩م )  
وهي مثال فريد للمئذنة ذات البدن من ثمانية أوجه في العصر العثماني الأول والذي  
شاع في العصر القرمانلي والعصر العثماني الثاني ( عمل الباحث ) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَطَلَّ اللَّهُ بِطَرِّ سَيِّئَاتِهِ وَأَبَى وَأُمَى  
 فَاللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَا يَوْمَ يُنَادِي لِلْعَالَمِينَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُوبُ  
 الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لَمَّا قَضَىٰ وَرَأَىٰ مَوْتَ الْكُفَّارِ  
 لَوِيسُ بْنُ زَيْدٍ قَتِيلًا فَنَسِيخَ الْوَعْدِ لَهُمْ وَأَوَّحَىٰ بِرُوحِهِ  
 طهَ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ  
 وَجَاءَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَسَّاكِينُكُمْ يَقُولُ عَلَيْكَ الْسَّلَامُ مِنْ رَبِّ اللَّهِ  
 مَسِيحًا أَوْ وَجْهًا فَكَانَتْ بِنَاءَ اللَّهِ لَهُ قَدْ كَرِهَ الْكُفْرَ الْكُفْرَ الْكُفْرَ  
 وَلَوْلَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ لَكُنْتُمْ أَشْرَكًا لَمَّا كَانَتْ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ

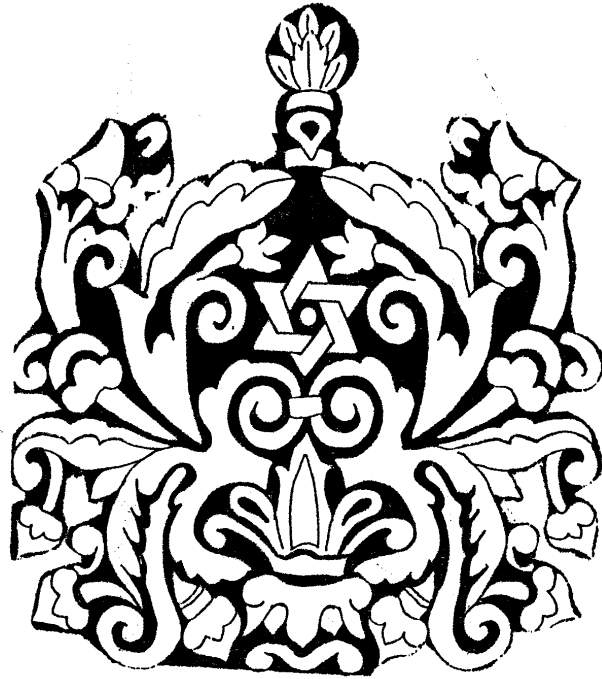
شكل (٢٨) نص تأسيس سرجا مع الناقة في عهد صفرداى سنة ١٠١٩هـ (١١٠٠م) وعليها  
 الكتابات عليها بالخط المغربي ومحفورة حفراً بارزاً (عمل الباحث)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَطَلَّ اللَّهُ بِطَرِّ سَيِّئَاتِهِ وَأَبَى وَأُمَى  
 فَاللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَا يَوْمَ يُنَادِي لِلْعَالَمِينَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُوبُ  
 الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لَمَّا قَضَىٰ وَرَأَىٰ مَوْتَ الْكُفَّارِ  
 لَوِيسُ بْنُ زَيْدٍ قَتِيلًا فَنَسِيخَ الْوَعْدِ لَهُمْ وَأَوَّحَىٰ بِرُوحِهِ  
 طهَ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ الْعَظِيمَ  
 وَجَاءَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَسَّاكِينُكُمْ يَقُولُ عَلَيْكَ الْسَّلَامُ مِنْ رَبِّ اللَّهِ  
 مَسِيحًا أَوْ وَجْهًا فَكَانَتْ بِنَاءَ اللَّهِ لَهُ قَدْ كَرِهَ الْكُفْرَ الْكُفْرَ الْكُفْرَ  
 وَلَوْلَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ لَكُنْتُمْ أَشْرَكًا لَمَّا كَانَتْ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ

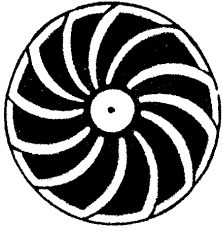
شكل (٢٩) نص تأسيس مسجد محمود خا زندار سنة ١٠٩١هـ (٦٨٠م) وعليها  
 كتابات بالخط المغربي محفورة حفراً غائراً (عمل الباحث)



شكل (٣٠) نموذج لتصميم زخرفي على لوح من الرخام بمهبطاً عثمان باشنا  
( على الباحث )



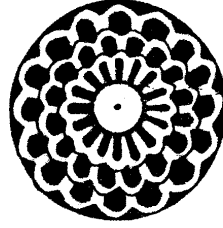
شكل (٣١) نموذج لتصميم زخرفي على تركيبة رخامية بضمح عثمان باشنا  
( على الباحث )



(أ)



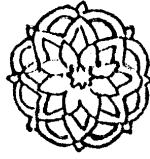
(ب)



(ج)



(د)



(هـ)



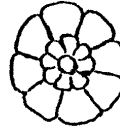
(ف)



ط



(ح)



(ز)



(ي)



(ك)

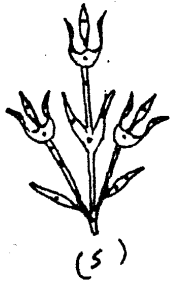
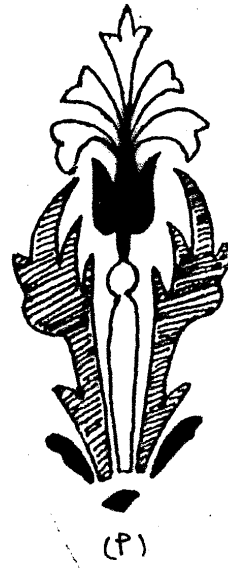
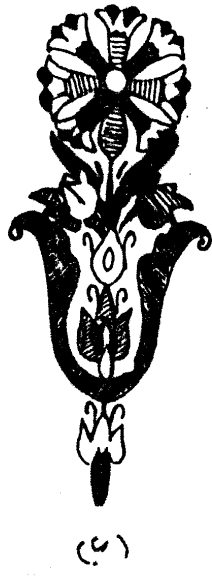


(ل)



(م)

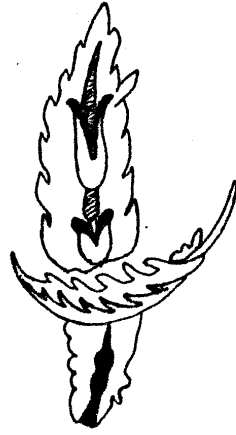
شكل (٣٢) نماذج لأشكال الوريدات على العمائر الدينية في طرابلس  
في العصر العثماني الأول (عمل الباحثة)



شكل (٢٢) نماذج لأشكال الزهور على عمائر العصر العثماني الأول .  
(عمل الباحث)



(د)



(ف)



(هـ)



(و)



(س)



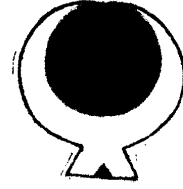
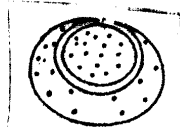
(ز)



(ح)

شكل (٢٤) نماذج لأشكال الأوراق النباتية على عمائر العصر المشرقي الأول .

(عمل الباحث)



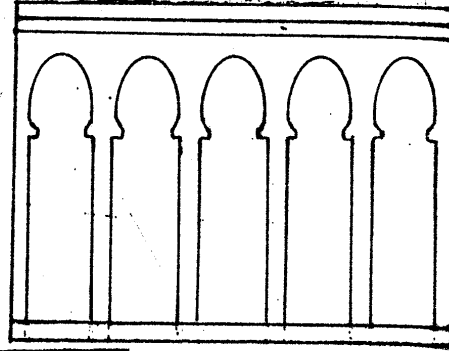
( ا )



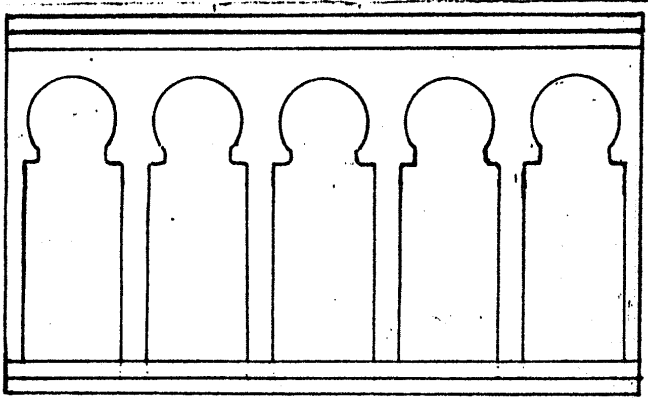
( ج )



( ب )



( د )

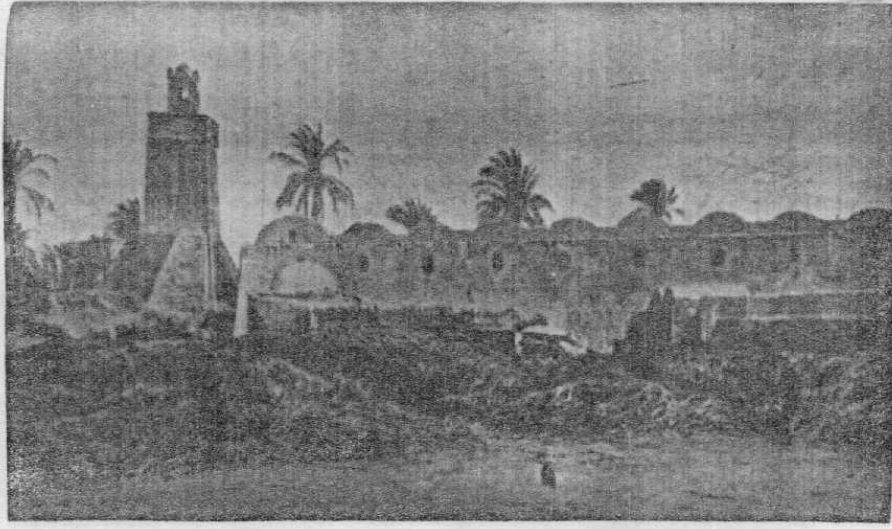


( هـ )

شكل ( ٢٠٥ ) نماذج للزخارف الهندسية في عاشر طرابلس الدينية في العصر العثماني الاول  
( عمل الباحث )



## جامع مراد آغا.



لوحة (١) صورة قديمة تظهر فيها المئذنة القديمة  
و بيت الصلاة والضريح قبل التجديد . (عن أرشيف وصحيفة الأناضول).



لوحة (٢) منظر عام لبيت الصلاة والضريح

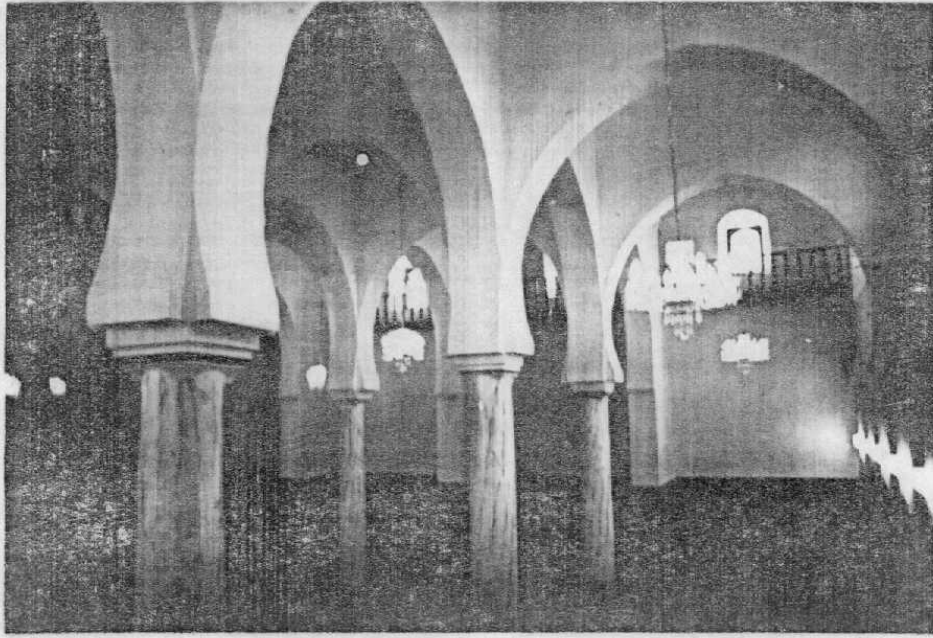


لوحة (٣) الباب الرئيسي  
لبيت الصخرة

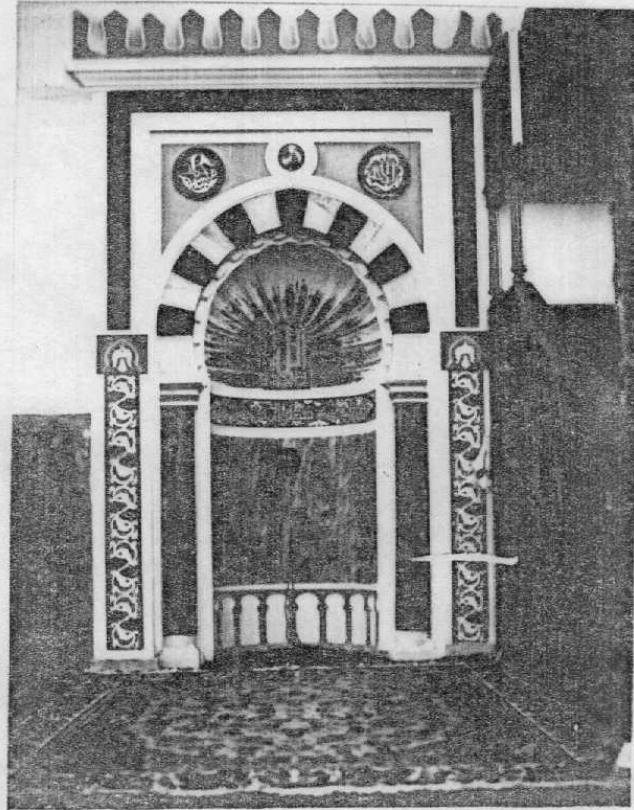


لوحة (٤) بيت الصخرة ويظهر فيها المنبر والمحراب والباب المؤدى إلى الحجر  
العلوي ولذلك النرف الموجودة في جدار القبلة .



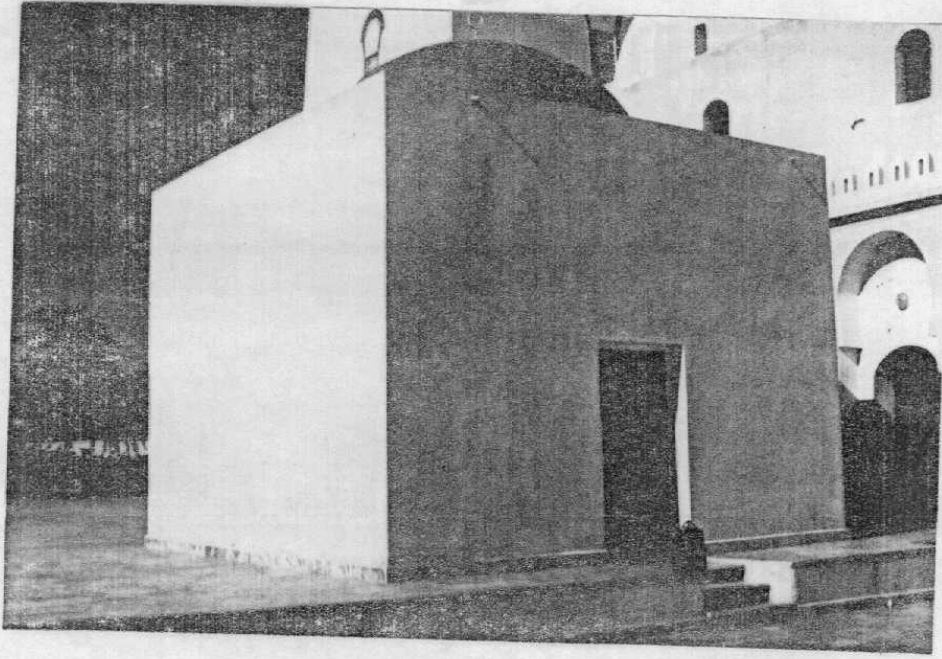


لوحة (٥) داخل بيت الصخرة ويظهر في أعلى الممر  
العلوي الذي يعلو بيت الصخرة من ثلاث جهات .

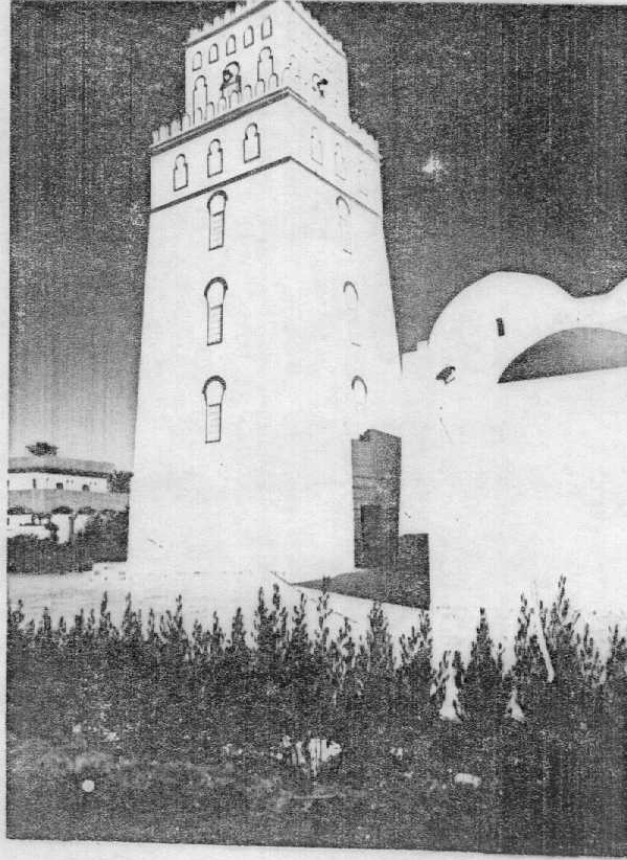


لوحة (٦)  
المحراب .





لوحة (٧) الفريج

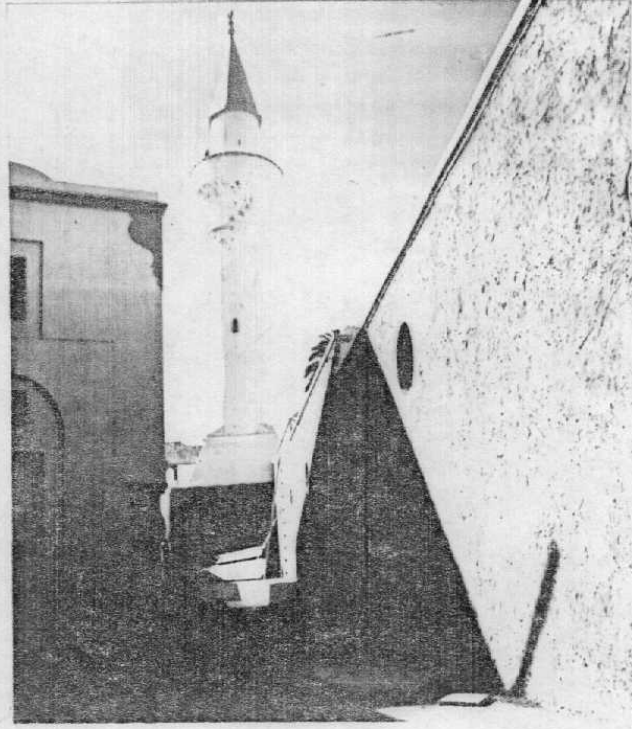


لوحة (٨)  
المئذنة الحديثة.



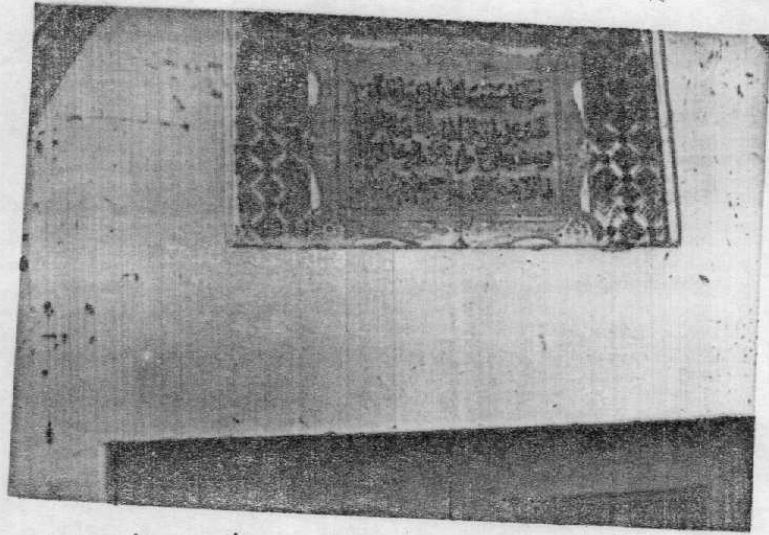
جامع درغوت باشا.

لوحة (٩)  
السور الخارجي والمئذنة

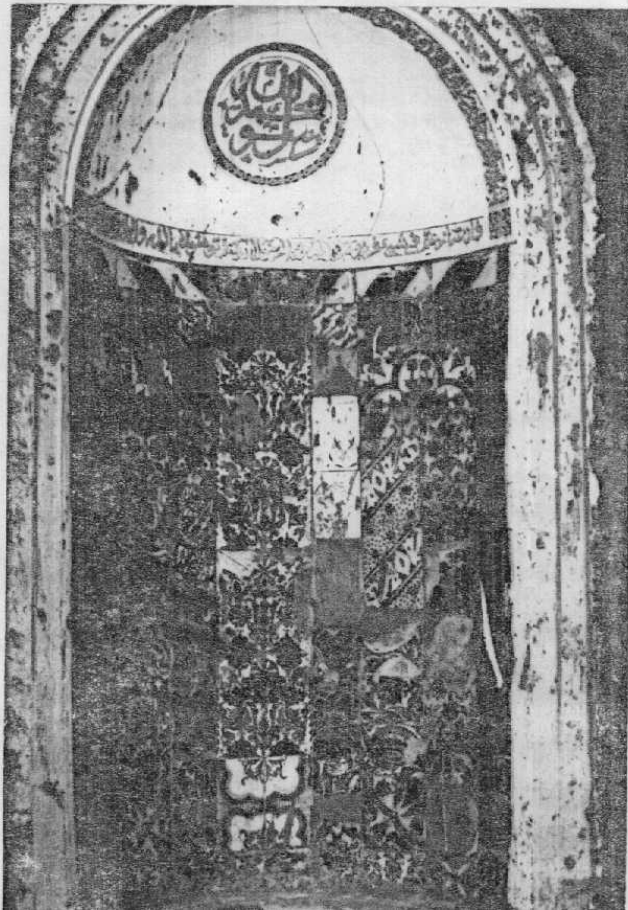


لوحة (١٥)  
القنيفة التي تقدم  
بيت الصلاة





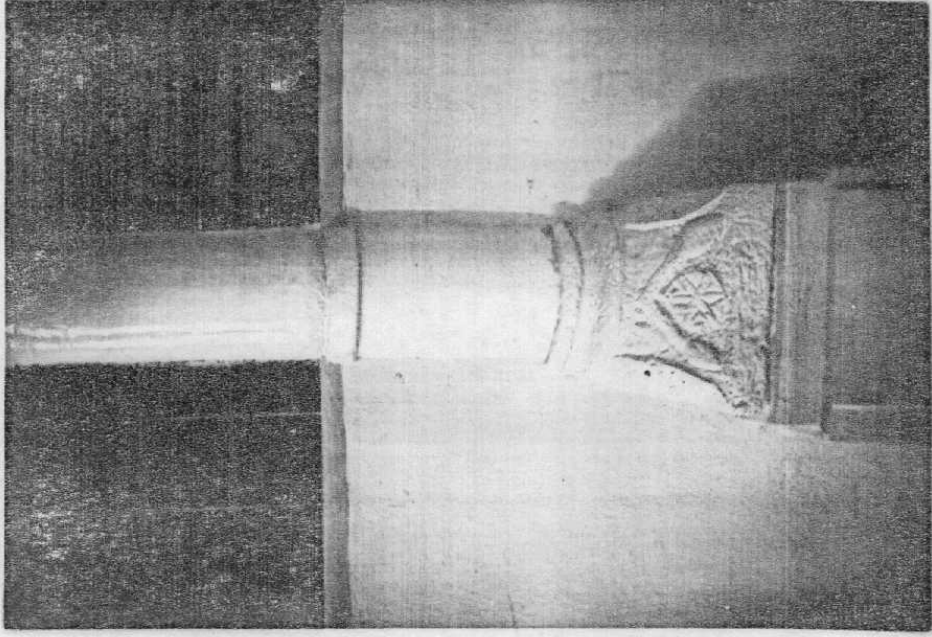
لوحة ( ١١ ) لوحة تجديد جامع درغوث على يدي  
على يد سنة ١٠١٣ هـ



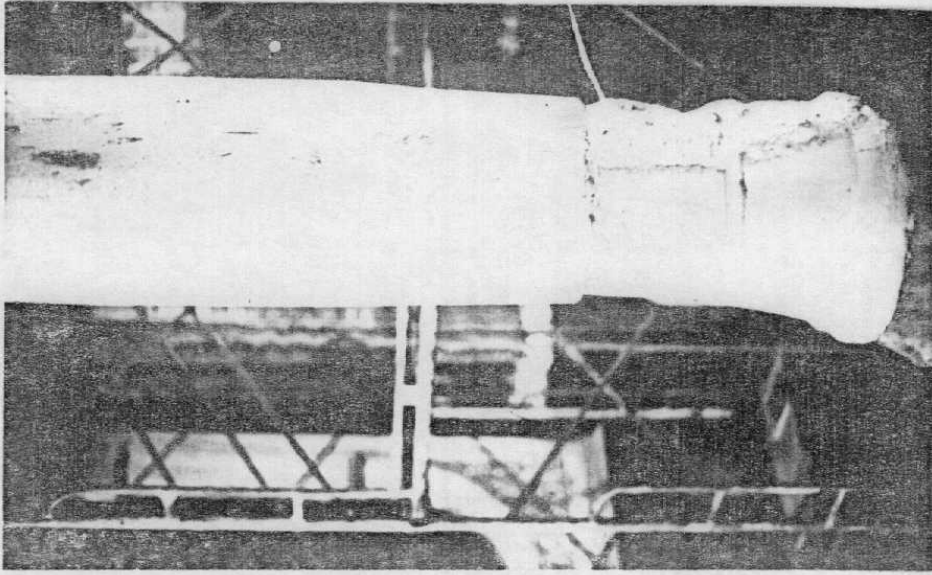
لوحة (١٢)  
المحراب في السيفة التي  
تتقدم بيت الصخرة في  
جامع درغوث .



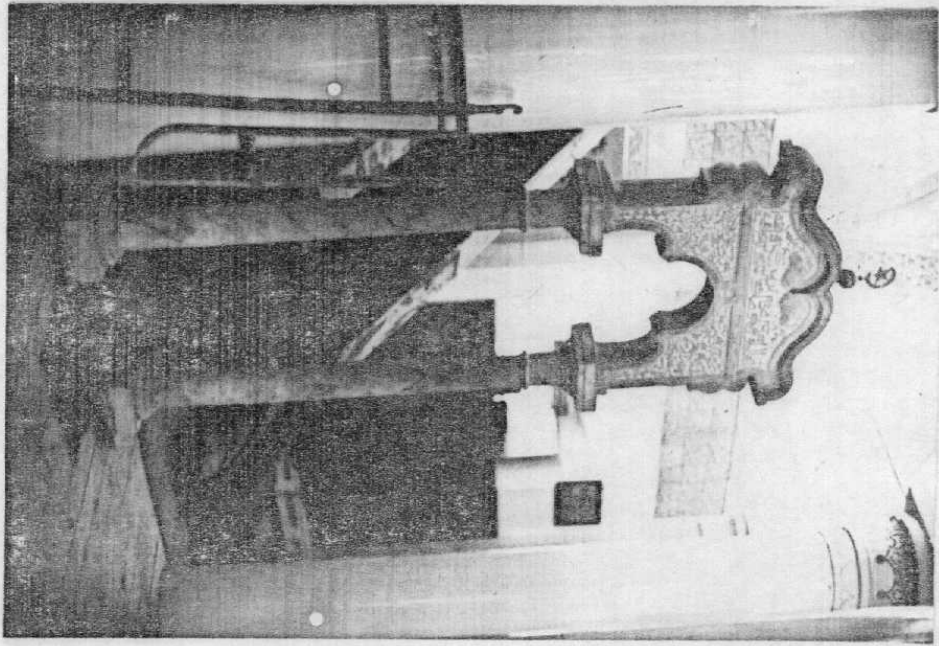
لوحة ( ١٤ ) أحد الأعمدة الإضافية للضلع -



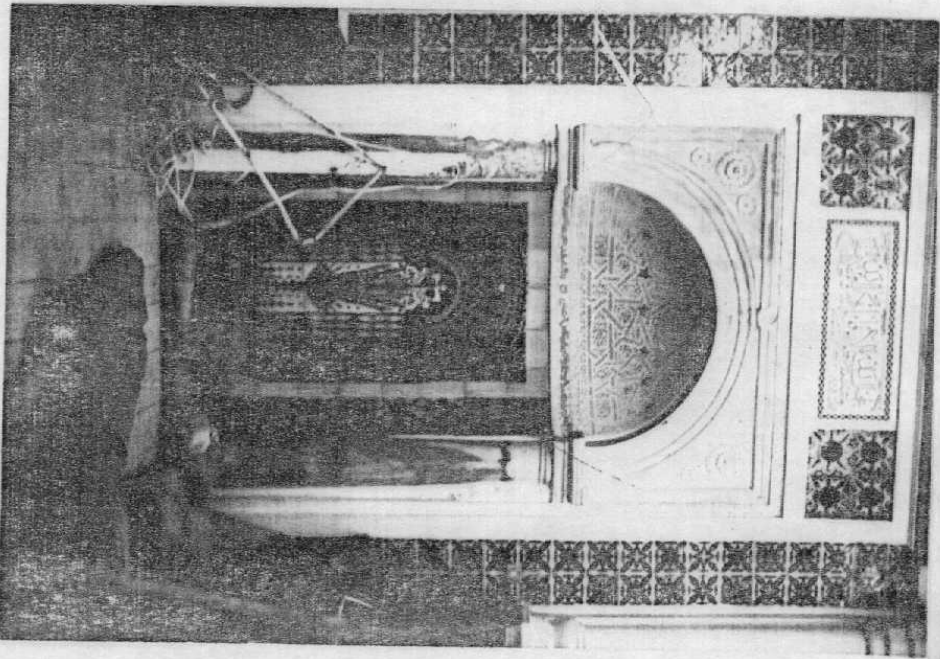
لوحة ( ١٣ ) أحد الأعمدة القيدية بالزجاج -







لوحة (١٦) باب مقدم المنبر .



لوحة (١٥) المنبر باب





لوحة (١٧) واجهة الضريح والقيفة التي تتقدمه والمدفن .



لوحة (١٨) قبة الضريح

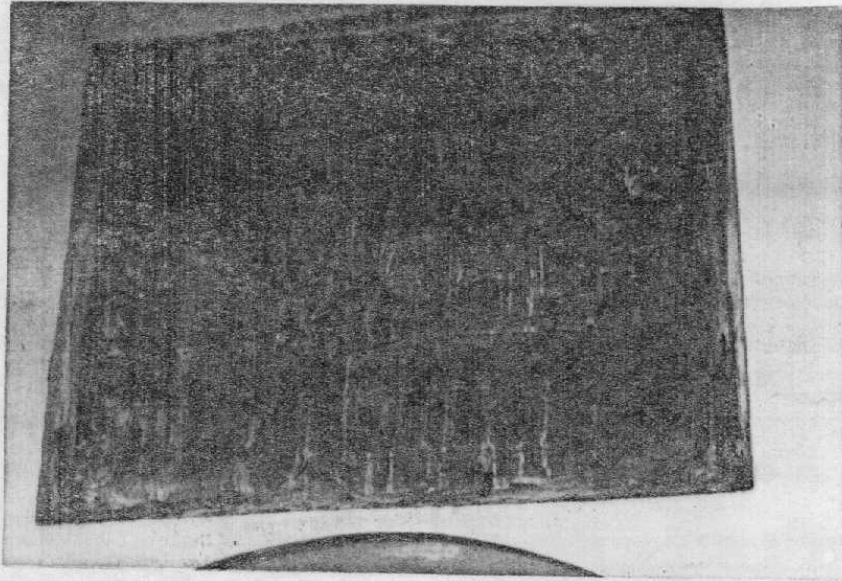


جامع الناقة (١٩.هـ / ١٦١٠م).



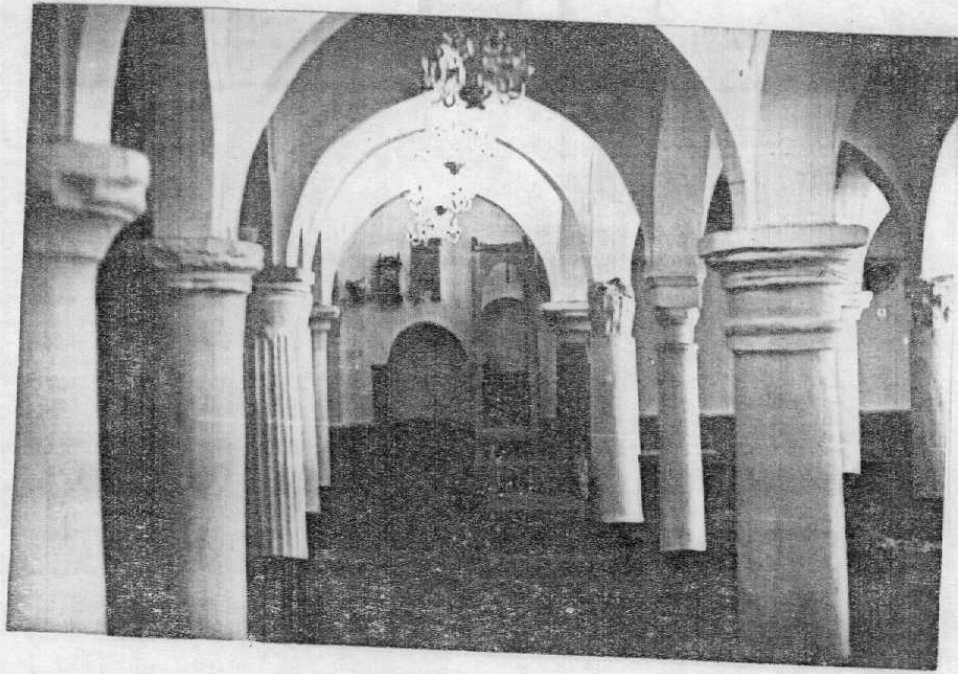
لوحة (١٩) منظر عام لبين الصلوة والصحن بجامع الناقة  
كما يظهر من أعلى . عن :

*Islamic Art and Architecture in Libya. P. 16.*

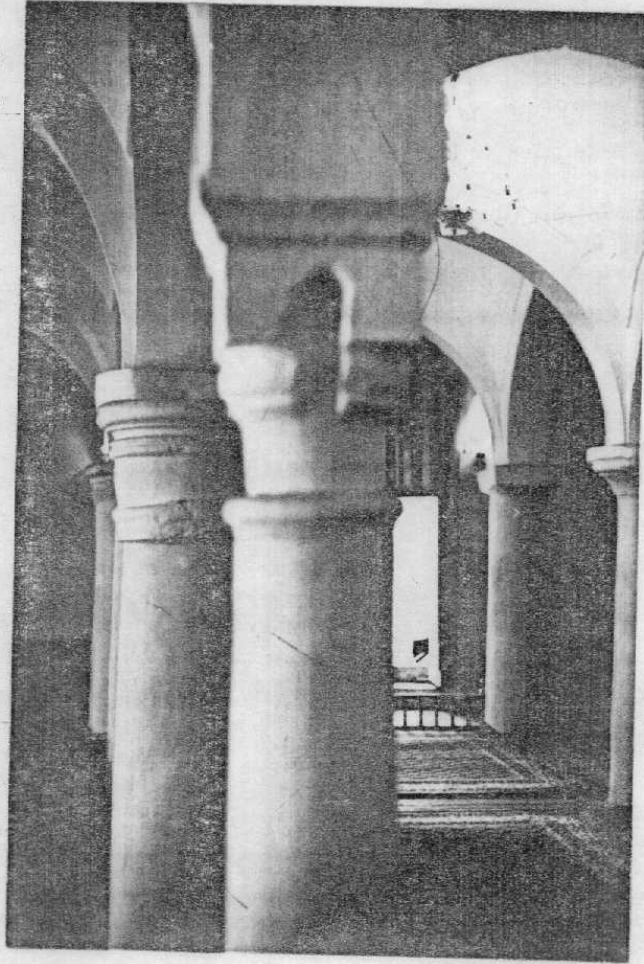


لوحة (٢٠) لوحة تجديد الجامع في عهد صفر داي سنة ١٩.هـ (١٦١٠م).





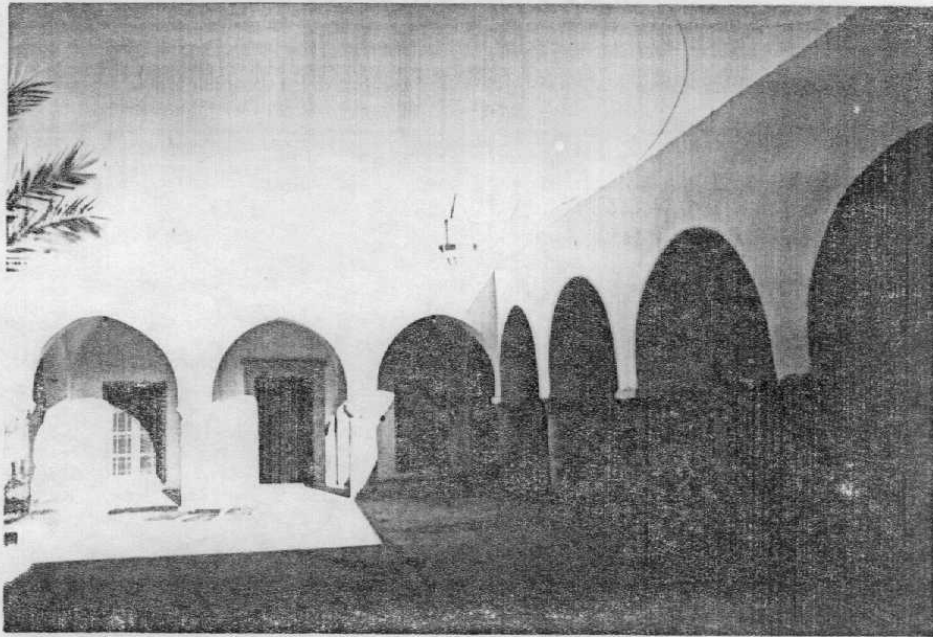
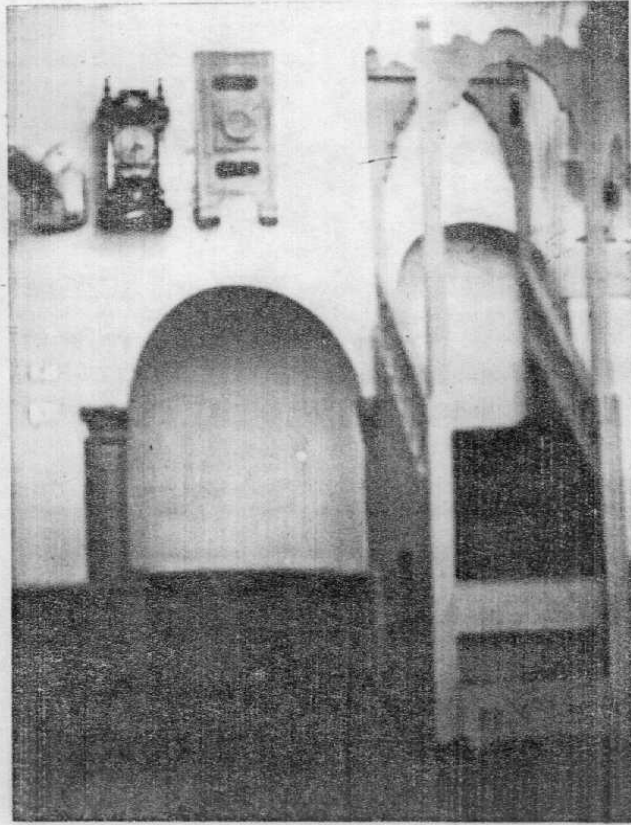
▲ لوحة (٢١) جانب من  
بيت الصخرة كما يظهر فيها التنوع  
في أركان وتيجان الأعمدة كما يظهر  
المحراب والمخبر.



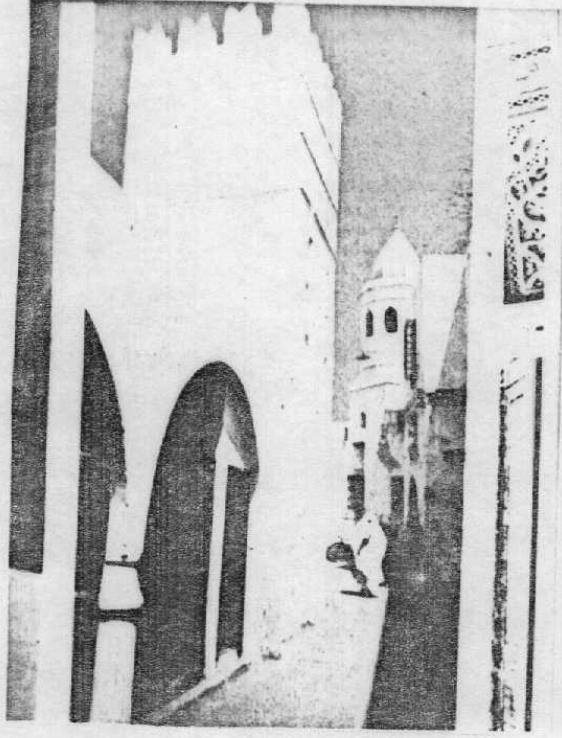
▶ لوحة (٢٢) جانب من بيت  
الصخرة وتظهر بعض الأعمدة.



لوحة (٢٣)  
المحراب والمنبر  
في جامع الفناقة .



لوحة (٢٤) معن الجامع والرواق المحيطة به .

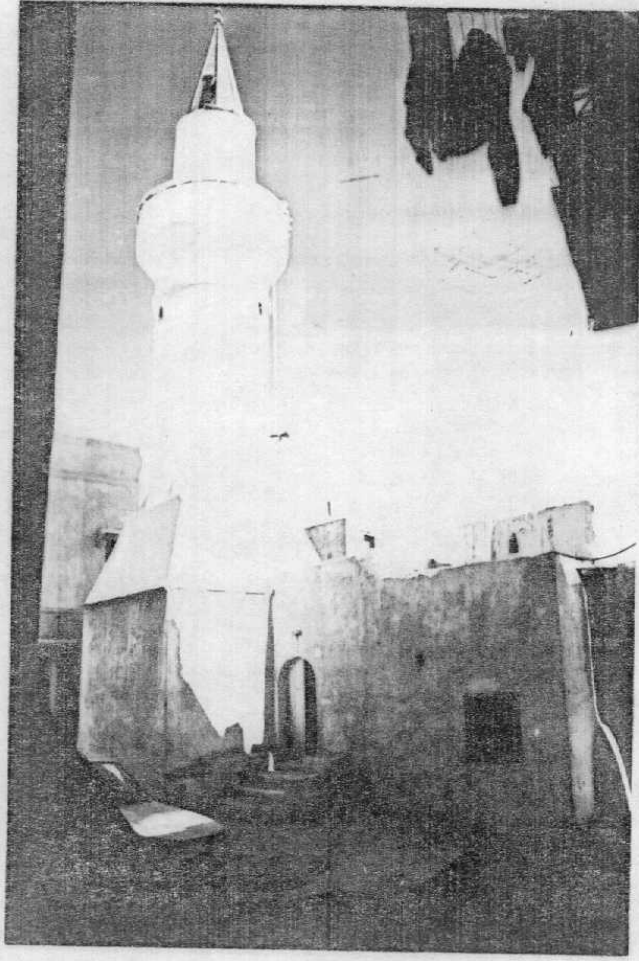


لوحة (٢٥) المئذنة المربعة لجامع الناقة ، جزء من السقيفة  
التي تتقدم بيت الصلاة من الجهة الشمالية الشرقية وتوجد  
في هذا الجزء اللوحة التأسيسية .



جامع سيدى سالم المشاط.

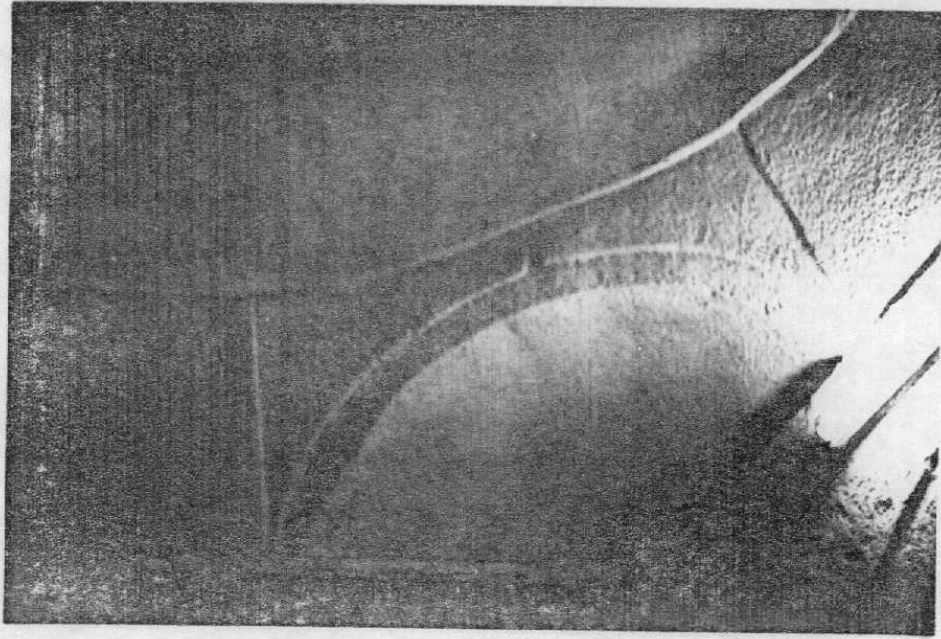
لوحة (٢٦) منظر عام  
الواجهة الخارجية والصرح  
والمئذنة.



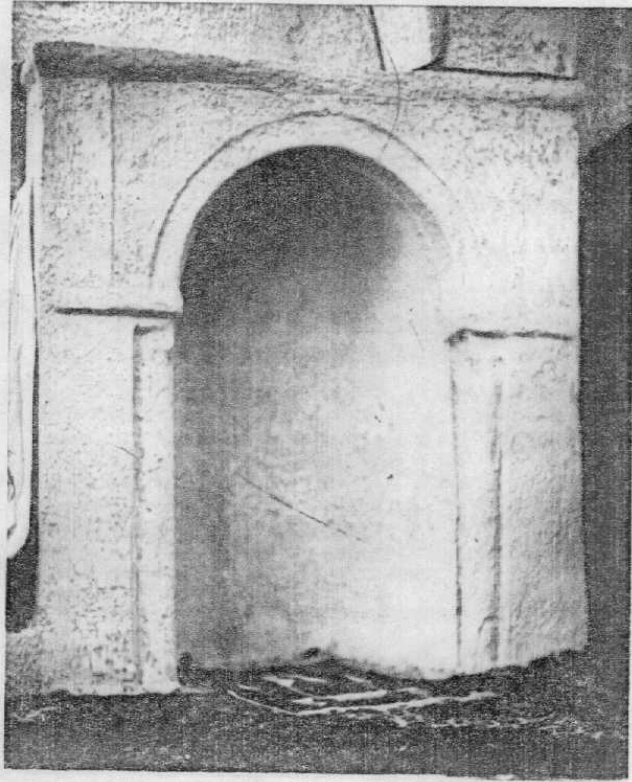
لوحة (٢٧) منظر من أعلى  
قباب بيت الصلوة ، وصرح  
سيدى سالم ، وصرح رمضان بن  
عثمان بن رئيس إلى أعلى .







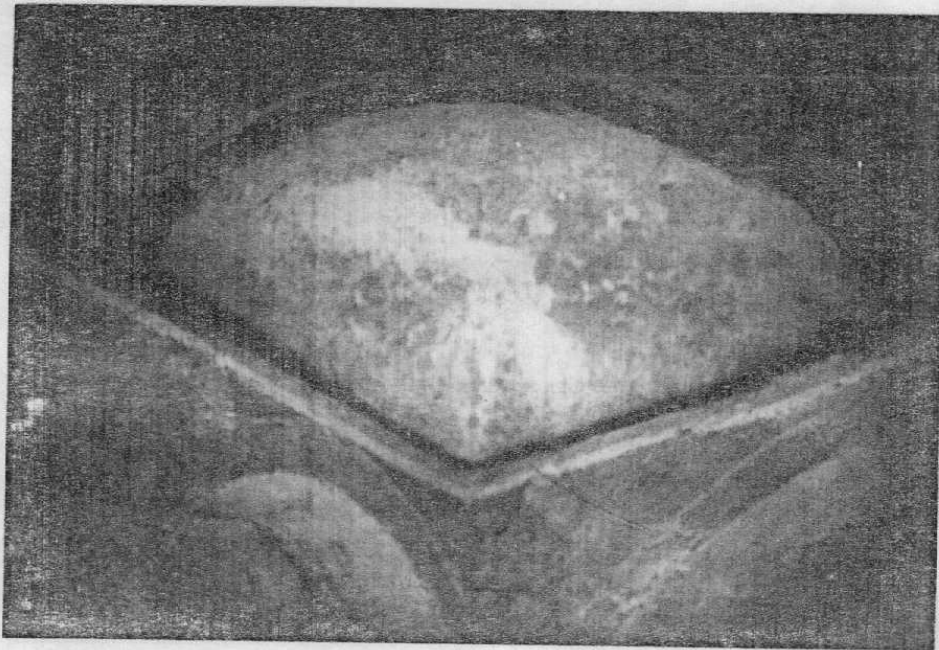
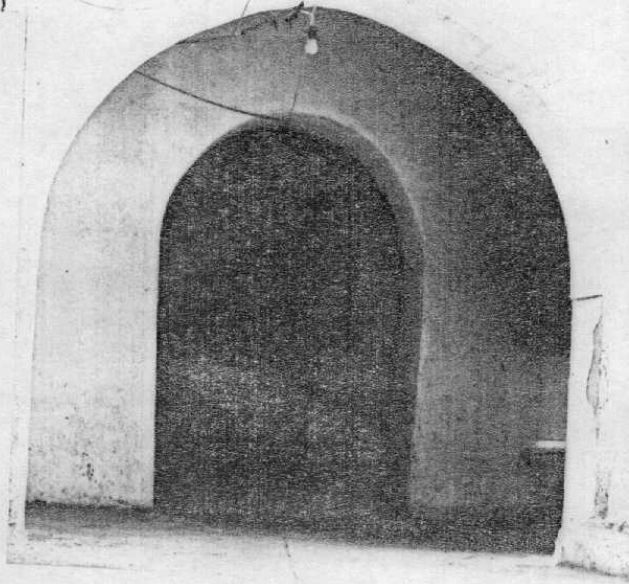
لوحة (٢٨) نموذج لمنطقة الإنتقال في قباب بيت الصخرة .



لوحة (٢٩) ▶  
المحراب .



لوحة ( ٣٠ )  
الديوان المستخدم لقاب .

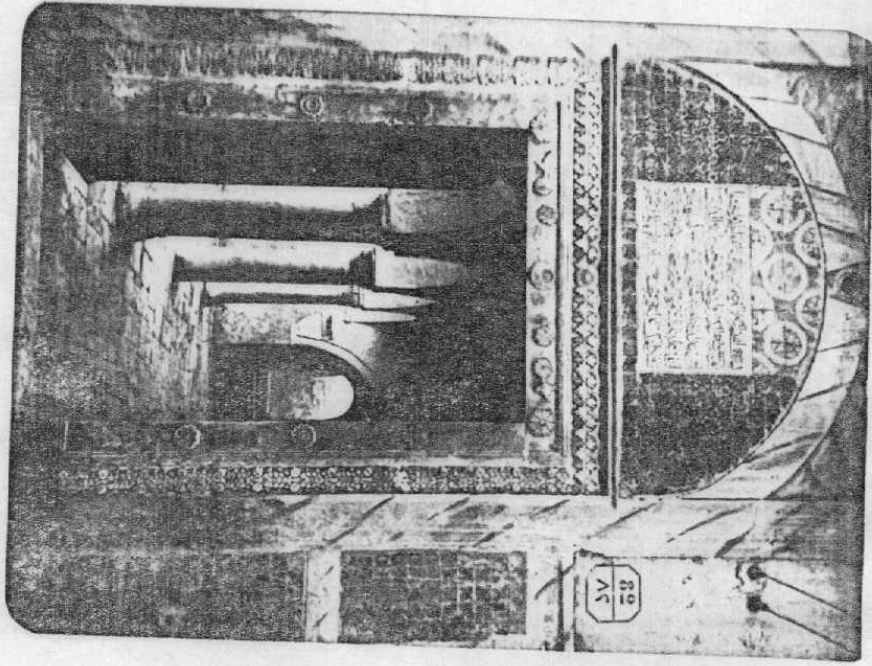


لوحة ( ٣١ ) منطقة الانتقال في قبة ضريح رمضان بن عثمان بن رئيس .

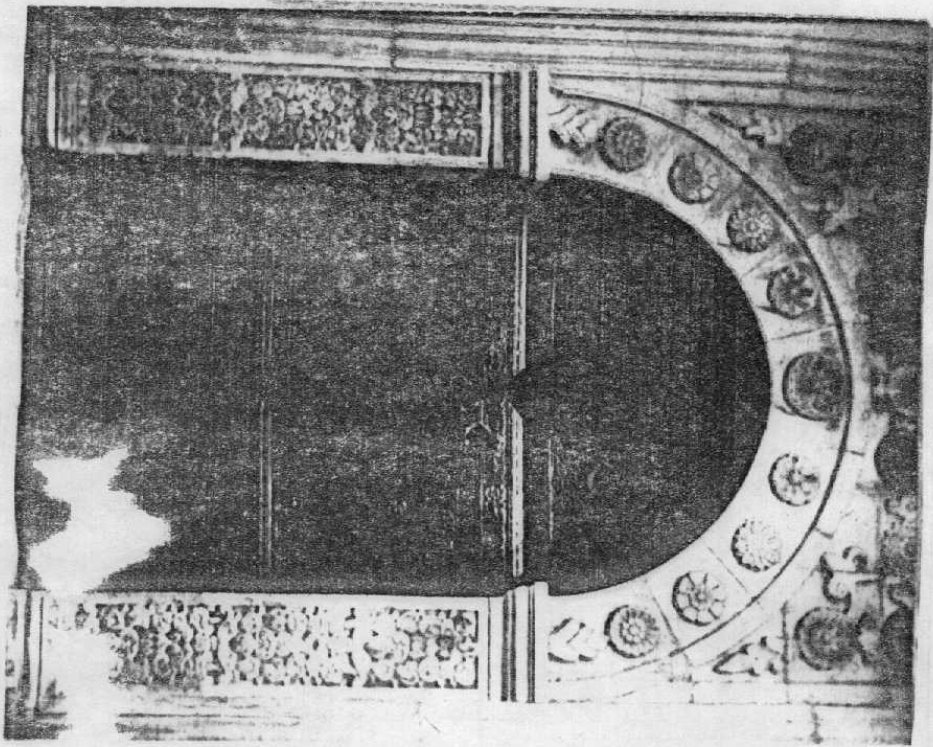


لوحة (٢٢) الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) لجامع شائب العين  
ويظهر فيها نموذج لفتحات النوافذ المعقودة بعقود قوسية  
كما تظهر نماذج للمشبكات التي تغشى فتحات النوافذ .





لوحة (٣٤) المدخل المؤدى إلى الفناء  
من ناحية سوق التزوك .



لوحة (٣٣) المدخل المؤدى إلى بيت الصلوة  
من ناحية سوق التزوك .



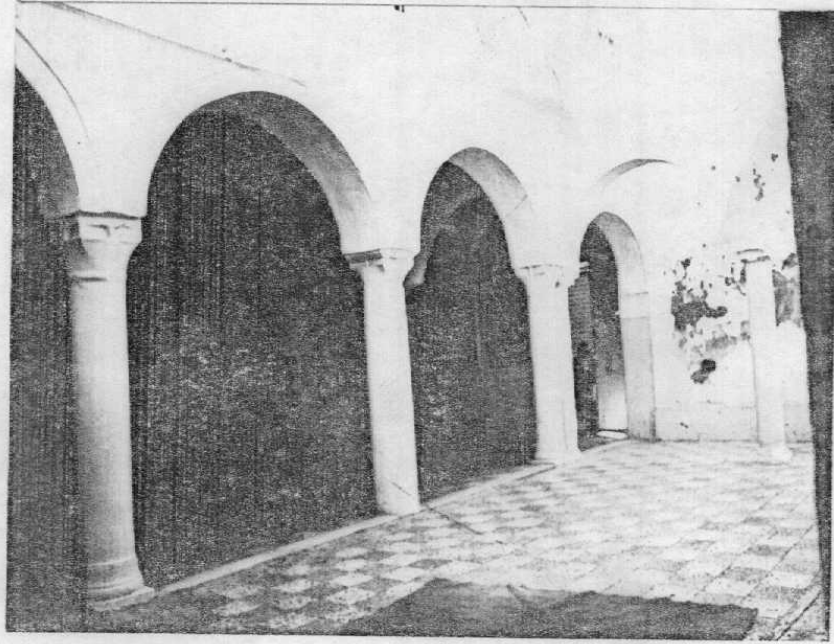
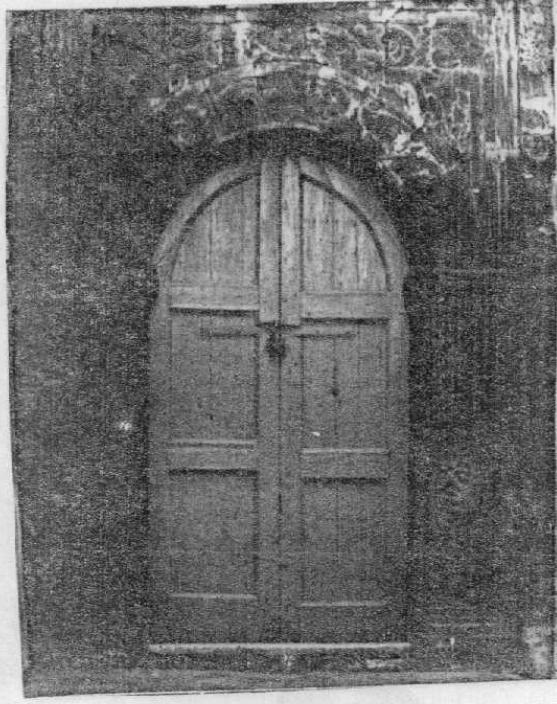
لوحة (٢٥) ▶  
مدخل الجامع من ناحية  
سوق الحرير .



لوحة (٣٦)  
الباب الأمامي للمدخل السابق  
والمحفوظة في القسم الإسلامي من  
المتحف الجماهيري / طرابلس .

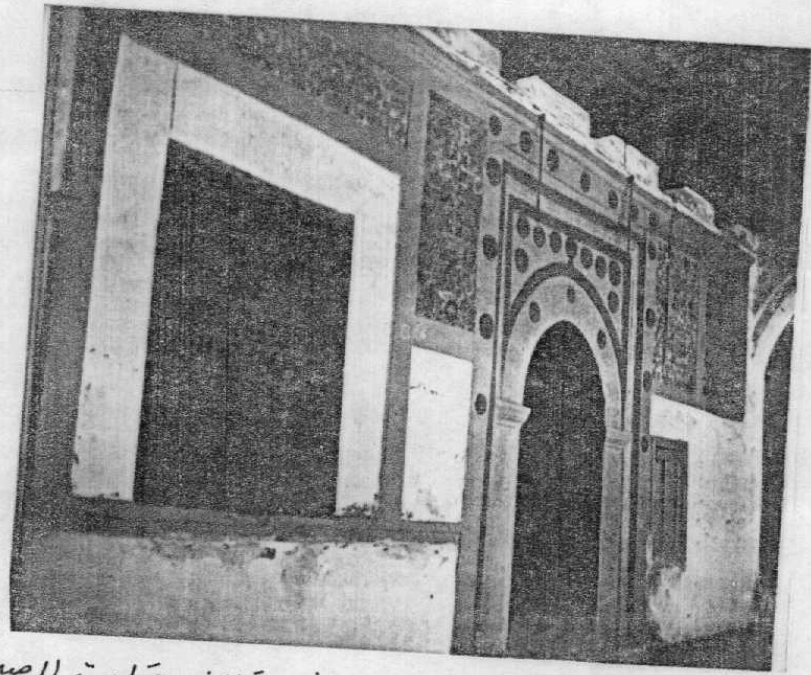


لوحة (٣٧) مدخل الجامع  
من ناحية زنقة شايب العين .

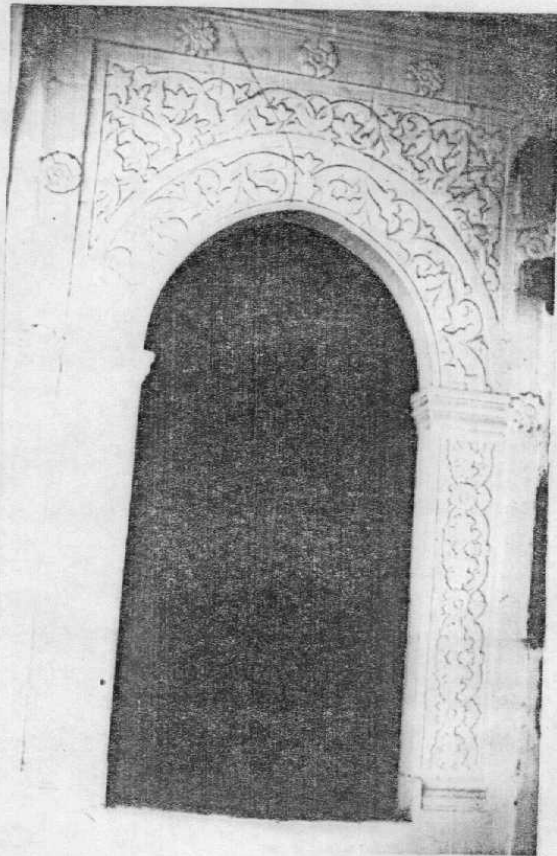


لوحة (٣٨) السقيفة التي تتقدم بيت الصهارة من الجهة الشمالية الغربية .



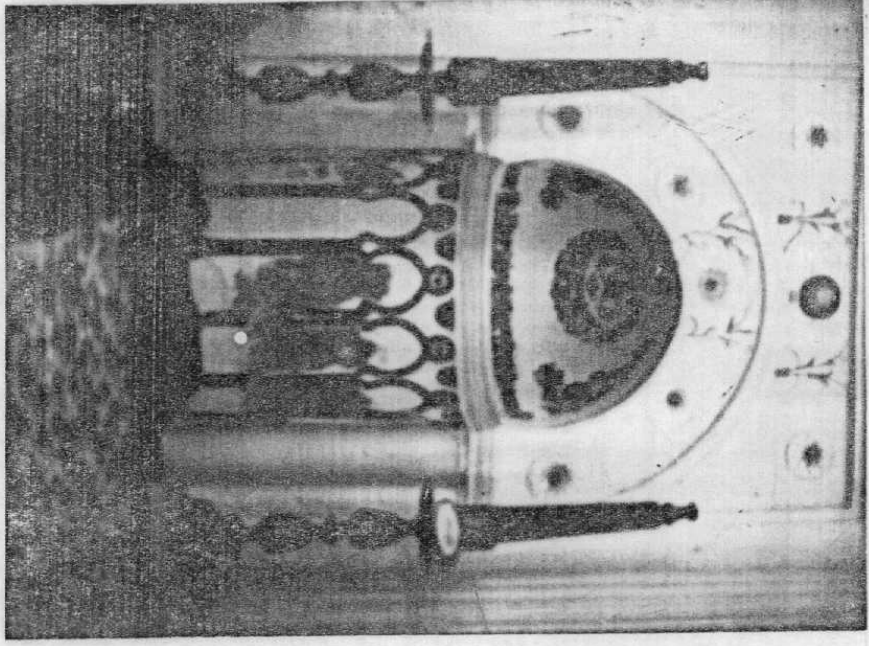


▲ لوحة (٣٩) جانب من الواجهة الشمالية الغربية لبيت الصلوة .

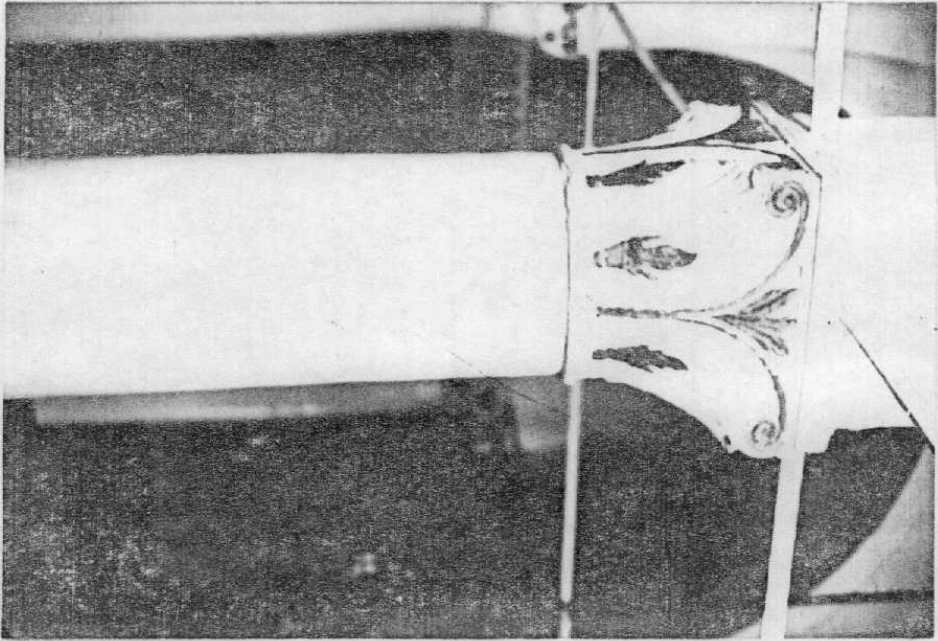


▶ لوحة (٤٠) للدخول الثاني  
لبيت الصلوة في الواجهة الشمالية الغربية .



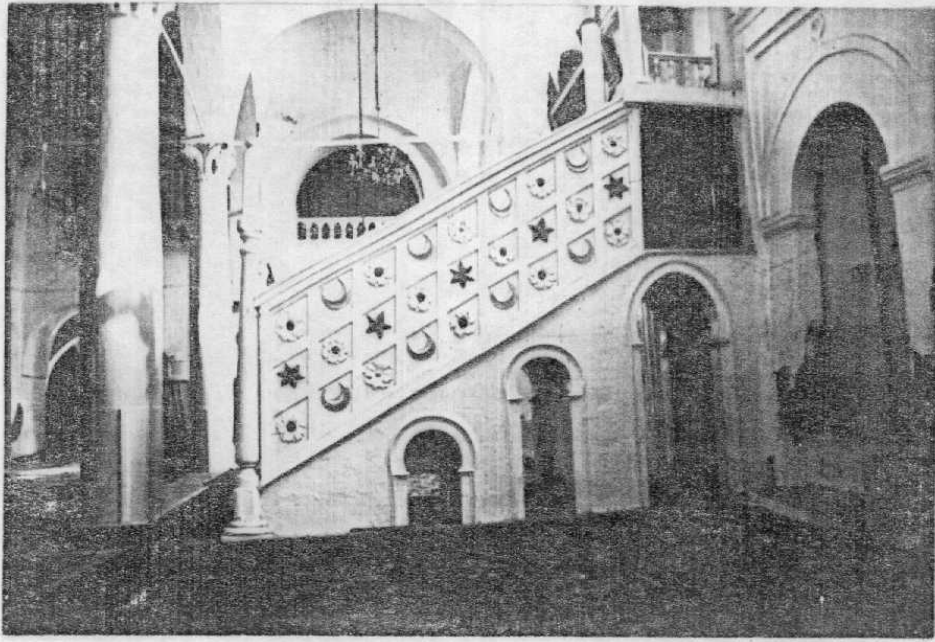


لوحة (٤٢) المهراب .



لوحة (٤١) نموذج للعمارة بيت الصمدية





لوحة (٤٣) المنبر وجانب من بيت الصخرة والطابق الثاني المثل عليية .

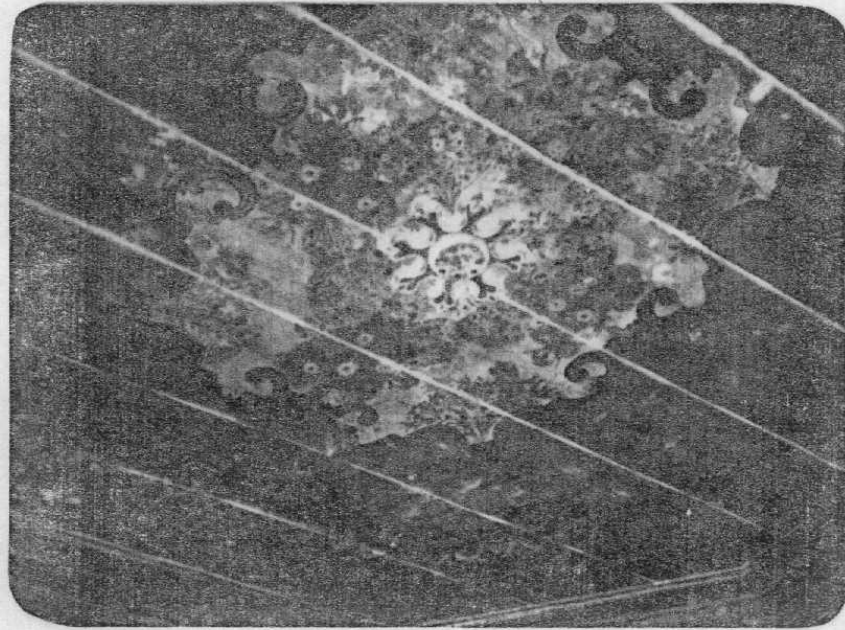


لوحة (٤٤)  
نموذج للعمارة جوستق المنبر





لوحة (٤٥) السدة الخشبية (الدولة)

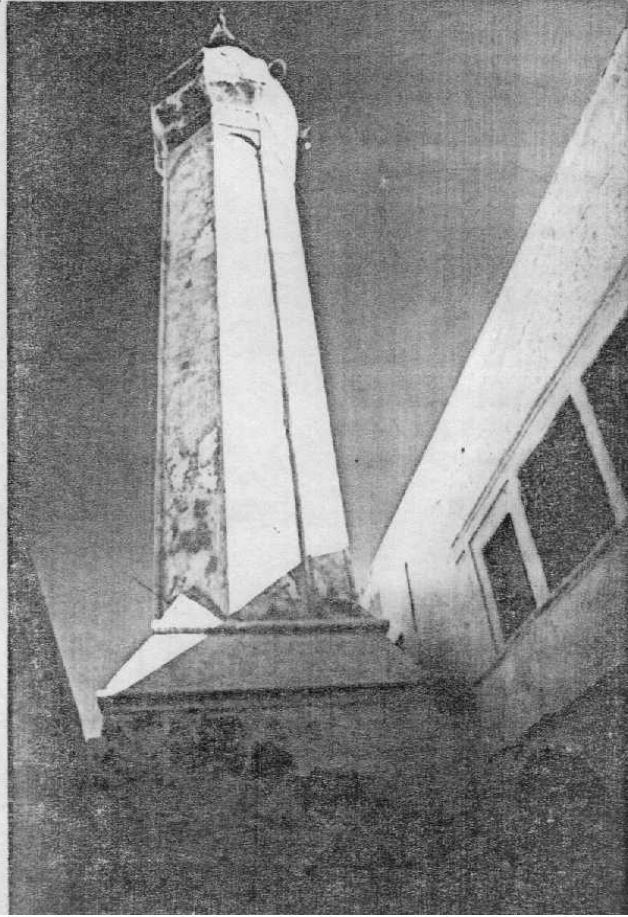


لوحة (٤٦) زخارف الجزء السفلى من السدة الخشبية .





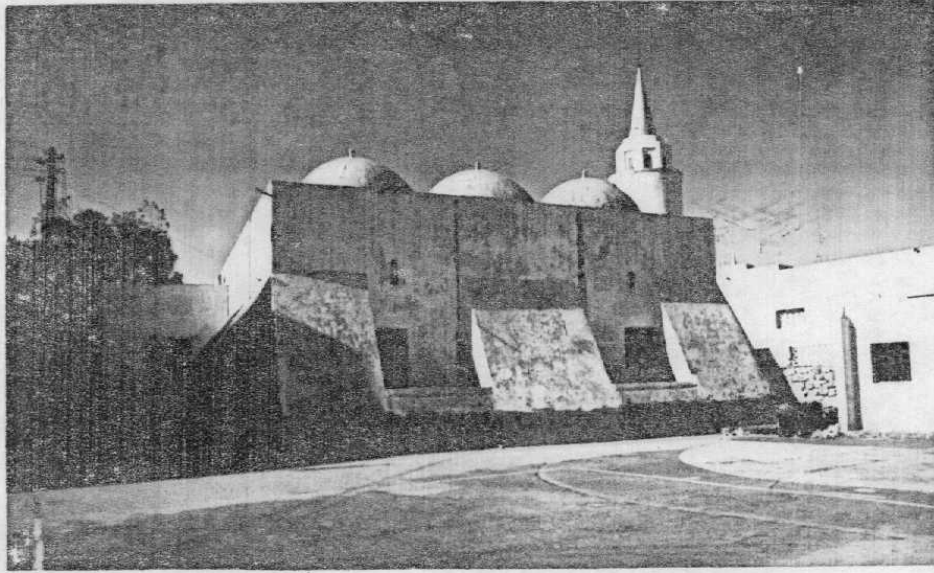
لوحة ( ٤٧ ) جانب من بيت الصلاة بجامع شئاب العيين ، لما يظهر إلى اليمين الباب المؤدى إلى الضريح ، والنوافذ النصف دائرية من أعلى جدار القبلة ، وجانب من الطابق الثاني المطل على بيت الصلاة .



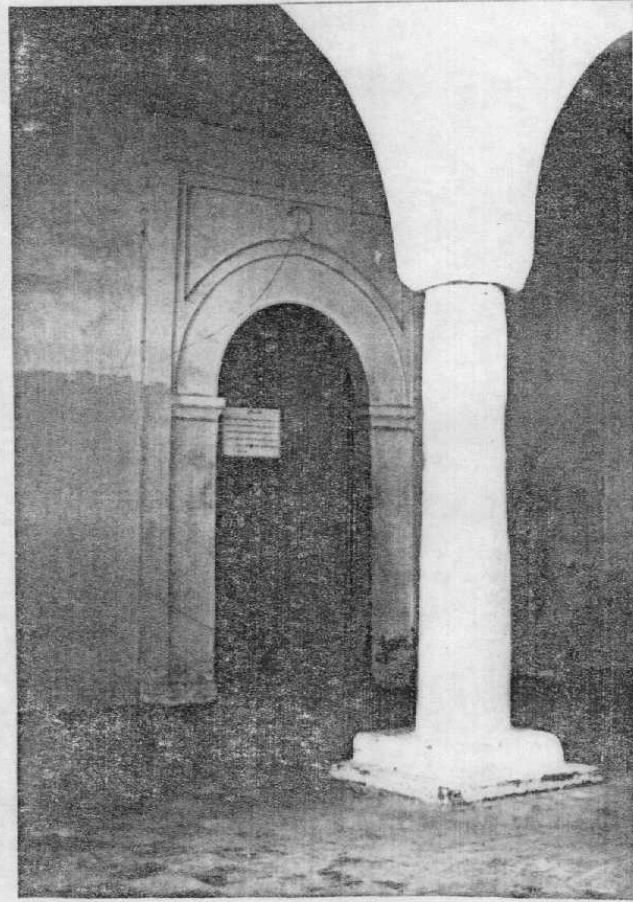
لوحة ( ٤٨ )  
مئذنة جامع شئاب العيين  
وجزء من جدار الطابق الثاني  
في الجهة الشمالية الغربية .



جامع خليل باشا (١١٢٠هـ / ١٧٠٨م).



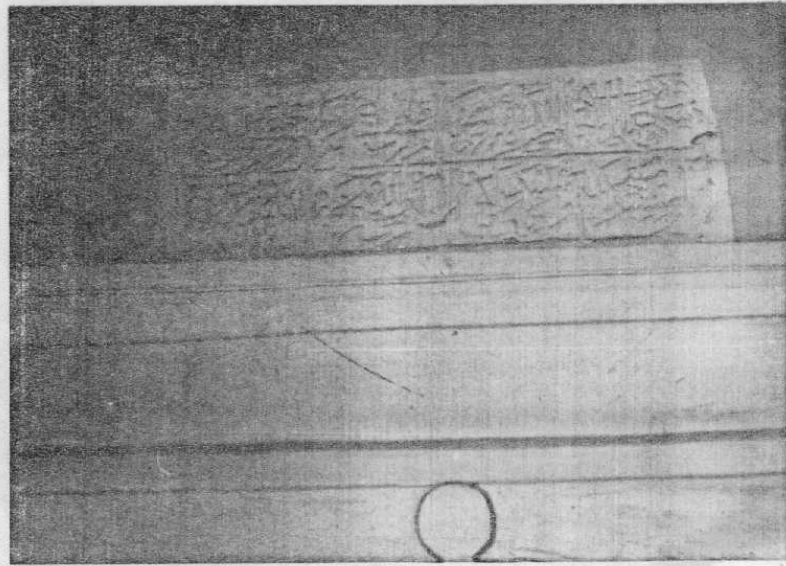
لوحة (٤٩) منظر عام للجامع كما يظهر من الخارج وتظهر الدعائم المائلة الساندة للجدران.



لوحة (٥٠)  
جانب من السقيفة التي  
تتقدم ببيت الصلاة وباب  
الدخول لبيت الصلاة.

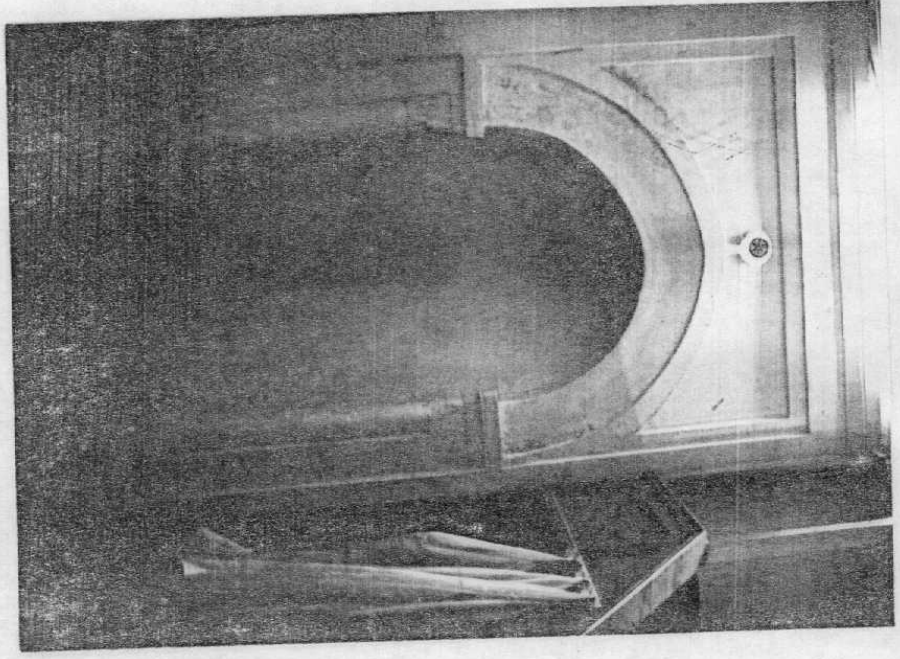


لوحة (٥١)  
مدخل بيت الصلاة  
بجامع خليل باشا.

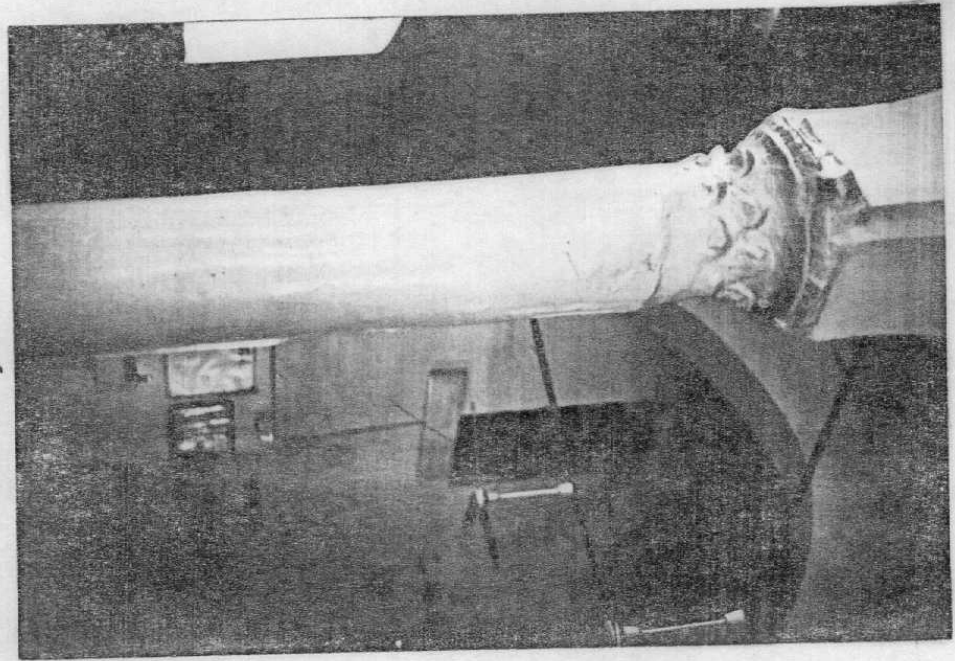


لوحة (٥٢) اللوحة التأسيسية لجامع خليل باشا والمؤرخة في





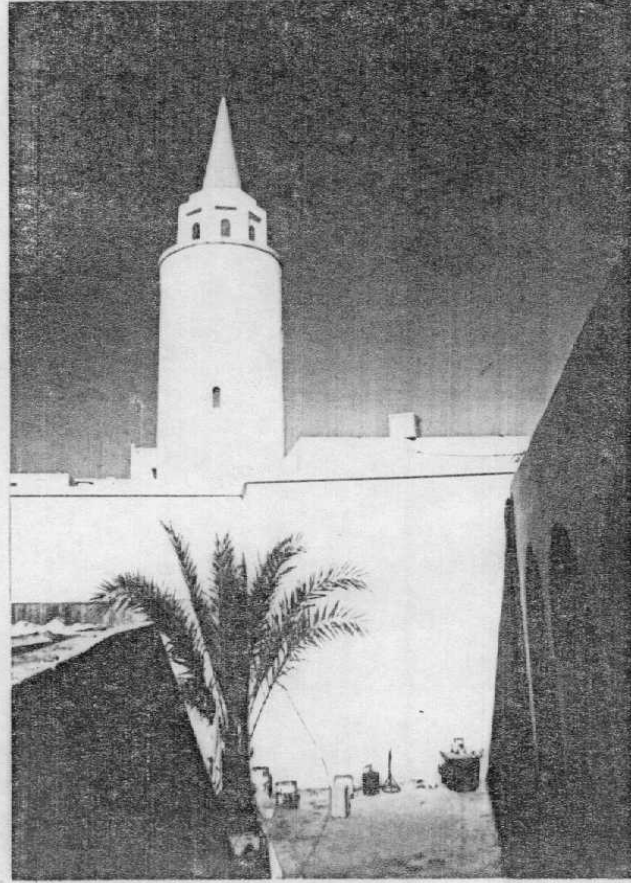
لوحة ٥٤ ( المحراب )  
جامع خليل باشا



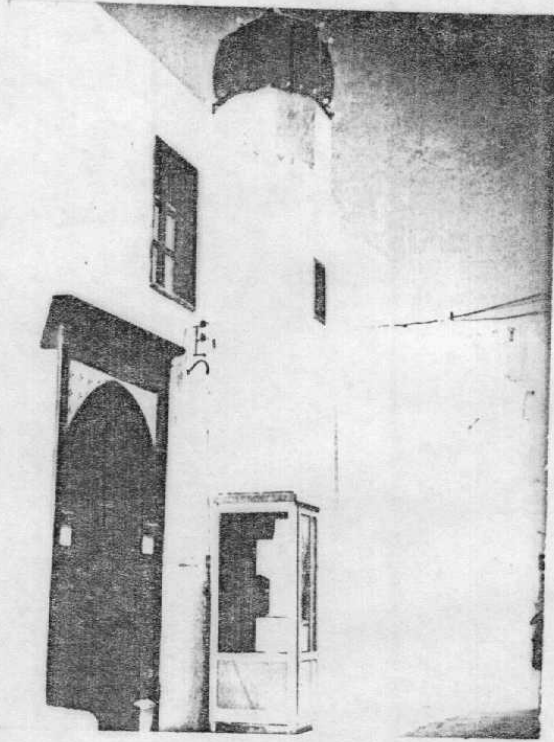
لوحة ٥٣ ( أحد أعمدة بيت الصلاة )  
جامع خليل باشا



لوحة ( ٥٥ )  
مئذنة جامع خليل  
باشا .



مسجد بن حقيب (النصف الثاني من القرن ١٠هـ / ١٦م)



لوحة (٥٦) مبنية للواجهة الجنوبية الغربية لمسجد بن حقيب  
تظهر فيها المدخل الرئيسي للمسجد والمئذنة السطحية التي تعلو الواجهة.



مسجد السرايى الحمراء  
(١٥٥٣هـ / ١٥٥٣م ، ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)



لوحة ( ٥٧ ) رخامية تشتمل على نص ترميم وتعمير مسجد السرايى الحمراء  
بإمرامس في عهد محمد باشا السافرى سنة ١٠٤٤هـ



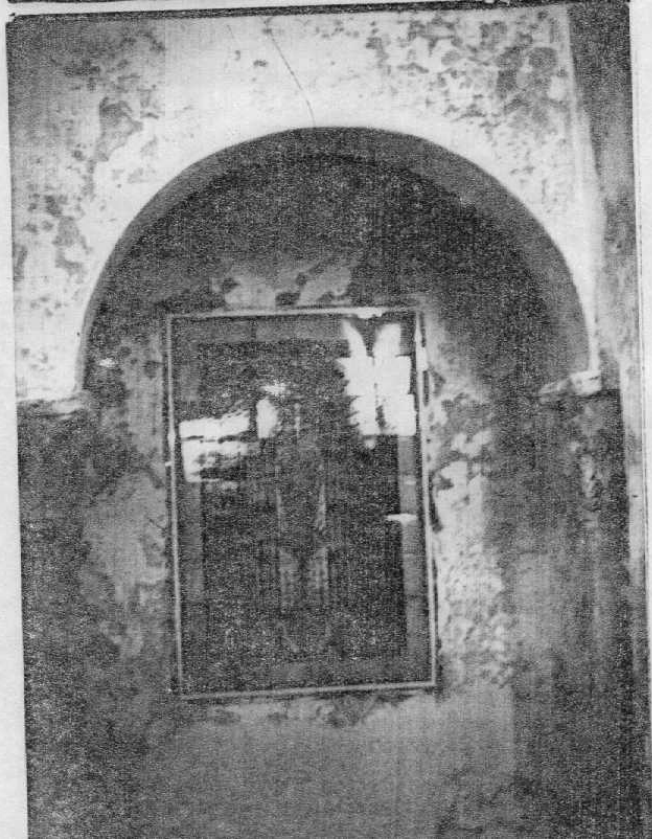
لوحة ( ٥٨ )  
مدخل مسجد السرايى الحمراء .

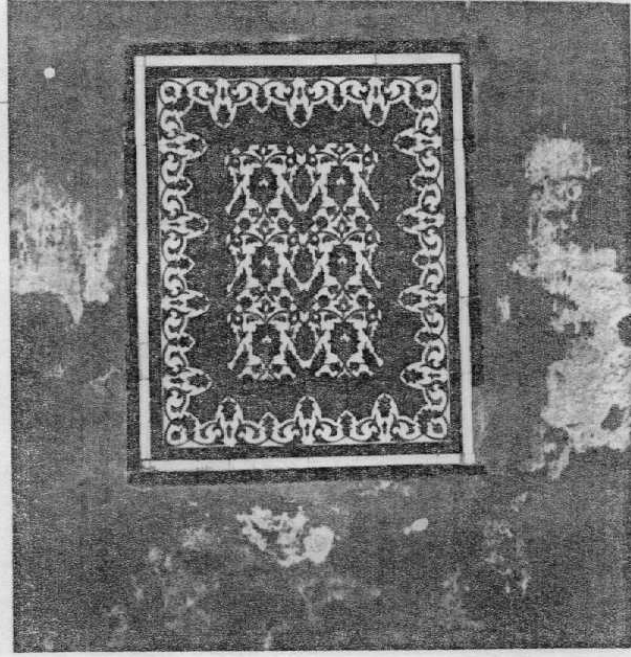


لوحة ( ٥٩ )  
محراب مسجد السراة الحمراء



لوحة ( ٦٠ )  
الدخلة المعقودة الواحية  
لمحراب مسجد السراة الحمراء





لوحة ( ٦١ ) نموذج لبلاطات الزليج ( القاشاف )  
المضافة بالمجران الخارجية لمسجد السراخ الحمراء .

٦١

لوحة

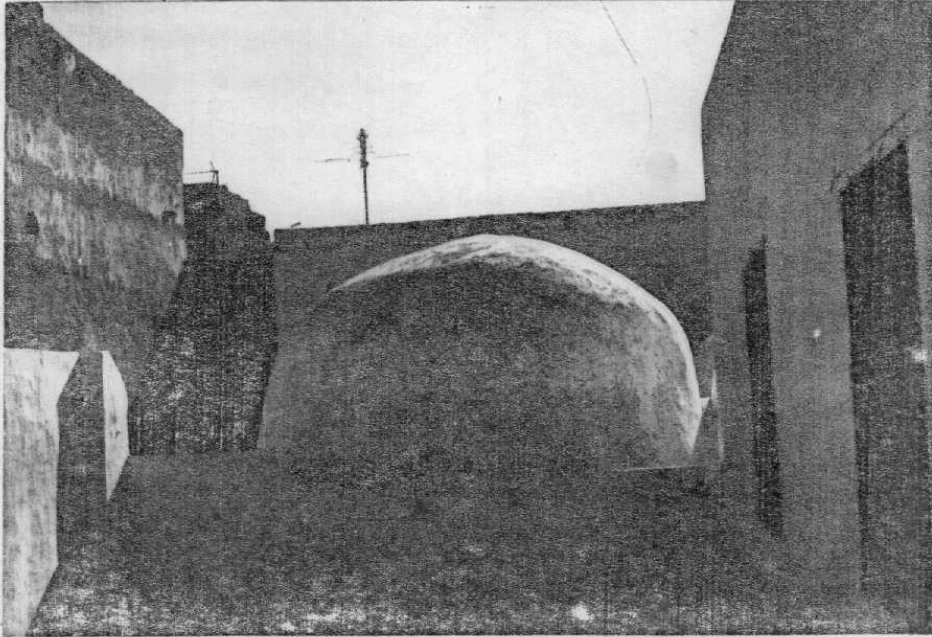


مسجد النخلى ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م



لوحة (٦٢) اللوحة التأسيسية لمسجد النخلى سنة ١٠٦٤هـ على يد رمضان خازندار وتظهر البلاطات التي تغطي كوشتي عقد المدخل

مسجد قره بغلى (١٠٨٣-١٠٨٥هـ / ١٦٧٢-١٦٧٥م)

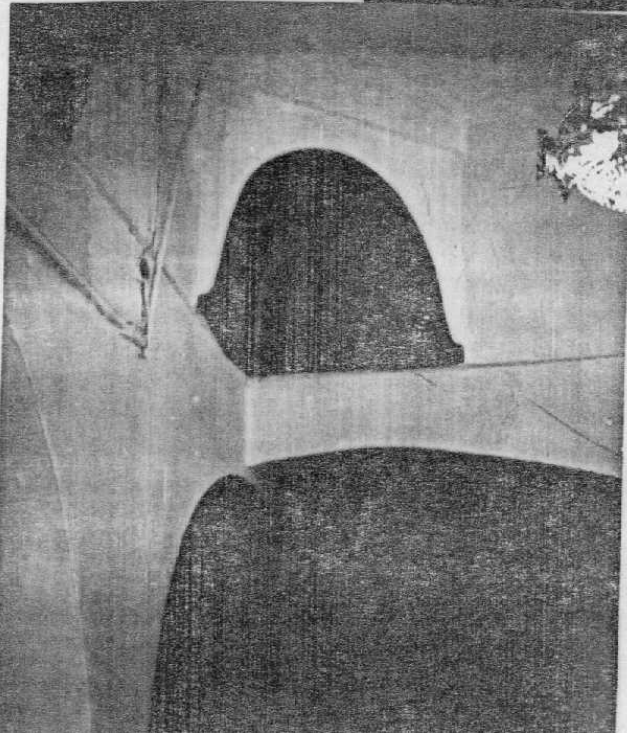
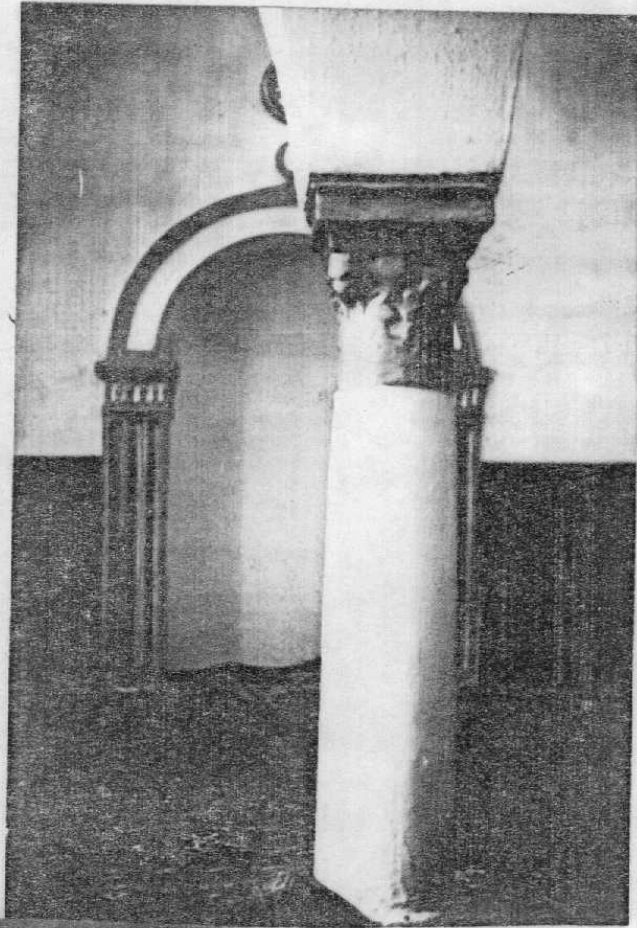


لوحة (٦٣) القبة التي تغطي بيت الصلاة في مسجد قره بغلى (١٠٨٣-١٠٨٥هـ / ١٦٧٢-١٦٧٥م)

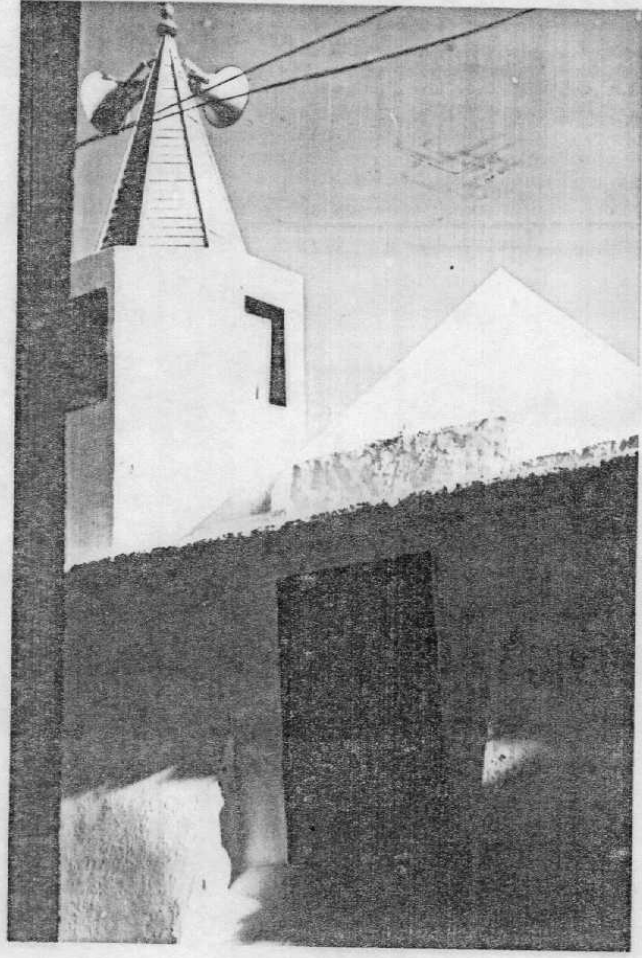


مسجد بن سليمان  
القرن ١١هـ / ٢١٧.

لوحة (٦٤)  
جانب من بيت الصلاة ويظهر  
العمود المتوسط للمسجد  
والمحراب



لوحة (٦٥)  
جانب من بيت الصلاة في  
مسجد بن سليمان ويظهر  
فيها التقاء العقد المتعامد  
والموازي لجدار القبلة  
و شكل خنبايا منطقة الإنتقال.



لوحة (٦٦) منارة مسجد بن سليمان



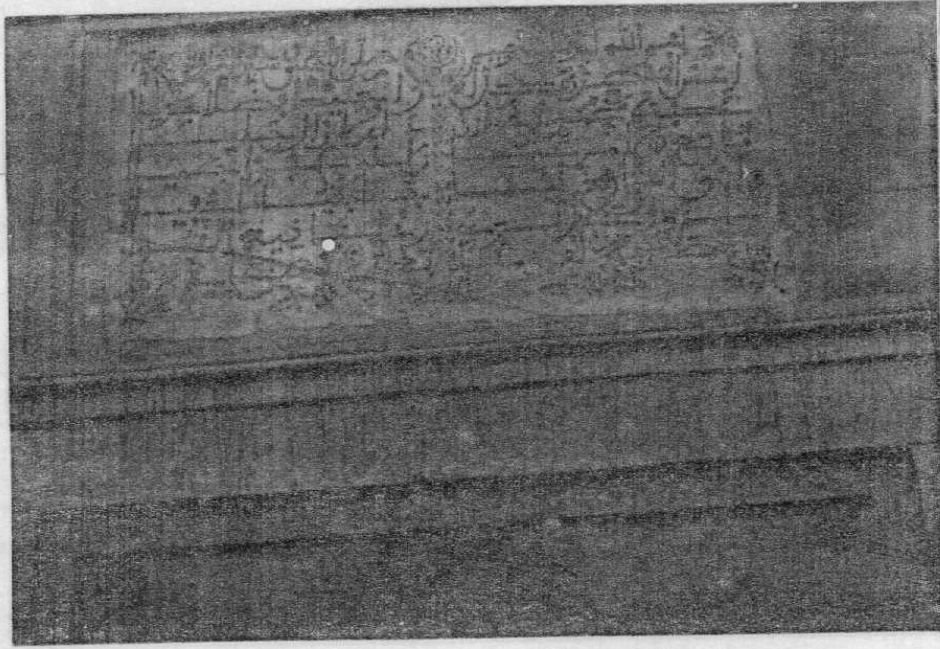
لوحة (٦٧)  
صورة قديمة لمسجد محمود وتظهر فيها  
الواجهة الشمالية الشرقية وفي نهايتها  
المئذنة كما يظهر جانب من الواجهة الجنوبية  
الشرقية قبل اعمال التجديد،  
(عن مصلحة الآثار - طرابلس)



لوحة (٦٨)  
صوره قديمة لمدخل مسجد محمود في  
الواجهة الشمالية الشرقية واللوحه التأسيسية  
كما يظهر تقسيم الجدران الى أنسام مستطيلة  
(عن أرشيف مصلحة الآثار - طرابلس)







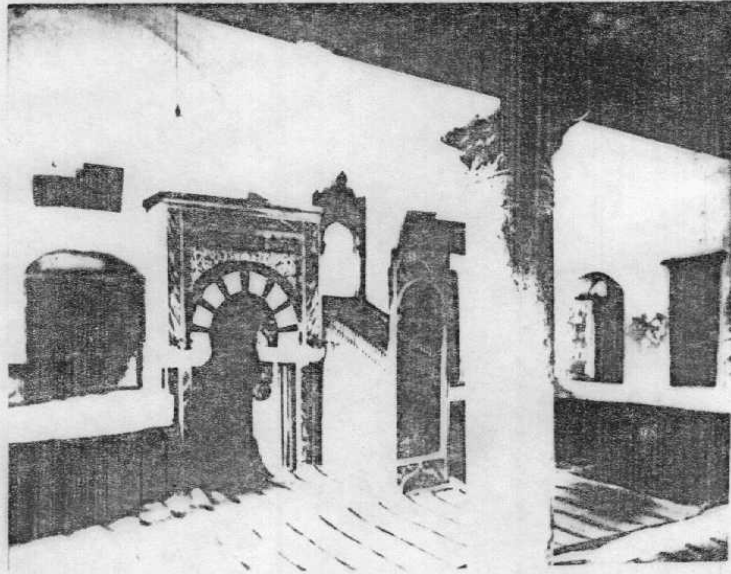
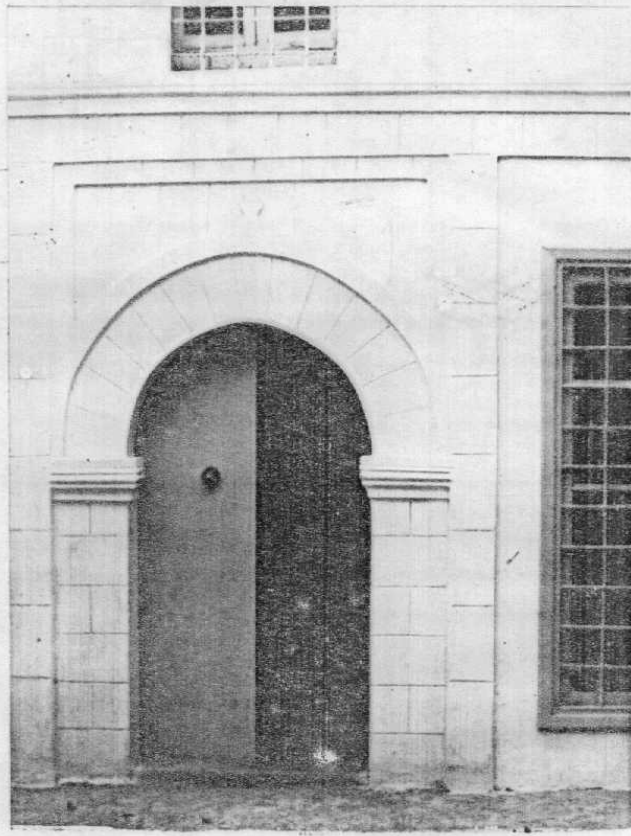
لوحة (٦٩) اللوحة التأسيسية لمسجد محمود ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م.

لوحة (٧٠) مدخل روضة  
(ضريح) محمد الحطاب تعلوه  
لوحة التجديد بواسطة محمود  
خازن دار سنة ١٠٩١هـ





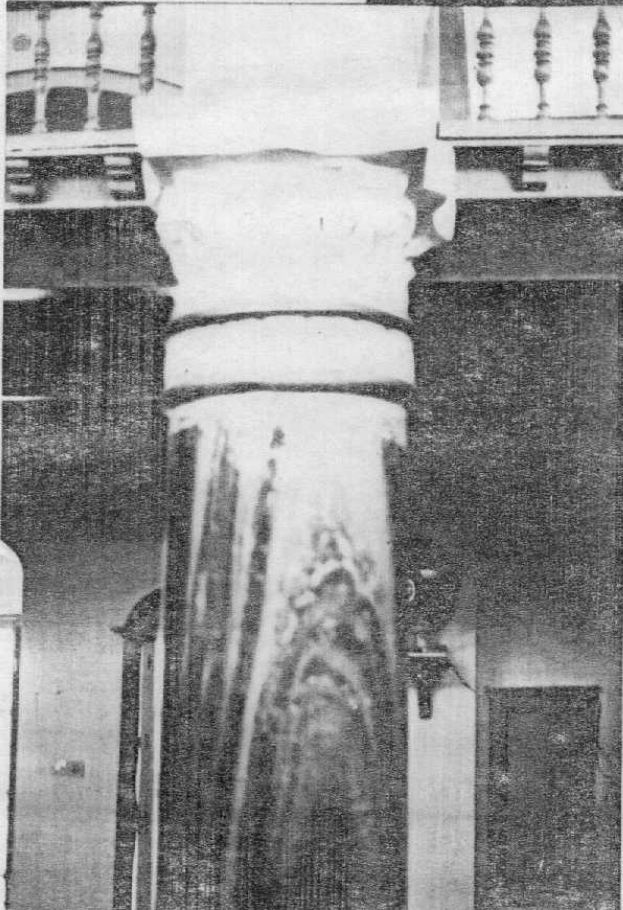
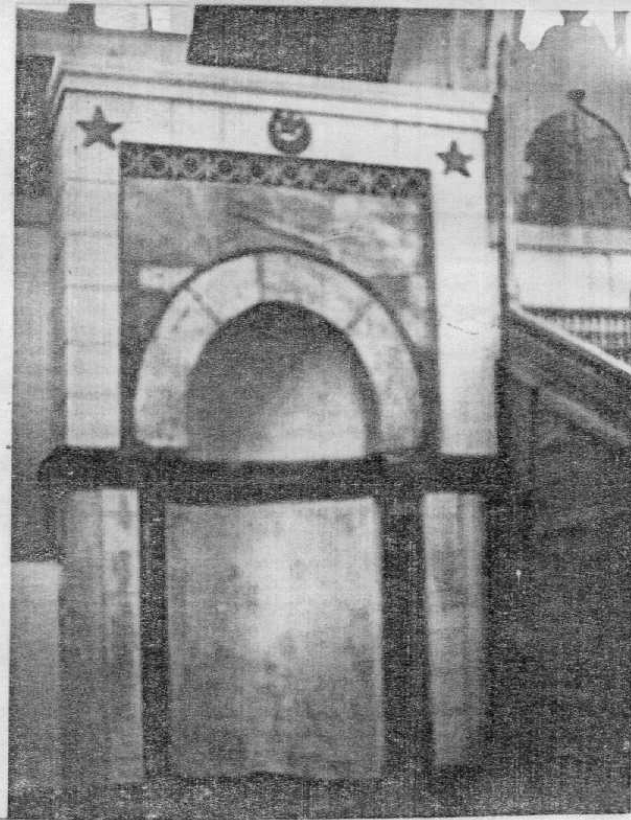
لوحة (٧١)  
مدخل بيت الصلاة  
بمسجد محمود.



لوحة (٧٢) موهرة قديمة لرافل بيت الصلاة بمسجد محمود  
نظف فيها الحرايب قبل تجديده ولذلك المنير  
(عمد أرفيف صلاة الأتار طرابلس).



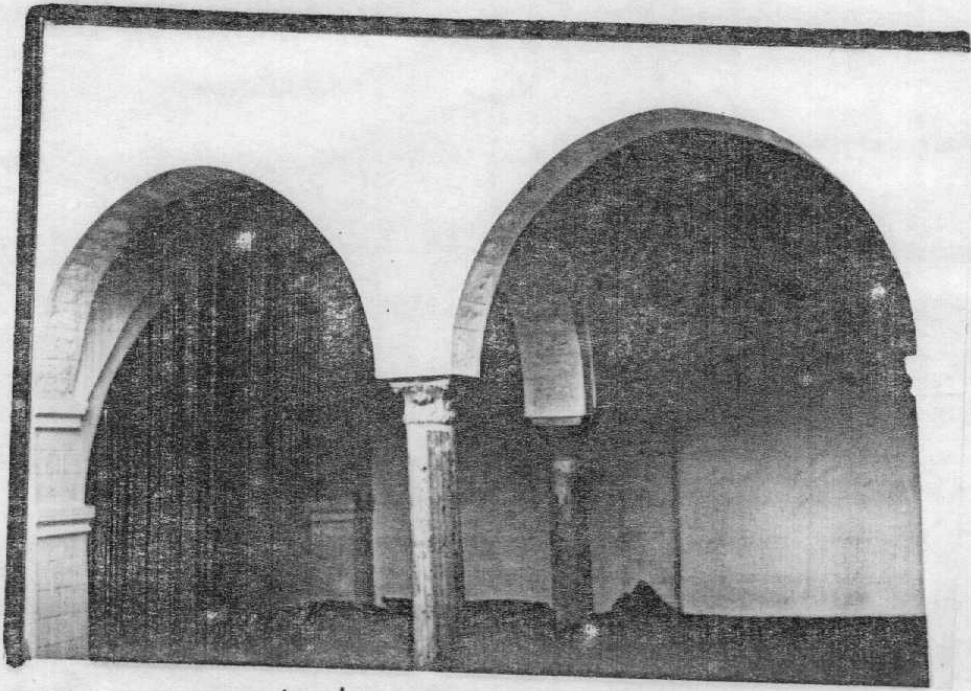
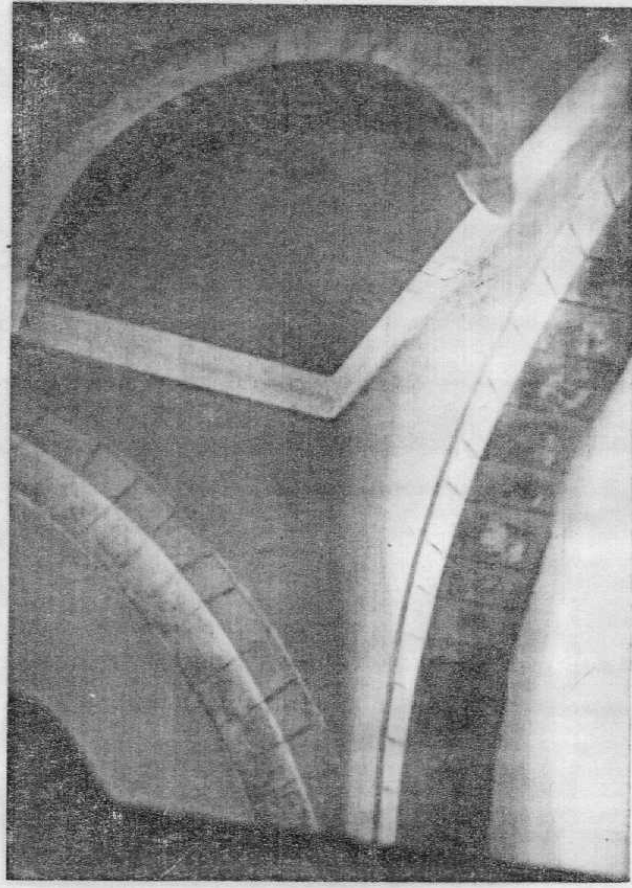
لوحة (٧٣) محراب  
مسجد محمود.



لوحة (٧٤)  
العمود الذي يتوسط  
بيت الصلاة بمسجد محمود  
ويظهر في أعلى جزء من  
السدة الخشبية.

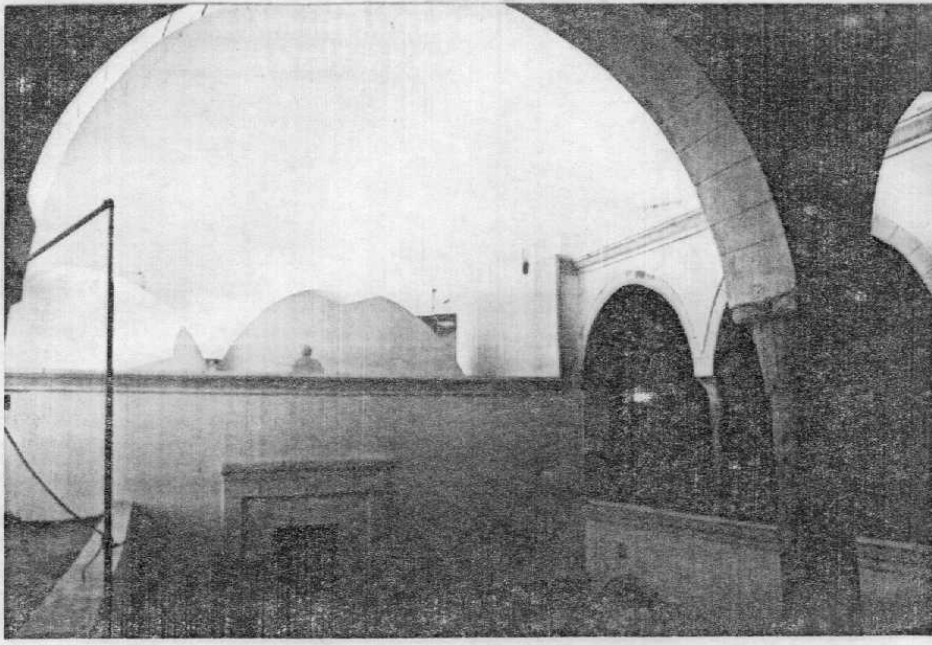


لوحة (٧٥)  
نموزج لمناطق إنتقال  
قبايا بيت الصدة  
بمسجد محمود.

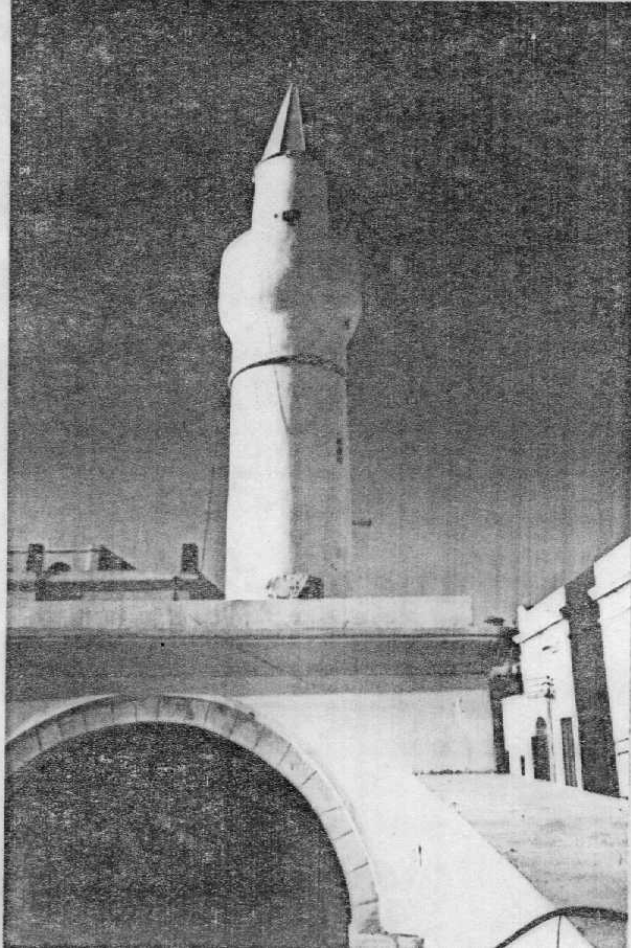


لوحة (٧٦) الرواق الجنوبي الغربي المطل على صحن مسجد محمود.





لوحة ( ٧٧ ) الطابق الثاني من الرواق المحيط بصحن مسجد محمود  
من الناحية الجنوبية الغربية والشمالية الغربية .



لوحة ( ٧٨ )  
مئذنة مسجد محمود .



مدرسة عثمان باشا (١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م).

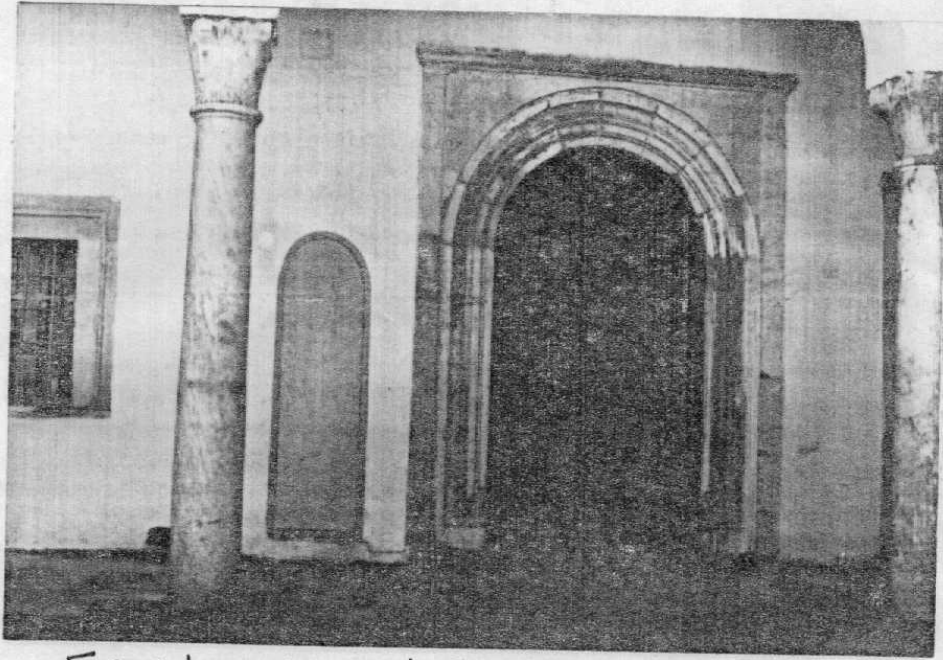


لوحة (٧٩) الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) لمدرسة  
عثمان باشا

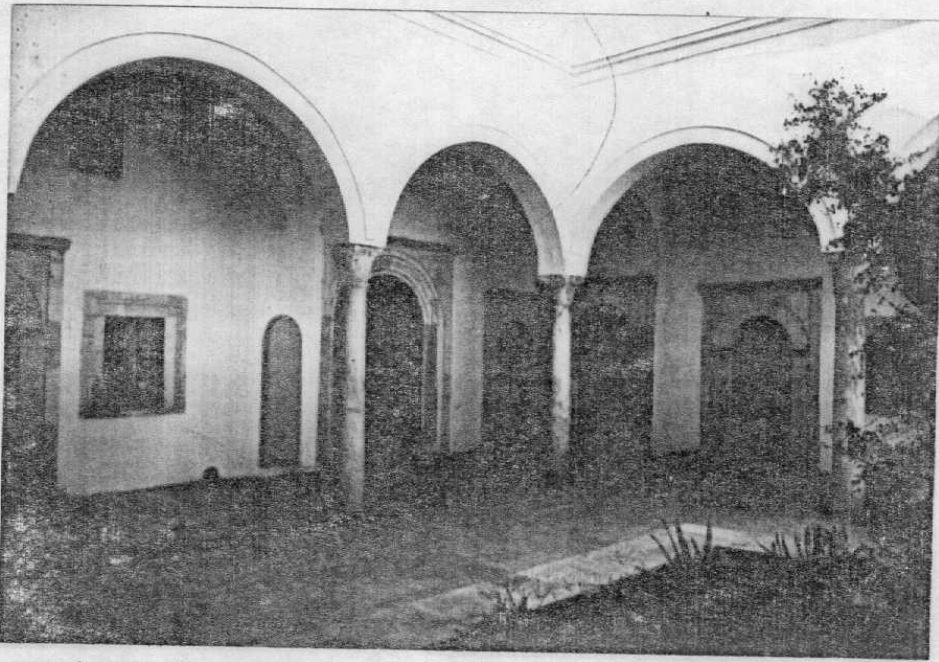


لوحة (٨٠)  
المدخل الرئيسي لمدرسة  
عثمان باشا واللوحة  
التأسيسية (١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م).





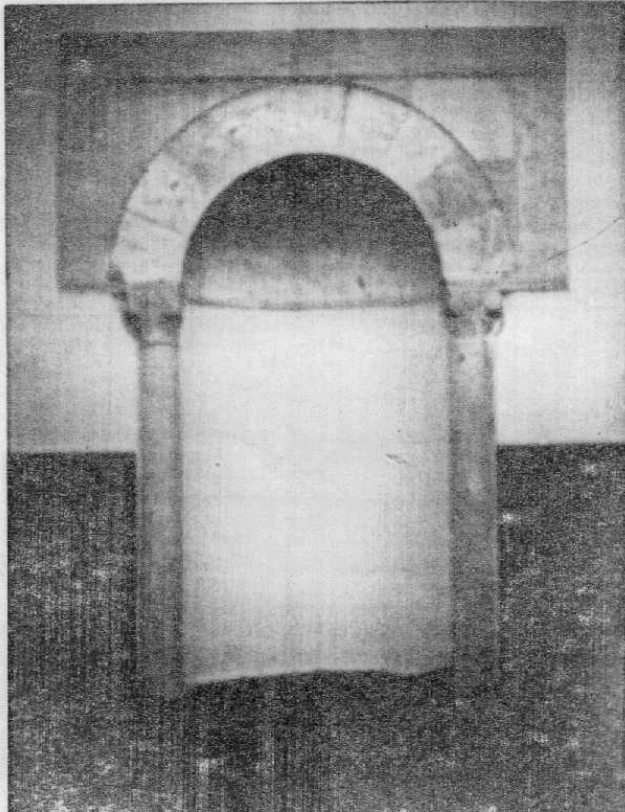
لوحة ( ٨١ ) دركاه مدخل مدرسة عثمان باشا والمصطبة التي تكتنف جانبيها والعقد المتعدد للإطارات الذي يؤدي إلى صحن المدرسة وتظهر إلى جانبه فتحة معقودة على فوهة البئر .



لوحة ( ٨٢ ) صحن مدرسة عثمان باشا والرواق المحيط به وخلوات الطلبة ، كما يظهر جزر من البركة التي تنوسط الصحن .



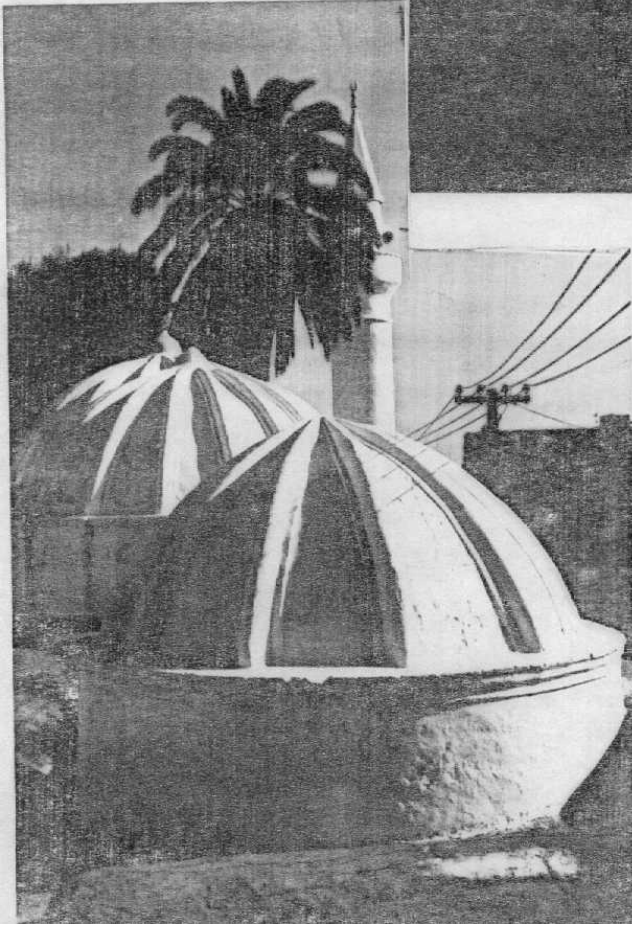
لوحة (٨٣)  
نموذج لأبواب خلوات  
الطلبة بمدرسة عثمان باشا.



لوحة (٨٤)  
محراب مسجد  
مدرسة عثمان باشا.

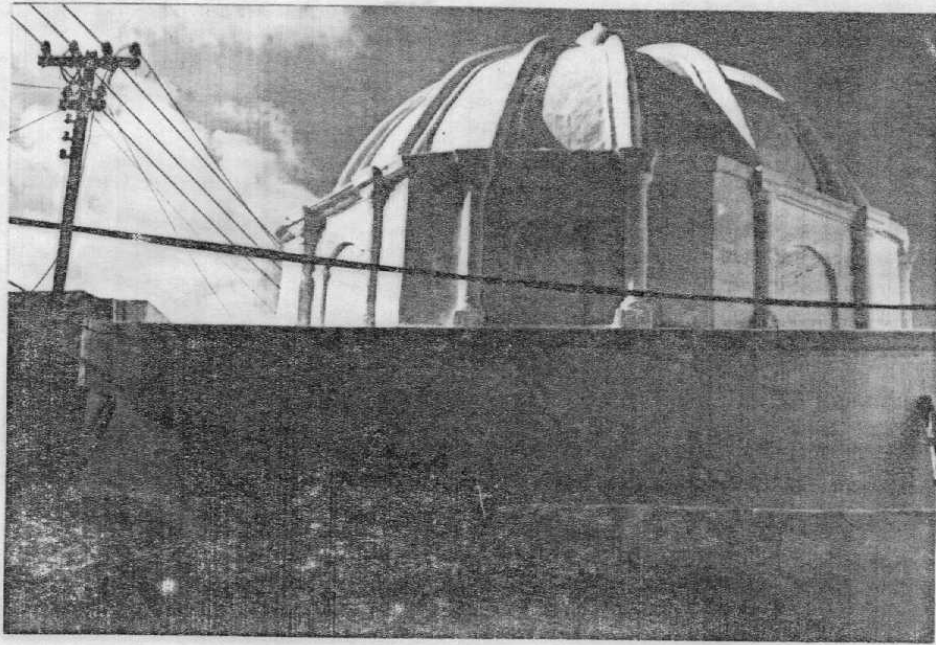


لوحة ( ١٥ )  
نموزج مثلثات منالمق إنتقال  
قبا ب المسجد والضريح بمدرسة  
عثمان باشا .



لوحة ( ٨٦ )  
قبا ب الدوركاة والمسجد  
والضريح بمدرسة عثمان  
باشا .





لوحة ( ٨٧ ) قبة ضريج عثمان باشا وتظهر بها المزخارف التي  
تزخرف وقية القبة وبيوتها والتي تشبه تماماً زخارف قبة المسجد .

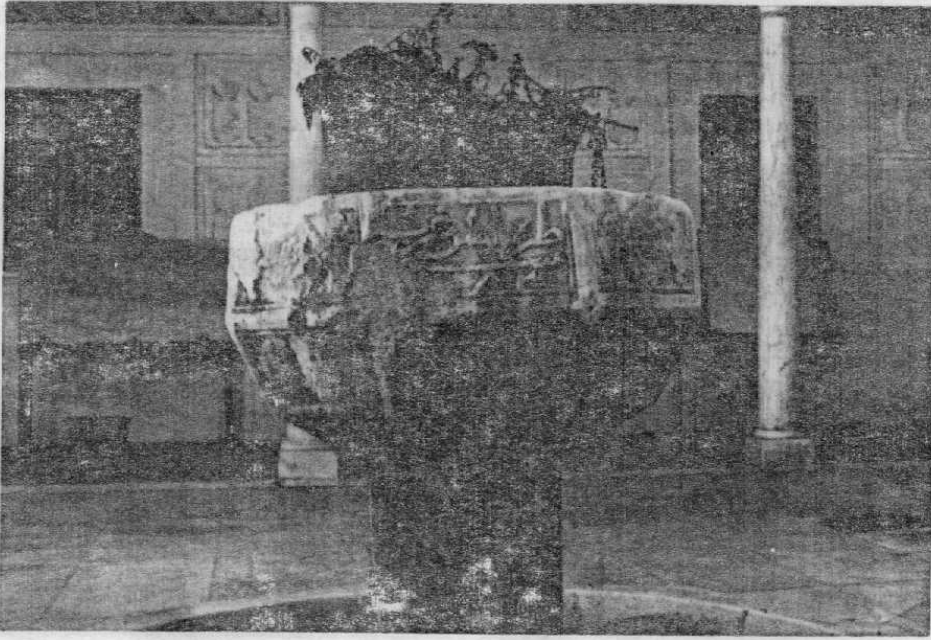


لوحة ( ٨٨ ) زخارف التزييبية الرخامية لقبر عثمان باشا  
في الضريج الملحق بمدرسته .





لوحة ( ٨٩ ) زخارف اللوح الرخامي بميضاة  
مدرسة عثمان باشا .

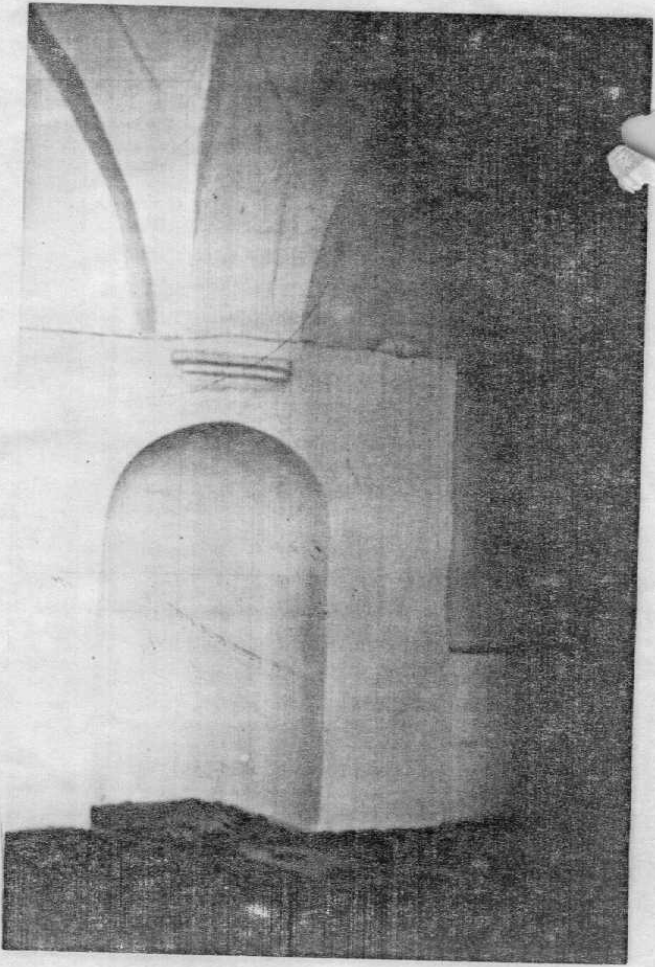


لوحة ( ٩٠ ) شاذروان في فناء المتحف الإسلامي بقرابليس تحمل  
تاريخ ١٠٨٣هـ والتي تشبه زخارفها زخارف عطاء فوهة البئر  
بمدرسة عثمان باشا .





لوحة (٩١) صورة توضح الاعمدة ذات الابدان القصيرة المستخدمة في عمائر طرابلس والتي تدلوها تيجان من كتل حجـريـة



لوحة (٩٢) صورة توضح ارتكاز رجل العقد المتعمد على جدار القبلة فوق كتلة المحراب مباشرة وذلك في المساجد التي تشمل على هود اوسط ترتكز عليه اربعة عقود .